رَصْفُ المَرْجَانِ فِي عَدَمِ ثُبُوتِ التَنَاكُحِ بَيْنَ الإِنْسِ وَالجَانِّ في أَدِلَّةِ السُّنَّةِ والقُرْآن

تأليف

أبي رافع زياد بن خالد بن محمد العدني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

خطر الكلام في الغيب بدون علم:

فإن الكلام عن عالم الجن وما يتعلق بهم من المسائل، بأدقِّ تفاصيل حياتهم، كتفصيل خلقهم وهيئاتهم وأكلهم وشربهم وتناكحهم ومساكنهم وعلاقتهم بالإنس وغير ذلك من المسائل، كل ذلك يعد من الكلام في الغيب، الذي استأثر الله تعالى به نفسه. وخطر الخوض فيه بدون علم ولا بينة أمره عظيم. ولما كانت فطرة الإنسان بها شغف إلى التعرف على هذا العالم الغيبي المحيط بها، وتتشوف له، وخصوصاً أنه قد نما إلى علم الإنسان شيء مما يتعلق بوجود هذه المخلوقات من جهة، إما عن طريق الرسل عليهم الصلاة والسلام، أو عن طريق الوقائع أو الحكايات والأساطير التي تنسج حول هذا العالم، ومن جهة أخرى ما يشترك فيه الإنس مع الجن في أصل التكليف، باعتبارهم مخلوقات عاقلة ناطقة قادرة، فهذا كله يزيد النفس طمعاً في الاقتراب أكثر لمعرفة هذا العالم الغيبي حتى تشبع رغبتها وتروي ظمأها منه.

ولأجل ألا تتيه النفس في أودية بعيدة، فتسلك سبلاً وعرة لتصل أخيراً إلى أوهام لا تروي غليلاً ولا تشفي سقيماً، فإن الله تعالى قد أوحى إلى أنبيائه ورسله ما يسد حاجة الناس من هذا العلم، وما يجب عليهم أن يعتقدوه فيما يخص عالم الجن والشياطين، وسكت عن أشياء كثيرة تختص بهذه المخلوقات ليستأثر نفسه العلية بعلمها.

وهذا المسكوت عنه قد خاض الناس فيه، بعلم تارة ـ مستندين في ذلك إلى بعض العمومات أو إلى ما ظنوه أدلة تصلح للتمسك بها في بعض هذه المسائل، وهم مأجورون معذورون في ذلك كله ـ، وبجهل تارات، جرياً وراء الخرافات ـ وهو الغالب ـ أو ما زادوه على ما أثبته الأولون بضرب من

الهوى أو الأقيسة الفاسدة، حتى شاعت كثير من المعتقدات التي ليس عليها أثارة من علم، وانبنت عليها الكثير من المسائل كما سيأتي بيانه.

انقسام الناس في مسألة الجن إلى غالٍ وجاف ومعتدل:

وانقسم الناس في الجن إلى مثبتٍ لهم ونافٍ. ولا كلام مع النفاة، لمخالفتهم صريح القرآن والسنة، كما أن هذا ليس من مجال بحثنا هنا.

وأما المثبتون فإن منهم من غلا وتوسع في بعض المسائل العلمية والعملية المتعلقة بالجن، وأثبت ما لم يدل عليه النص، بل ما يدل النص على خلافه !!، ومنهم من جفا وتكلف في رد النصوص الواضحة والصريحة المتعلقة ببعض المسائل. والعدل هو الوسط بين هذا وذاك.

ومن هذه المسائل التي خاض فيها الناس، مسألة التناكح بين الإنس والجن، هل هي جائزة عقلاً أم لا؟ وعلى الأول هل هي واقعة فعلاً أم لا؟ وعلى الأول يجيء الخلاف في حكمه الشرعي. والمقصود في هذا البحث هو ما يتعلق بالأمر الثاني وهو الوقوع الفعلي من عدمه، إذ لا فائدة من البحث العقلي ما لم يكن وقوع حقيقي، كما أن البحث في الحكم الشرعي إنما هو فرع عن إثبات الوقوع أصلاً.

سبب التأليف:

ومما دعاني إلى جمع هذا المسطور، هو أنه قد ورد إلى أحد الدعاة ممن أعرفهم سؤال مفاده أن فتاة بكراً رأت في منامها أن جنياً يأتيها كما يأتي الرجل امرأته، ولم تتكرر معها تلك الرؤية، بل وقعت لها مرة واحدة، فتغير مزاجها من حينها، وبعد نحو من شهرين تقريباً تأخر عنها نزول دم الحيض، وأحست بغثيان، وشيء من فقدان الشهية، وآلآم في المعدة، فانتابها خوف وقلق شديدان، ووقع في نفسها أنها بوادر حمل من الجني !!! . وربما غذى هذا الوهم عندها تلك القصص التي كانت تحكى عن بعض المجانين أو المشعوذين من أن فلاناً كانت أمه جنية، أو أن فلانة وطئتها الجن فحملت !!! ونحو هذه من تلك الخرافات !!! . فوقعت في حيرة من أمرها، لكون الفتاة من أسرة محافظة ومتدينة، وهي تعيش في مجتمع محافظ، ولا شك أن قضية مثل هذه تخدش في الشرف والعرض، إذ إنها ستحمل من غير زوج، فبادرت بالسؤال عما وقع في نفسها من تلك الأوهام التي ظنتها حقيقة، فكان جوابه أن هذا الذي رأته في المنام إنما هو من الشيطان، ولا يمكن للمرأة أن تلد من الجني ولا

العكس، لاختلاف الطبيعة بين الجنسين، وأما تغير المزاج وتأخر الحيض وغير ذلك مما وقع لها، فإنه لا تعلق له بالحمل الذي توهمته في نفسها، وقد تكون له أسباب أخرى. وفعلاً وبعد مرور مدة من الزمن لم يحدث لها ما توهمته من الحمل، بل عادت أمورها إلى عادتها التي كانت عليها من قبل ولله الحمد.

فأثارت هذه الحادثة فضول البحث في هذه المسألة، وهي وقوع التناكح والتوالد بين الإنس والجن، وخصوصاً أنه قد وُجد من ادعى لنفسه، أو ادُّعي له أنه قد تزوج بجنية، أو أن أحد أبويه جني، وبحسب علمي القاصر، لم أسمع بامرأة قيل عنها، أو ادعت لنفسها أنها متزوجة بجني[١]، أو أنها أنجبت منه، إلا ما ورد في بعض القصص التي في إسنادها نظر، كقصة ذي اليد[٢] الذي خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكقصة خلصة الدوسية[٣]. ومن ذلك ما ذكره المسعودي عن الدجال، حيث قال: ويقال إن أمه امرأة من الجن، عشقت أباه حويلاً، فتزوجته فأولدها الدجال!!! وهو خوص بن حويل، وكان مشوهاً مبدلاً، وكان إبليس يعمل له العجائب، فلما كان وقت سليمان عليه السلام دعاه فلم يجبه، فحبسه في جزيرة في البحر[٤] إهـ.

---

[١] وقد ورد أثر صحيح عن الأعمش أنَّ جنيّاً خطب امرأة من نساء قومه، فقدَّموا لهم طعاماً، فكانوا يرون لقم الطعام ترتفع ولا يرون أحداً. وسيأتي ذكره بتمامه وبيان ما فيه إن شاء الله تعالى.

[٢] ذكرها السيوطي في كتابه لقط المرجان في أحكام الجان (ص٣٢) تحقيق مصطفى عاشور حيث قال: وفي كتاب نزهة المذاكرة من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي سعيد الخدري قال: حضرت مع عليّ بن أبي طالب قتال الحرورية بالنهروان، فالتمس عليٌّ ذا اليد، فأخبروه أنَّه ذهب وهرب، فقال اطلبوه، فوجدوه بعد ذلك فقال: من يعرف هذا؟ فقال رجل من القوم: نحن نعرفه، هذا قوص وأُمُّه هاهنا. فأرسل عليٌّ إلى أُمِّه فقال: من أبو هذا؟ قالت: ما أدري !!! إلَّا أنِّي كنت أرعى غنماً لأهلي في الجاهلية بالمدينة، فغشيني شيء كهيئة الظلمة، فحملت منه، فولدت هذا !!! انتهى.

قلت: قوص هكذا في المطبوع للسيوطي، والمعروف أنَّه حرقوص. قال أبو داود في سننه (١٤٩/٧): هو عند الناس اسمه حُرْقُوص إهـ. وسيأتي الكلام على الخارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مفصلاً بإذن الله تعالى.

[٣] ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥١/٣) ونقلها السيوطي في لقط المرجان (ص ١٤٩) مختصرة عن صالح بن كيسان عمَّن حدَّثه عن مرداس بن قيس التَّوْسِي ـ وقيل السدوسي ـ قال: حضرت النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذُكِرَتْ عنده الكهانة، وما كان من تغييرها عند مخرجه، فقلت: يا رسول الله، قد كان عندنا من ذلك شئ، أخبرك أنَّ جارية منَّا يقال لها خلصة، لم نعلم عليها إلَّا خيراً، إذ جاءتنا فقالت: يا معشر قريش، العجب العجب لما أصابني، هل علمتم إلَّا خيراً؟ قلنا وما ذاك، قالت: إنِّي لفي غنمي ٰ إذ غشيتني ظلمة، ووجدت كحِسِّ الرجل مع المرأة، وقد خشيت أن أكون قد حبلت. حتى إذا دنت ولادتها وضعت غلاماً أغضف، له أذنان كأذني كلب، فمكث فينا ..... وذكر قصة طويلة فيها غرابة مع ما في إسنادها من الجهالة الظاهرة والله أعلم.

[٤] أخبار الزمان ومن أباده الحدثان (١٢٢/١).

وقال الدميري: قال القمولي: رأيت شيخاً كبيراً وكان صالحاً، يقول إنه تزوج جنية. ورأيت أنا آخر من أهل الخير والدين، أخبرني أنه تزوج منهم عشراً !!!! واحدة بعد أخرى[1] إهـ.

وبعد، فقد كان هذا الموضوع هو الدافع الأول للعلامة بدر الدين الشبلي رحمه الله إلى تأليف كتابه المعروف بـ (آكام المرجان في أحكام الجان) حيث قال في مقدمة كتابه ما نصه: وكان السبب في تصنيفه، ونسخه على هذا المنوال الغريب وترصيفه، مذاكرة وقعت في مسألة نكاح الجن وإمكانه ووقوعه، وضاق المجلس عن تقريرها وتحقيق المباحث فيها وتحريرها[2] إهـ.

وقد جعل رحمه الله البحث في مقامين اثنين، أحدهما في إمكان التناكح بين الإنس والجن ووقوعه فعلاً، وقد رجح إمكانه ووقوعه، ولم يتطرق إلى إمكان التناسل بينهما أو وقوعه، وإن كان قد ذكر في تضاعيف كتابه قصصاً تدل على الوقوع. والمقام الثاني في بيان مشروعيته، والذي يظهر أنه يميل إلى عدم جواز نكاح الإنسية من الجني، وجواز العكس. إلا أنه رحمه الله لم يستوعب أدلة الطرفين في مسألة وقوعه فعلاً ومناقشتها نقاشاً مفصلاً، وكان من المفترض أن يستفيض فيها، إذ إن هذه المسألة هي سبب تأليفه لهذا الكتاب كما سبق، ولو فعل لكان قد أغنى من بعده من عناء البحث فيها، وكان من جاء بعده عيالاً عليه فيها، ولكنه اقتصر على بعض الأدلة التي لا تشفي ولا تكفي لمن طلب الكفاية في هذه المسألة، بالإضافة إلى أن في كثير مما استدل به نظراً ظاهراً، كما سيأتي مناقشة ذلك إن شاء الله تعالى.

وأما السيوطي ـ رحمه الله تعالى في كتابه لقط المرجان، والذي لخص فيه آكام المرجان للشبلي على وجه ارتضاه لنفسه، وأكثر فيه من الزيادات ـ فإنه على سعة اطلاعه وكثرة محفوظاته، لم يتحفنا بشيء زائد عما جاء في كتاب الآكام فيما يتعلق بهذه المسألة، سوى حديث المغربين، وسوى بعض القصص التي هي أشبه بالخيال منها بالحقيقة، مع ضعف أسانيدها، كقصة حرقوص الخارج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقد سبقت الإشارة إليها، وسيأتي الكلام عليها تفصيلاً بإذن الله تعالى.

---

[1] النجم الوهاج (١٧١/٧) وذكر في كتابه حياة الحيوان (٣٠٤/١) أنَّ هذا الرجل تزوج أربعاً بدلاً من عشر، وهذه الحكايات أكثر ما تروى عن المجهولين ممن وُسِموا بالعبادة والزهد، ولم يعرفوا بالعلم، والله أعلم.

[2] آكام المرجان ي أحكام الجان (ص ٥).

تكمن أهمية هذا البحث في نواح عدة، منها:

١ ـ أن هذا المبحث يتعلق بعالم غيبي لم نره ولم نشاهده، ويجب الإيمان به، وإنما نقف فيه على ما ورد في النصوص دون تجاوز، ويجب أن نعتقد فيهم ما دلت عليه النصوص الشرعية، فهم من هذه الناحية الاعتقادية كالملائكة، الذين لا يجوز الخوض فيهم إلا بموجب الدليل الشرعي، وإلا كان ذلك قولاً على الله بلا علم.

٢ ـ لم أقف ـ مع ضعف جهدي وتقصيري ـ على بحث متكامل، أو كتاب أو رسالة أفردت فيها هذه المسألة، بذكر الأدلة من الكتاب والسنة والآثار الصحيحة، وغير ذلك من الأدلة على وقوع التناكح بين الجن والإنس أو عدمه، وخصوصاً أقوال المانعين من وقوع هذا التناكح، وأكثر الذي وقفت عليه عبارة عن بعض المناقشات التي جرت في بعض المنتديات على الشبكة العنكبوتية، أو ما ورد جواباً من بعض الأئمة على سؤال ورد، أو ما يذكر عرضاً أو مختصراً في كتب بعض المتأخرين من فقهاء المذاهب، ومفرقاً في عدة أبواب، وكذا ما يذكره بعض الباحثين ضمن مسائل عدة تتعلق بالجن.

وهناك الكثير من المسائل المتفرقة المتعلقة بالجن قد ذكرت في كتب العلماء، منها ما يتعلق بالطهارة كلمس الإنسي للأنثى من الجن والعكس، والغسل من وطء أحد الجنسين للآخر، ومنها ما يتعلق بالصلاة كصحة إمامة الجني للإنسي، وتكملة الأربعين بالجن في صلاة الجمعة، ومنها ما يتعلق بالزكاة كدفع الزكاة لفقراء الجن، ومنها ما يتعلق بالمعاملات كالوصية والنذر لهم، وقبول شهادة العدول منهم، والنكاح والرضاع بينهم وبين الإنس، ووجوب النفقة وغير ذلك من المسائل[1]، وكذا في كتب التفسير عند بعض الآيات التي لها تعلق بموضوع البحث كآية الطمث في سورة الرحمن، وآية الاستمتاع في سورة الأنعام، وآية المشاركة في الأموال والأولاد في سورة الإسراء. بينما أهمل ذكرهم في مسائل أخرى كالحج والعمرة والتوارث بينهم وبين الإنس ـ على فرض وقوع التوالد بينهم وبين الإنس عند من يقول به ـ وإقامة الحدود وغير ذلك.

ومن جهة أخرى فإن جلّ المباحث المتعلقة بمسألة التناكح ـ التي وقفت عليها ـ إنما يُذكر فيها الضعيف من أقوال المانعين وردودهم، والقوي من أقوال المجيزين وردودهم، لينتهي البحث بالجواز الفعلي غالباً.

---

[1] أسنى المطالب في شرح روضة الطالب (٢٤٩/١) (١٦٢/٣) تحفة المحتاج مع حاشيتي الشرواني والعبادي (٤٣٢/٢) حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج (١٦٥/٦) تحفة الحبيب (٣٤٣/٣) (٣٨٧/٣) وسيأتي المزيد في ذلك إن شاء الله تعالى.

وسيقف القارئ الكريم ـ إن شاء الله تعالى ـ في هذا المبحث على أدلة كثيرة تفيد ضعف ما استدل به المجيزون على قولهم وتؤيد قول المانعين. وبهذا يكون المبحث قد أضاف إلى المكتبة الإسلامة شيئاً جديداً، أو على الأقل يكون قد ساهم في إثراء هذه المادة.

٣ ـ القول بجواز التناكح بين الإنس والجن هو قول جمهور المتأخرين من فقهاء المذاهب، وأما المتقدمون فإنه لم يرد عنهم كلام كثير في المسألة، وقد كان التوسع في المتأخرين من فقهاء المذاهب توسعاً فيه تكلف ظاهر، وقد خاضوا في أمور غيبية زائدة على النص بدون بينة ولا برهان إلا الاستحسان العقلي، واستلزام ما لا يلزم. فبنوا عليها مسائل ليس لها أساس من الصحة، وهذا التوسع كان له أثره البالغ على سلوكيات كثير من الناس ومعتقداتهم، فيمكن للمرأة الزانية أن تدعي افتضاض الجني لها، بل يمكن للمرأة الحبلى أن تدعي أن الشيطان أحبلها، وهذا كله جائز عند القائلين بالجواز الفعلي، بل وواقع عند كثير منهم، ما يعني انتشار الفواحش وشيوعها، مع الأمن من إقامة الحد، لسقوطه بشبهة الغصب. وما يزيد الطين بلة والمرض علة، أن كثيراً من الذين يمتهنون مهنة الرقية الشرعية، يؤكدون هذا المعنى لمرضاهم، مع أن أكثرهم لا يحسن العلم. فأخذوا المسألة تقليداً محضاً، وربما زاد بعضهم على ما وقف العلماء عنده، فزادت الخرافة، وعظمت الرزية، لأن أكثر الناس الذين يتجهون إلى هؤلاء الرقاة يتلقفون كل ما يقوله الرقاة، ويأخذونه مأخذ التسليم، فحينئذٍ تضرب الخرافة بجذورها في أطناب العقول والقلوب، مما يصعب اجتثاثها، ولهذا انتشر عند كثير من الناس القول بأن فلانة يجامعها جني، أو أن فلاناً يجامع جنية !!. وهذا المبحث فيه نوع محاربة لانتشار مثل هذه الخرافات السائدة عند كثير من الناس في الأقطار الإسلامية.

من أسباب إعراض العلماء المتقدمين عن مثل هذه المسائل:

ولا تكاد تجد كلاماً للمتقدمين في هذه المسألة، إلا في القليل النادر، وهو في غالبه عبارة عن إجابة عن سؤال ورد. أو عند تفسير بعض الآيات كما سبق. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أمور منها:

١ـ أن هذه المسألة ليست من صميم العلم ومتينه، إذ لو كانت كذلك لكثر اعتناؤهم بها. وقد أنكر بعض العلماء وقوعها أصلاً، لأن أكثر الروايات والحكايات والقصص التي وردت في هذا الباب نقلت بأسانيد لا يعتمد عليها في بناء الأحكام الشرعية، وهي تقول لبعض الآثار الواردة عن أهل الكتاب التي هي في أحسن أحوالها لا تصدق ولا تكذب، بل في كثير منها لوائح الكذب أو الخطأ واضحة جلية لا خفاء فيها، ولم يذكرها من ذكرها من المنكرين لوقوعها إلا على سبيل التعجب، كما في

قصة ملكة سبأ، وما ورد فيها من أن أباها تزوج بامرأة من الجن فولدت له الملكة بلقيس[1]، في قصة تناقلتها كثير من كتب التفسير، وغير ذلك من القصص التي هي إلى الخيال أقرب منها إلى الحقيقة. كما أنها نادرة الوقوع عند من يرى إمكان وقوعها، فأشبهت المسائل الافتراضية، ولهذا لم ترد في كتب العلماء المتقدمين من فقهاء ومفسرين إلا إلماحات يسيرة جداً، ذكرت بعجرها وبجرها. وغالب الاعتناء بها إنما كان في كتب التأريخ وأخبار الأمم، فهي على هذا تعد من ترف العلم وملحه، لا من صلبه وعمده.

٢ـ أن هذا العالم الغيبي ـ عالم الجن ـ ليس لدينا معرفة تفصيلية عن دقائق ما يتعلق بهم، على الأقل بخصوص هذه المسألة، ومن عادة السابقين قلة التكلف، وعدم الخوض في مسألة كهذه ألا إذا اتضحت معالمها، بخلاف ما عليه كثير من المتأخرين، ولعل السبب في ذلك يعود إلى التوسع في استعمال دليل القياس، حيث أنهم قاسوا الغائب على الشاهد، والتزموا من أجله ما ظنوه لازماً. وربما ساعد على هذا تلبس كثير منهم ببعض البدع والخرافات، واتصالهم ببعض المشعوذين والسحرة ممن تزيَّا بزيِّ العلماء، مما جوز له الدخول في تفاصيل دقيقة لا تعرف إلا من جهتهم.

خطة الكتاب:

ولما كان معرفة الحق في هذه المسألة لا يتمحص إلا بمعرفة بعض المسائل التي لها تعلق وثيق بها ـ لأن بعضها ينبني على بعض ـ كان لابد من بحث هذه المسائل أيضاً وبيان الصواب فيها. ومن هذه المسائل على سبيل المثال، مسألة تشكل الجن في صورة الإنسان أو الحيوان، هل هو تشكل حقيقي أم تخييل؟ لأن القائلين بالجواز يعتمدون في إمكان التناكح بين الإنس والجن على صحة التشكل الحقيقي، وقد بينت ضعف هذا القول بالأدلة الصحيحة الصريحة، وأن ما استدلوا به من أدلة ليست صريحة في المسألة، كما ستراه في ثنايا هذا البحث.

وعلى كل حال فقد أخذت هذا المسألة حظها من الأخذ والرد، وقد استدل كل من القائلين بوقوع التناكح بين الإنس والجن، والقائلين بالمنع، بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة والقياس والواقع، وفيها ما يصح أن يكون دليلاً، وفيها ما لا يصح، وقد حاولت في هذا المبحث أن أستعرض ما وقفت عليه من أدلة الكتاب والسنة وغيرهما، مما يمكن أن يستدل به من قال بإمكان وقوع التناكح بين الإنس والجن، أو بالوقوع نفسه، مع بيان وجه الدلالة منها، ولو لم أقف على من قال به، لأن الغرض هو

---

[1] سيأتي إن شاء الله الكلام عليها.

جمع ما يصلح أن يكون دليلاً، ثم أعقبه بذكر أدلة المانعين وما يمكن أن يردوا به على مخالفيهم من الحجج والبراهين، وأذكر شيئاً من ردودهم على المجيزين، ومناقشتهم لأدلتهم، ثم يكون النظر في صلاحية الاستدلال بكل منها على موضوع البحث بحسب الجهد والسعة، ثم أذكر الراجح بدلائله بعد ذلك من خلال ما عرض من الأدلة، وهو ما يظهر جلياً من عنوان البحث، وقد أسميت هذه المبحث (رصف المرجان في عدم ثبوت وقوع التناكح بين الإنس والجان في أدلة السنة والقرآن).

وقد قسمت هذا المبحث إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة.

ـ المقدمة، وفيها:

١ـ خطر الكلام على عالم الجن الغيبي بدون علم، وأن الوحي قد ذكر عنهم ما يجب علينا أن نعتقده فيهم.

٢ـ انقسام الناس إلى مثبت وناف لوجودهم، والمثبتون منهم من غلا فيهم فأثبت لهم ما لم تدل عليه النصوص، ومنهم من جفا، فجحد ما تواترت به النصوص عنهم في بعض المسائل، والعدل وسط بينهما.

٣ـ سبب تأليف هذا المبحث قصة واقعية.

٤ـ أهمية كتابة هذا البحث تكمن في عدة أمور ذكرناها.

٥ـ سبب قلة كلام المتقدمين في هذه المسألة.

٦ـ خطة السير في أبواب وفصول هذا المبحث. وغير ذلك مما تراه.

ـ التمهيد، وفيه:

١ـ هل إبليس أبو الجن؟

٢ـ هل كان إبليس من الملائكة؟

٣ـ معنى قول الله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ}.

٤ـ هل الجن يأكلون ويشربون؟.

٥ـ بعض الخرافات المتعلقة بالجن التي سادت بين الناس قديما.

٦ـ معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (ولا غول).

٧ـ مبتدأ الخرافات المتعلقة بالغيلان.

٨ـ ضرر تصديق الخرفات على حياة الناس.

ـ الباب الأول: ويحتوي على تمهيد وخمسة فصول:

التمهيد: ما هو المراد بالنكاح ؟

الفصل الأول: الدليل الأول قوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ... الآية}.

الفصل الثاني: الدليل الثاني قوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ... الآية}.

الفصل الثالث: الدليل الثالث قوله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}.

الفصل الرابع: الأدلة العقلية على الإمكان والوقوع.

الفصل الخامس: كلام العلماء في الإمكان والوقوع.

ـ الباب الثاني: ويحتوي على تمهيد وستة فصول.

التمهيد، وفيه:

ـ بيان أن الجماع في حق الجان يناسب خلقهم وهيئاتهم وأعضاءهم.

ـ قصة مريم تدحض ادعاء التناكح المزعوم.

الفصل الأول: الجواب عن الاستدلال بآية الطمث.

الفصل الثاني: الجواب عن الاستدلال بآية المشاركة في الأموال والأولاد.

الفصل الثالث: الجواب عن الاستدلال بآية الأنعام {رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}.

الفصل الرابع: الجواب عن الأدلة العقلية على الإمكان والوقوع.

الفصل الخامس: تشكل الجن هل هو على الحقيقة أم على التخييل؟.

الفصل السادس: هل رؤية الجن على خلقتهم ممكنة أم لا؟.

ـ الخاتمة : وفيها خلاصة البحث.

وبعد، فهذا أوان الشروع فيما أردت بيانه مما يتعلق بهذه المسألة، مع اعترافي بكثرة تقصيري وقصوري، فهو جهد المقل، ومُزجى البضاعة، فما كان فيه من حق وصواب فهو من الله وحده وله الحمد والمنة، وما كان فيه من باطل وزلل، فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه منه إذا بان لي ذلك، وإذا وقفت أيها القارئ لهذا البحث على خطأ أو مجانبة للصواب أو إخفاق في نقل أو

خلل في فهم فلا تبخل على كاتبه بواجب النصح والتوجيه، ولا تحرمنا من دعوة صالحة بظهر الغيب.

وأسأل المولى جل جلاله التوفيق والسداد، والهداية إلى سبيل الرشاد، وأن يتجاوز عني الخطأ والزلل في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: أبو رافع زياد بن خالد بن محمد العدني اليماني.

٢١ من ذي القعدة ١٤٣٩ هـ ـ الموافق ٢٠١٨/٨/٢٤ م

دولة الإمارات العربية المتحدة ـ دبي.

z.k.zagheer@gmail.com ت/ 971552114870+

تمهيد:

إن العلاقة بين الإنس والجن بدأت بوجود آدم عليه السلام، ولن تزال حتى قيام الساعة، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن الجن فيهم المؤمنون وفيهم الكفرة المشركون، كما في قوله تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}، وقوله تعالى: {وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}، والكفرة هم الشياطين وزعيمهم إبليس اللعين. والعلاقة بين بني آدم والشياطين مبنية على العداء، كما أخبرنا القرآن بذلك.

هل إبليس أبو الجن؟

يرى بعض العلماء أن إبليس أبو الجن، فهو أصلهم، كما أن آدم أبو البشر وهو أصلهم، وبه قال الحسن والزهري وقتادة وابن زيد وغيرهم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مرة: هو أبو الجن[(١)]. وقال أيضاً: وجميع الجن ولد إبليس[(٢)]، وقال بأن كثيراً من مشركي العرب وأهل الكتاب ينكرون أن يكون إبليس أبا الجن، بناء على أن الملائكة والشياطين نوعاً واحداً، فمن خرج منهم عن الطاعة أسقطه الله وصار شيطاناً[(٣)]. وقال في موضع آخر: هو أبو الشياطين[(٤)].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: فقد اختلف في أصلهم، فقيل إن أصلهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافراً سمي شيطاناً، وقيل إن الشياطين خاصة أولاد إبليس، ومن عداهم ليسوا من ولده،

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٣٥/٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/١٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٩٣/١٧).

(٤) انظر النكت والعيون للماوردي (١٠٢/١) المحرر الوجيز لابن عطية (١٢٤/١) تفسير القرطبي (١٩/٥) مجموع الفتاوى (١٢٠/٣) (٣٤٦/٤) (٨٨/٢٠) عالم الجن والشياطين (ص ١٨) .

وحديث ابن عباس الآتي[1] في تفسير سورة الجن يقوي أنهم نوع واحد، من أصل واحد[2]، واختلف صنفه، فمن كان كافراً سمي شيطاناً وإلا قيل له جني إهـ.

قلت: وذكر الحافظ ابن حجر في موضع آخر أنه أبو الجن كلهم[3].

وقيل إن الجن هم ولد الجان وليسوا بشياطين، وهم يموتون، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، والشياطين هم ولد إبليس، لا يموتون إلا مع إبليس[4]. وإن كانت نصوص القرآن والسنة ليست صريحة في كون إبليس أصل الجن، بل فيها ما يدل على أنه منهم، كما قال الله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ}، فهو أحدهم وليس أباً لهم.

وقيل الجان هو أبو الجن، وأما إبليس فهو أبو الشياطين الكفرة وهم ذريته، كما في قوله تعالى: {... أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}[5].

وبعضهم جعلهما وصفين من باب واحد، كما يقال ملح ومالح، أو أن الجن اسم الجنس كالملح، والجان مثل الصفة كالمالح، والمراد من الجان أبوهم، كما أن المراد من الإنسان أبونا آدم، فالأول منا خلق من صلصال، ومن بعده خلق من صلبه، كذلك الجن الأول خلق من نار، ومن بعده من ذريته خلق من مارج[6].

---

[1] حديث ابن عباس الذي أشار إليه الحافظ هو قوله: ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنِّ وما رآهم، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمّعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً}، وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} وإنما أوحي إليه قول الجن.
أخرجه البخاري (١٥٤/١) (١٦٠/٦) ومسلم (٣٣١/١) والترمذي (٢٨٣/٥) والنسائي في الكبرى (٣١٤/١٠) وأحمد (١٢٩/٤) وابن جرير الطبري في التفسير (٦٤٧/٢٣) جميعاً من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[2] فتح الباري (٣٤٤/٦).

[3] فتح الباري (٣٦٩/٦).

[4] تفسير القرطبي (١٩/٥).

[5] النكت والعيون للماوردي (١٠٢/١) تفسير البغوي (٥٧/٣) .

[6] تفسير الرازي (٣٤٩/٢٩) الكشاف للزمخشري (٥٧٦/٢) .

وهناك من فسر الجن بأنهم حي من الملائكة يقال لهم الحِـن ـ بالمهملة ـ وأنهم خلقوا من النار، وبقية الملائكة سوى هذا الحي منهم خلقوا من النور[1]، وهذا يعني أنه ليس من الجن أصلاً، فضلاً عن أن يكون أباً لهم، وهذا القول مروي عن ابن عباس، إلا أن إسناده ضعيف، ومع هذا فإن الخلاف قائم بين العلماء في ملائكيته.

هل كان إبليس من الملائكة؟

وهي مسألة مشهورة فيها خلاف معروف، هل كان إبليس من الجن؟ كما هو قول الحسن، والزهري، وشهر بن حوشب، وابن زيد، واختاره الزجاج وغيره. أم أنه كان من الملائكة؟ كما هو قول ابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن المسيب، ومقاتل، وابن جريج، وقتادة، وابن إسحاق، ورجحه ابن جرير الطبري، وعليه أكثر المفسرين، وهو ظاهر الآية[2]؟ وسبب اختلافهم راجع إلى مسألتين: إحدها متعلقة بالاستثناء في قوله تعالى: {فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ} هل هو استثناء متصل فيكون إبليس من الملائكة، أم هو منقطع فلا يكون منهم؟. والثانية متعلقة بـ (مِنْ) في قوله تعالى: {كَانَ مِنَ الْجِنِّ} هل هي تبعيضية ـ فيكون من الشياطين وهم صنف غير الملائكة ـ، أم لبيان الجنس، أي كان ضالًا كما أن الجن كانوا ضالين.

---

[1] تفسير ابن جرير الطبري (٤٥٥/١) قال: حدثنا به أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حَيٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم الحِنّ، خُلقوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة قال: وكان اسمه الحارث، قال: وكان خازنًا من خُزَّان الجنَّة. قال: وخُلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحيّ. قال: وخلقت الجنُّ الذين ذُكروا في القرآن من مارجٍ من نار ـ وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت. قال: وخُلق الإنسان من طين ..... فذكره بطوله.

قال القرطبي في التفسير (٢٣/١٠): هذا فيه نظر، فإنَّه يحتاج إلى سند يقطع العذر، إذ مثله لا يُقالُ من جهة الرأي. وقد خرَّج مسلم من حديث عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خُلِقَت الملائكة من نور، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ من نار، وخُلِقَ آدم مما وصف لكم. فقوله: خُلِقَت الملائكة من نور. يقتضي العموم، والله أعلم إهـ.

وقال ابن كثير في تفسيره (١٣٦/١): هذا سياقٌ غريب، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يروى به تفسير مشهور إهـ.

قلت: الإسناد ضعيف. فيه بِشر بن عمارة الخثعمي الكوفي وهو ضعيف. قال البخاري: تعرف وتنكر. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي في الحديث. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن حبان: كان يخطئ حتى خرج عن حدِّ الاحتجاج به إذا انفرد، ولم يكن يعلم الحديث ولا صناعته. قال الدارقطني: متروك. وأثنى عليه ابن عدي فقال: لم أر في أحاديثه حديثاً منكراً، وهو عندي حديثه إلى الاستقامة أقرب. انظر التاريخ الكبير (٨٠/٢) الجرح والتعديل (٣٦٢/٢) الضعفاء والمتروكون (٢٣) المجروحين (١٨٩/١) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (٢٦٠/١) الكامل (١٦١/٢).

[2] تفسير مقاتل (٥٨٩/٢) تفسير الطبري (٥٠٢/١ ـ ٥٠٨) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٦٦/٧) معاني القرآن للزجاج (١١٤/١) تفسير السمعاني (٦٧/١) تفسير البغوي (١٠٤/١) تفسير القرطبي (٢٩٤/١).

معنى قول الله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ}:

والذين ذهبوا إلى أنه كان من الملائكة اختلفوا في قوله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ} لم سماه الله تعالى بهذا الاسم؟ على أربعة أقاويل:

أحدها: أنهم حي من الملائكة يسمون جناً، كانوا من أشد الملائكة اجتهاداً، وهذا قول ابن عباس.

الثاني: أنه جعل من الجن لأنه من خزان الجنة، فاشتق اسمه منها، كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري، وهذا قول ابن مسعود، ونُقِل عن ابن عباس أيضاً[(١)].

الثالث: أنه سمي بذلك لأنه جَنَّ عن طاعة ربه، وهذا قول قتادة.

الرابع: أن الجن لكل ما اجتن فلم يظهر، حتى إنهم سموا الملائكة جناً لاستتارهم، وبه قال محمد بن إسحاق[(٢)].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الشيطان كان من الملائكة باعتبار صورته، وليس منهم باعتبار أصله، ولا باعتبار مثاله[(٣)]. وقال آخرون: كان منهم على الإضافة إلى الدار والديانة، لا على أنه كان من جنسهم، وإنما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي، وسليمان بن طرخان التيمي، وأبو علي الحرمازي، وعمرو بن فائد الأسواري، أضافوهم إلى المحال وتركوا أنسابهم في الحقيقة[(٤)].

وفرق بعضهم بين الجن والجان، فقال: الجان هو إبليس، وخلق من مارج من نار، كما في سورة الرحمن {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ}، والمارج اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت، وهو السموم المذكور في قوله تعالى: {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ}، وأما الجن فخلقوا من نار.

وهناك أقوال أخرى في المسألة أعرضت عنها خشية الإطالة. إلا أن القارئ لما سبق سيجد أن المسألة تُركت دون ترجيح بين هذا الأقوال، والحامل على ذلك هو أن معرفة الراجح فيها لا يترتب عليها شيء في مسألة التناكح التي من أجلها شرعنا في هذا البحث، وبالتالي فإن الاشتغال بذلك سيزيد من حجم الكتاب في مسائل عرضية طويلة ذيولها، فاكتفيت بما سبق، مشيراً إلى بعض مظانها لمن طلب الزيادة في ذلك.

---

(١) ذكره ابن جرير (٥٠٣/١) وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (١٦٨٠/٥) من قول ابن عباس رضي الله عنهما. قلت: وفيه نظر أيضاً إذ لو كان كذلك لكانت النسبة فيه جَنِّي، بفتح الجيم وليس بكسرها والله أعلم.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٥٠٣ ـ ٥٠٥) تفسير يحيى بن سلام (١٩١/١) النكت والعيون للماوردي (١٠٢/١ ـ ١٠٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٤٦/٤) عالم الجن والشياطين (ص ١٨).

(٤) الحيوان للجاحظ (١٩١/٦). قلت: وهذا الأخير فيه نظر كما سبق والله أعلم.

هل الجن يأكلون ويشربون؟

قال الحافظ ابن حجر: واختلف أيضاً هل يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا؟ فقيل بالنفي، وقيل بمقابله، ثم اختلفوا، فقيل أكلهم وشربهم تشمم واسترواح، لا مضغ ولا بلع، وهو مردود بما رواه أبو داود من حديث أمية بن مخشي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً، ورجل يأكل ولم يسم، ثم سمى في آخره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما زال الشيطان يأكل معه، فلما سمى استقاء ما في بطنه[1]. وروى مسلم من حديث بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يأكلن أحدكم بشماله ويشرب بشماله، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله[2]. وروى بن عبد

---

[1] سنده ضعيف. رواه ابن سعد في الطبقات (٩/٧) وأحمد في المسند (٢٩٦/٣١) والبخاري في التاريخ الكبير (٦/٢) والنسائي في السنن الكبرى (٢٦٣/٦) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١٨/٣ رقم ١٠٨٥ و ١٠٨٦) والطبراني في المعجم الكبير (٢٩١/١ رقم ٨٥٤) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤١٠ رقم ٤٦١) والحاكم في المستدرك (١٢١/٤) جميعاً من طريق يحيى بن سعيد القطان حدثنا جابر بن صبح قال: حدثني المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي إن جدي أمية بن مخشي، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: إن رجلاً كان يأكل ... الحديث.

وفي رواية الطحاوي: ... حدثنا المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي وذلك حين مات الحجاج، عن جده أبي أمِّه أمية بن مخشي به.

وتابع يحيى بنَ سعيد عبدُ الله بن عمر القواريري عن جابر بن صبح، رواه البغوي في معجم الصحابة (١٤٠/١) كلاهما يقول عن جده أمية بن مخشي.

ورواه أبو داود (٣٤٧/٣) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٨١/٤) والطبراني في الكبير (٢٩١/١ رقم ٨٥٥) والبيهقي الدعوات الكبير (٩٥/٢) جميعاً من طريق عيسى بن يونس حدثنا جابر بن صبح حدثنا المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي عن عمه أمية بن مخشي ... الحديث. قال يونس فيه: عن عمه أمية بن مخشي.

وجابر بن صبح أبو بشر الراسبي ثقة، والمثنى بن عبد الرحمن بن مخشيّ أبو عبد الله الخزاعي مجهول كما قال ابن المديني، ولم يروِ عنه إلا جابر بن صبح. وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه شيئاً. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي: لا يعرف. انظر الجرح والتعديل (٣٢٦/٨) الثقات (٥٠٣/٧) تهذيب الكمال (٢٠٧/٢٧) الكاشف (٢٣٩/٢) ميزان الاعتدال (٤٣٥/٣).

ورواه ابن قانع في معجم الصحابة (٤٨/١) من طريق يحيى بن سعيد، وعيسى بن يونس كلاهما عن جابر قال: حدثني المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي (عن أبيه) عن جده أمية بن مخشي سمعته يقول ... الحديث. فإن سلمت هذه الرواية من الشذوذ فيحتمل أن يكون المثنى رواه عن أبيه ـ وهو مجهول أيضاً ـ وقد سقط من الروايات السابقة، فيكون في الإسناد مجهولان. ويحتمل أن يكون المثنى سمعه من أبيه ومن ثمّ سمعه من جده، فرواه أولاً بواسطة أبيه، ثم لمَّا سمعه من جده رواه بدون واسطة. وقد نبّه على هذا مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (٢٧٢/٢). والملاحظ أن لفظة (عن جده) في هذه الرواية جاءت أيضاً من طريق عيسى بن يونس، وقد تقدم أنه إنما رواها بلفظ (عن عمه).

تنبيه: ورد عند الطبراني في المطبوع رجاء بن صبح بدلاً من جابر بن صبح، والظاهر أنه تصحيف أو خطأ من النساخ.

والحديث صحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الضياء في المختارة: إسناده لا باس به. وقال عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق سنن أبي داود: إسناده حسن في الشواهد. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦١١٣).

وقول (بسم الله أوله وآخره) لمن نسي البسملة بداية طعامه، فهو صحيح وله شواهد، وأما قصة استقاءة الشيطان فلم أقف على ما يشهد لها، فتبقى على ضعفها، والله أعلم.

[2] صحيح مسلم (٢٠٢٠) (١٠٦) مسند أحمد (٦١٨٤) السنن الكبرى للنسائي (٦٨٦٥).

البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف، فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، وجنس منهم يقع منهم ذلك، ومنهم السعالى والغول والقطرب[1]. وهذا إن ثبت كان جامعاً للقولين الأولين، ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجن على ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلون ويظعنون[2]. وروى بن أبي الدنيا من حديث أبي الدرداء مرفوعاً نحوه، لكن قال في الثالث: وصنف عليهم الحساب والعقاب ..... وروى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر ـ أحد ثقات الشاميين من صغار التابعين ـ قال: ما من أهل بيت إلا وفي سقف بيتهم من الجن، وإذا وضع الغداء نزلوا فتغدوا معهم والعشاء أهـ[3].

بعض الخرافات المتعلقة بالجن التي سادت بين كثير من الناس:

ولما كانت العلاقة بين الإنسان والشيطان قديمة جداً، فقد طرأت مع مرور الأزمان الكثير من المعتقدات الخاطئة عند كثير من الناس في الجاهلية فيما يتعلق بالجن والشياطين، ونسجت حولها الكثير من الخرافات[4] والخيالات التي لا أساس لها من الصحة أصلاً، وربما ضخموا بعض الوقائع التي

---

[1] التمهيد (١١٥/١١) وساق بإسناده إلى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن الجنّ ما هم؟ وهل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون؟ قال: هم أجناس فأمَّا الذين هم خالص الجنّ فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون ويموتون، ومنهم السعالى والغول والقطرب وأشباه ذلك إهـ.
قلت: قال الخليل بن أحمد: القُطْرُبُ: الذكر من السعالي. وقال ابن منظور: القطرب: دويبة كانت في الجاهلية، يزعمون أنها ليس لها قرار البتة؛ وقيل: لا تستريح نهارها سعياً ..... والقطرب: ذكر الغيلان. الليث: القطرب والقطروب الذكر من السعالي. والقطرب: الصغير من الكلاب. والقطرب: اللص الفاره في اللصوصية. والقطرب: طائر. والقطرب: الذئب الأمعط. والقطرب: الجبان، وإن كان عاقلاً. والقطرب: المصروع من لمم أو مرار، وجمعها كلها قطاريب، والله أعلم.
العين (٢٥٧/٥) لسان العرب (٦٨٣/١).

[2] سيأتي الكلام على تخريج الحديث بإذن الله.

[3] فتح الباري (٣٤٥/٦).

[4] الخرافات جمع خرافة: وهو الحديث المستملح من الكذب. نسبة إلى رجل يُدعى خرافة العُذْرِي استهوته الجنُّ فكان يحدث بما رأى فكذَّبوه وقالوا: حديث خرافة. انظر الصحاح (١٣٤٩/٤) لسان العرب (٦٥/٩-٦٦) القاموس المحيط (٨٠٣/١).
ما حديث خرافة؟
قال ابن حبان في المجروحين في ترجمة عثمان بن معاوية (٩٧/٢):
عثمان بن معاوية، يروي عن ثابت البُنَاني الأشياء الموضوعة التي لم يحدث بها ثابت قطّ، لا تحل الرواية عنه إلَّا على سبيل القدح فيه، فكيف الاحتجاج به. روى عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: اجتمع إلى النبي صلى الله عليه وسلم نساؤه قال: فجعل يقول الكلمة كما يقول الرجل عند أهله، قال: فقالت إحداهن: كأنَّ هذا حديث خرافة. فقال صلى الله عليه وسلم:

حصلت لبعض الأفراد، وزادوا فيها على أصلها، والأعراب يتزيدون في هذا الباب، ويغلطون فيه كثيراً، وكانت العرب على وجه الخصوص تحب سماع هذه الأخبار في مجالسها ونواديها، وتتناقلها استئناساً بها تارة، وتصديقاً بها تارات، وهم من أجهل الناس بالغيبيات، واخترع لهم بعض القصاص الكثير من القصص والحكايات الكاذبة، (وقد يكون هذا الذي نسمعه من اليمانية والقحطانية، ونقرؤه

تدرين ما حديث خرافة؟ قالت: لا، قال: إنَّ خرافة كان رجلاً من بني عُذْرة فأصابته الجنُّ، فكان فيهم حيناً، ثم رجع إلى الإنس، فكان يحدث بأشياء تكون في الجنِّ والعجائب لا تكون في الإنس، فَحَدَّثَ أنَّ رجلاً من الجنِّ كانت له أمٌّ، فأمرته أن يتزوج فقال: إني أخشى أن يدخل عليكِ من ذلك مشقة أو بعض ما تكرهين، فلم تدعه حتى زوجته امرأة لها أمٌّ، فكان يقسم لامرأته ولأمِّه، عند هذه ليلة وعند هذه ليلة، وكانت ليلة امرأته فكان عندها وأمُّه وحدها، قال: فسلّم عليها مُسَلِّمٍ، قال: فردت السلام، فقال: هل من مبيت؟ قالت: نعم، قال: فهل من عشاء؟ قالت: نعم، قال: فهل من مُحَدِّث يحدثنا؟ قالت: نعم، أرسل إلى ابني فيحدثكم، قال: فما هذه الخشفة نسمعها في دارك؟ قالت: هذه إبل وغنم، قال أحدهما لصاحبه أعط متمنياً ما تمناه، قال فأصبحت وقد مُلئت دارها غنماً وإبلاً، قال: فرأت ابنها خبيث النفس فقالت: ما شأنك لعل امرأتك كلمتك أن تحولها إلى منزلي وتحولني إلى منزلها؟ قال: نعم، قالت: فحولني إلى منزلها، قال فتحولت إلى منزل امرأته وتحولت امرأته إلى منزل أمِّه، قال فلبثا حيناً ثم إنهما جاءا إلى امرأته والرجل عند أمِّه، قال: فسلّم مُسلِّمٍ فردت السلام قال: هل من مبيت؟ قالت: لا، قال: فهل من عشاء؟ قالت: لا، قال فهل من مُحَدِّث يحدثنا؟ قالت: لا، قال فما هذه الخشفة التي نسمعها في دارك؟ قالت: هذه السباع، قال فقال أحدهما لصاحبه: اللهم أعط متمنياً ما تمنَّاه وإن كان شراً قال: فملئت دارها سباعاً فأصبحت قد أكلتها إهـ.

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٢٣٢/٢):

خرافة العذري الّذي يضرب به المثل فيقال: حديث خرافة، لم أرَ من ذكره في الصّحابة، إلّا أني وجدت ما يدلّ على ذلك، فإنني قرأت في كتاب الأمثال للمفضّل الضبي قال: ذكر إسماعيل بن أبان الورّاق عن زياد البكائي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن عبد الرحمن قال: سألت أبي- يعني عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ـ عن حديث خرافة فقال: بلغني عن عائشة أنها قالت للنّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: حدّثني بحديث خرافة فقال: رحم اللّه خرافة إنّه كان رجلاً صالحاً، وإنّه أخبرني أنّه خرج ليلة لبعض حاجته فلقيه ثلاثة من الجنّ فأسروه، فقال واحد نستعبده، وقال آخر نعتقه فمرّ بهم رجل فذكر قصّة طويلة.

وقد روى الترمذيّ من طريق مسروق عن عائشة قالت: حدّث النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم نساءه بحديثٍ فقالت امرأة منهن: كأنه حديث خرافة. فقال: أتدرين ما خرافة؟ إنّ خرافة كان رجلاً من عُذرَة أسرته الجنّ فمكث دهراً، ثمّ رجع فكان يحدّث بما رأى منهم من الأعاجيب. فقال النّاس حديث خرافة.

وروى ابن أبي الدّنيا في كتاب ذمّ البغي له من طريق ثابت عن أنس قال: اجتمع نساء النبي صلّى اللّه عليه وسلّم فجعل يقول الكلمة كما يقول الرجل عند أهله فقالت إحداهنّ: كأنّ هذا حديث خرافة، فقال: أتدرين ما خرافة؟ إنّه كان رجلاً من بني عُذْرَة أصابته الجنّ فكان فيهم حيناً، فرجع فجعل يحدّث بأحاديث لا تكون في الإنس، فحدّث أنّ رجلاً من الجنّ كانت له أمّ فأمرته أن يتزوّج ... » فذكر قصة طويلة. ورجاله ثقات إلا الراويّ له عن ثابت وهو سحيم بن معاوية يروي عنه عاصم بن علي ما عرفته، فليحرر رجاله إهـ.

وقول الحافظ: إلا الرّاوي له عن ثابت وهو سحيم بن معاوية. قلت: الصواب عثمان بن معاوية وقد عرفتَ حاله. والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم البغي عن أنس (ص ٢٧) ورواه الترمذي في الشمائل (٢ / ٥٨ - ٥٩) وأحمد (٦ / ١٥٧) وأبو يعلى في المسند (٤١٩/٧) مختصراً عن عائشة وبنحوه الطبراني في الأوسط (١٥٥/٦) السلسلة الضعيفة حديث (١٧١٢) (١٧١٣) . وسيأتي إن شاء الله تعالى ما يتعلق باختطاف الجنِّ للإنس بإذن الله تعالى.

في كتب السيرة، قصَّ به القصاص وسمروا به عند الملوك، كما قاله الجاحظ[1]، وقد كان لأهل اليمن قصص وأساطير، بدليل ما نلاحظه من أن معظم رواة القصص القديم كانوا من أهل اليمن في صدر الإسلام. ويظهر أنهم حذقوا به، وتفوقوا به على بقية العرب الذين نسميهم العدنانيين، بسبب دخول كثير منهم في اليهودية وفي النصرانية، وشرائهم الكتب، وفيها قصص من قصص أهل الكتاب والأساطير القديمة، فمزجوه مع ما كان لهم من قصص وثني قديم)[2]، ومما زاد الطين بلة، إرجاف السحرة والمشعوذين والكهان بما ألقوه في قلوب الناس آنذاك من التخويف والتهويل، ما جعلهم يصدقون هذه الخرافات، ويأخذونها مأخذ التسليم، وبنوا عليها الكثير من المعتقدات الفاسدة، وربما أنشدوا فيها الأشعار، حتى أصبحت جزءا من موروثهم التاريخي والثقافي، وارتبطت أسماء بعض البقاع عندهم بقصص خرافية تتعلق بالجن، كالحرقانة[3] وغيرها، وبقي الأمر كذلك حتى جاء الله

---

[1] ستأتي ترجمته قريباً.

[2] البغال للجاحظ (١٢٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢٩١/١٢).

[3] ويقال لها الحرقة أو حرة النار. انظر الأماكن للحازمي (٩٠) معجم البلدان لياقوت الحموي (٢٤٨/٢).
قال ابن هشام في التيجان في ملوك حمير (١٣٨/١) في سبب تسمية الحرقانة: لما مات ذو القرنين الصعب بن ذي مراثد، وَلِيَ المُلك ابنه أبرهة ذو المنار. سماه الصعب على اسم إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، وإنما سمي أبرهة باللسان الحبشي وتفسيره وجه أبيض. قال أبو محمد: كان أبرهة أبيض وسيماً جميلاً، فلما دفن أبرهة أباه ذا القرنين الصعب بن ذي مراثد بالحنو حنو قراقر في رمل العراق ورجع بعساكره، ظهرت لهم الزمردة بعد موت ذي القرنين، وهي صنف من الحيات تسكن الرمل، قصيرة لها رأسان في طرفيها، وما أكلت بهذا الرأس ألقته برأسها الآخر، وهي لا تظهر إلَّا في النهار وتعمى في الليل، لأنّ جميع حيوان الأرض لا يستطيعها، يسري سمها في الأبدان كسير البرق في الهواء، تفر منها الثعابين والشجعان والأفاعي، فلما كثرت على عساكره الزمردة ذات الرأسين أضرت بعساكره ضرراً شديداً، فكان يعرس نهاراً ويسير ليلاً، فكانت تضل العساكر في الليل بعضها عن بعض، فأمرهم أن يوقدوا النيران على رؤوس الجبال ليهتدوا بها. وهو أول منار جعل في الدنيا، فسُمِّيَ أبرهة ذا المنار، فسار أبرهة حتى نزل بالمشلل، وكان أجمل الناس وجهاً، فرأته امرأة من الجنّ فعشقته، فهجمت عليه ليلاً إلى فراشه. قالت له: أيها الملك إني عشقتك وليس لي منك بدٌّ، وأنا حنيفية على دين إبراهيم، وأنا لا أرضى بالزنا ولا أدين به، فاختر من أربع خلال أي خصال واحدة، إن شئت قتلتك!! وإن شئت أعميتك!! وإن شئت أبرصتك!! وإلا فتزوجني. قال لها: العاقل إذا خُيّر اختار، أنا أختار منك العافية يا عيوف. فذهبت مثلاً. فأتته بنفر من الجنّ فيهم الرابع أبوها، فزوجه إياها قال له الرابع: أيها الملك منزلي وادي الجنّ بالمشلل من أرض جو وهي أرض اليمامة اليوم، وإنّ الأنس ينزلون وادي الجنّ من أرض الجو فتتعرى نساءهن إلى رجالنا، ويتعرى رجالهم إلى نسائنا. قال له أبرهة: أنا أبدر إليهم وأمنعهم من أن ينزلوا بوادي الجنّ وهم لا ينزلونه ما عشت، فمن نزله أحرقوه بالنار، فكان حرماً عند العرب، حتى أتى رهط من بني حلوان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير فنزلوه، فبينما هم نائمون في جوف الليل إذ سمعوا دوياً وهيمنة ناداهم مناد: إنما هذا محرم الرابع وحمى أبرهة، وأتتهم نار عظيمة فأكلت أموالهم وأكلت أناساً، وولوا هاربين فسمي ذلك الموضع الحرقانة فهو اسمه إلى اليوم.
حدثنا أبو مالك عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي: أنَّ عمر بن الخطاب دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم، فوقف بين يديه رجل كالنخلة السحوق فقال له عمر: من أنت؟ قال له الرجل: أنا حارق، قال له عمر: ابن من؟ قال له: ابن شهاب. قال له عمر: وأين مسكنك؟ قال له الرجل: بالحرقانة حرقانة الجو، فقال له عمر: ويحك أدرك

بالإسلام، فازاح اللثام عنها، وأبان عورتها، وهتك سترها، وضلل تلك الخرافات والخزعبلات، حتى عادت العقول إلى رشدها.

وقد ذكر الجاحظ[١] في كتاب الحيوان طرفاً مما زعموه من الخرافات المتعلقة بنكاح الجن للإنس والعكس[٢] وكذا الحكايات المنسوجة حول السعلاة[٣]، والغيلان[٤] وغير ذلك، فقال:

أهلك فقد احترقوا. قال: فرجع الرجل إلى الحرقانة فأصاب قومه قد أقبلت عليهم نار ليلاً فاحترقوا، وكان عمر أعيف العرب في الجهالية وأزجرها، ولقد حكم بالقيافة إهـ.

[١] عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام، البديع التصانيف. وتلقف الفصاحة من العرب شفاها بالمربد، كان من أهل البصرة، وكان من أئمة المعتزلة، وكان تلميذ أبي إسحاق النظام، وإليه تُنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، قدم بغداد، فأقام بها مدة، وهو كناني، قيل: صليبة، وقيل: مولى، مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتز، وقد جاوز التسعين .قال ابن الجوزي: والناس يعجبون بتصانيفه زائداً في الحدِّ، وليس الأمر كذلك، بل له جيِّدٌ ورديء. وقال مرّة: ليس بثقةٍ ولا مأمون. وقال الذهبي: وكان واسع النقل كثير الإطلاع، من أذكياء بني آدم وأفرادهم وشياطينهم. وقال مرة: وكان من أئمة البدع. قال أبو الْعَبَّاس ثعلب: ليس بثقةٍ ولا مأمون.

المنتظم في تاريخ الأُمم (٩٤/١٢) تاريخ بغداد (١٢٤/١٤) تاريخ دمشق (٤٣١/٤٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء (١٤٩) معجم الأدبا (٢١٠١/٥) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢٢٣/٢) تاريخ الإسلام (١١٩٣/٥) ميزان الاعتدال (٢٤٧/٣) مرآة الجنان لليافعي (١٢٠/٢).

[٢] ونُسِبَت بعضُ الأُسر والقبائل إلى الجنِّ، كبني مالك، وبني شيصبان، وبني يربوع بن حنظلة وعُرفوا ببني السِّعلاة. ونَسَبَ بعضُ الإخباريين بلقيس وذا القرنين إلى الجنِّ. وذكروا أيضاً أنَّ زوج عمرو بن يربوع التميمي كانت سِعلاة. انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢٩٠/١٢).

[٣] السِّعلاة جمعها سَعَالَى: وهي من جنس الشياطين، قال بعضهم: هي أخبث الغيلان، وقيل: هي الأنثى من الغيلان، وقال بعضهم: السَّعَالَى سحرة الجنِّ، لهم تلبيس وتخييل. قال ابن عبد البر: الغول وجمعها أغوال، والسّعلاة وجمعها السعالى،ضربان من الجن ونوع من شياطينهن، قالوا إنها تتصور صوراً كثيرة في القفار أمام الرفاق وغيرها، فتطول مرة وتصغر أخرى، وتقبح مرة وتحسن أخرى، مرة في صورة بنات آدم وبني آدم، ومرة في صورة الدوابِّ وغير ذلك، كيف شاءت. قال كعب بن زهير:

فما تدوم على حال تكون بها ... كما تغول في أثوابها الغول.

انظر العين (٣٣٤/١) تهذيب اللغة (٦١/٢) لسان العرب (٣٣٦/١١) التمهيد (٢٦٨/١٦).

[٤] الغُول من السَّعالى، والجمع أغوال وغيلان. والتغَوُّل التلوُّن، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول. يقال غالته غول، إذا وقع في مهلكة. والغول كانت العرب تزعم أنها تراءى للناس وتتغول تغولاً: أي: تتلون ألواناً، وتضل الناس عن طرقهم وتهلكهم، وتزعم أنها مردة الجن والشياطين، وذكروا ذلك في أشعارهم فأكثروا، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا؛ ولم يحقق ما تواطأوا عليه، ونفى جميع ما ذكروه، وقوله الحق وما قالوه باطل. قال الجاحظ: الغول اسم لكلّ شيء من الجن يعرض للسُّفَّار، ويتلوّن في ضروب الصّور والثّياب، ذكراً كان أو أنثى. إلّا أنّ أكثر كلامهم على أنّه أنثى.

وقد قال أبو المطراب عبيد بن أيّوب العنبريّ:

وحالفت الوحوش وحالفتني ... بقرب عهودهنّ وبالبعاد

وأمسى الذّئب يرصدني مخشّا ... لخفّة ضربتي ولضعف آدي

وغولاً قفرة ذكر وأنثى ... كأنّ عليهما قطع البجاد

فجعل في الغيلان الذّكر والأنثى. وقد قال الشّاعر في تلوّنها:

وللناس في هذا الضرب ضروب من الدعوى، وعلماء السوء يظهرون تجويزها وتحقيقها، كالذي يدعون من أولاد السعالى من الناس، كما ذكروا عن عمرو بن يربوع، وكما يروي أبو زيد النحوي[1]

فما تدوم على حالٍ تكون بها ... كما تلوّن في أثوابها الغول

فالغول ما كان كذلك، والسّعلاة اسم الواحدة من نساء الجنّ إذا لم تتغوّل لتفتن السّفّار. قالوا: وإنما هذا منها على العبث، أو لعلّها أن تفزّع إنساناً جميلاً فتغيّر عقله، فتداخله عند ذلك، لأنّهم لم يسلّطوا على الصّحيح العقل. وقال أيضاً: والعامّة تزعم أنّ الغول تتصوّر في أحسن صورة إلّا أنّه لا بدّ أنْ تكون رِجْلُها رِجْلَ حمار. وخبّروا عن الخليل بن أحمد، أنّ أعرابيّاً أنشده:

وحافر العير في ساق خَدَلّجة ... وجفن عين خلاف الإنس في الطول.

وذكروا أنّ العامّة تزعم أنّ شقّ عين الشيطان بالطول. وما أظنّهم أخذوا هذين المعنين إلّا عن الأعراب. وقال أيضاً: فإنّ الأعراب والعامّة تزعم أنَّ الغول إذا ضُرِبت ضربة ماتت، إلّا أنْ يُعيد عليها الضّارب قبل أنْ تقضي ضربة أخرى، فإنّه إنْ فعل ذلك لم تمت. وقال شاعرهم:

فثنّيت والمقدار يحرس أهله ... فليت يميني قبل ذلك شُلّت.

ثم بيَّن أنْ هذا من الكذب.

العين (٤٤٧/٤) تهذيب اللغة (١٧٠/٨) الصحاح (١٧٨٥/٥) مشارق الأنوار (١٤٠/٢) لسان العرب (٥٠٧/١١) الحيوان (١٥٨/٦) (٢١٤/٦) (٢٣٣/٦).

[1] أبو زيد النحوي الأنصاري هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد الأنصاري، صاحب الشافعي، قال ابن معين: كان صدوقاً. وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يحمل القول في أبي زيد النحوي ويرفع شأنه ويقول: هو صدوق. قال الخطيب: صاحب النحو واللغة حدث عن عمرو بن عبيد، وشعبة، وإسرائيل، وأبي عمرو بن العلاء.... وكان ثقة ثبتاً، من أهل البصرة، وقدم بغداد إهـ.

كان العباس بن الفرج يقول: سمعت الأخفش يقول: أبو زيد أعلم من أبي عمرو. قال أبو حاتم: كان أبو زيد يتّسع في اللغات، وكان يَعيبُ على يونس اتساعَه في اللغات. قال أبو حاتم: وكُلُّ ما اتّسع في اللغات فهو شَرٌّ. قال أبو علي: وكان أبو زيد أنحى من أبي عبيدة والأصمعي، وأغزرَ في اللغات منها، وله كتبٌ كثيرة، ونوادر في اللغة مشهورة. وقال ياقوت الحموي: أبو زيد الأنصاري الخزرجي البصري النحوي اللغوي الإمام الأديب، وإنّما غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك .... وروى الحديث عن ابن عون وجماعة. وكان ثقة ثبتاً، قرأ عليه خلف البزار، وكان يُرمى بالقدر، ولكن دفع عنه ذلك أبو حاتم وقال: هو صدوق. وروى الحسين بن الحسن الرازي عن ابن معين أنه صدوق، ووثقه جزرة وغيره، وليّنه ابن حبّان لأنّه وهِم في سند حديث «اسفروا بالفجر» وروى له أبو داود في سننه والترمذي في جامعه. وكان سفيان الثوري يقول، قال لي ابن مناذر: أصِفُ لك أصحابك، أمّا الأصمعي فأحفظ الناس، وأمّا أبو عبيدة فأجمعهم، وأمّا أبو زيد الأنصاري فأوثقهم. وقال صالح بن محمد: أبو زيد النحوي ثقة.

ويروى عن أبي عبيدة والأصمعي أنهما سُئِلا عن أبي زيد الأنصاري فقالا: ما شئت من عفاف وتقوى وإسلام. وكان سيبويه إذا قال: سمعت الثقة، يريد به أبا زيد الأنصاري. وقال المبرّد: كان أبو زيد عالماً بالنحو، ولم يكن مثل الخليل وسيبويه، وكان يونس من باب أبي زيد في العلم واللغات، وكان أعلم من أبي زيد بالنحو، وأبو زيد أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو. وقال أبو عثمان المازني: كنا عند أبي زيد فجاء الأصمعي وأكبّ على رأسه يقبّلها، وجلس وقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة. ولمّا كبُر أبو زيد اختل حفظه ولم يختل عقله. قال أبو حاتم: قلت لأبي زيد: نسأ الله في أجلك، فقال: يا بني وما النسأ بعد الثمانين. قال أبو داود: كان أبو حاتم يدفع عنه القدر. وتوفي أبو زيد بالبصرة سنة خمس عشرة ومائتين في خلافة المأمون وقد جاوز التسعين.

انظر الجرح والتعديل (٤/٤) تاريخ بغداد (١٠٩/١٠) طبقات النحويين (١٦٥) معجم الأدباء (١٣٥٩/٣) إنباه الرواة (٣٠/٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢٣٥/٢) تهذيب الكمال (٣٣٠/١٠).

عن السعلاة التي أقامت في بني تميم، حتى ولدت فيهم !!!، فلما رأت برقاً يلمع من شق بلاد السعالى، حنَّتْ وطارت إليهم، فقال شاعرهم:

رأى برقاً فأوضع فوق بكر ... فلا بك ما أسال وما أغاما

وأنشدني أن الجن طرقوا بعضهم فقال:

أتوا ناري فقلت: منون أنتم ... فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

فقلت إلى الطعام فقال منهم ... زعيم نحسد الإنس الطعاما.

ولم أعب الرواية، وإنما عبت الإيمان بها، والتوكيد لمعانيها. فما أكثر من يروي هذا الضرب على التعجب منه، وعلى أن يجعل الرواية له سبباً لتعريف الناس حق ذلك من باطله، وأبو زيد وأشباهه مأمونون على الناس، إلا أن كل من لم يكن متكلماً حاذقاً، وكان عند العلماء قدوة وإماماً، فما أقرب إفساده لهم من إفساد المتعمد لإفسادهم.

وأنشدوا في تثبيت أولاد السعلاة:

تقول جمع من بوان ووتد ... وحسنٌ أن كلفتني ما أجد

ولم تقل جيء بأبان أو أحد ... أو ولد السعلاة أو جرو الأسد

أو ملك الأعجام مأسوراً بقد.

وقال آخر :

يا قاتل الله بني السعلاة ... عمراً وقابوساً شرار النات[1].

وذكروا أن جرهماً كان من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم !!!، وكان الملك من الملائكة إذا عصى ربه في السماء، أهبطه إلى الأرض في صورة رجل، وفي طبيعته، كما صنع بهاروت وماروت حين كان من شأنهما وشأن الزهرة ـ وهي أناهيد[2] ـ ما كان، فلما عصى الله تعالى بعض الملائكة وأهبطه إلى الأرض في صورة رجل، تزوج أم جرهم، فولدت له جرهماً، ولذلك قال شاعرهم :

---

[1] البيت ينسب لِعِلْبَاء بن أرقم اليشكري، وهو يهجو بني عمرو بن يربوع قائلاً:

يَا قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي السَّعْلاَتِ ... عَمْرُو بْنُ يَرْبُوع شِرار النَّاتِ ... لَيْسُوا بأَخْيَارٍ وَلاَ أَكْيَاتِ.

أصلها شرار الناس، فأُبدِلت السين تاءً. وكذا أكيات أصلها أكياس. وقلب السين إلى التاء معروف في بعض اللغات، وقيل إنَّ قوله تعالى: {بالجِبْت والطاغوت} أصلها الجبس، وهو الرذيل الذي لا خير فيه. وقُرِئ شاذاً {قُلْ أَعَوذُ بِرَبِّ النَّات}. انظر سر صناعة الإعراب (١٦٥/١) فقه اللغة (٦٣٧) الدر المصون (٥٧٩/٢) (٣٥٢/٩) أضواء البيان (٤١٣/٢).

[2] قال محقق كتاب الحيوان عبد السلام محمد هارون (١٨٧/١): ذكر الخوارزمي في مفاتيح العلوم (١٢٢) أسماء الكواكب بالفارسية فقال: كيوان، هرمز، بهرام، خور، ناهيد، تير، ماه. بمعنى زحل، المشتري، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد، القمر.

لاهُمَّ إن جرهماً عبادكا ... الناس طرف وهم تلادكا.

ومن هذا النسل، ومن هذا التركيب والنجل، كانت بلقيس ملكة سبأ، وكذلك كان ذو القرنين، كانت أمه (فيرى) آدمية، وأبوه (عبرى) من الملائكة !!!. ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلاً ينادي: يا ذا القرنين، فقال: أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة؟

وروى المختار بن أبي عبيد أن علياً كان إذا ذكر ذا القرنين قال: ذلك المَلَك الأمرط.

وزعموا أن التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والإنس، لقوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}. وذلك أن الجنيات إنما تعرض لصرع رجال الإنس على جهة التعشق وطلب السفاد، وكذلك رجال الجن لنساء بني آدم، ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال، والنساء للنساء، ونساؤهم للرجال والنساء.

ومن زعم أن الصرع من المرة، رد قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}، وقال تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}. فلو كان الجان لا يفتض الآدميات، ولم يكن ذلك قط، وليس ذلك في تركيبه، لما قال الله تعالى هذا القول. وزعموا أن النسناس[1]

---

[1] النّسناس بفتح النون الأولى وكسرها. قال الخليل: النِسْناسُ: خلقٌ في صورة الناس، أشبهوهم في شيءٍ وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم. ويقال فيهم: كانوا حيًّا من عادٍ عَصَوا رسلهم فمسخهم الله نَسْناساً، لكل إنسانٍ يدٌ ورجلٌ من جانبٍ، يَنفُرون نَفْزَ الظَّبْي، ويَرْعَونَ رَعْيَ البَهائِم. ويقال: إنَّهم انقرضوا، والذين هم على تلك الخِلْقة ليسوا من أصلهم ولا نَسْلِهم، ولكنْ خَلْقٌ على حِدة. والنَّسانِسُ جمعُ النَّسناس. قال كراع: والنَّسْناس فيما يقال: دابَّةٌ في عِداد الوَحْش، تُصاد وتُؤكل، وهي على صُورةِ شِقّ الإنسان، بِعَيْنٍ واحدةٍ ورِجلٍ ويَدٍ، تتكلم مثلَ الإنسان إهـ. وقال ابن قتيبة: قال ابن إسحاق: النّسناس خلق باليمن لأحدهم عينٌ ويدٌ ورجلٌ يقفز بها، وأهل اليمن يصطادونهم؛ فخرج قومٌ في صيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم، فأدركوا واحداً فعقروه وذبحوه، وتوارى اثنان في الشّجر، فقال الذي ذبحه: إنَّه لسمين، فقال أحد الاثنين: إنَّه أكل ضرواً، فأخذوه فذبحوه، فقال الذي ذبحه: ما أنفع الصمت! قال الثالث: فهأنا الصّمّيت فأخذوه وذبحوه.

وقال الأزهري: حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثنا علي بن سهل قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أبي هريرة قال: ذهب الناس وبقي النّسناس. قيل: وما النّسناس؟ قال: الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس. وقال ابن دريد: والنسنسة: الضعْف. وأحسب أَنَّ اشتقاق النّسناس مِنْهُ لضعف خلقهمْ.

وسُمّيَ ذو الأذعار ـ أحد ملوك حِمْيَر ـ بهذا لأنَّه غزا بلاد النّسناس وسباهم، وجلبهم إلى بلاد اليمن فذعر الناس. قال محمد بن إسحاق بن يسار إنَّهم يسكنون بلدة يقال لها وَبَار. وقال مرتضى الزبيدي: يوجد في جزائر الصين.... أو هم ثلاثة أجناس: ناس، ونسناس، ونسانس، قاله الجاحظ، وأنشد للكميت:

فما الناس إلا تحت خبءِ فعالهم ... ولو جمعوا نسناسهم والنّسانسا

وقيل النَسناس السفلة والأرزال، أو النّسانس: الإناث منهم، كما قاله أبو سعيد الضرير. أو هم أرفع قدراً من النّسناس، كما في العُباب.... وقال المسعودي في النّسناس: حيوان كالإنسان، له عين واحدة، يخرج من الماء ويتكلم، وإذا ظفر بالإنسان قتله. وقال أبو الدقيش: يقال: إنَّهم من ولد سام بن سام إخوة عاد وثمود، وليس لهم عقول، يعيشون في الآجام على شاطيء بحر الهند، والعرب يصطادونهم ويكلِّمونهم، وهم يتكلَّمون بالعربية ويتناسلون ويقولون الأشعار ويتسمون بأسماء العرب. وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: ذهب الناس وبقي النّسناس. قيل: فما النّسناس قال: الذين يتشبهون بالناس وليسوا

تركيب ما بين الشق[1] والإنسان. ويزعمون أن خلقاً من وراء السد تركيب من النسناس، والناس، والشق، ويأجوج ومأجوج[2] إهـ.

قلت: والأخبار في ذلك كثيرة جداً يعسر حصرها وجمعها، وإنما اقتصرت منها على بعضها للدلالة على ما ورائها، والله أعلم.

من الناس، وأخرجه أبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس. قال السُّيوطي في ديوان الحيوان: أما الحيوان الذي تسميه العامة نسناساً فهو نوع من القردة، لا يعيش في الماء، ويحرم أكله، وأما الحيوان البحري ففيه وجهان، وإختار الروياني وغيره الحل. وقال الشيخ أبو حامد: لا يحل أكل النّسناس، لأنّه على خلقة بني آدم إهـ. وقال الزمخشري: هم يأجوج ومأجوج. وقال نشوان الحِمْيَرِي: النّسناس جنس من الخلق، في غربي الشمال، لهم خَلْقٌ مغيّر. يقال: إنَّ وجوهَهم في صدورهم، ويقال: إنَّ الواحد منهم يثِبُ على رجلٍ واحدةٍ. وقال أبو العباس الفيومي: النّسناس بفتح الأول قيل ضرب من حيوانات البحر، وقيل جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة.

قلت: وهذا الاضطراب الكبير في تحديد ماهية النّسناس قد يكون راجعاً إلى كونه لا حقيقة له في الواقع، بل هو من الأساطير المتوارثة عند العرب، ولا يبعد أن يكون هذا اللفظ مستعملاً في بعض الحيوانات من فصيلة القردة، أو فيمن مُسِخوا إلى قردة، فهم أشبه الحيوانات بالإنسان، كما لا يبعد استعماله في قوم يأجوج ومأجوج، وهم من بني آدم قطعاً. وأكثر الأقوال في النّسناس هي من قبيل الأساطير. وأمّا أثر أبي هريرة فغاية ما فيه والله أعلم أنّه يتحدَّث عن ذهاب الأخيار والكُمَّل من الناس، وبقاء الأسافل والأراذل منهم، فهو بمعنى قول القائل:

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم ... وبقيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأجربِ.

العين (٢٠٠/٧) المنجد في اللغة (٨٣) جمهرة اللغة (٢٠٥/١) (٦٩٢/٢) تهذيب اللغة (٢١٦/١٢) (١٩١/١٥) الصحاح (٩٨٣/٣) المحكم والمحيط الأعظم (٤١٩/٨) لسان العرب (٢٣١/٦) الفائق (٤٢٧/٣) عيون الأخبار (١٩٢/٢) شمس العلوم (٦٤٤٧/٩) النهاية في غريب الحديث (٥٠/٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٦٠٢/٢).

[1] الشِّق بالكسر، قال الجاحظ: ويقولون: ومن الجنّ جنسٌ صورة الواحد منهم على نصف صورة الإنسان، واسمه شقّ، وإنّه كثيراً ما يعرض للرّجل المسافر إذا كان وحده، فربّما أهلكه فزعاً، وربما أهلكه ضرباً وقتلاً. قالوا: فمن ذلك حديث علقمة بن صفوان بن أميّة بن محرّث الكناني، جدّ مروان بن الحكم، خرج في الجاهلية، وهو يريد مالاً له بمكة، وهو على حمار، وعليه إزار ورداء، ومعه مقرعة، في ليلة إضحيانة، حتى انتهى إلى موضع يقال له حائط حزمان، فإذا هو بشقٍّ له يدٌ ورجلٌ وعين، ومعه سيفٌ، وهو يقول:

علقم إني مقتول ... وإنَّ لحمي مأكول ... أضربهم بالهذلول ... ضرب غلام شملول ... رحب الذّراع بهلول

فقال علقمة:

يا شقّها مالي ولك ... اغمد عنّي منصلك ... تقتل من لا يقتلك

فقال شقّ:

عبيت لك عبيت لك ... كيما أتيح مقتلك ... فاصبر لما قد حمّ لك

قال: فضرب كلّ واحد منهما صاحبه، فخرّا ميّتين إهـ. وقال القزويني: هو من المتشيطنة، صورته صورة نصف آدمي. الحيوان (٢٠٦/٦) عجائب المخلوقات للقزويني (٢٩٦) حياة الحيوان (٧٣/٢).

[2] كتاب الحيوان (١٨٥/١ ـ ١٩٠) (١٩٦/٦) أضواء البيان (٤١٣/٢).

معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ولا غول):

ومن ذلك أيضاً اعتقادهم بتصرفات الغيلان وإضلالها للمسافر في الصحراء فتضله عن الطريق حتى يهلك، وقد جاء في صحيح مسلم عن جابر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا عدوى ولا صفر ولا غول[1].

قال الخطابي[2]: ليس معناه نفي الغول عيناً، وإبطالها كوناً، وإنما فيه إبطال ما يتحدثون عنها من تغولها، واختلاف تلونها في الصور المختلفة، وإضلالها الناس عن الطريق، وسائر ما يحكون عنها مما لا يعلم له حقيقة. يقول لا تصدقوا بذلك ولا تخافوها، فإنها لا تقدر على شيء من ذلك، إلا بإذن الله عز وجل، ويقال إن الغيلان سحرة الجن، تسحر الناس وتفتنهم بالإضلال عن الطريق والله أعلم[3] إهـ.

وقال المازري[4]: وأما قوله: (ولا غول) فإن العرب تقول إن الغيلان في الفلوات تتراءى للناس، فتتغول تغولاً أي تتلون تلوناً، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم، وقد ذكروها في أشعارهم، فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك[1] إهـ.

---

[1] أخرجه مسلم (٢٢٢٢).

[2] حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطَّاب الخطَّابي، أبو سليمان البستي، نسبة إلى مدينة بست من بلاد كابل. قيل إنَّه من ولد زيد بن الخطاب، كان محدثاً فقيهاً أديباً شاعراً لغوياً، أخذ اللغة والأدب عن أبي عمر الزاهد، وأبي علي إسماعيل الصفار، وأبي جعفر الرزاز، وغيرهم من علماء العراق، وتفقّه بالقفال الشاشي، وروى عنه الحافظ أبو عبد الله ابن البيع المعروف بالحاكم النيسابوري، والحافظ المؤرخ عبد الغافر بن محمد الفارسي صاحب «السياق لتاريخ نيسابور»، وأبو القاسم عبد الوهاب الخطابي وخلق.

قال الحافظ أبو المظفر السمعاني: كان حجة صدوقاً، رحل إلى العراق والحجاز، وجال في خراسان، وخرج إلى ما وراء النهر.

وقال الثعالبي: كان يُشَبَّه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلَّام في عصره، علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتدريساً وتأليفاً، إلَّا أنَّه كان يقول شعراً حسناً، وكان أبو عبيد مفحماً.

ولأبي سليمان كتب من تآليفه، أشهرها: كتاب غريب الحديث، وهو في غاية الحسن والبلاغة. وله أعلام السنن في شرح صحيح البخاري، ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود، وكتاب إصلاح غلط المحدثين، وكتاب العزلة، وكتاب شأن الدعاء، وشرح أسماء الله، وغير ذلك.

وُلِدَ في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وتوفي ببلده بست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وقيل سنة ست وثمانين والأول أصح.

معجم الأدباء (١٢٠٨/٣) وفيات الأعيان (٢١٤/٢) تاريخ الإسلام (٦٣٢/٨) طبقات الشافعية للسبكي (٢٨٢/٣).

[3] معالم السنن (٢٣٤/٤).

[4] محمد بن علي بن محمد التميمي المازَري الفقيه المالكي المحدِّث؛ يكنى أبو عبد الله، ويُعرف بالإمام. أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه، له شرح على صحيح مسلم شرحه شرحاً جيداً سماه "كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم" وعليه بنى القاضي عياض كتاب الإكمال، وهو تكملة لهذا الكتاب، وله كتاب إيضاح المحصول في برهان الأصول، وله في الأدب كتب متعددة، وكان فاضلاً متقناً.

وقال القاضي عياض[٢]: قوله: (ولا غول) أي أن الجن لا تستطيع أن تغول أحداً، أو تضله، أو تغير صفته، ويدل عليه قوله في الحديث الآخر:

(ولا غول ولكن السعالى)[٣]، قالوا والسعالى سحرة الجن. ومثله حديث عمر: إن أحداً لا يستطيع أن يغير أحداً عن خلق الله، ولكن للجن سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتموهم فأذنوا بالصلاة[٤] إهـ.

وقال الطيبي[٥]: قال الطحاوي: يحتمل أن الغول قد كان، ثم دفعه الله تعالى عن عباده. وعن بعضهم هذا ليس ببعيد؛ لأنه يحتمل أنه من خصائص بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم، ونظيره منع الشياطين من استراق السمع بالشهاب الثاقب.

والمازَري: بفتح الميم وبعدها ألف ثمَّ زاي مفتوحة، وقد تكسر أيضاً ثم راء، هذه النسبة إلى مازر، وهي بليدة بجزيرة صقلية. وكان رحمه الله آخر المشتغلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر. درس أصول الفقه والدين، وتقدَّم في ذلك فجاء سابقاً، لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض في وقته أفقه منه ولا أقوم لمذهبهم، وسمع الحديث وطالع معانيه واطلع على علوم كثيرة من الطب والحساب والأدب وغير ذلك، فكان أحد رجال الكمال في وقته في العلم، وألَّف في الفقه والأصول وشرح كتاب مسلم وكتاب التلقين للقاضي أبي محمد عبد الوهاب، وليس للمالكية كتاب مثله، ولم يبلغنا أنَّه أكمله، وشرح البرهان لأبي المعالي الجويني وسماه: إيضاح المحصول من برهان الأصول. وتوفي الإمام رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد نيف على الثمانين. قال الذهبي: توفي في ربيع الأول وله ثلاث وثمانون سنة.

وفيات الأعيان (٢٨٥/٤) تاريخ الإسلام (٦٦١/١١).

[١] المعلم بفوائد مسلم (١٨١/٣) الديباج المذهب (٢٥٠/٢).

[٢] القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي؛ ولد بسبتة في النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة، وأصله من الأندلس، ثمَّ انتقل أحد أجداده إلى مدينة فاس، ثمَّ من فاس إلى سبتة، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة منها " الإكمال في شرح كتاب مسلم " كمَّل به " المعلم في شرح مسلم " للمازري، ومنها " مشارق الأنوار " وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، وشرح حديث أم زرع شرحاً مستوفى، وله كتاب سماه " التنبيهات " جمع فيه غرائب وفوائد، وبالجملة فكل تواليفه بديعة. وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

بغية الملتمس (٤٣٧) وفيات الأعيان (٤٨٣/٣) تاريخ الإسلام (٨٦٠/١١) الإحاطة في أخبار غرناطة (١٨٨/٤).

[٣] لم أعثر عليه.

[٤] إكمال المعلم (١٤٥/٧).

[٥] الحسين بن محمد بن عبد الله الطّيبي الإمام المشهور، صاحب شرح المشكاة وغيره، كان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات، إلى أنْ كان في آخر عمره فقيراً، وكان كريماً متواضعاً حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهراً فضائحهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين حينئذ، شديد الحب لله ورسوله، كثير الحياء، ملازماً للجماعة ليلاً ونهاراً، شتاءً وصيفاً، مع ضعف بصره بآخرة، ملازماً لأشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع، بل يحذيهم ويعينهم، ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان، من يعرف ومن لا يعرف، محباً لمن عرف منه تعظيم الشريعة، مقبلاً على نشر العلم، آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، شَرَح الكشاف شرحاً كبيراً، وأجاب عما خالف مذهب السُّنَّة أحسن جواب، يعرف فضله من طالعه، وصنف في المعاني والبيان "التبيان" وشرحه، وأمر بعض تلامذته باختصاره على طريقة نهجها له، وسماه المشكاة، وشرحها هو شرحاً حافلاً، ثم شرع في جمع كتاب في التفسير، وعقد مجلساً

أقول ـ الطيبي ـ : إن (لا) التي لنفي الجنس، دخلت على المذكورات ونفت ذواتها، وهي غير منفية، فتوجه النفي إلى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع؛ فإن العدوى وصفر وهامة والنوء موجودة، والمنفي هو ما زعمت الجاهلية إثباتها، فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ، لأنه من باب الكناية. وقريب منه قوله تعالى: {فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. فنهاهم عن الموت وهو ليس بمقدورهم، فالمنفي هو حالة إذا أدركهم الموت لم يجدهم عليها، وهي أن يكونوا على غير ملة الإسلام[1] إهـ.

وقال ابن عبد البر: وروى سحنون، والحارث بن مسكين، عن ابن القاسم وابن وهب عن مالك قال: استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم، وكان معدناً لا يزال يصاب فيه الناس من قبل الجن، فلما وليهم شكوا ذلك إليه، فأمرهم بالأذان، وأن يرفعوا أصواتهم به، ففعلوا، فارتفع ذلك عنهم، فهم عليه حتى اليوم. قال مالك: وأعجبني ذلك من رأي زيد بن أسلم[2] إهـ.

وقال ابن رجب الحنبلي: وقد قيل في سر ذلك: إن المؤذن لا يسمعه جن ولا أنس إلا شهد له يوم القيامة .... فيهرب الشيطان من سماع الأذان ويضرط، حتى يمنعه ضراطه من استماعه، حتى لا يكلف الشهادة به يوم القيامة[3] إهـ.

مبتدأ الخرافات المتعلقة بالغيلان:

قال أبو عمرو الجاحظ: وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف[4] الجنان، وتغول الغيلان: أصل هذا الأمر وابتداؤه، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش، عملت فيهم الوحشة. ومن انفرد

عظيماً لقراءة كتاب البخاري، فكان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر، ومن ثمَّ إلى العصر لإسماع البخاري، إلى أن كان يوم مات فإنَّه فرغ من وظيفة التفسير، وتوجه إلى مجلس الحديث، فدخل مسجداً عند بيته فصلى النافلة قاعداً، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة فقضى نحبه متوجهاً إلى القبلة، وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشري شعبان سنة ٧٤٣ هـ .
الدرر الكامنة (١٨٥/٢) معجم المؤلفين (٥٣/٤).

[1] شرح المشكاة للطيبي (٢٩٨١/٩ حديث ٤٥٨٠).

[2] الاستذكار (٣٨٨/١).

[3] فتح الباري لابن رجب (٢١٦/٥). وانظر كشف المشكل (٩٣/٣) مطالع الأنوار (١٧٠/٥) شرح صحيح مسلم للسيوطي (٢٣٩/٥) الميسر في شرح المصابيح للتوربشتي (١٠١١/٣).

[4] قال ابن فارس: العين والزاء والفاء أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على الانصراف عن الشيء، والآخر على صوت من الأصوات..... والأصل الثاني: العزيف: أصوات الجنّ. ويقال إنَّ الأصل في ذلك عزف الرياح، وهو صوتها ودويها. وقال في عزيف الجن:

وإني لأجتاز الفلاة وبينها ... عوازف جنان وهام صواخد

وقال الجوهري: العزيف: صوت الجن. وقد عزفت الجنُّ تعزِف بالكسر عزيفاً.
الصحاح (١٤٠٣/٤) مقاييس اللغة (٣٠٦/٤) لسان العرب (٢٤٤/٩).

وطال مقامه في البلاد والخلاء والبعد من الإنس، استوحش. ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين. والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى أو بالتفكير. والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة. وقد ابتلي بذلك غير حاسب، كأبي يس ومثنى ولد القنافر. وخبرني الأعمش أنه فكر في مسألة، فأنكر أهله عقله، حتى حموه وداووه. وقد عرض ذلك لكثير من الهند. وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب، وتفرق ذهنه، وانتفضت أخلاطه، فرأى ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع، وتوهم على الشيء اليسير الحقير، أنه عظيم جليل. ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعراً تناشدوه، وأحاديث توارثوها، فازدادوا بذلك إيماناً. ونشأ عليه الناشئ، وربي به الطفل، فصار أحدهم حين يتوسط الفيافي، وتشتمل عليه الغيظان في الليالي الحنادس، فعند أول وحشة وفزعة، وعند صياح بوم ومجاوبة صدى، وقد رأى كل باطل، وتوهم كل زور، وربما كان في أصل الخُلُق والطبيعة كذاباً نفاجاً، وصاحب تشنيع وتهويل، فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة، فعند ذلك يقول: رأيت الغيلان ! وكلمت السعلاة ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلتها، ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: رافقتها ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوجتها !! ... إلى أن قال:

ومما زادهم في هذا الباب، وأغراهم به، ومد لهم فيه، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم، وإلا عامياً لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق، أو الشك، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط. وإما أن يلقوا راوية شعر، أو صاحب خبر، فالراوية كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده، وصارت روايته أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر، فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول، أو قتلها، أو مرافقتها، أو تزويجها[1] إهـ.

ضرر تصديق الخرافات على حياة العلماء خاصة والناس عامة:

وكثير من هذه القصص والحكايات والأخبار، التي كانت في عداد المزاعم التي يزعمها الناس في الجاهلية قبل الإسلام، وتناقلتها كتب التاريخ والأدب والتراجم ـ على ما في تلك القصص من الغرائب والأعاجيب التي تشتاق النفوس إلى سماعها ـ قد أنتجت أثراً سلبياً في صفوف المسلمين، وغدا اعتقاد الكثير من تلك الخرافات سائداً ومعولاً عليه، وراجت في كثير من الأقطار التي خفَتَ فيها نور النبوة وانخفض فيها صوت السنة، وعلا فيها بهرج الجهالات والضلالات، وارتفع فيها صوت البدع والانحرافات، وادعى كثير من أصحاب الطرق، وأصحاب الأحوال اتصالهم بالجن، بل

---

[1] الحيوان (٦/٢٤٨).

والملائكة على سبيل الكرامة زعموا[1] !!! والتبس على بعض المنتسبين إلى العلم والفقه بعض أحوال السحر والشعوذة، التي هي من وحي الشيطان، وفيها الاستغاثات الصريحة بالشياطين، فظنوها كرامات من أصحابها، وذكروها في كتبهم على جهة الإقرار بها[2]، وقد بين المحققون من علماء المسلمين ضلالها وزيفها وحاربوها

---

[1] تفسير سهل بن عبد الله التستري (١٧٩/١):
قال سهل التستري: رأيت في دار عاد الأولى مدينة مبنية من حجر، فيها قصر عظيم منقور من حجر، يأويه الجنُّ، فدخلت القصر معتبراً فرأيت شخصاً عظيماً قائماً يصلي نحو الكعبة، عليه جُبَّة صوف بيضاء بها طراوة، فعجبت لطراوة جبته، وانتظرت حتى فرغ من صلاته فقلت: السلام عليك. فقال: وعليك السلام يا أبا محمد، عجبتَ لطراوة جبتي؟ وهي علي منذ تسعمائة سنة؟!!! فيها لقيت عيسى ابن مريم، ومحمداً صلّى الله عليه وسلّم فآمنت بهما، واعلم يا أبا محمد أنَّ الأبدان لا تخلق الثياب، وإنَّما يخلقها مطاعم السحت، والإصرار على الذنوب. فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا من الذين قال الله تعالى في حقهم: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} إهـ.
قلت: سهل التستري أحد المتصوفة، خرج من تستر إلى البصرة. قال ابن الجوزي عن سبب خروجه: حكى رجلٌ عن سهل أنَّه يقول: إنَّ الملائكة والجنَّ والشياطين يحضرونه، وإنَّه يتكلَّم إليهم، فأنكر ذلك عليه العوام حتى نسبوه إلى القبائح فخرج إلى البصرة فمات بها إهـ. تلبيس إبليس (ص١٥٠)

[2] قال البجيرمي في تحفة الحبيب على شرح الخطيب (٢٢٠/٣): قال الشيخ الديري في الفوائد: من خواصِّ سورة الهُمَزة إذا أردت أنْ تعلم حال إنسانٍ، هل به عين إنس أو جنٍّ أو غيره؟ فلتأخذ أثره وتقيسه قياساً جيداً، وتقرأها عليه مرة واحدة، أو ثلاث مرات، ثمَّ بعد الفراغ من قراءتها تقول ثلاث مرات: أقسمْتُ عليك يا ميمون يا أبا نوح!!! أنْ تنزل على هذا الأثر وتبين ما بصاحبه، إنْ كان من الجنِّ فقصره، وإنْ كان من الإنس فطوله، وإنْ كان من الله فأبقه على حاله، بحق هذه السورة الشريفة الوحا العجل الساعة، ثم تقيس الأثر المذكور، فإنْ قَصُر، تكتب له قوله تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ} إلى {نُفُورًا}، وقوله تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} إلى آخر السورة. وقوله: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ} إلى قوله: {فَلَا تَنْتَصِرَانِ}. وتكتب له مع ذلك المعوذتين والفاتحة، ويحمله صاحب الأثر المذكور. وإنْ طال يكتب له {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} بتمامها، أو غيرها مما يكتب للعين. وإنْ بقي بحاله يكتب له آيات الشفاء، وآخر سورة الحشر {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ} إلخ. وقال بعضهم في معرفة قياس الأثر: بعد قياسه قياساً جيداً، يقرأ عليه الفاتحة والسورة المذكورة التي هي سورة { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ} إلخ. ثم بعد الفراغ من قراءتها تقيسه، فهو إمَّا أنْ يقصر أو يطول أو يبقى على حاله، وقد عرفت ما تكتب في حالة من الحالات المذكورة، ولا تقل لصاحب الأثر هذا الشيء الذي بك من الجنِّ أو الإنس، فإن ذلك حرام !!! كما قاله شيخنا أهـ بحروفه. والطلسمات التي تكتب في المنافع وهي مجهولة المعنى هل يحل كتابتها؟ الجواب: يكره ولا يحرم كما في فتاوى النووي أهـ كلام البجيرمي .
قلت: كلام النووي موجود في فتاوى النووي (ص ٢٧٨). لكن ياترى من هذا ميمون أبو نوح المذكور في كلام الشيخ الديري؟؟!!! من الواضح أنَّه شيطان من الشياطين يستغاث به في مثل هذه الحوادث.
فائدة:
قال ابن حجر الهيتمي في تحفة المحتاج (٤٥٧/٢) عن كتابة الحفائظ: كتابة الحفائظ آخر جمعة من رمضان بدعة منكرة، كما قاله القمولي: لما فيها من تفويت سماع الخطبة والوقت الشريف فيما لم يحفظ عمن يقتدى به. ومن اللفظ المجهول وهو كـ (عسلهون) !!! أي وقد جزم أئمتنا وغيرهم بحرمة كتابة وقراءة الكلمات الأعجمية التي لا يعرف معناها، وقول بعضهم أنَّها حيَّةٌ محيطةٌ بالعرش، رأسها على ذنبها، لا يعوَّل عليه؛ لأنَّ مثل ذلك لا مدخل للرأي فيه، فلا يقبل منه إلَّا ما ثبت عن معصوم. على أنَّها بهذا المعنى لا تلائم ما قبلها في الحفيظة وهو (لا آلاء إلا آلاؤك يا الله كعسلهون!!!) بل هذا اللفظ في غاية الإيهام

وحذروا من السحرة والمشعوذين[1] الذين لهم اتصال مباشر بالجن والشياطين، وربما انتشرت بعض العادات القبيحة بين جهلة الناس في بعض الأقطار الإسلامية بسبب شائعة شيطانية كاذبة، ليس

ومن ثمَّ قيل: إنَّها اسم صنم!! أدخلها ملحد على جهلة العوام، وكان بعضهم أراد دفع ذلك الإيهام فزاد بعد الجلالة (محيط به علمك كعسهلون) أي كإحاطة تلك الحيَّة بالعرش، وهو غفلة عما تقرر أنَّ هذا لا يقبل فيه إلا ما صح عن معصوم إهـ.

وسئل رحمه الله كما في الفتاوى الحديثية (ص ٣٥): عن كتابة الأسماء التي لا يُعرف معناها، والتوسل بها، هل ذلك مكروهة أو حرام؟ وهل هو مكروه في الكتابة والتوسل بتلك الأسماء التي لا يعرف معناها، أو حرام في التوسل دون الكتابة؟ فقد نقل عن الغزالي أنَّه لا يحلُّ لشخص أنْ يُقْدِم على أمرٍ حتى يعلم حكم الله فيه، وهل فرقٌ في ذلك بين ما يوجد في كتب الصالحين كعبد الله بن أسعد اليافعي وغيره أم لا؟ فأجاب بقوله: الذي أفتى به العزُّ بن عبد السلام كما ذكرته عنه في (شرح العباب): أنَّ كتب الحروف المجهولة للأمراض لا يجوز الاسترقاء بها، ولا الرقي بها، لأنَّه صلى الله عليه وسلم لمَّا سئل عن الرقي قال: اعرضوا علي رقاكم، فعرضوها فقال: لا بأس. وإنَّما لم يأمر بذلك لأنَّ من الرقى ما يكون كفراً، وإذا حرم كتبها حرم التوسل بها، نعم إن وجدناها في كتاب من يوثق به علماً وديناً، فإنْ أمر بكتابتها أو قراءتها احتمل القول بالجواز حينئذ، لأنَّ أمره بذلك الظاهر أنَّه لم يصدر منه إلَّا بعد إحاطته واطلاعه على معناها، وأنَّه لا محذور في ذلك، وإنْ ذكرها على سبيل الحكاية عن الغير الذي ليس هو كذلك، أو ذكرها ولم يأمر بقراءتها ولا تعرض لمعناها فالذي يتجه بقاء التحريم بحاله، ومجرد ذكر إمامٍ لها لا يقتضي أنَّه عرف معناها، فكثيراً من أحوال أرباب هذه التصانيف يذكرون ما وجدوه من غير فحص عن معناه ولا تجربة لمبناه، وإنَّما يذكرونه على جهة أنَّ مستعمله ربما انتفع به، ولذلك تجد في ورد الإمام اليافعي أشياء كثيرة لها منافع وخواصٌ لا يجد مستعملها منها شيئاً، وإنْ تزكت أعماله وصفت سريرته، فعلمنا أنَّه لم يضع جميع ما فيه عن تجربة، بل ذكر فيه ما قيل فيه شيء من المنافع والخواصِ، كما فعل الدميري في حياة الحيوان في ذكره لخواصها ومنافعها، ومع ذلك تجد المائة ما يصح منها واحد، والله سبحانه وتعالى: أعلم إهـ.

[1] كقصة عبد الله بن هلال الكوفي الساحر. قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٣٧٢/٣) ونقله السيوطي في لقط المرجان (ص ٢٣١): عبد الله بن هلال الكوفي الساحر المعروف بصديق إبليس. كان في زمن بني أمية. قال أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر في كتاب العجائب له: حدثني محمد بن إدريس سمعت محمد بن عصمة - وكان صاحب حديث – يقول: سمعت شيخاً من بغداد يقول: كان من أمر عبد الله بن هلال أنَّه مرَّ يوماً في بعض أزقة الكوفة وقد اهراق عسل لرجل، وقد اجتمع الصبيان يلعقونه ويقولون: أخزى الله إبليس أخزى الله إبليس، فقال لهم عبد الله بن هلال: لا تقولوا هكذا وقولوا: جزى الله إبليس عنا خيراً، فإنَّه أراق العسل حتى صرنا نلعقه. قال: فجاء إبليس إلى عبد الله بن هلال فقال له: إنَّ لك عندي يداً إذ نهيت الصبيان عن سبي، وأنا أكافئك عليها، فدفع إليه خاتماً وقال: كلُّ حاجة تبدو لك مقضية، فكان إذا أراد شيئاً تهيأ له في الحال. وكان للحجاج جارية يحبها، فعمل رجل يوماً في قصر الحجاج فنظرها فأحبها، فجاء إلى ابن هلال وكان يخدمه فشكا إليه حاله فقال: الليلة آتيك بها، فجاءه لما جنَّ الليل والجارية معه، فباتت عنده إلى الصباح، ثم صار يأتيه بها كل ليلة، فاصفر لون الجارية من الخوف والسهر، فشكت إلى الحجاج فقالت: إنَّه إذا نام الناس يأتيني آت فيذهب بي إلى بيت فتى شاب فأكون فيه إلى الصباح، فإذا أصبحت أرى نفسي في القصر. قال: فأمر بطشت من خلوق فقال لها: إذا وصلت بيت الرجل فلطخي بابه ففعلت، وبعث الحرس فأتوه بالرجل فقال له الحجاج: لك الأمان فأخبرني بقضيتك، فأخبره، فطلب عبد الله بن هلال فقال: يا أبا عبد الله تركت أهل الدنيا وعاملتني بهذا، ودعا بالسيف والنطع. قال: فأخرج عبد الله كبة غزل فأعطى طرفها الحجاج وقال: أمسك بهذا حتى أريك عجباً قبل أن تقتلني، ورمى الكبة إلى الهواء، وتعلق بالخيط فارتفع فلما صار في أعلى القصر قال: يأمر الأمير بشيء؟ ثم ذهب.

قال: وقبض عليه الحجاج مرة غير هذه فسجنه، فقال لأهل السجن: من شاء أن ينحدر معي إلى البصرة فليركب هذه السفينة، وخطَّ مثل السفينة، فدخل معه فيها بعضهم وامتنع آخرون، ونجا هو ومن معه.

لها أساس من الصحة، وإنما حملهم على ذلك الخوف والهلع. وقد ذكر ابن الأثير الجزري في أحداث سنة ست وخمسين وأربعمائة قائلا: في هذه السنة في ربيع الأول ظهر بالعراق، وخوزستان، وكثير من البلاد، جماعة من الأكراد، خرجوا يتصيدون، فرأوا في البرية خيماً سوداً، وسمعوا منها لطماً شديداً وعويلاً كثيراً، وقائلاً يقول: قد مات سيدوك ملك الجن، وأي بلد لم يلطم أهله عليه ويعملوا له العزاء قلع أصله، وأهلك أهله. فخرج كثير من النساء إلى المقابر يلطمن، وينحن، وينشرن شعورهن، وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك، وكان ذلك ضحكة عظيمة. ولقد جرى في أيامنا نحن في الموصل، وما والاها من البلاد إلى العراق، وغيرها نحو هذا، وذلك أن الناس سنة ستمائة، أصابهم وجع كثير في حلوقهم، مات منه كثير من الناس، فظهر أن امرأة من الجن يقال لها أم عنقود، مات ابنها عنقود، وكل من لا يعمل له مأتماً أصابه هذا المرض، فكثر فعل ذلك، وكانوا يقولون:

يا أم عنقود اعذرينا .... قد مات عنقود ما درينا !!!!

وكان النساء يلطمن، وكذلك الأوباش[1] إهـ.

وبعد: فقد أعرضت عن ذكر الكثير مما وقفت عليه من هذه القصص والأخبار المتعلقة بالجن والشياطين، والتي تبدو معالم الكذب أو الخطأ عليها واضحة، وقد أذكر بعضها لفائدة.

والجدير بالذكر أنه بقيت بعض المسائل المتعلقة بهذه المخلوقات الغيبية، مما قد تكلم فيها العلماء، كمسألة التناكح بين الإنس والجن، هل هي ممكنة عقلاً، وواقعة فعلاً، أم أنها غير ممكنة ولا واقعة؟

وقد قال محمد بن إسحاق النديم في الفهرست في الفنّ الثاني من المقالة الثامنة: وأمَّا المعزّمون ممن ينتحل الشرائع فيزعمون أنَّ ذلك يكون بطاعة الله، وأمَّا غيرهم فهو من السحر. قال: وممن كان يعمل الطريقة المحمودة بأسماء الله ونحو ذلك ابن الإمام في زمان المعتضد ومن قبلهم عبد الله بن هلال.

كذا قال وكأنَّه ما اطلع على حاله جيداً فقد أورد محمد بن المنذر شكر في كتاب العجائب بسند له أن عبد الله بن هلال صديق إبليس كان يترك لأجل إبليس صلاة العصر وكانت حوائجه عنده مقضية.

وكان عبد الله بن هلال يسكن أيضاً بابل، فقرأت في كتاب الأغاني لأبي الفرج من روايته عن إسحاق الموجب عن عبد الله بن مصعب قال: قدم عمر بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر المشهور العراق، فنزل على عبد الله بن هلال صديق إبليس وكانت له قينتان تجيدان الغناء فعمل عمر:

يا أهل بابل ما نفست عليكم ... من عيشكم إلا ثلاث خلال

ماء الفرات وظل عيش بارد ... وغناء محسنتين لابن هلال

وقال محمد بن المنذر حدثنا يحيى بن علي بن حسين بن حمدان بن يزيد بن معاوية السعدي حدثني أحمد بن عبد الملك قال جاء رجل إلى عبد الله بن هلال وكان صديقاً لإبليس وكان يترك له صلاة العصر وكانت حوائجه عنده مقضية ... فذكر قصة إهـ.

[1] الكامل في التاريخ (٨/١٩٧-١٩٨).

والقائلون بالإمكان والوقوع اختلف قولهم من حيث الجواز الشرعي أو عدمه. وكل أدلى بدلوه فيها بحسب مبلغه من العلم، والله يؤتي فضله من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

الباب الأول:

أدلة الفريق الأول القائلين بإمكان ووقوع التناكح بين الإنس والجن.

ويحتوي هذا الباب على تمهيد وخمسة فصول:

تمهيد: ما هو المراد بالنكاح ؟

الفصل الأول: الدليل الأول قوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ...}.

الفصل الثاني: الدليل الثاني قوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ...}.

الفصل الثالث: الدليل الثالث قوله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}.

الفصل الرابع: الأدلة العقلية على الإمكان والوقوع.

الفصل الخامس: كلام العلماء في الإمكان والوقوع.

تمهيد:

وقع الخلاف بين العلماء في نكاح الإنسي للجنية، ونكاح الجني للإنسية من بنات آدم، هل هو ممكن عقلاً أم لا؟ وعلى الأول هل هو واقع فعلاً أم لا؟ وعلى الأول هل هو جائز شرعاً أم لا؟

المراد بالنكاح:

والمراد بالنكاح في هذا المبحث هو الوطء المعروف، وهو إيلاج الإنسي ذكره في فرج جنية، قبلاً كان أم دبراً، أو إيلاج الجني ذكره في فرج آدمية، قبلاً كان أم دبراً. وليس مجرد العقد، لأنه ـ الوطء ـ الذي يدور عليه النقاش، وما يتبع الوطء من التوالد ينبني عليه، وبانتفاء الوطء تسقط مسألة الباب من أصلها.

الفصل الأول:

استدل الفريق الأول القائلون بالإمكان والوقوع بأدلة، منها:

الدليل الأول: قوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}.

قالوا: وهذه الآية من أظهر الأدلة على إمكان وطء الجني للإنسية، فإن الله تعالى نفى إطماث الإنس والجن لنساء الجنة اللاتي خلقن لهم قبل أزواجهن، سواء قلنا بأنهن من الحور العين، كما قال مقاتل بن سليمان[1] في تفسيره {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} لأنهن خلقن في الجنة مع شجر الجنة، يعني لم يطمثهن إنس قبل أهل الجنة، ولا جان يعني جن[2] إهـ.

قلت: وهذا يعني أنهن لسن من نساء الدنيا، وهذا هو المشهور، كما قاله القرطبي ورجحه ابن القيم وغيره، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

---

[1] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، أبو الحسن البلخي، وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور. قدم بغداد وحدَّث بها عن عطية العوفي، وسعيد المقبري، والضحاك بن مزاحم، وعمرو بن شعيب، وغيرهم. وكان له معرفة بتفسير القرآن، ولم يكن في الحديث بذاك، بل قد كذبوه، ورُمِيَ بالتشبيه. قال وكيع: كذَّاب. وقال يحيى: ليس حديثه بشيء. وقال السعدي: كان دجالاً جسوراً. وقال أبو داود: تركوا حديثه. وقال البخاري: منكر الحديث، سكتوا عنه. وقال مرَّة: لا شيء البتة. وقال زكريا الساجي: كذابٌ متروك الحديث. وقال الرازي: متروك الحديث. وقال النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم أربعة ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن شعبة المصلوب بالشام. وقال أبو حاتم ابن حبان: كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبِّهاً يشبِّه الربَّ عزَّ وجلَّ بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث. وقال بقيَّة: كنت كثيراً أسمع شعبة وهو يسأل عن مقاتل بن سليمان، فما سمعته قط ذكره إلَّا بخير. وروي عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: من أراد التفسير فعليه بمقاتل بن سليمان، ومن أراد الأثر الصحيح فعليه بمالك، ومن أراد الجدل فعليه بأبي حنيفة. وقال مسعر لحماد بن عمرو: كيف رأيت الرجل يعني مقاتلاً؟ قال: إن كان ما يجئ به علماً فما أعلمه. وقال نعيم بن حماد: رأيت عند سفيان بن عيينة كتاباً لمقاتل بن سليمان فقلت: يا أبا محمد تروي لمقاتل في التفسير؟ قال: لا، ولكن أستدل به وأستعين. وقال ابن المبارك: ياله من علم لو كان له إسناد. وقال مرَّة: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. توفي مقاتل سنة خمسين ومائة بالبصرة، رحمه الله تعالى.
تاريخ بغداد (٢٠٧/١٥) تاريخ دمشق (١٠٩/٦٠) الضعفاء لابن الجوزي (١٣٦/٣) وفيات الأعيان (٢٥٥/٥) تهذيب الكمال (٤٣٤/٢٨).

[2] تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠٣/٤).

أو قلنا بأنهن من نساء الدنيا، ولكن الله ينشئهن في الجنة خلقاً آخر، فيجعلهن أبكاراً عرباً أتراباً، كما روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد والكلبي والحسن البصري وغيرهم. ووجه الدلالة من الآية هو أن الله تعالى جعل مواقعة الإنس إياهن كمواقعة الجن، من حيث الإشارة إلى نفيها، وهذا دليل الإمكان، وإلا كان النفي لغواً في أحد جزئي الآية.

والمقصود بالطمث هو الدم الخارج من الفرج، سواء كان عن حيض أو افتضاض، وهذا الذي عليه علماء اللغة والتفسير. فدل على إمكان افتضاض الجن للأبكار.

معنى الطمث لغة:

ومن خلال الرجوع إلى بعض أهم مصادر اللغة العربية نجد أنها ذكرت للطمث معان ثلاثة، وهي:

أ ـ الافتضاض. قال الخليل: الطمْث الافتضاض. وطمَثْتُ الجارية: افترعتها[1] إهـ. والافتراع هو إزالة البكارة بالجماع.

وقال الجوهري: طمَثَها يطْمِثُها ويطْمُثُها طمثاً إذا افتضها[2] إهـ.

قلت: وبعضهم جعل الطمث لمطلق الجماع أو النكاح، والفرق بينها هو أن الافتضاض خاص بالأبكار، بخلاف الجماع فإنه أعم. قال ابن منظور: يقال: طمِثَتْ المرأة إذا حاضت، فهي طامث. وطمَثت إذا دميت بالاقتضاض. والطمث: الدم والنكاح. وطمَثْتُ الجارية إذا افترعتها ..... وطمثها يطمِثها ويطمُثها طمثاً: اقتضها، وعم به بعضهم الجماع. قال ثعلب: الأصل الحيض، ثم جعل للنكاح..... وقال الفراء: الطمث الاقتضاض وهو النكاح بالتدمية. قال: والطمث هو الدم، وهما لغتان. طمث يطمُث ويطمِث. يقال والقراء أكثرهم على: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ}، بكسر الميم. أبو الهيثم: يقال طُمِثْتْ تُطْمَث أي أدميت بالاقتضاض. وطمِثت على فعِلت إذا حاضت، وقول الفرزدق:

وقعن إليَّ لم يُطْمَثْنّ قبلي ... فهن أصح من بيض النعام

أي هن عذارى غير مفترعات[3] إهـ.

والاقتضاض بالقاف، والافتضاض بالفاء كلاهما بمعنى.

---

[1] كتاب العين (٤١٢/٧).

[2] الصحاح تاج اللغة (٢٨٦/١).

[3] لسان العرب (١٦٥/٢) .

ب ـ الحيض سواء كان ابتداءاً أو دواماً. قال ابن منظور: طمِثتْ المرأة تَطمَث طمثاً، وطمَثت تطمُث، بالضم، طمثاً، وهي طامث، حاضت وقيل: إذا حاضت أول ما تحيض. وخص اللحياني به حيض الجارية. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: حتى جئنا سرف فطمِثْتُ. يقال: طمِثت المرأة إذا حاضت، فهي طامث.... و الطامث في لغتهم الحائض[1] إهـ.

وتفسير الطمث في الآية بالحيض بعيد، والأظهر أن المراد بالطمث الجماع، سواء كان افتضاضاً أم مطلقاً، وبهذا يكون قد حصل المقصود من الاستدلال بالآية على إمكان غشيان الجني للإنسية وإطماثها كالإنسي تماماً، وإلَّا لم يصح نفي ما لا يكون منهم، ولا ما ليس في مقدورهم فعله.

معنى الطمث عند المفسرين:

ويؤيد هذا التأويل قول جمهور المفسرين، من السلف والخلف، فإنهم وإن اختلفت عباراتهم إلا أن مؤداها واحد.

قال ابن جرير الطبري: وإنما عنى في هذا الموضع أنه لم يجامعهن إنس قبلهم ولا جان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل[2] إهـ.

ثم ذكر هذا القول عن علي وابن عباس وعكرمة وابن زيد ومجاهد وأبي العالية.

وقال الثعلبي: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} لم يجامعهن ولم يفترعهن، وأصله من الدم، ومنه قيل للحائض طامث، كأنه قال لم يدمهن بالجماع إنس قبلهم ولا جان[3] إهـ.

وقال الواحدي: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} قال الفراء: الطمث: الافتضاض، وهو النكاح بالتدمية، يقال: طمث ويطمث وطمثت الجارية إذا افترعتها. قال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن. قال مقاتل: لأنهن خلقن في الجنة. فعلى قوله هؤلاء من حور الجنة. وقال الشعبي: هن من نساء الدنيا، لم يمسسن منذ أنشئن خلقاً. وهو قول الكلبي: لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان[4] إهـ.

---

[1] لسان العرب (١٦٥/٢).

[2] تفسير الطبري (٦٣/٢٣ـ ٦٤).

[3] الكشف والبيان عن تفسير القران (١٩١/٩).

[4] التفسير الوسيط (٢٢٧/٤) تفسير البغوي (٣٤١/٤).

من معاني الطمث: المس:

ج ـ نعم هناك معنى ثالث في قوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} ذكره أهل اللغة والتفسير، وهو لم يمسسهن.

قال الخليل: وقول الله عز وجل {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} أي: لم يمسسهن[1] إهـ. وقال الجوهري: وقال أبو عمرو: الطمث: المس، وذلك في كل شيء يمس. قال: ويقال للمرتع: ما طمث المرتع قبلنا أحد. وما طمث هذه الناقة حبل قط أي ما مسها عقال إهـ. وقال ابن فارس: (طمث) الطاء والميم والثاء أصل صحيح يدل على مس الشيء. قال الشيباني: الطمث في كلام العرب المس، وذلك في كل شيء. يقال: ما طمث ذا المرتع قبلنا أحد. قال: وكل شيء يطمث. ومن ذلك الطامث، وهي الحائض. طمثت وطمثت. ويقال: طمث الرجل المرأة: مسها بجماع. وهذا في هذا الموضع لا يكون بجماع وحده. قال الله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}[2] إهـ.

وقال ابن منظور: وقوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} قيل: معناه لم يمسس. وقال ثعلب: معناه لم ينكح. والعرب تقول: هذا جمل ما طمثه حبل قط، أي لم يمسه. ومعنى {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ}: لم يمسسهن[3] إهـ.

المس هو الجماع:

إلا أن المس هنا محمول على الجماع، كما في قوله تعالى: {لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً} قال ابن عباس: المس الجماع، ولكن الله تعالى يكني ما يشاء بما شاء[4].

ولهذا ذهب كثير من المفسرين إلى أن المقصود بالمس في الآية، إنما هو الجماع.

قال ابن جرير الطبري: وقوله {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} يقول لم يمسهن إنس قبل هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ـ وهم الذين قال فيهم {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} ـ ولا جان. يقال منه: ما طمث هذا البعير حبل قط: أي ما مسه حبل ... ثم بين المراد فقال: وإنما عنى في هذا الموضع أنه لم يجامعهن إنس قبلهم ولا جان[5] إهـ.

---

[1] كتاب العين (٤١٢/٧).

[2] الصحاح تاج اللغة (٢٨٦/١).

[3] لسان العرب (١٦٥/٢ ـ ١٦٦).

[4] رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١٨/٥).

[5] تفسير الطبري (٦٣/٢٣ـ ٦٤) .

وقال أيضا: وقوله {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} يقول تعالى ذكره لم يمسهن بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جان[1] إهـ.

وقال الزجاج: لم يمسسهن ويقرأ {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} وهي في القراءة قليلة ..... وفي هذه الآية دليل على أن الجني يغشى، كما أن الإنسي يغشى[2] إهـ. فجعل المس هو الغشيان.

وقال البغوي: قال الشعبي: هن من نساء الدنيا، لم يمسسن منذ أنشئن خلقاً، وهو قول الكلبي، يعني لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان[3] إهـ.

والحاصل من هذا، أن الطمث له معاني ثلاثة، وهي الافتضاض، والمس، والحيض، فإذا استثنينا الحيض منها، صار اللفظان الباقيان متقاربين في المعنى، وإن كان الافتضاض هو الملائم للآية، باعتبار أن نساء الجنة أبكار، كما أنه يمكن حمل المس عليه أيضاً، وعلى كل حال فالآية دالة على أن وطء الجني للإنسية ممكن، فثبت المطلوب.

الاستدلال بأثر مجاهد في انطواء الشيطان على إحليل المجامع إذا لم يسم:

ويمكن الاستئناس بأثر مجاهد الذي ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره محتجاً به على مجامعة الجن للنساء، وكذا القرطبي وغيرهما. قال ابن جرير: فإن قال قائل: وهل يجامع النساء الجن، فيقال: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} فإن مجاهداً روي عنه ما حدثني به محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله، فجامع معه فذلك قوله: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}[4] إهـ.

وقال القرطبي: جائز أن تطأ ـ يعني: الجن ـ بنات آدم. وقد قال مجاهد: إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله، فجامع معه فذلك قوله: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}. وذلك بأن الله تبارك وتعالى وصف الحور العين بأنهن لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، يعلمك أن نساء الآدميات قد يطمثهن الجان، وأن الحور العين قد برين من هذا العيب ونزهن. والطمث الجماع. ذكره بكماله الترمذي الحكيم، وذكره المهدوي أيضاً والثعلبي وغيرهما، والله أعلم[5] إهـ.

---

[1] تفسير الطبري (٨٢/٢٣).

[2] معاني القران وإعرابه (١٠٢/٥ ـ ١٠٣).

[3] معالم التنزيل (٣٤١/٤).

[4] تفسير الطبري (٦٥/٢٣)، وسيأتي الكلام على الأثر في أدلة المانعين إن شاء الله تعالى.

[5] تفسير القرطبي (١٨١/١٧) .

الفصل الثاني:

الدليل الثاني: الاستدلال بقول الله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}:

فهذه الآية تؤيد الآية السابقة فيما دلت عليه من إمكان التناكح بين الإنس والجن، ووقوعه في الدنيا.

مشاركة الشيطان للإنسان في الإنجاب لها حالتان:

وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية على الإمكان والوقوع، إذ إن مفهوم مشاركة الشيطان للإنسان في الأولاد له صور كثيرة منها المشاركة في إنجابهم، ولها حالتان:

١ـ المشاركة المزدوجة: بأن يشارك الشيطان الزوج الذي لم يسم الله عند جماعه لزوجته، فحينئذٍ يجامع المرأة والحال هذه اثنان في الوقت نفسه، ويكون الشيطان أحدهما، على ما جاء في أثر مجاهد كما تقدم، فيتحصل الولد من اجتماع نطفتين في فرج المرأة.

٢ـ المشاركة الفردية: وهي حاصلة بأن ينفرد الشيطان في جماع المرأة، ليس معه زوجها، فيكون الولد قد نتج من خالص نطفة الشيطان، وحينئذ تكون مشاركة الشيطان من خلال إنجابه لبعض أولاد الزوجة، فكما أن الزوج له أولاد من زوجه، فالشيطان أيضاً قد شاركه في تحصيل بعض الأولاد من نفس المرأة. فيصبح الأبناء إخوة لعلات، أمهم واحدة وآباؤهم شتى. وهذا يعني إمكان الوطء، بل والتناسل بينهما بصرف النظر عن مشروعيته. وقد ذكر المفسرون أمثلة كثيرة لمشاركة الشيطان في الأموال والأولاد، إلا أنهم لم يحصروها فيما ذكروا، ويشهد لما ذهبنا إليه في فهم الآية ورود بعض الأحاديث والآثار التي تؤيد هذا المعنى كما سيأتي.

قال الثعالبي: فقد قيل ذلك ـ يعني إمكان الوطء ـ وظواهر الأحاديث تدل عليه، وقد خرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً [(١)].

فظاهر قوله عليه السلام: (اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا)، يقتضي أن لهذا اللعين مشاركة ما في هذا الشأن، وقد سمعت من شيخنا أبي الحسن علي بن عثمان الزواوي

[(١)] رواه البخاري (١٤١) ومسلم (١٤٣٤) وأبو داود (٢١٦١) والترمذي (١٠٩٢) والنسائي في الكبرى (١٠٠٢٤) جميعاً من طريق منصور بن المعتمر عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن ابن عباس به. ولم أره عند ابن ماجه. ورواه أحمد (٣٥٩/٤) والطيالسي (٤٢٢/٤) والبزار (٣٨٩/١١) وأبو عوانة (٨٣/٣) من طريق شعبة عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس مرفوعاً: (لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقني، ثم كان بينهما لم يسلط عليه الشيطان، أو لم يضره الشيطان). هكذا رواه شعبة على الشك.

ورواه البزار عن عبد العزيز بن عبد الصمد ـ وهو ثقة ـ عن منصور به، وفيه: (لم يضره الشيطان أبداً) بدون شك. وإسناده صحيح على شرط الشيخين. ولكن وقع في نسخة البزار المطبوعة بلفظ: (لم يحضره شيطان)، وهو خطأ قطعاً، لمخالفته جميع الروايات عن شعبة، كما أنه لم يشر إليها أحد من شراح الحديث، فكن على بينة من ذلك.

المانجلاتي سيد علماء بجاية[1] في وقته، قال: حدثني بعض الناس ممن يوثق به، يخبر عن زوجته أنها تجد هذا الأمر، قال المخبر: وأصغيت إلى ما أخبرت به الزوجة، فسمعت حس ذلك الشيء، والله أعلم[2] إهـ.

أثر ابن عباس في أن المخنثين هم من أولاد الجن:

قال أبو المظفر السمعاني: وفي بعض المسانيد عن ابن عباس أن رجلاً أتاه وقال: إن امرأتي استيقظت، وكأن في فرجها شعلة نار، قال: ذاك من وطىء الجن. قال: فمن أولادهم؟ قال: هؤلاء المخنثون.

وعن جعفر بن محمد: إن الشيطان يقعد على ذكر الرجل، فإذا لم يسم الله أصاب امرأته معه، وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل. وروي قريباً من هذا عن مجاهد. وفي بعض الأخبار عن النبي قال: إن فيكم مغربين قيل: ومن المغربون؟ قال: الذين شارك فيهم الجن[3] إهـ.

وقال العلامة السعدي: ذكر كثير من المفسرين أنه يدخل في مشاركة الشيطان في الأموال والأولاد ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وأنه إذا لم يسم الله في ذلك شارك فيه الشيطان كما ورد فيه الحديث[4] إهـ.

قلت: سيأتي الكلام على القصص الواقعية التي تثبت وقوعه من ضمن الأدلة التي يستشهد بها.

ولكن الذي يهمنا هنا هو الكلام على الحديث الذي ذكره الثعالبي رحمه الله، واستدل به على الإمكان والوقوع، وهو حديث ابن عباس المتفق عليه. ومعنى الحديث واضح في أن الشيطان من خلال تسلطه على ابن آدم، وحضوره عند كل شؤونه، فإنه يكون له فيه إصابة وضرر، ومن ذلك

---

[1] بِجَاية بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وياء، وهاء: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكّين، في حدود سنة ٤٥٧هـ، بينها وبين جزيرة بني مزغنّاي أربعة أيام، كانت قديماً ميناء فقط ثم بنيت المدينة، وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد، وتسمّى الناصرية أيضاً باسم بانيها. معجم البلدان (٣٣٩/١).

[2] الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤٨٥/٣).

[3] تفسير السمعاني (٢٥٩/٣). قلت: وهذان الأثران عن ابن عباس وجعفر بن محمد ذكرهما أيضاً البغوي في تفسيره، ولم أقف عليهما، ولم أرهما في غير هذين التفسيرين إلَّا من جاء بعدهما ونقله عنهما. ولعلَّ مصدرهما واحدٌ، أو أنَّ أحد الرجلين نقله من الآخر والله أعلم، فكلٌ من السمعاني والبغوي شافعي المذهب، والأول مروزي والثاني بغوي، وكلا البلدين قريب من الآخر، وكانت وفاة الأول سنة (٤٨٩ هـ) ووفاة الثاني سنة (٥١٠ هـ)، ومع ذلك فقد ذكرا الأثرين معلّقَيْن ولم يبينا مصدرهما. وأمَّا أثر مجاهد وحديث المغربين فسيأتي الكلام عليهما إن شاء الله تعالى.

[4] تيسير الكريم المنان (ص ٤٦١).

مشاركته لأبيه حال غفلته عن الذكر في جماع أمّه، كما ذكر ذلك كثير من أهل العلم، فتشترك نطفة الأب ونطفة الشيطان في إنتاج الولد، وهذا يعني أن الجماع قد وقع بين الأنس والجن حقاً.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: واختلف في الضرر المنفي، بعد الاتفاق على ما نقل عياض على عدم الحمل على العموم في أنواع الضرر، وإن كان ظاهراً في الحمل على عموم الأحوال من صيغة النفي مع التأبيد، وكان سبب ذلك ما تقدم في بدء الخلق أن كل بني آدم يطعن الشيطان في بطنه حين يولد، إلا من استثني، فإن في هذا الطعن نوع ضرر في الجملة، مع أن ذلك سبب صراخه ثم اختلفوا ... وذكر الأقوال في ذلك ثم قال: وقيل لم يضره بمشاركة أبيه في جماع أمه، كما جاء عن مجاهد أن الذي يجامع ولا يسمي يلتف الشيطان على إحليله، فيجامع معه، ولعل هذا أقرب الأجوبة[1] إهـ.

وقال القسطلاني: (لم يضره الشيطان أبداً) ـ بضم الراء المشددة وفتحها ـ في بدنه أو دينه ..... أو لم يشارك أباه في جماع أمه، كما روي عن مجاهد أن الذي يجامع ولا يسمي، يلتف الشيطان على إحليله، فيجامع معه. وروى الطرطوشي في باب تحريم الفواحش، باب من أي شيء يكون المخنث، بسنده إلى ابن عباس قال: المخنثون أولاد الجن، قيل لابن عباس: كيف ذاك؟ قال: إن الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، نهيا أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض، فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان، فحملت، فجاءت بالمخنث[2] إهـ.

وقال المناوي: (وجنب الشيطان ما رزقتنا)، من الأولاد، أو أعم، والحمل عليه أتم، لئلا يذهب الوهم في أن الإنس منهم لا يسن له الإتيان به، إذ العلة ليست حدوث الولد فحسب، بل هو وإبعاد الشيطان حتى لا يشاركه في جماعه، فقد ورد أنه يلتف على إحليله إذا لم يسم ..... إلى أن قال: المراد من نفي الإضرار كونه مصوناً من إغوائه بالنسبة للولد الحاصل بلا تسمية، أو لمشاركة أبيه في جماع أمه[3] إهـ.

---

[1] فتح الباري (٢٢٩/٩).
[2] إرشاد الساري (٢٩٣/٥).
[3] فيض القدير (٣٠٦/٥).

حديث المغربين الذين يشترك فيهم الجن:

ومن الأحاديث التي تؤيد أن المشاركة المذكورة في الآية يدخل فيها مناكحة الجن للإنس، ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رئي ـ أو كلمة غيرها ـ فيكم المغربون؟ قلت: وما المغربون؟ قال: الذين يشترك فيهم الجن[1].

قلت: وسموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب، أو جاءوا من نسب بعيد[2]. ومعنى اشتراك الجن فيهم، مشاركتهم لآبائهم في جماع أمهاتهم، فيتحصل من هذا الجماع إنجاب المغربين. ويحتمل أيضاً وطء الجن للآدميات في جماع مستقل، فيقع التوالد بينهما. وبذلك ينقطع نسب هذا المولود الذي يفترض أن يكون من أبيه وجده من الإنس، ويتصل نسبه حقيقة بأبيه وجده من الجن، وهذ هو النسب البعيد، أو العرق الغريب، فيكون مشترك النسب بين أب من الجن و أم من الإنس. وهذا المعنى هو الأقرب إلى لفظ الحديث.

أثر المرأة التهامية التي أحبلها الشيطان، فدرأ عمر بن الخطاب عنها الحد:

ويؤيده ما رواه عبد الرزاق الصنعاني وأبو بكر بن أبي شيبة ـ واللفظ له ـ عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه قال: قال أبو موسى: أوتيت وأنا باليمن امرأة حبلى فسألتها فقالت: ما تسأل عن امرأة حبلى ثيب من غير بعل، أما والله ما خاللت خليلاً، ولا خادنت خدناً منذ أسلمت، ولكن بينا أنا نائمة بفناء بيتي، والله ما أيقظني إلا رجل رفصني، وألقى في بطني مثل الشهاب، ثم نظرت إليه مقفى، ما أدري من هو من خلق الله. فكتبت فيها إلى عمر فكتب عمر: ائتني بها وبناس من قومها، قال: فوافيناه بالموسم، فقال شبه الغضبان: لعلك قد سبقتني بشيء من أمر المرأة؟ قال: قلت: لا، وهي معي وناس من قومها. فسألها، فأخبرته كما أخبرتني، ثم سأل قومها فأثنوا خيراً. قال: فقال عمر: شابة تهامية قد نومت، قد كان يفعل، فمارها وكساها، وأوصى بها قومها خيراً[3].

قلت: فمارها: من الميرة أي أعطاها طعاماً وكسوة.

---

[1] رواه أبو داود (٥١٠٧)، وسياتي الكلام عليه مفصلاً في أدلة المانعين إن شاء الله تعالى.

[2] الفائق في غريب الحديث (٦٢/٣) غريب الحديث لابن الجوزي (١٤٩/٢) النهاية (٣٤٩/٣) القاموس المحيط (١٢٠/١) تاج العروس (٤٨٠/٣).

[3] إسناده حسن. مصنف ابن أبي شيبة (٥١٢/٥ رقم ٢٨٥٠٠) باب درء الحدود بالشبهات، ورواه مختصراً عبد الرزاق في المصنف (٤٠٩/٧ ـ رقم ١٣٦٦٦) باب البكر والثيب تستكرهان.

بعض الحوادث التي وقعت في زمن عمر بن الخطاب تدل على الإمكان:

وروى عبد الرزاق عن الثوري عن علي بن الأقمر عن إبراهيم قال: بلغ عمر عن امرأة أنها حامل، فأمر بها أن تحرس حتى تضع، فوضعت ماءً أسوداً، فقال عمر: لمَّة من الشيطان[١].

وروى عبد الرزاق الصنعاني وابن أبي شيبة في مصنفهما عن الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: بلغ عمر أن امرأة متعبدة حملت، فقال عمر: أراها قامت من الليل تصلي فخشعت، فسجدت، فأتاها غاو من الغواة. فتحشمها. فأتته فحدثته بذلك سواء، فخلى سبيلها[٢].

قلت: ومعنى فخشعت أي ركعت، لأن الخشوع هو التطامن وطاطأة الرأس[٣]. ولفظ ابن أبي شيبة: فخشعت فركعت فسجدت. فيكون معنى الخشوع هنا الانحناء للركوع، والله أعلم.

كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كثرة وقوعه:

وقد ذكر كثير من أهل العلم وقوع ذلك، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: وقد يتناكح الإنس والجن، ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه[٤] إهـ. وقال الحكيم الترمذي: فالجن والإنس ابتليا بالعبادة، ولهما الثواب وعليهما العقاب، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنذارة إلى الجن، والرسالة إلى الآدميين، فأنذرهم وعلمهم القرآن، فللجن مساماة بابن آدم في الأمور والاختلاط، فمنهم من يتزوج فيهم، وكانت بلقيس ملكة سبأ أحد أبويها من الجن[٥] إهـ.

وقال شمس الدين محمد بن عمر السفيري الشافعي: قال الدميري: أفاد بعض العلماء أن التناكح قد يقع بين الإنس والجن، بدليل قوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} قال: فإن نساء الجن إذا عشقت رجال الإنس تتعرض لصرعهم لأجل الجماع، وكذلك رجال الجن لنساء الإنس[٦] إهـ.

---

[١] إسناده منقطع رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٠٩/٧ ـ رقم ١٣٦٦٥).

[٢] إسناده صحيح رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٠٨/٧ ـ رقم ١٣٦٦٤) باب البكر والثيب تستكرهان، و ابن أبي شيبة في مصنفه (٥١١/٥ رقم ٢٨٤٩٥) في باب درء الحدود بالشبهات.

[٣] مقاييس اللغة (١٨٢/٢).

[٤] مجموع الفتاوي (٣٩/١٩).

[٥] نوادر الأصول (٣٦٠/٢) ونقله القرطبي في تفسيره (٢٨٩/١٠).

[٦] المجالس الوعظية (١٨٢/١). قلت: كلام الدميري هذا في كتابه حياة الحيوان نقله عن الجاحظ فانظره في الكتابين، وكذا كلام الثعالبي في فقه اللغة عن تناكح المختلفين في الخلقة.

تفسير العلماء لمعنى المغربين:

وممن ذكر هذا المعنى في حديث المغربين أبو سليمان الخطابي، حيث قال: إنما سموا مغربين لانقطاعهم عن أصولهم وبُعد مناسبتهم، وأصل الغرب البعد، ومنه قيل عنقاء مغرب أي جائية من بعد، ومنه سمي الغريب غريباً، وذلك لبعده عن أهله وانقطاعه عن وطنه، فسمي هؤلاء الذين اشترك فيهم الجن مغربين لما وجد فيهم من شبه الغرباء بمداخلة من ليس من جنسهم، ولا على طباعهم وشكلهم[1] إهـ.

وقال الطيبي: سموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب، أو جاء من نسب بعيد[2] إهـ.

وقال ملا علي القاري: وقوله: المغربون ـ بتشديد الراء المكسورة ـ أي المبعدون ، ولما كان للتبعيد معنى مجمل مبهم، احتاجت إلى بيانها فقالت: قلت: وما المغربون؟ وقع السؤال عن الصفة، أعني التغريب، ولذلك لم تقل: ومن المغربون، فأجاب: بأن التغريب الحقيقي المعتد به اشتراك الجن. قال: (الذين يشترك فيهم الجن)، أي في نطفهم، أو في أولادهم، لتركهم ذكر الله عند الوقاع، فيلوي الشيطان إحليله على إحليله، فيجامع معه. قال تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}، فيجب على الإنسان كما في الحديث، إذا خالط امرأته أن يقول: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإذا ترك هذا الدعاء، أو التسمية شاركه الشيطان في الوقاع، ويسمى هذا الولد مغرباً، لأنه دخل فيه عرق غريب، أو جاء من نسب بعيد[3] إهـ.

وقال العظيم أبادي: وفي فتح الودود: المغربون ـ بكسر الراء المشددة ـ قيل أي المبعدون عن ذكر الله تعالى عند الوقاع حتى شارك فيهم الشيطان، وقيل المغرب من الإنسان من خلق من ماء الإنسان والجن !! وهذا معنى المشاركة، لأنه دخل فيه عرق غريب، أو جاء من نسب بعيد، وقد انقطعوا عن أصولهم وبعد أنسابهم بمداخلة من ليس من جنسهم. وقال صلى الله عليه وسلم: هل تحس منكن امرأة أن الجن تجامعها؟ ولعله أراد ما هو معروف أن بعض النساء يعشق لها بعض الجن ويجامعها انتهى مختصراً. وقال في القاموس والمغربون بكسر الراء المشددة في الحديث الذين

---

[1] معالم السنن (١٤٦/٤).

[2] شرح المشكاة (٢٩٧٣/٩).

[3] مرقاة المفاتيح (٢٨٨٦/٧) شرح المصابيح (١١٥/٥).

تشترك فيهم الجن، سموا به لأنه دخل فيهم عرق غريب، أو لمجيئهم من نسب بعيد[1] أهـ من عون المعبود.

قلت: فكلام هؤلاء العلماء، وغيرهم ـ ممن تركت النقل عنهم خشية الإطالة ـ واضح في فهم هذا الحديث على ما ذهبنا إليه، من أن الشيطان يشارك الإنسان في ولده إذا لم يذكر الله تعالى عند جماعه. وهذه المشاركة لها صور كما سبق، وكلها داخلة في معنى الحديث، والله أعلم.

حديث ابن عمر في كثرة أولاد الجن من نساء الإنس:

ومن الأحاديث المؤيدة لمعنى الاشتراك في الآية، ما رواه أبو بكر الكلاباذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تكثر فيكم أولاد الجن من نسائكم، ويكثر نسبهم فيكم، حتى يجادلوكم بالقرآن، حتى يردوكم عن دينكم[2].

فكثير من العلماء قد أيدوا دلالة الآية على المطلوب بمثل هذه الأحاديث والآثار، وإن كان بعضها لا يستقل بالاحتجاج به منفرداً، إلا أنه لا يقصر عن أن يكون شاهداً، والله أعلم.

---

[1] عون المعبود (٨/١٤). قلت : الحديث الذي ذكره (هل تحس منكن امرأة .....) لم أقف عليه. والمؤلّف لم يذكر من أين نقله، ولا من أخرجه، ولا من صحابيه، ولعلَّه نقله من كتاب المفاتيح شرح المصابيح (٨٧/٥) للحسين بن محمود بن الحسن بن مظهر الدين الحنفي المعروف بالمظهري، والذي هو بدوره أيضاً ذكره بدون إحالة على شيء مما سبق والله أعلم.

[2] مفتاح المعاني (ق ٣٨١ / ١) نقلاً من السلسلة الضعيفة (٦٠١/١٢) رقم (٥٧٧٦).

الفصل الثالث:

الدليل الثالث: الاستدلال بقول الله تعالى: {وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ... الآية}

وهذه الآية من الآيات الدالة على إمكان الوطء ـ بل والوقوع ـ بين الإنس والجن.

معنى الاستمتاع:

والاستمتاع هو طلب التمتع، أو طلب المتعة، والجماع من أظهر أنواع المتع، والآية عامة، لم تستثن نوعاً من أنواع التمتع، فثبت بذلك دخول الوطء في الآية، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للأقوال في الآية: الاستمتاع بالشيء هو أن يتمتع به، فينال به ما يطلبه ويريده ويهواه، ويدخل في ذلك استمتاع الرجال بالنساء بعضهم ببعض، كما قال: {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً}، ومن ذلك الفواحش، كاستمتاع الذكور بالذكور، والإناث بالإناث. ويدخل في هذا الاستمتاع بالاستخدام، وأئمة الرياسة، كما يتمتع الملوك والسادة بجنودهم ومماليكهم، ويدخل في ذلك الاستمتاع بالأموال كاللباس، ومنه قوله: {وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ}، وكان من السلف من يمتع المرأة بخادم، فهي تستمتع بخدمته، ومنهم من يمتع بكسوة أو نفقة، ولهذا قال الفقهاء: أعلى المتعة خادم، وأدناها كسوة تجزي فيها الصلاة. وفي الجملة استمتاع الإنس بالجن، والجن بالإنس يشبه استمتاع الإنس بالإنس، قال تعالى: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}، وقال تعالى: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ}، قال مجاهد: هي المودات التي كانت لغير الله، وقال الخليل: {إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}، وقال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}، فالمشرك يعبد ما يهواه، واتباع الهوى هو استمتاع من صاحبه بما يهواه، وقد وقع في الإنس والجن هذا كله. وتارة يخدم هؤلاء لهؤلاء في أغراضهم، وهؤلاء لهؤلاء في أغراضهم، فالجن تأتيه بما يريد من صورة أو مال أو قتل عدوه، والإنس تطيع الجن، فتارة يسجد له، وتارة يسجد لما يأمره بالسجود له، وتارة يمكنه من نفسه فيفعل به الفاحشة، وكذلك الجنيات، منهن من يريد من الإنس الذي يخدمنه ما يريد نساء الإنس من

الرجال، وهذا كثير في رجال الجن ونسائهم، فكثير من رجالهم ينال من نساء الإنس ما يناله الإنسي، وقد يفعل ذلك بالذكران[1] إهـ.

لا حصر في معنى الاستمتاع في الآية:

ولا يعارض هذا ما ذكره المفسرون في معنى الاستمتاع في الآية، من أنه الاستعاذة بهم في الأسفار، وطاعتهم في المعصية، وغير ذلك من هذه الأقوال، لأنه لم يكن مرادهم الحصر، وإنما أرادوا به التمثيل، كما قال أبو حيان الأندلسي: ووجوه الاستمتاع كثيرة، تدخل هذه الأقوال كلها تحتها، فينبغي أن يعتقد في هذه الأقوال أنها تمثيل في الاستمتاع، لا حصر في واحد منها[2] إهـ. وقال ابن عطية: {رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} أي انتفع. قال: وذلك في وجوه كثيرة، حكى الطبري وغيره أن الإنس كانت تستعيذ بالجن في الأودية ومواضع الخوف، وكانت الجن تتعظم على الإنس وتسودها، كما يفعل الرئي بالكاهن والمجير بالمستجير، إذ كان العربي إذا نزل وادياً ينادي: يا رب الوادي إني أستجير بك هذه الليلة، ثم يرى أن سلامته إنما هي بحفظ جني ذلك الوادي، فهذا استمتاع بعضهم ببعض. وهذا مثال في الاستمتاع ولو تتبع لبينت له وجوه أخر، كلها دنياوية[3] إهـ.

فبان مما سبق أنه لا حصر في معنى الاستمتاع على بعض المعاني دون بعض، ومن حصر فعليه الدليل.

ملكة سبأ أحد أبويها جني:

ومما يؤيد مذهبنا، ورود بعض الأحاديث والآثار التي تفيد وقوع التناكح بين الطرفين، منها ما جاء في قصة بلقيس ملكة سبأ من أنه كان أحد أبويها من الجن، وهي قصة مشهورة معروفة، ما يعني أن التناكح، بل والإنجاب قد وقعا.

روى ابن جرير في تفسيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان أحد أبوي صاحبة سبإ جنياً[4].

---

[1] مجموع الفتاوي (٨١/١٣ ـ).

[2] البحر المحيط (٦٤٤/٤).

[3] المحرر الوجيز (٣٤٥/٢).

[4] تفسير الطبري (٤٧٤/١٩).

وهذا الحديث وإن لم يصح مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أجل سعيد بن بشير، أحد رواته، فهو متكلم فيه، وخصوصاً في روايته عن قتادة، إلا أنه قد صح موقوفاً على قتادة، فيما رواه عبد الرزاق الصنعاني في التفسير: عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ}، قال: بلغني أنها امرأة تسمى بلقيس، أحسبه قال: بنت شراحبيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها كحافر الدابة[1] إهـ.

وقال ابن جرير الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: وكانت بلقيس هلباء شعراء، قدمها كحافر الحمار، وكانت أمها جنية[2].

وقال مقاتل بن سليمان: والمرأة اسمها بلقيس بنت أبي سرح، وهي من الإنس وأمها من الجن، اسمها فازمة بنت الصخر[3] إهـ.

وروى ابن أبي حاتم: عن زهير بن محمد قال عن ملكة سبأ: وهي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان، وأمها فارعة الجنية[4] إهـ.

فنسبة أم بلقيس إلى الجن في هذه الآثار، ما يعني إمكان وقوع التناكح والتناسل بين الطرفين، وهذا أقل ما يقال فيه أنها آراء ذهب إليها هؤلاء الأئمة، استندوا فيها إلى نصوص من الوحي، تدل على أن التزاوج والتوالد بين الإنس والجن ممكن وواقع، ولو كانت نصوص الوحي تعارض فكرة التزاوج والتوالد، أو أنها ليس فيها دلالة على مذهبهم، لما خفي عليهم ذلك، ولما استجازوا لأنفسهم أن يرووا هذه الأخبار المخالفة للشرع والواقع.

الجني الذي هجم على الربيع بنت معوذ رضي الله عنها:

ومن القصص التي تدل على إمكان ذلك، ما روى ابن أبي الدنيا بسنده عن الحسن بن الحسن قال: دخلت على الربيع بنت معوذ بن عفراء أسألها عن بعض الشيء فقالت: بينا أنا في مجلسي، إذ إنشق سقفي، فهبط علي منه أسود مثل الجمل أو مثل الحمار، لم أر مثل سواده وخلقه وفظاعته، قالت: فدنا مني يريدني، وتبعته صحيفة صغيرة، ففتحها فقرأها فإذا فيها: من رب عكب إلى عكب، أما

---

[1] تفسير عبد الرزاق (٤٧٣/٢).
[2] تفسير الطبري (٤٧٣/١٩).
[3] تفسير مقاتل بن سليمان (٣٠١/٣).
[4] تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٦٥/٩).

بعد: فلا سبيل لك إلى المرأة الصالحة بنت الصالحين، قالت: فرجع من حيث جاء، وأنا انظر إليه. قال حسن بن حسن فأرتني الكتاب وكان عندهم[1].

وروى ابن أبي الدنيا أيضاً عن أنس بن مالك قال: كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها، فما شعرت إلا بزنجي قد وثب على صدرها، ووضع يده في حلقها، فإذا صحيفة صفراء تهوي بين السماء والأرض، حتى وقعت على صدري فأخذها فقرأها فإذا فيها: من رب لكين إلى لكين: اجتنب ابنة العبد الصالح، فإنه لا سبيل لك عليها، فقام وأرسل بيده من حلقي، وضرب بيده على ركبتي، فتورمت حتى صارت مثل رأس الشاة، قالت: فأتيت عائشة رضي الله عنها فذكرت ذلك لها فقالت: يا ابنة أخي، إذا خفت فاجمعي عليك ثيابك، فإنه لن يضرك إن شاء الله قال: فحفظها الله بأبيها، فإنه كان قتل يوم بدر شهيداً[2].

فقولها في الرواية الأولى: (فدنا مني يريدني)، واضح في الدلالة على المراد، وهو أنه أراد منها الفاحشة، ولهذا قالت لها عائشة كما في الرواية الثانية: يا ابنة أخي إذا خفت فاجمعي عليك ثيابك فإنه لن يضرك إن شاء الله. فما فائدة أن تجمع عليها ثيابها إلا أن تكون في وضع لا يقدر أن يجامعها فيه. وقد سبق في الأدلة السابقة ذكر بعض الأحاديث كحديث: المؤنثون أولاد الجن، وحديث: لا تقوم الساعة حتى يكثر أولاد الجن من نسائكم، وحديث المغربين، والآثار الواردة عن عمر بن الخطاب في إسقاط الحد عمن جامعها الجني وحملت منه.

فهذه الأحاديث والآثار وإن كان بعضها لا يصح بانفراده، إلا أنها بمجموعها تعطي قوة، بحيث يجبر بعضها بعضاً في إثبات أصل المسالة، وهو إمكانية وقوع التناكح بين الطرفين، إذ إنه ليس في أسانيدها ما هو شديد الضعف، ولا في رجالها كذاب، بل هي ضعيفة، وقد ذهب جمع من العلماء إلى العمل بالحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب حديث صحيح ولا حسن، ما لم يشتد ضعفه، وليس فيه كذاب. وأيضاً يشهد لهذا المعنى ظواهر الآيات التي سبقت في الأدلة السابقة، وبها أخذ كثير من العلماء، وسيأتي الاستشهاد بكلامهم ضمن الشواهد على قولنا.

---

[1] رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان باب منع بعض الجن بعضاً من التعرض لنساء الإنس (٢٦/١) وسياتي تفصيل الكلام عليه في أدلة المانعين إن شاء الله تعالى.

[2] المرجع السابق (٢٨/١) وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع:

الأدلة العقلية على الإمكان والوقوع:

ومن الأدلة على جواز التناكح بين الجن والإنس هو عدم ورود نص قاطع يمنع إمكانه أو وقوعه، كما أنه لا يحيله العقل. وأما اختلاف طبيعة الإنس عن طبيعة الجن، فإن هذا وحده غير مانع عقلاً من الوقوع إذا لم يرد نص قاطع بالمنع. قال أبو بكر بن العربي المالكي: قال علماؤنا: هي بلقيس بنت شرحبيل ملكة سبأ، وأمها جنية بنت أربعين ملكاً. وهذا أمر تنكره الملحدة. ويقولون إن الجن لا يأكلون ولا يلدون، وكذبوا لعنهم الله أجمعين. ذلك صحيح ونكاحهم مع الإنس جائز عقلاً، فإن صح نقلاً فبها ونعمت، وإلا بقينا على أصل الجواز العقلي[1] إهـ.

وقال القرطبي رداً على استنكار الماوردي للوقوع عقلاً: قال الماوردي: والقول بأن أم بلقيس جنية مستنكر من العقول، لتباين الجنسين واختلاف الطبعين، وتفارق الحِسَّين، لأن الآدمي جسماني، والجن روحاني، وخلق الله الآدمي من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار، ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين، ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف. قلت (القرطبي): قد مضى القول في هذا، والعقل لا يحيله، مع ما جاء من الخبر في ذلك، وإذا نظر في أصل الخلق فأصله الماء على ما تقدم بيانه، ولا بعد في ذلك، والله أعلم. وفي التنزيل {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}[2] إهـ.

وقول القرطبي: مع ما جاء من الخبر، أراد حديث المغربين وأثر مجاهد وغير ذلك.

وقد ذكر العلامة الشبلي رحمه الله من الأدلة العقلية قوله: فإن قيل: الجن من عنصر النار، والإنسان من العناصر الأربعة، وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الإنسانية في رحم الجنية، لما فيها من الرطوبة، فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية.

والجواب أنهم وإن خلقوا من نار، فليسوا بباقين على عنصرهم الناري، بل قد استحالوا عنه بالأكل والشرب والتوالد والتناسل، كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابي بذلك، على أنا نقول: إن الذي خلق من نار هو أبو الجن، كما خلق آدم أبو الإنس من تراب، وأما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقاً من النار، كما أن كل واحد من بني آدم ليس مخلوقاً من تراب، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه وجد برد لسان الشيطان الذي عرض له في صلاته على يده لما خنقه، وفي رواية

---

[1] أحكام القران (٤٨١/٣).

[2] تفسير القرطبي (٢١٣/١٣).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: فما زلت أخنقه حتى برد لعابه. فبرد لسان الشيطان ولعابه دليل على أنه انتقل عن العنصر الناري، إذ لو كان باقياً على حاله فمن أين جاء البرد؟! ..... وهذا المصروع يدخل بدنه الجني، ويجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم، فلو كان باقياً على حاله لأحرق المصروع ومن جرى منه مجرى الدم.

شهود الأعمش خطبة رجل من الجن لامرأة من الإنس:

وأما وقوع ذلك فقال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب اتباع السنن والأخبار: حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا أبو الأزهر حدثنا الأعمش حدثني شيخ من نجيل قال: علق رجل من الجن جارية لنا، ثم خطبها إلينا، وقال إني أكره أن أنال منها محرماً. فزوجناها منه. قال فظهر معنا يحدثنا فقلنا: ما أنتم؟ فقال: أمم أمثالكم، وفينا قبائل كقبائلكم، قلنا: فهل فيكم هذه الأهواء؟ قال: نعم فينا من كل الأهواء، القدرية والشيعة والمرجئة، قلنا: من أيها أنت؟ قال من المرجئة.

وقال أحمد بن سليمان النجاد في أماليه: حدثنا علي بن الحسن بن سليمان أبي الشعثاء الحضرمي أحد شيوخ مسلم حدثنا أبو معاوية سمعت الأعمش يقول: تزوج إلينا جني فقلت له: ما أحب الطعام إليكم؟ فقال: الأرز. قال: فأتيناه به، فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً، فقلت: فيكم من هذه الأهواء التي فينا؟ قال: نعم. قلت: فما الرافضة فيكم؟ قال: شرنا. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي تغمده الله برحمته: هذا إسناد صحيح إلى الأعمش.

وقال أبو بكر الخرائطي حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي حدثنا داود الصفدي حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش قال: شهدت نكاحاً للجن بكوني، قال: وتزوج رجل منهم إلى الجن فقيل لهم: أي الطعام أحب إليكم؟ قالوا الأرز. قال الأعمش: فجعلوا يأتون بالجفان فيها الأرز، فيذهب ولا نرى الأيدي. ورواه أيضاً أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي شيبة في كتاب القلائد له فقال: حدثنا أمية سمعت أبا سليمان الجوزجاني حدثنا أبو معاوية عن الأعمش بنحوه.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني عبد الرحمن حدثنا عمر حدثنا أبو يوسف السروجي قال جاءت امرأة إلى رجل بالمدينة فقالت: إنا نزلنا قريباً منكم فتزوجني، قال فتزوجها، ثم جاءت إليه فقالت: قد حان رحلينا فطلقني، فكانت تأتيه بالليل في هيئة امرأة. قال: فبينا هو في بعض طرق المدينة، إذ رآها تلتقط حباً مما يسقط من أصحاب الحب قال: أفتبتغينه؟ فوضعت يدها على رأسها ثم رفعت عينها إليه فقالت: له بأي عين رأيتني؟ قال: بهذه، فأومأت بأصبعها فسالت عينه.

زواج القاضي جلال الدين الرازي الحنفي بامرأة من الجن:

وحدثنا القاضي جلال الدين أحمد بن القاضي حسام الدين الرازي الحنفي تغمده الله برحمته قال: سافر والدي لإحضار أهله من الشرق، فلما جزت ألبيرة ألجأنا المطر إلى أن نمنا في مغارة، وكنت في جماعة، فبينا أنا نائم، إذا أنا بشيء يوقظني، فانتبهت، فإذا بامرأة وسط في النساء، لها عين واحدة، مشقوقة بالطول، فارتعبت، فقالت: ما عليك من بأس، إنما أتيتك لتتزوج ابنة لي كالقمر، فقلت لخوفي منها: على خيرة الله تعالى، ثم نظرت، فإذا برجال قد أقبلوا، فنظرتهم، فإذا هم كهيئة المرأة التي أتتني، عيونهم كلها مشقوقة بالطول، في هيئة قاض وشهود، فخطب القاضي وعقد فقبلت، ثم نهضوا، وعادت المرأة ومعها جارية حسناء، إلا أن عينها مثل عين أمها، وتركتها عندي وانصرفت، فزاد خوفي واستيحاشي، وبقيت أرمي من كان عندي بالحجارة حتى يستيقظوا، فما انتبه منهم أحد، فأقبلت على الدعاء والتضرع، ثم آن الرحيل، فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقني، فدمت على هذا ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع، أتتني المرأة وقالت: كأن هذه الشابة ما أعجبتك، وكأنك تحب فراقها.

فقلت: أي والله. قالت: فطلقها، فطلقتها، فانصرفت، ثم لم أرهما بعد.

وهذه الحكاية كانت تذكر عن القاضي جلال الدين فحكيتها للقاضي الإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فضل الله العمري تغمده الله برحمته فقال: أنت سمعتها من القاضي جلال الدين؟ فقلت: لا. فقال: أريد أن أسمعها منه. فمضينا إليه، وكنت أنا السائل له عنها، فحكاها كما ذكرتها إلى آخرها، فسألت القاضي شهاب: الدين هل أفضى إليها؟ فزعم أن لا، وقد ألحق القاضي شهاب الدين هذه الحكاية في ترجمة القاضي جلال الدين في كتاب (مسالك الأبصار) بخطه على حاشية الكتاب.

ما قيل في أم بلقيس، وزواج بلقيس من سليمان عليه السلام:

وقد قيل إن أحد أبوي بلقيس كان جنياً. قال الكلبي: كان أبوها من عظماء الملوك، وولده ملوك اليمن كلها، وكان يقول: ليس في ملوك الأطراف من يدانيني. فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقيس، وتسمى بلقمة، ويقال إن مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة، ولذلك اتخذ سليمان عليه السلام الصرح الممرد من قوارير، وكان بيتاً من زجاج، يخيل للرائي أنه يضطرب، فلما رأته كشفت عن ساقيها، فلم ير غير شعر خفيف، ولذلك أمر بإحضار عرشها ليختبر عقلها به، ثم أسلمت، وعزم سليمان على تزويجها، فأمر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة، وهو أول من اتخذ الحمام والنورة، وطلوا بالنورة ساقيها، فصار كالفضة، فتزوجها، وأرادت منه ردها إلى ملكها ففعل

ذلك، وأمر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التي لم ير مثلها، وهي غمدان ونينوى وغيرهما، وأبقاها على ملكها، وكان يزورها في كل شهر مرة على البساط والريح، وبقي ملكها إلى أن مات، فزال بموته.

قال أبو منصور الثعالبي في فقه اللغة: ويقال للمتولد بين الإنسي والجنية الخس، وللمتولد بين الآدمي والسعلاة العملوق[1] أهـ كلام الشبلي بحذف يسير.

ومن الأدلة العقلية على إمكان وقوع التناكح بين الطرفين هو أن أهل السنة متفقون على دخول الجني في بدن الإنسي بغير نكير، وهذا دخول عام وكلي، فلا يستنكر دخول جزئه في بدن الإنسي، وهو ما يتعلق بالجماع بينهما.

تصرفات الشيطان مع الإنسان:

ومنها أن الشيطان له تصرفات كثيرة لا تنكر مع الإنس، وهي معروفة في الآيات والأحاديث الثابتة، الحسنة والصحيحة، فمثلاً [ورد أنهم يتناكحون ويتناسلون، وأنهم يأكلون ويشربون، وأنهم يولدون ويموتون، وأنهم يحلون ويظعنون، وأنهم يتشكلون في صور شتى، من إنسان وحيوان، وأنهم يحملون الأشياء، وقد يسرقون من الآدمي، وأن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر وله ضراط، وأيضاً له لعاب يسيل، كما في قصة النبي صلى الله عليه وسلم والشيطان معه، وأنهم يشاركون الآدمي طعامه وشرابه إذا لم يسم عليه، ويدخلون البيت للمبيت إن لم يسلم الآدمي عند دخوله بيته، ويجري من الإنسان مجرى الدم، وأنهم يتلبسون بالآدمي ويصرعونه، وأنهم قد يقتلون الآدمي ويؤذونه، وقد تحصل منهم مصارعة ومقاتلة مع الإنس، كما في قصتي عمر وعمار رضي الله عنهما، وكل هذا المنقول له أدلته المعروفة في الصحاح والسنن والمسانيد. وتبعاً لهذا فإن لهم تصرفاً في أحوال بني آدم، فللشيطان والجان أفعال بالإنسان قد يستغربها من لا يعلمها فمنها:

ما في المسند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحدكم إذا كان في المسجد جاءه الشيطان، فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته فإذا سكن له زنقه أو ألجمه، قال أبو هريرة: فأنتم ترون ذلك، أما المزنوق فتراه مائلاً كذا، لا يذكر الله، وأما الملجوم ففاتح فاه لا يذكر الله عز وجل[2].

---

[1] آكام المرجان (ص ٦٥ وما بعدها).

[2] رواه أحمد (١٠٥/١٤) وصحَّحه أحمد شاكر، وقال شعيب الأرنؤوط (١٠٦/١٤): إسناده قوي.

وصح مرفوعاً: إن الشيطان أتى بلالاً وهو قائم يصلي، فأضجعه، فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي، حتى نام[1]. وأنه يتحكم في ناصية المصلي اللاهي، كما جاء عن أبي هريرة: إن الذي يرفع رأسه قبل الإمام ويخفض قبله فإنما ناصيته بيد الشيطان[2].

وقد ورد أن الحيض ركضة من ركضات الشيطان، كما صح في الحديث، وأنه يبيت على خيشوم ابن آدم، كما صح أيضاً أنه يضرط بين إليتيه، كما في المسند عن أبي هريرة مرفوعاً: إن أحدكم إذا كان في الصلاة جاءه الشيطان فأبسّ به كما يبسّ الرجل بدابته، فإذا سكن له أضرط بين أليتيه، ليفتنه عن صلاته[3]. وحديث ابن مسعود قال: إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في صلاته فينقر دبره[4].

وحديث: إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في صلاته فيأخذ شعرة من دبره، فيمدها، فيرى أنه قد أحدث، فلا ينصرفن حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً[5].

وأن الشيطان يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، كما صح في الحديث. وأنه يبول في أذن الآدمي كي لا يسمع الآذان ويذهب للصلاة. وأنه ينخس الصبي بإصبعه عند ولادته، فيكون منه بكاء الصبي. وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن جارية كانت تغني: قد نفخ الشيطان في منخريها[6]. كما جاء أن المغني يبعث الله عز وجل عليه شيطانين يرتقدان على عاتقيه - يجلسان على منكبيه - ثم لا يزالان يضربان بأرجلهما على صدره، حتى يكون هو الذي يسكت[7].

وأهم من ذلك كله: حديث المرأة التي كانت تصرع، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:

---

[1] قلت: ضعيف مرفوعاً، رواه مالك في الموطأ رواية يحيى الليثي (١٤/١) وصححه الألباني في المشكاة رقم (٦٨٧) وقال: رواه مالكٌ مرسلاً. قلت: والحديث من رواية زيد بن أسلم قال: عرّس النبي صلى الله عليه وسلم .... الحديث. وزيدٌ تابعي لم يدرك زمن القصة، فهو صحيح إلى زيد بن أسلم، ولا يصحُّ مرفوعاً. قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٠٤/٥): هكذا هذا الحديث في الموطآت، لم يسنده عن زيدٍ أحدٌ من رواة الموطأ، وقد جاء معناه متصلاً مسنداً من وجوهٍ صحاحٍ ثابتةٍ في نومه صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح في سفره، روى ذلك جماعةٌ من الصحابة، وأظنها قصةً لم تعرِضْ له إلَّا مرةً واحدة فيما تدلُّ عليه الآثار، والله أعلم إهـ.

[2] رواه مالك (٢٨٠) وعبد الرزاق (٣٧٣/٢) وابن أبي شيبة (١١٦/٢) وسنده حسن.

[3] رواه أحمد بإسناد قوي. قلت : ومعنى بسّ الإبل وأبسَّها زجرها. وقال لها بس بس، وفي الحديث: يخرج قومٌ من المدينة إلى اليمن يبسُّون، والمدينة خيرٌ لهم لوكانوا يعلمون. قاله أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد (٢٩٢/٨).

[4] قلت: ضعيف رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩٠/٢) رقم (٨٠٠٠) عن إبراهيم التيمي قال: قال ابن مسعود فذكره. وهذا الأثر موقوف له حكم الرفع، إلَّا أنَّه منقطع، لأن إبراهيم لم يدرك عائشة وأنس بن مالك وقد ماتا بعد ابن مسعود، فكيف يكون مدركاً لابن مسعود ؟! فالأثر لم يصحَّ موقوفاً ولا مرفوعاً والله أعلم.

[5] رواه أحمد (١١٩١٢) (١١٩١٣) وسنده ضعيف، فيه علي بن زيد بن جدعان. وحسنه الأرناؤوط لغيره.

[6] رواه أحمد (١٥٧٢٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٨١).

[7] المعجم الكبير للطبراني (١٨٠/٨) رقم (٧٧٤٩).

فإني أتكشف، والحديث في الصحيحين. وبهذه الصورة الكاملة، يتضح أن لهم طبيعة تشبه طبيعة البشر، فهم أهل للتكليف كالإنس تماماً، ويشاركونهم في كثير من الخصائص الحياتية، غير أن الله حجب رؤيتهم عنا، وقد نراهم إذا تشكلوا بصور بعض المخلوقات][1]. فإذا جاز هذا كله، ولم يمتنع لا شرعاً ولا عقلاً، فلا يمتنع أيضاً قدرتهم على جماع الإنسية، فإن هذا من تصرفاتهم الشيطانية مع بني آدم، والله أعلم.

[1] ما بين المعكوفتين منقولٌ بتصرفٍ يسيرٍ من بحثٍ للأخ عادل سليمان القطاوي، في منتدى كلّ السَّلفيين، وتخريج الأحاديث في هذه الفقرة له، وليس لي فيها إلَّا ما قلت فيه: (قلت).

الفصل الخامس:

كلام العلماء في الإمكان والوقوع:

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه من الوقوع، هو أن أكثر العلماء من جميع المذاهب يقولون بوقوعه، ولم يخالف في ذلك إلا القليل منهم، وأغلب الخلاف بينهم إنما هو في حكمه شرعاً، هل هو جائز أم لا. وخلافهم هذا دليل على أن جميع المختلفين يرون إمكان وقوعه وعدم امتناعه، ولو كان ممتنعاً عندهم لم يكن لاختلافهم في شرعيته فائدة. بل بعضهم حكى بعض الحوادث التي تدل على الوقوع. وإليك زبدة كلام الفقهاء أتباع المذاهب في هذا الباب.

خلاصة كلام الفقهاء في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله:

ذهب فقهاء الحنفية إلى عدم جواز التناكح بين الجنسين، وقالوا لا تجوز المناكحة بين بني آدم والجن، وإنسان الماء[1]، كما في السراجية، ونقلوا عن الحسن البصري الجواز بشهادة رجلين[1].

---

[1] قال الدميري: إنسان الماء: يشبه الإنسان، إلَّا أنَّ له ذنباً. قال القزويني: وقد جاء شخصٌ بواحدٍ منها في زماننا في بغداد، فعرضه على الناس، وشكْلُهُ على ما ذكرنا. وقد ذُكِر أنَّه في بحر الشام، ببعض الأوقات يطلع من الماء إلى الحاضرة إنسان، وله لحية بيضاء، يُسمُّونه شيخ البحر، ويبقى أياماً ثُمَّ ينزل، فإذا رآه الناس استبشروا بالخصب. وحُكِيَ أنَّ بعض المملوك، حُمِلَ إليه إنسانٌ مائي، فأراد الملك أنْ يعرف حاله، فزوَّجه امرأة !! فأتاه منها ولدٌ يفهم كلام أبويه، فقال للولد: ما يقول أبوك؟ قال: يقول أذناب الحيوان كلها في أسفلها، فما بال هؤلاء أذنابهم في وجوههم؟ [أهـ كلام القزويني].... سئل الليث بن سعد رضي الله عنه عن أكله فقال: لا يؤكل على شيءٍ من الحالات، والله تعالى أعلم إهـ. حياة الحيوان (٦٩/١) عجائب المخلوقات للقزويني (١٢٥).

وقال أيضاً: بناتُ الماء: قال ابن أبي الأشعث: هي سمكٌ ببحر الروم، شبيهة بالنساء، ذوات شعرٍ سبط، ألوانهن إلى السمرة، ذوات فروج عظام وثدي، وكلامٌ لا يكاد يُفهم، ويضحَكْنَ ويقَهْقهْنَ. وربَّما وَقَعْنَ في أيدي بعض أهل المراكب، فينكحونهن ثُمَّ يعيدونهن إلى البحر. وحُكِيَ عن الروياني صاحب البحر، أنَّه كان إذا أتاه صيَّادٌ بسمكةٍ على هيئة المرأة، حلَّفَه أنَّه لم يطأها.

وذكر القزويني أنَّه صِيْدَ لبعض الملوك رجلٌ إذا تكلَّم، لا يُفْهَمُ ما يقول، فزوَّجه بامرأةٍ فرُزِق منها ولداً، فصار يتكلَّمُ بِلُغَةِ أبيه ولُغَةِ أُمِّه إهـ. حياة الحيوان (٢٢٧/١).

وفي كتاب المستطرف، ذكر في الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم، قال: ومن ذلك: إنسان الماء، وهو حيوان يشبه الآدمي، وفي بعض الأوقات يطلع ببحر الشام شيخٌ بلحيةٍ بيضاء، ويستبشر الناس برؤيته في تلك السَّنة بالخصب.

ومن ذلك: بناتُ الماء وهم أُمَّةٌ ببحر الرُّوم، يشبِهْنَ النساء ذوات شعورٍ وثدي وفروج، وهُنَّ حِسَانٌ، ولهُنَّ كلامٌ لا يُفهم، وضحكٌ ولعب، ولهُنَّ رجالٌ من جنسهِنَّ، ويقال: إنَّ الصيَّادين يصطادونهن ويجامعونهن، فيجدون لَذَّةً عظيمةً لا توجد في غيرهِنَّ من النساء، ثم يعيدوهُنَّ في البحور ثانياً، ويقال: إنَّ هذا الصنف يوجد بالبرلس ورشيد على ما ذكر.

وحُكِيَ عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال: حدثني بعض التُّجَّار أنَّه في سنة من السنين خرجت إليه سمكةٌ عظيمة، فنقبوا أذنها وجعلوا فيها الحبال، وأخرجوها، ففتحت أُذْنُها، فخرجتْ جاريةٌ حسناء بيضاء، سوداء الشعر، حمراء الخدين، كحلاء العينين، من أحسن ما يكون من النساء، ومن صرتها إلى نصف ساقيها شيء كالثوب يستر قبلها ودبرها، ودائر عليها كالإزار، فأخذها الرِّجَال إلى البَرّ، فصارت تلْطم وجهها وتنتف شعرها، وتعضُّ يدها وتصيح كما تصيح النساء، حتى ماتت في أيديهم، فألقُوها في البحر(*)، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وحكى القزويني عن بعض البحريين: أنَّ الريح ألقتْهم على جزيرةٍ ذات أشجارٍ وأنهار، فأقاموا بها مدةً، وكانوا إذا جاء الليل يسمعون بها همهمةً وأصواتاً وضحكاً ولعباً، فخرج من المركب جماعة وكمنوا في جانب البحر، فلما جاء الليل خرج بنات الماء على عادتِهِنَّ، فوثبوا عليهِنَّ، فأخذوا منهُنَّ اثنتين، فتزوَّج بهما شخصان، فأمَّا أحدُهُما، فوَثَقَ بصاحبته، فأطلقها، فوَثَبَتْ في البحر، وأمَّا الآخر فبقي مع صاحبته زماناً وهو يحرسها حتى ولدتْ له ولداً كأنَّه القمر، فلما طاب الهواء، وركبوا البحر ووَثِقَ بها، فأطلقها، فأغْفَلَتْه وألقتْ نفسها في البحر، فتأسَّفَ عليها تأسُّفاً عظيماً، فلمَّا كان بعد أيامٍ ظهرتْ من البحر ودَنَتْ من المراكب وألقتْ لصاحبها صَدَفاً فيه دُرٌّ وجوهر، فباعه وصار من التجار.

ونظير هذه الحكاية: ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أنَّ رجلاً من الأندلس من الجزيرة الخضراء صَادَ جاريةً منهُنَّ حسناءَ الوجه، سوداءَ الشعر، حمراءَ الخدين، نجلاءَ العينين، كأنَّها البدر ليلة التمام، كاملةَ الأوصاف، فأقامتْ عنده سنين، وأحبها حُبّاً شديداً، وأولدها ولداً ذكراً، وبلغ من العُمُر أربع سنين، ثم إنَّه أراد السفر فاستصحبها معه، ووثق بها، فلما توسطتْ البحر أخذتْ ولدها وألقتْ نفسها في البحر، فكادَ أنْ يُلقيَ نفسَه خلفها حسرةً عليها، فلم يُمكِّنْه أهلُ المركب مِن ذلك، فلما كان بعد ثلاثة أيامٍ ظهرتْ له، وأُلقتْ له صدفاً كثيراً فيه دُرٌّ، ثُمَّ سلَّمتْ عليه وتركتْه، فكان ذلك آخر العهد بها إهـ. المستظرف (٣٧٥).

وذكر العلَّامة الشبلي في آكام المرجان (٧٠) قال: وقد روى أبو عبد الرحمن الهروي في كتاب العجائب ما يدُلُّ على إمكان ذلك ووقوعه، فقال حدثنا أبو بشر عبد الرحمن بن كعب ابن البداح بن سهل بن محمد بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري حدثني ابن عمي عقبة بن الزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري عن بعض أشياخه ممن يثق به أنَّه رأى رجلاً معه ابنٌ له، فنهره ذات يوم، وذكر والدته، فقال له الشيخ لا تفعل، فإنِّي أحدِّثُك سبب هذا وسبب والدته، فذكر أنَّه ركب البحر فَكُسِرَ به، وسَلِمَ على لوحٍ، فأقام بجزيرةٍ حيناً، يأكل من ثمرها ويأوي إلى شجرةٍ من أشجارها، فبينا هو ذاتَ ليلةٍ إذ خرَجَ من البحر حوار، مع كلِّ واحدةٍ دُرَّةٌ ترمي بها ثُمَّ تعدوْ في إثرِها وضوئها حتى تأخذها، ولهُنَّ غنغنة كأمثال الخطاطيف، قال فَتَحَرَّكَ منه ما يَتَحَرَّكُ من الرِّجَال، وهَشَّ إليهِنَّ فتعرَّف أُمورَهُّن وآخرهن، ليلةً وثانية، ثُمَّ نزل فقعد في أصل شجرةٍ حيثُ لا يرَوْنَه، فلمَّا خرَجْنَ غدا في إثرِهِنَّ، فتعلَّقَ بشعر واحدةٍ منهُنَّ، وكان شعرُها يجلِّلُها، فجاء بها يقودها حتى شدها بأصل الشجرة، ثُمَّ وطِئَها، فحملتْ منه بهذا الغُلام، فلم يَزَل يعذِّبُها حتى أرضعَتْه سنةً، ثُمَّ هَمَّ بحلِّها فَكَرِهَ ذلك وقال: حتى يبلغ الفِطَام ويأكل، وهي في خلال ذلك تحمل الغُلام فرحاً به، إلَّا أنَّها لا تتكلم، فَرَجَا أنَّها قد أَلِفَتْهُ، وأنَّها لا تبرح، فَحَلَّها، فاستَغْفَلَتْهُ وخرجتْ تعدو حتى أَلْقَتْ نفسها في البحر، وبقي الصَّبِيُّ في يديه، فلم يكن بأسرع مِنْ أنْ مَرَّ به مركبٌ، فلَوَّحَ له، فَفَرَّ به، وخرج إلى بلاده، فهذه قصة هذا الغلام إهـ.

(*) قلت: هذه الحكاية ذكرها القزويني في عجائب الأخبار (١٢٣) قال: ذكر أبو حامد الأندلسي في كتاب العجائب الذي ألَّفَهُ للوزير ابن هبيرة عن سلام الترجمان رسول الخليفة إلى ملك الخزر قال: أقمت عند ملك الخزر أيّاماً، ورأيت أنَّهم اصطادوا سمكةً عظيمةً جداً، وجذبوها بالحبال، فانفتحتْ أُذْن السمكة فخرجتْ منها جارية .... إلخ القصة بتمامها.

والذي يظهر أنَّ إنسان الماء، أو بنات الماء هي نوع من أسماك البحر، ولعلَّها تكون من الأنواع القليلة النادرة التي توجد في بعض البحار دون بعض، والتي لا تُرى إلَّا على الندور، ولا غرابة في أن يكون في شكلها شبهٌ ما بالإنسان، كما أنَّ القرد في

وجوزوا وقوع إيلاج حشفة الجني !! في فرج المرأة والعكس، ولم يوجبوا عليها الغسل إلا في صورتين: إحداهما إذا رأت الماء، والثانية إذا أولج الجني حشفته وهو في صورة آدمي، ولو لم تنزل.

وذكروا مسألة ما لو قالت امرأة: معي جني يأتيني مراراً، وأجد ما أجد إذا جامعني زوجي، أنه لا غسل عليها، لانعدام سببه وهو الإيلاج أو الاحتلام، وهذا محمول على أنه يأتيها في النوم، فتكون رؤيا منامية لها أحكام الاحتلام، بأن لا يجب الغسل إلا برؤية الماء. وأما إذا كان يأتيها في اليقظة فإنهم أوجبوا عليها الغسل برؤية الماء، واختلفوا إذا لم تر الماء، فقيل ينبغي وجوب الغسل من غير إنزال لوجود الإيلاج، لأنها تعرف أنه يجامعها كما لا يخفى، والمنقول عندهم أنه لا غسل عليها لانعدام الإيلاج.

وأما إذا ظهر في صورة آدمي، وكذا إذا ظهرت للرجل جنية في صورة آدمية فوطئها فقد وجب الغسل، لوجود المجانسة الصورية المفيدة لكمال السببية، ولو لم توجد بينهما مباينة معنوية في الحقيقة، وقيل لا يجب الغسل إلا بالإنزال، لوجود مباينة معنوية في الحقيقة، كما في البهيمة والميتة[٢].

البَرّ فيه شبهٌ بالإنسان، وكثير من حيوانات البحر فيها شبه من حيوانات البر بوجهٍ ما، فالتمساح يشبه الضَبَّ، وحصان البحر يشبه حصان البر، وهذا كثيرٌ معروف. وما ورد في هذه القصص والحكايات عن هذه المخلوقات الغريبة وكلامها ونكاح الإنس لها والتوالد بينهما، أكثرُ ذلك لم يرد من طُرُقٍ صحيحةٍ يعتمد عليها، وإنَّما هي روايات وحكايات عن أشخاصٍ مجهولين، بل بعضها عمَّن ارتكب الفاحشة مع هذه المخلوقات ـ إنْ صحَّ النقل إليه ـ، وقد عرف عن بعض الفساق من الناس أنهم رُبَّما جامعوا الدوابّ في البرّ، وبعضهم يجامع بعض دوابّ البحر، ولم يثبتْ التوالد بينها عمَّن يصِحُّ النقل عنه، بل الغالب على هذه الحكايات أنَّها من وحي الأساطير والخيالات، ربَّما نُقِلت من تراث الأُمم السابقة كالفرس والروم والهند وغيرهم. وقد ذكر الفقهاء التناكح بين الإنس والجنّ وإنسان الماء، جرياً على عادة كثير منهم في ذكر بعض المسائل الافتراضية ـ كما سيأتي الإشارة إلى بعضها في أدلة المانعين ـ، ولعلَّه قد شاعت مثل هذه الأساطير في بعض الأزمنة، فذكرها بعضهم ونقلها من جاء بعدهم، لا على أنَّها حقيقة واقعة، وإنما هو من ترف العلم، أو أنَّه على فرض وقوعها، فحينئذٍ لا يخلو المقام من جواب. أقول وليس في هذا تحجيرٌ لقدرة الله تعالى في خلقه، بل نؤمن بحمد الله إيماناً راسخاً بأنّ الله سبحانه له الخلق والأمر، وهو القائل {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} وقوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا}، ففي مخلوقات الله تعالى من العجائب والغرائب التي تبهر العقول ما لا يدخل تحت الحصر، ولكن الشأن كل الشأن في ثبوت ذلك ثبوتاً يصِحُّ الاعتماد عليه، والله أعلم.

[١] مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر في النساء المحرم نكاحهن (٣٣٠/١) الدر المختار في كتاب النكاح (ص ١٧٧) رد المحتار (٥/٣) .

[٢] الدر المختار شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي في فروض الغسل (ص ٢٧) رد المحتار لابن عابدين (١٦١/١) درر الحكام شرح غرر الأحكام مع حاشية الشرنبلالي (١٨/١).

وعلى هذا لو جامع في رمضان جنية، أو جامعها جني فلا كفارة على أحدهما، لأنه فرج غير مشتهى كالبهيمة، وهل يجب القضاء؟ قال أبو السعود: والظاهر وجوب القضاء بالإنزال، وإلا فلا، كما لا يجب الغسل بدونه[1].

وسبب تحريم نكاح الجنية وإنسان الماء عندهم هو اختلاف الجنس، فكانوا كبقية الحيوانات، لأن قوله تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا} بين المراد من قوله {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ} وهو الأنثى من بنات آدم، فلا يثبت حل غيرها بلا دليل، ولأن الجن يتشكلون بصور شتى، فقد يكون ذكراً تشكل بشكل أنثى[2].

خلاصة كلام الفقهاء في مذهب الإمام مالك رحمه الله:

ذهب فقهاء المالكية إلى إمكانية وقوع الجماع بين الجنسين، وأن الجني إذا غيب حشفته !! في إنسية وجب عليه الغسل، بخلاف الإنسي يرى نفسه يطأ جنية، أو ترى الإنسية جنياً يطؤها، فلا غسل على كل. واستظهر البدر القرافي وجوب الغسل على كل منهما، قياساً على الشك في الحدث، وقال بأن الموافق لمذهب أهل السنة ـ من أن الجن لهم حقيقة الاختيالات كما تقول الحكماء، وأنهم أجسام نارية، لهم قوة التشكل، ولقول مالك بجواز نكاح الجن ـ وجوب الغسل على كل من الرجل والمرأة، وإن لم يحصل الإنزال، ولا شك فيه؛ وهذا كله حيث لا إنزال، أو تكون الجنية زوجة للإنسي، وإلا فلا بد من الغسل من غير نزاع[3].

وذكروا أن عورة الجني الذكر ما بين السرة إلى الركبة[4] !! ولم أقف على كلام لهم في حد عورة الجنية الأنثى، والظاهر أنها كالإنسية.

وذهبوا إلى جواز التناكح بين الإنس والجن. قال النفراوي: وقول ابن عرفة (بآدمية) يقتضي عدم صحة نكاح الجنية وليس كذلك، فقد سئل الإمام مالك رضي الله عنه عن نكاح الجن فقال: لا

---

[1] رد المحتار (٤٠٩/٢) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (٦٦٤/١).

[2] الدر المختار في كتاب النكاح (ص ١٧٧) رد المحتار (٤/٣).

[3] الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١١٧/١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير (١٢٨/١) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١٦٤/١) شرح الزرقاني على مختصر خليل (١٧٤/١).

[4] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير (٢١٣/١).

أرى به بأساً في الدين، ولكن أكره أن توجد امرأة حاملة، فتدعي أنه من زوجها الجني، فيكثر الفساد[1].

---

[1] قال الشبلي في آكام المرجان (ص ٦٥): وقد سُئِلَ مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل: إنَّ ههنا رجلاً من الجنِّ يخطب إلينا جاريةً يزعم أنَّه يريد الحلال، فقال: ما أرى بذلك بأساً في الدين، ولكن أكره إذا وُجِدَتْ امرأةٌ حامل قيل لها من زوجُك؟ قالت: من الجنِّ. فيكثُرُ الفساد في الإسلام بذلك. وهذا الذي ذكرناه عن الإمام مالك رضي الله عنه أورده أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي في كتاب الإلهام والوسوسة في باب نكاح الجنِّ، فقال حدثنا مقاتل حدثني سعيد بن داود الزبيدي قال: كتب قومٌ إلى مالك بن أنس رضي الله عنه يسألونه عن نكاح الجنِّ وقالوا: إنَّ ههنا رجلاً من الجن إلى آخره إهـ.
قلت : وهذه الفتوى لا تصحُّ عن الإمام مالك رحمه الله من حيث الإسناد.
فأما مؤلف كتاب الإلهام والوسوسة فهو أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي الصُّوفيُّ الزاهد، من سادات الصوفية روى عن حاتم الأصم. قال أبو حاتم: هذا رجلٌ جليلٌ روى علماً كثيراً، من الصالحين. وقال أبو نعيم الحافظ: له الكلام المبسوط في مصنفاته، وله من كثرة الحديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في الكثرة. حدَّثَ عن الأعلام، عن أبي نعيم، وحسين المروزي، والقعنبي، وأحمد بن شبيب، والحميدي، وسلمة بن شبيب، ومكِّي، وقتيبة، وعلي الطنافسي، وأبي مسعود، والحمَّاني، وسهل بن عثمان، وابن كاسب، وإبراهيم بن موسى . انظر الجرح والتعديل (٥٤/٤) تاريخ الإسلام (١١٤٤/٥) حلية الأولياء (٧٠/١٠).
قلت: لم أقف على من تعرض لتوثيقه في الرواية والضبط، والوارد هو الثناء عليه من حيث العدالة والتصنيف، إلَّا أنَّ كلمة أبي حاتم فيه (رجلٌ جليلٌ روى علماً كثيراً) يمكن حملها على التعديل في الرواية، وخصوصاً أنَّ الرجل صاحب مصنفات، وكثرة في الحديث كما قاله أبو نعيم، والأصل في من هذا حاله أن يكون من الحفَّاظ، ولو كان فيه مغمزٌ لصاحوا به، فأقلُّ أحواله صدوق صالح كثير الحديث، إذا لم يكن ثقةً كثيرَ الحديث، من الصالحين، والله أعلم.
وأما شيخه مقاتل فلم أجد من ترجم له. وأما سعيد بن داود وهو ابن أبي زنبر الزنبري. قال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال ابن حبان: يروي عن مالك أشياء مقلوبة ..... لاتحلُّ كتابة حديثه إلَّا على جهة الاعتبار. وقال الخليلي: لا يحتج به. وقال مجاهد بن موسى: لا يدري أيش يحدث. وقال ابن معين: ما كان عندي بثقة. وقال الإمام أحمد: أخاف أن يكون قد خلط على نفسه. وكذَّبه عبد الله بن نافع الصايغ في حكاية معينة، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث ... ويحدث بأحاديث مناكير عن مالك. وقال الساجي: عنده مناكير .... يحدث عن مالك بشيء أُنكِر عليه. وقال النقاش: روى عن مالك أحاديث موضوعة. وقال السمعاني: لا يحتج به. وفي سؤالات السلمي عن الدارقطني: ضعيف. انظر الجرح والتعديل (١٨/٤) المجروحين (٣٢٥/١) الإرشاد (٢٤٣/١) تاريخ بغداد (١١٤/١٠) إكمال تهذيب الكمال (٢٨٦/٥ ـ ٢٨٧) تهذيب التهذيب (٢٤/٤ ـ ٢٥).
وأمَّا من حيث المتن فقد أجاب على ما فيها من نكارة العلَّامة الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (٦٠٧/١٢ ـ ٦٠٨) فقال: وأمَّا المتن؛ فإنِّي أستبعد جداً - على فقه الإمام مالك - أن يقول في تزويج الإنسيَّة بالجنِّيِّ: ما أرى بذلك بأساً في الدين! ذلك لأنَّ من شروط النكاح -كما هو معلوم - الكفاءة في الدين على الأقل. فلا يجوز تزويج مسلمة بكافرٍ، بل ولا بفاسقٍ، فمن أين لوليها وللشهود أيضاً أنْ يعلموا أنَّ هذا الجنِّيَّ كفؤٌ لها، وهم لا يعرفونه؟! فإنَّه قد ظهر لهم بصورة رجلٍ خاطبٍ وجميلٍ! ولا يمكن رؤيته على حقيقته بنص القرآن. وقد يتمثل بصورة أخرى إنسانية أو حيوانية، وحينئذ كيف يمكن تطبيق الأحكام المعروفة في الزوجين -كالطلاق والظهار والنفقة وغيرها - مع اختلاف طبيعة خلقها ؟ إهـ.
وقال الشيخ محمد الإمام في رسالته البرهان على تحريم التناكح بين الإنس والجان (ص ٤٧): فيبدو لي أنَّ فيها تنافراً في مبناها ومعناها، فقول مالك: ما أرى بذلك بأساً في الدين، ثم قال في آخرها: فيكثُرُ الفساد في الإسلام بذلك !!! فأوَّلُ الفتوى يناقضُ آخرها، إذ إن قوله لابأس بذلك، فهذا هو التجويز بلا محذور يخشى، وفي آخرها فيكثر الفساد في الإسلام،

فقوله لا بأس: يقتضي الجواز، والتعليل يقتضي المنع وهو منتف في العكس[1] إهـ. وقال ابن عليش معلقاً على قول ابن عرفة أيضاً: النكاح عقد على مجرد متعة التلذذ بآدمية. وقوله (بآدمية) قال الرصاع: وزعم بعضهم أنه أخرج به العقد على جنية، وهو بعيد[2] إهـ.

واختلفوا في الحد على من وطئ جنية، أو وطئها جني، فذكر الشيخ خليل بن إسحاق في مختصره أنه لا حد على من وطئ جنية !!، قال الخرشي: فقضية كونهم مكلفين، لهم مثل ما لنا، وعليهم مثل ما علينا، أن يحد واطئ الجنية، ثم وجدت ما يقوي ذلك، وذلك أن (عب)[3] ذكر ما نصه: وبقي أن قوله: (مكلف) يشمل الجني، فإذا وطئ جني آدمية فإنه زنا، ويحدان، ومقتضى كلام ابن عرفة أنه لا يسمى زنا، لأنه قال: الزنا تغييب حشفة آدمي في فرج آخر[4] إهـ.
واختلفوا في نشر الحرمة بالرضاع من لبن الجنية !!! فقال بعضهم: لو ارتضع صبيان على بهيمة أو جنية فلا يحرم أحدهما على الآخر، وقال بعضهم. مقتضى تكليفهم انتشار التحريم بين مرتضعيها[5].

خلاصة كلام الفقهاء في مذهب الإمام الشافعي رحمه الله:

ذهب فقهاء الشافعية إلى أنه لا يصح لإنسي نكاح جنية وعكسه، وتحريمه مؤبد، كما عليه أكثر المتأخرين، وأفتى به ابن عبد السلام، خلافاً لنجم الدين القمولي وآخرين. فمن موانع النكاح عندهم اختلاف الجنس، فلا يجوز للآدمي أن ينكح جنية، وبه أفتى البارزي، لقوله تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا}، وقال القمولي: يجوز، وكلام الماوردي في تفسيره في سورة النمل يقتضي استحالته. قال القمولي: وقد رأيت شيخاً كبيراً صالحاً أخبرني أنه تزوج جنية. قال الدميري: وقد

ومعلوم أنَّ الفساد لا يكثُرُ إلَّا بارتكاب محظورٍ عظيم أهـ بتصرف. قلت: إلَّا أنَّ هذا التعليل منتفٍ في حق الرجل، كما نصَّ عليه غير واحدٍ منهم، والله أعلم.

[1] الفواكه الدواني (٣/٢).

[2] منح الجليل (٢٥٥/٣).

[3] هو اختصار والمراد به الشيخ عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ. وله شرح على مختصر خليل.

[4] شرح الخرشي على مختصر خليل (٧٥/٨) شرح الزرقاني على مختصر خليل (١٢٨/٨) حاشية العدوي على كفاية الطالب (٣٢١/٢).

[5] حاشية العدوي على كفاية الطالب (١١٥/٢) شرح الخرشي على مختصر خليل مع حاشية العدوي (١٧٧/٤) شرح الزرقاني على مختصر خليل (٤٢٦/٤).

رأيت أنا آخر من أهل القرآن والعلم، أخبرني أنه تزوج منهم عشراً، واحدة بعد واحدة[1]. ولكن يبقى النظر في حكم طلاقها، ولعانها، والإيلاء منها، وعدتها، ونفقتها، وكسوتها، والجمع بينها وبين أربع سواها، وما يتعلق بذلك، وكل ذلك فيه نظر لا يخفى إهـ.

وقال ابن العماد: والذي يظهر جوازه، فإنهم يسمون نساء ورجالاً، وسماهم النبي صلى الله عليه وسلم إخواننا. وإليه ذهب شهاب الدين الرملي، وولده شمس الدين في نهاية المحتاج، ثم ذكروا مسائل متعلقة بها، وهي هل يجبرها على ملازمة المسكن؟ وهل له منعها من التشكيل في غير صورة الآدميين عند القدرة عليه، لأنه قد يحصل النفرة؟ وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط النكاح من أمر وليها وخلوها من الموانع؟ وهل يجوز قبول ذلك من قاضيهم؟ وهل إذا رآها في صورة غير التي ألفها وادعت أنها هي هل يعتمد عليها ويجوز له وطؤها؟ وهل يكلف الإتيان بما يألفونه من قوتهم، كالعظم وغيره إذا أمكن الإتيان بغيره؟. وعلى القول بالجواز تثبت سائر أحكام النكاح، فيجوز له وطؤها إذا غلب على ظنه أنها زوجته، وإن جاءت في صورة نحو حمارة أو كلبة !!!، وللآدمية تمكين زوجها الجني، ولو على صورة نحو كلب، حيث ظنت زوجيته !!!.

ولكن ثبوت أحكام النكاح إنما هو بالنسبة للإنسي فقط فيما يظهر، لأنهم وإن كلفوا بفروع شريعتنا إجماعاً معلوماً من الدين بالضرورة، لكنا لا ندري تفاصيل تكاليفهم، فينتقض وضوء الإنسي بمسها، ويجب عليه الغسل بوطئها، وكذا الإنسية مع الجني في الوضوء والغسل، إلا أن بعضهم قال: إن كان الجني على صورة البهيمة فلا نقض بلمسه، وبعضهم قال: ينتقض إذا تحققت الذكورة أو الأنوثة، لأنها بالتصور لم تخرج عن حقيقتها. ولو جاءت امرأة جنية للقاضي وقالت له: لا ولي لي خاص، وأريد أن أتزوج بهذا، جاز له العقد عليها، ومثلها الإنسية، لو أرادت التزويج بجني. ومن ذلك أن ينفق الإنسي عليها ما ينفقه على الآدمية لو كانت زوجة، وأما الجني منهما فلا يقضى عليه بأحكامنا[2].

وأما انتشار الحرمة بالرضاع من الجنية فمبناه عندهم على صحة المناكحة بينهما، فعلى الأصح من حرمة تناكحهما فلا تثبت الحرمة، ولأن الرضاع تابع للنسب، والله تعالى قطع النسب بين الجن والإنس، كما قاله الزركشي. أما على ما عليه جمع من حله فيحرم، حيث علمت أنوثتها، وإن لم يكن ثديها أو

---

[1] ذكر هذه القصة في حياة الحيوان إلا أنه قال تزوج أربعاً بدل عشراً، وقد تقدم.

[2] أسنى المطالب شرح روض الطالب وبهامشه حاشية الرملي الكبير (١٦٢/٣) النجم الوهَّاج (١٧١/٧) تحفة المحتاج مع حاشيتي الشرواني والعبادي (٢٩٦/٧) مغني المحتاج (٢٨٦/٤) حاشية البجيرمي تحفة الحبيب على شرح الخطيب (٢١٢/١) (٤١٥/٣) التجريد لنفع العبيد (٣٥٩/٣) فتوحات الوهَّاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروفة بحاشية الجمل (١٧٧/٤) حياة الحيوان للدميري (٣٠٤/١).

فرجها في محله المعهود !!!، أو لم تكن هي على الصورة المعهودة للآدمي !!!، وعلى هذا لو ارتضع على الجنية ذكر وأنثى انتشرت المحرمية بينهما، وعلى القول الأول لا. إلا أن الارتضاع من الجنية ـ عند القائلين به ـ نادر[1].

خلاصة كلام الفقهاء في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

ذهب الفقهاء الحنبلية إلى إمكان وقوع التناكح بين الجنسين، والخلاف جار في جوازه، والمذهب عدم الجواز، ونقلوا عن الحسن وقتادة والحكم وإسحاق كراهتها[2].

ولا غسل على المرأة إذا قالت: معي جني يجامعني، لعدم الإيلاج والاحتلام، وبعضهم أوجبه، لقدرة الجني على غشيان المرأة[3]. وقد يدل على مناكحتهم مشاركتهم للإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي والتحليل والتحريم. وقد يدل على المنع كون الوصية لا تصح لجني، لأنه لا يملك بالتمليك كالهبة، فيتوجه من انتفاء التمليك منع الوطء، لأنه في مقابلة مال، قال الله تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا}، وقال سبحانه {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا} قال ابن مفلح: وقد ذكر أصحابنا هذا المعنى في شروط الكفاءة. وإن صح نكاح جنية فيتوجه أنها في حقوق الزوجية كالآدمية، لظواهر الشرع، إلا ما خصه الدليل[4].

واختلفوا في نكاح الجني للآدمية، وإن جاز العكس لشرف الآدمي، وبعضهم أجاز ذلك، ومنع كون هذا الشرف له تأثير في منع النكاح[5].

فهذه خلاصة أقوال الفقهاء من المذاهب الأربعة المشهورة، بالإضافة إلى أقوال كثيرة أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة، وكلها تؤكد إمكان ووقوع التناكح بين الإنس والجن، وإنما الخلاف بينهم في حكمه شرعاً.

---

[1] فتح الوهَّاب (١٣٦/٢) تحفة المحتاج (٢٨٤/٨) نهاية المحتاج مع حاشية الشبراملسي (١٧٣/٧) فتوحات الوهَّاب (٤٧٥/٤) التجريد لنفع العبيد (٩٨/٤).

[2] مسائل حرب الكرماني في النكاح (٤٠٢/١) مجموع الفتاوى (٣٩/١٩) الفروع (٤٦١/٢) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (١٦٦/١) (٦٤٦/١) .

[3] الفروع (٢٥٨/١) المبدع في شرح المقنع (١٥٦/١) كشاف القناع (١٤٤/١).

[4] الفروع (٤٦١/٢).

[5] الفروع (٤٦١/٢ وما بعدها) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٦٤٦/١).

وبعد، فهذه هي أشهر الأدلة التي يمكن أن يستدل بها أصحاب هذا القول، وتركنا كثيراً من أدلتهم اكتفاءاً بما ذكرناه هنا إما لأنها لا تخرج عما سبق ذكره، وإما لأنها واهية جداً، لا تستحق أن يتشاغل بإيرادها والرد عليها، وإما لأنها صحيحة ولكنها في غير محل النزاع، وبعيدة عن موضوع البحث.

الباب الثاني:

مناقشة أدلة الفريق الثاني القائلين بعدم ثبوت وقوع التناكح بين الإنس والجن .

وفيه تمهيد وستة فصول:

تمهيد: ما المراد بالنكاح ؟

الفصل الأول: الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ...}

الفصل الثاني: الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}

الفصل الثالث: الجواب على الاستدلال بقوله تعالى: {اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}

الفصل الرابع: الجواب عن الأدلة العقلية على الإمكان والجواز.

الفصل الخامس: هل الجن يتشكلون على الحقيقة أم على سبيل التخييل؟.

الفصل السادس: هل رؤية الجن على صورهم التي خلقوا عليها ممكنة أم لا؟.

تمهيد:

إن تناكح الجن وتناسلهم فيما بينهم عن طريق الجماع، قال به جماهير العلماء، ولم يخالف في ذلك إلا من لا يعتد بخلافه[1]. ودليلهم في ذلك آيتان من كتاب الله تعالى، إحداهما قوله تعالى: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ... الآية } فهي دليل على وجود الذرية والنسل فيهم. والأخرى قوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} فهي دليل على تأتي الإطماث منهم، وهو الجماع أو الافتضاض. فمن مجموع الآيتين يظهر أن الذرية هي نتاج الغشيان الحاصل من ذكورهم لإناثهم، وقد قال جماهير أهل العلم أن الجن تغشى كما تغشى الإنس، قاله الزجاج وغيره[2]. فالمشابهة حاصلة في أن ذكور الجن لهم القدرة على وطء إناثهم، كما أن رجال الإنس لهم القدرة على وطء نسائهم. وأما قول ابن الجوزي ـ ومن تبعه على هذا ـ : إن الجن تغشى المرأة كما تغشى الإنس. فزاد لفظة المرأة، فإنه إن أراد بالمرأة الأنثى من الجن فهو موافق لمن سبقه وهو الحق، لأن كلامهم كان في أصل الغشيان من حيث هو، لا في غشيان الآدمية، فالأول لم يخالف فيه أحد يعتد بقوله، بخلاف الثاني، فهو محل البحث. وإن أراد بالمرأة الأنثى من الإنس، فلا يسلم له، وغايته أن يكون فهماً منه، ورأياً له في المسألة، خالفه فيه غيره. وعلى فرض التسليم فلا يلزم من الغشيان الجماع. قال برهان الدين إبراهيم بن مفلح: قال ابن الجوزي: في قوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} فيه دليل على أن الجني يغشى المرأة كالإنسي، وفيه نظر، لأنه لا يلزم من الغشيان الإيلاج، لاحتمال أن يكون غشيانه عن ملابسة ببدنه خاصة[3] إهـ.

وينبغي أن يعلم أن الجماع في حقهم جماع يناسب خلقتهم ونشأتهم وأعضاءهم وهيئتهم، وهي غير معلومة لنا، ولا علم عندنا إن كانت أعضاؤهم في المكان المعهود بالنسبة للإنس أم لا. فنقف عند إثبات أصل ذلك، دون الخوض في تفصيل زائد على ظاهر الآيتين بدون دليل يوجب المصير إليه، وإلا كان قفواً لما ليس لنا به علم.

ثم إن القول بالإمكان والوقوع يترتب عليه مفاسد كثيرة، منها تعطيل حد الزنا على البكر أو من لا زوج لها، إذا صارت حبلى، لإمكانها أن تدعي وقوع الجني عليها، والحدود تدرأ بالشبهات، وبالتالي

---

[1] أحكام القران لابن العربي (٤٨١/٣).

[2] معاني القران وإعرابه للزجاج (١٠٣/٥) زاد المسير (٢١٤/٤) النكت والعيون للماوردي (٤٤٠/٥) الجامع لأحكام القران للقرطبي (١٨١/١٧).

[3] المبدع في شرح المقنع لابن قدامة (١٥٦/١).

تشيع الفاحشة بين الناس تحت مبرر شرعي، كما ورد في الفتوى المنسوبة إلى الإمام مالك رحمه الله.

سؤال يطرح نفسه:

لماذا لم يعرف هذا الوطء المزعوم إلا في دهماء الناس وعامتهم، ولم يعرف في نساء الأشراف وعلية القوم من قديم الزمان إلى يومنا، سواء من المسلمين أو من الكافرين؟ ولم يسمع عن واحدة منهن أنها قد وطئت من الجن، أو حبلت منهم، فهل كُنَّ في حصانة من تسلط الشياطين عليهن بالوطء لشرفهن أو ماذا؟ ولماذا جل القصص والحكايات التي وردت في الوقوع لا يعرف أصحابها، بل هم من المجهولين؟ ولهذا نجد في الروايات والحكايات (أخبرني رجل من أهل كذا) (قال لي فلان أن رجلاً تزوج بجنية) (ورأيت رجلاً قال أنه تزوج امرأة من الجن) ونحو هذه العبارات التي لا يمكن الاعتماد عليها في إثبات أمر غيبي كهذا الذي نحن بصدده. وإذا عُرف بعضهم لم يكونوا من أهل العدالة، أو كانوا من أهلها إلا أن الإسناد إليهم مظلم. وبما أن وقوع هذا الأمر كثير ومعروف ومنتشر، فلماذا لم يأت بأسانيد مرضية تقطع الجدل، وتنفي العذر؟

ليس كل ادعاء مقبولاً وخصوصاً في أمور الغيب:

وأيضا كثير من العلماء ممن أثبت الوقوع قد استند في إثباته على مثل هذه الحكايات، وغاية ما فيها ـ على فرض الصحة ـ إقرار رجل أو امرأة على نفسه بأنه تزوج من الجن !! وهذه دعوى تحتاج إلى بينة، ولا سبيل إلى البينة، تماماً كما لو ادعى رجل زواجه من امرأة من كوكب آخر، أو ادعت امرأة زواجها من ملك ليهب لها غلاماً زكياً !!! إذ الكل فيه إدعاء أمر غيبي، ولا سبيل إلى البينة إلا أن تكون وحياً، وقد انقطع، فلم يبق إلا الدعوى المجردة، وهذه وحدها لا قيمة لها في ميزان العلم.

حمل مريم عليها السلام بواسطة الملك:

مع أنه قد ورد في القرآن الكريم حمل مريم عليها السلام بواسطة تدخل الملك صراحة، ولولا النص لم يكن لنا أن نحكم في ذلك بمجرد الرأي والهوى، ولا يقبل اليوم من أي امراة حبلى ادعت مثل ما ادعته مريم عليها السلام، استناداً إلى أنه وقع فعلاً لمريم عليها السلام، وعدم المانع العقلي !! كما لا يقبل منها أن تدعي الحبل من الجن، فإنه لم يرد في الحمل بواسطة تدخل الجن من النصوص الصريحة ما أتى في الملك !!! ـ وإن كان بين القضيتين اختلاف ـ فإن كان لابد من قياس فليكن على

الملك لا على الجن، وهذا لم يقل به أحد، فهل بمجرد الدعاوى وعدم الامتناع العقلي تثبت المسائل الغيبية ؟؟!!! كل هذا مما يدلك على أن الكلام فيها بعيد عن الواقع العملي.

قول مريم {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} دليل على عدم الإمكان:

وقد ذكر الله تعالى قول مريم عليها السلام {أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} فذكرت ما جرت به العادة من أن المرأة الإنسية توطأ وتنجب من البشر فحسب، ولو أمكن ذلك من جهة الجن بحال من الأحوال لكان قولها {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} غير واف بمقصود النفي، إذ إن فيه الاقتصار على نفي الجماع البشري فحسب، ولم تتعرض لجماع الجني ـ لو كان ممكناً ـ من قريب أو بعيد، والسبب في ذلك هو أنه غير وارد بتاتاً، ولايقع هذا النوع من الوطء إلا عند من توهمه، وإلا كان الأولى بها أن تقول: ولم يمسسني أحد، أو نحو هذا من العبارات التي تفيد شمول الجن في نفي المساس بها إن كان ذلك ممكناً. ولكنها ذكرت المساس الممكن أن يتأتى بالنسبة للمرأة، وهذا له صورتان[1]، إحداهما شرعية، وهي متمثلة بالنكاح، ويدخل فيها ما يلحق بها من الوطء بملك اليمين، ووطء الشبهة، ونحو ذلك، والأخرى غير شرعية، وهي متمثلة بالزنا، وما يلحق به من الأنكحة المحرمة، فأشارت بقولها {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} إلى النوع الأول، وبقولها {وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} إلى الثاني.

فإن قيل إن النفي هنا أغلبي، وأن عدم تعرضها لوطء الجن باعتباره قليل ونادرلا لعدم وقوعه.

فيجاب بأن المقام هنا مقام تبرئة الفرج من شائبة التعرض له بمساس مطلقاً ممن يتأتى منه المساس، ولهذا ذكرت النفي الخاص في قولها {وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} وهو عمل الفاحشة طواعية، بعد ذكرها النفي العام في قولها {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} لأن البغاء مساس أيضا[2]، وهذا أبلغ في البيان وأشمل لعموم النفي، وكأنها أرادت كيف يجيء الولد وهي بكر لم يفتضها أحد بحال. ولو كان نكاح الجن وارداً لكان ذكره أولى لخفاء سببه، ولأن العذر فيه أولى.

فإن قيل: إن مريم عليها السلام لم تذكر نكاح الجن لأنها محفوظة منه بدعوة أمها حين قالت {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... الآية}، لا لعدم إمكانه في ذاته، وأما غيرها من النساء فلم يحضين بهذه الفضيلة فلا يمتنع في حقهن ذلك. فالجواب: أن كونها محفوظة من الشيطان لا يمنعها ذلك أن تبرئ نفسها مما لا يقع منها

---

[1] تفسير القرطبي (٩٢/٤) تفسير البغوي (٢٢٨/٣) تفسير ابن كثير (٢٢٠/٥) أضواء البيان (٣٨٧/٣).

[2] تفسير القرطبي (٩١/١١).

بموجب الحفظ، وهي قد نفت البغاء عن نفسها، وهو من حظوظ الشيطان، مما يدل على أن البغاء جائز منها ومن غيرها، غير أنه لم يقع منها لعارض الحفظ. ولو كان وطء الجن جائزاً في حقها أو في حق غيرها ـ ولو لم يقع عليها لعارض الحفظ ـ لكان ذكره بالنفي هو الأولى، ولأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ينفون عن أنفسهم الشرك وهو أعظم الذنوب، ولم تمنعهم عصمتهم منه من نفيه عن أنفسهم، فمن دونهم من باب أولى، والله أعلم.

فإن قيل إنما نفت الجماع الذي يتأتى منه الحبل والإيلاد، لأنها بشرت بمولود، والإنجاب من المرأة خاص بالبشر، وأما جماع الجني فلا يكون منه الإنجاب، ولهذا لم تتعرض مريم عليها السلام لذكره لعدم الحاجة إليه. فيجاب بأن قولها {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} يشمل الغلام الذي لم يحتلم، والكبير العاتي، والعقيم، والعنين، والمجبوب، ونحوهم، وهؤلاء جميعاً لا يتأتى منهم الولد، وإن كان يتأتى من بعضهم الافتضاض، ومع هذا فهم داخلون في النفي. ويجاب أيضاً بأن أكثر القائلين بالوقوع يجوزن الإنجاب من الجني، والأدلة التي استدلوا بها تشهد لهم بذلك، كقوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}، وحديث المغربين، وقصة بلقيس، وغير ذلك من الأدلة، ومن قال بعدم الإنجاب منهم فقوله مخالف لأدلته التي استدل بها على الوقوع، وأغلب أدلته ترد عليه قوله، لأن أدلة المسألتين واحدة، وتفريقه بينهما تحكم ظاهر. نقول هذا على فرض الوقوع، وإلا فسيأتي بإذن الله تعالى بيان عدم صحة ما ذهبوا إليه جميعاً من الوقوع، والإنجاب من باب أولى، فالإنجاب فرع عن الوقوع، ومع هذا فلو فرض جدلاً وقوع التناكح واقعاً ـ لا دليلاً ـ لكان الإنجاب بعيداً، لاختلاف الطبيعتين[1].

---

[1] قال الجاحظ: وزعموا أنّ بِلقِيس بنت ذي مشرح، وهي ملكة سبأ، ذكرها الله في القرآن، فقال {وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ}، زعموا أنَّ أُمَّها جنّيّةٌ، وأنَّ أباها إنسِيٌّ، غير أنَّ تلك الجنّيّة ولدتْ إنسيّةً خالصةً صرْفاً بحتاً، ليس فيها شَوْبٌ، ولا نزَعَهَا عِرْقٌ، ولا جَذَبَها شَبَهٌ، وأنّها كانت كإحدى نساء الملوك. فأحسُبُ أنّ التناكح يكون بين الجنّ والإنس، من أَيْنَ أوجبوا التلاقُحَ، ونحن نَجِدُ الأعرابيّ والشّابَّ الشّبق، ينيكان النّاقة والبَقَرة والعَنْز والنعجة، وأجناساً كثيرة، فيُفْرغون نُطَفَهم في أفْوَاه أرحامها، ولم نرَ ولا سمعنا على طول الدهر، وكثرة هذا العمل الذي يكون من السُّفهاء، أَلْقَحَ منها شيءٌ من هذه الأجناس، والأجناس على حالهم من لحْمٍ ودَمٍ، ومن النُّطَف خُلقوا. وأصلُ الإنسانِ من طينٍ، والجانُّ خُلق من نار السَّموم، فَشَبَهُ ما بين الجنّ والإنس، أبعدُ من شَبَهِ ما بين الإنسان والقرْد. وكان ينبغي للقردة أنْ يَلْقَحَ من الإنسان. انظر كتاب البغال (ص١٢٢) الرسائل (٣٧١/٢) كلاهما للجاحظ.

تنبيه: الخلاف في هذه المسألة هو بين أهل السنة:

وقبل الخوض في الجواب عن أدلة المجيزين ينبغي التنبيه إلى أن بعض الباحثين في هذه المسألة عرض الخلاف على أنه خلاف بين أهل السنة والمعتزلة !! وجعل القول بعدم وقوع التناكح بين الإنس والجن مبنياً على أصول المعتزلة، لا على أصول أهل السنة، وهذا عجيب من قائله[1]. ومع كثرة البحث في هذه المسألة لم أقف على أحد من العلماء صور الخلاف فيها بهذا التصوير الغريب !! فليتنبه لهذا.

[1] قائلُ ذلك هو الشيخ عبد الرحيم الطَّحَّان في شرحه لسنن الترمذي - باب ما جاء في كراهية ما يستنجى به . كما هو في موقعه على الشبكة العنكبوتية الإنترنت.

الفصل الأول:

الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ...}:

أما الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} فإنه لابد قبل الشروع في الجواب أن ننبه إلى أن صحة الاستدلال بهذه الآية على إمكان أو وقوع التناكح بين الإنس والجن لا يستقيم إلا بأمور:

أولاً: لابد من إثبات أن المقصود بالطمث في الآية هو الجماع أو الافتضاض، مع إبطال إرادة غيره من المعاني، أو بيان عدم صلاحيته، فيتعين حينئذٍ ما ذهبتم إليه من صحة الاستدلال بالآية على مطلوبكم. وأما مع منافسة غيره من المعاني له فيضعف حينئذٍ الاستدلال بها، ولا يسلم لكم ما ذهبتم إليه، لاحتمال إرادة المعنى الآخر، والأحكام لا تثبت بالاحتمال، فلا يتعين ما ذهبتم إليه، كما سيأتي بيانه.

ثانياً: لابد أيضاً من إثبات أن الحور في الآية هن من نساء الدنيا دون النساء المخلوقات في الجنة، لأن الاحتمالات الواردة على القول بأنهن من المخلوقات في الجنة أيضاً تضعف من قوة الاستدلال بالآية على المطلوب، ولا يتعين ما ذهبتم إليه فيها، إذ إن النساء المخلوقات في الجنة خلق آخر، ولسن من بنات آدم وحواء المخلوقات من ماء وطين، وعندئذٍ يكون البحث خارجاً عن محل النزاع. ولو فرض قدرة الجن على افتضاض أو جماع نساء الجنة في الآخرة فلا يلزم منه اقتدارهم على ذلك مع نساء أهل الدنيا، ولا يصح قياس أمور الآخرة على الدنيا، وليس كل ما جاز منهم في الجنة جاز في الدنيا، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: لابد من إثبات أن المقصود بنساء الدنيا ـ على فرض الصحة ـ هن الإنسيات دون الجنيات، إذ إن اللفظ يتناول الجميع، والخطاب في الآية للإنس والجن على السواء، فإذا ورد احتمال إرادة الجميع ـ الإنسيات والجنيات ـ فلا يتعين ما ذهبتم إليه ويسقط استدلالكم بالآية.

رابعاً: لابد من إثبات أن وطء الجني للإنسية يكون بجماع حقيقي يستقل فيه الجني بجماعها كجماع الإنسي لها.

بيان بطلان الاستدلال بآية الطمث من وجوه:

وهنا بحول الله تعالى نبين بطلان الاستدلال بها من عدة وجوه:

الوجه الأول: إن من معاني الطمث المس.

سبق وأن ذكرنا في أدلة القول الأول أن الطمث له معنىً ثالث بالإضافة إلى الافتضاض والجماع، وهو المسّ، وقد تقدم النقل عن الخليل، وأبي عمرو الشيباني، وابن فارس، والجوهري وابن منظور، في قول الله عز وجل {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} أي: لم يمسسهن[(١)].

ونزيد هنا قول أبي عبيدة معمر بن المثنى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} لم يمسسهن، يقال ما طمث هذا البعير حبل قط، أي ما مسه حبل قط[(٢)] إهـ.

فإن قيل: إن المس هنا المراد به الجماع كما سبق نقله عن ابن جرير، وقال ابن فارس: ويقال: طمث الرجل المرأة: مسها بجماع. وهذا في هذا الموضع لا يكون بجماع وحده. قال الله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}. وقال أيضاً: طمث الرجل المرأة: مسها بجماع لا غير[(٣)]. فالجواب أن مراده في قولهم طمث الرجل المرأة أنه لا يختص بالجماع فحسب، بل يكون بالجماع مطلقاً ويكون أيضاً بالتدمية، وهو الافتضاض. وهذا الذي عليه أكثرهم، على أنهم أيضاً جعلوا المس معنى مستقلاً غير الجماع المطلق أو المقيد. قال ابن دريد: يقال: بعير ما طمثه حبل قط، أي ما مسه. وفي التنزيل {لَمْ

---

(١) العين (٤١٢/٧) مقاييس اللغة (٤٢٣/٣) الصحاح تاج اللغة (٢٨٦/١) لسان العرب (١٦٦/٢).

(٢) مجاز القرآن (٢٤٥/٢).

(٣) مقاييس اللغة (٤٢٣/٣) مجمل اللغة (٥٨٦).

يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} أي لم يمسسهن[1] إهـ. فجعل الطمث في البعير وفي الحور من باب واحد. وقال الأزهري: أخبرني المنذري عن ابن فهم عن محمد بن سلام عن يونس أنه سأله عن قوله {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} فقال: تقول العرب: هذا جمل ما طمثه حبل قط، أي: لم يمسه. قلت ـ الأزهري ـ: ونحو ذلك قال أبو عبيدة. قال: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} لم يمسسهن[2] إهـ. فالسؤال وقع عن الطمث في الآية، فكان الجواب بالمس كحبل الجمل. وقال نشوان الحميري: طمث الرجل المرأة: إذا لامسها[3] إهـ. وفي موضع آخر بعد أن ذكر المعاني الثلاثة، الافتضاض، والوطء، والمس قال: وعلى جميع ذلك يفسر قوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}[4] إهـ.

فالغالب أن المراد بالمس والملامسة المباشرة، لا الجماع، وقد يظهر من كلام بعضهم أنه الجماع، والله أعلم. وقد ذكر هذا المعنى تفسيراً للآية غير واحد من علماء العربية والتفسير، ولا يسلم بحمله هنا على الجماع لما سبق، وما سيأتي.

كلام المفسرين في أن المس غير الجماع:

قال أبو الحسن الماوردي: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لم يمسسهن، قال أبو عمرو: الطمث المس، وذلك في كل شيء يمس. الثاني: لم يذللهن إنس قبلهم ولا جان، والطمث: التذليل، قاله المبرد. الثالث: لم يدمهن يعني إنس ولا جان، ولذلك قيل للحيض طمث، قال الفرزدق:

دفعن إلي لم يُطمَثْنَ قبلي ... وهن أصح من بيض النعام

وفي الآية دليل على أن الجن تغشى كالإنس[5] إهـ.

وقال ابن الجوزي: وفي معناه قولان: أحدهما أنه لم يفتضهن، والطمث: النكاح بالتدمية، ومنه قيل للحائض طامث، قاله الفراء. والثاني: لم يمسسهن يقال: ما طمث هذا البعير حبل قط، أي: ما

---

[1] جمهرة اللغة (٤٢٦/١).

[2] تهذيب اللغة (٢١٦/١٣).

[3] شمس العلوم (٤١٥٨/٧) وانظر البارع في اللغة للقالي (٦٧١) الغريبين في القرآن والحديث (١١٨/٤) تحفة الأريب لأبي حيان (٢٠٨).

[4] شمس العلوم (٤١٥٩/٧).

[5] النكت والعيون (٤٣٩/٥) .

مسه، قاله أبو عبيدة[1] إهـ. ففرق بين المعنيين. وقال الفخر الرازي: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} فيه وجوه، أحدها: لم يفرعهن، ثانيها: لم يجامعهن، ثالثها: لم يمسسهن [2] إهـ.

وهذا واضح في كون المس غير الافتضاض وغير الجماع، وعليه فليس له معنى سوى المباشرة، والله أعلم.

نفي المباشرة أليق بالحور من نفي الجماع:

ولو كان المس في كلامهم هو الجماع لكان تكراراً وحشواً لا فائدة فيه. وإن كان المس يطلق على الجماع في اللغة، ويصلح تفسيراً لبعض الآيات القرآنية، إلا أن الوجه هنا حمله على المباشرة والمس باليد، وهو الأولى فيكون مغايراً للجماع، وذلك لأن الجماع والإفضاء إلى النساء مرحلة متأخرة يسبقها النظر والكلام واللمس والتقبيل، وينتهي الأمر آخراً بالجماع، وقد وصف الله تعالى الحور العين بصفات النساء المخدرات المصونات بقوله {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}، وقال الله عز وجل {قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ}، وقال الله عز وجل {وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ}، والمكنون هو المصون المستور. وقال الحسن: يعني محصون لم تمسه الأيدي[3].

وقال ابن جرير الطبري: شبههن في بياضهن وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة الملبسة المح قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، وذلك لا شك هو المكنون. فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها، والعش يلقاها. والعرب تقول لكل مصون مكنون. ما كان ذلك الشيء لؤلؤاً كان أو بيضاً أو متاعاً[4] إهـ.

قلت: فإذا كان الاكتنان والقصر في الخيام هو وصفهن، فإن اللائق بمقامهن أن ينفى عنهن أدنى القرب لا أعلاه، وأوله لا آخره، وبنات الملوك لا يمدحن بعدم افتضاضهن من أحد، بل لو قيل إن هذا إلى التنقص أقرب منه إلى المدح لم يكن بعيداً، وإنما يمدحن بعدم المباشرة والملامسة، فهو مبالغة في الصون والعفاف، كما أنه أكمل رضى للزوج، إذ كانت عينه أول عين وقعت عليها، ويده أول يد تمسها. ولأن نفي الجماع لا يستلزم نفي مقدماته، ومنها الملامسة، فإن الجماع منتهى الشهوة، ولا يتوصل إليه غالباً بدون مقدماته، بخلاف نفي الملامسة فهو نفي للجماع من باب أولى، وهذا

---

[1] زاد المسير (٤/٢١٤).

[2] التفسير الكبير - مفاتيح الغيب (٢٩/٣٧٦).

[3] تفسير ابن كثير (٧/١١).

[4] تفسير الطبري (٢١/٤٣).

أقرب إلى حالهن وأليق بوصف كمالهن، وعلى هذا فيترجح أن تفسير الطمث في الآية بالمس أولى منه بالجماع، وأليق بمعنى الآية، والله أعلم .

احتمال آخر في معنى آية الطمث:

وذكر القاضي أبو محمد بن عطية احتمالاً في معنى الآية فقال: ويحتمل اللفظ أن يكون مبالغة وتأكيداً، كأنه قال: لم يطمثهن شيء، أراد العموم التام، لكنه صرح من ذلك بالذي يعقل منه أن يطمث[1] إهـ.

قلت: وهذا القول أحد الاحتمالات في معنى الآية وليس ببعيد، وهو جار على لغة العرب، وفيه نوع من المبالغة في وصف المفعول به ـ وهن الحور ـ بقطع النظر عن الفاعل ـ الإنس أو الجن ـ لأن الآية سيقت لمدحهن عموماً، ولم تسق لبيان من يطمث من.

وقال ابن جزي: ونفى أن يطمثهن إنس أو جان، مبالغة وقصداً للعموم، فكأنه قال لم يطمثهن شيء[2] إهـ. وقال الخازن: ومعنى الآية المبالغة في نفي الطمث عنهن لأن ذلك أقر لأعين أزواجهن إذ لم يغشهن أحد غيرهم[3] إهـ.

الوجه الثاني: على التسليم بأن المراد بالطمث الجماع، فلابد من إثبات أن المراد بالحور في الآية نساء الدنيا. والعلماء مختلفون في ذلك، هل هن من نساء الدنيا أم من نساء الجنة؟ ومعرفة الراجح فيها سيحجم كثيراً من الخلاف في المسألة. لأن الفرض هو إمكان وطء الجني للإنسية من بنات آدم، ووطء الآدمي للجنية في الدنيا. وأما إمكان وطء الجني يوم القيامة للإنسية من الحور ـ على فرض حصوله ـ فإن هذا خارج عن محل البحث، لأن أمور الدنيا لا تقاس بأمور الآخرة، وليس كل ما جاز وقوعه في الآخرة جاز وقوعه في الدنيا، وهذا أمر لا ينبغي أن يكون فيه اختلاف. قال ابن مفلح في الفروع: فظاهر الخبر أن الرجل منهم ـ أي الجن ـ يتزوج كما يتزوج الآدمي، لكن الآدمي كما يتزوج من الحور العين يتزوج من جنسه، وأما المؤمن من الجن فيتزوج من الحور العين ويتزوج من

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٢٣/٥).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (٣٣١/٢).

[3] لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٣١/٤).

جنسه، على ظاهر الخبر، لأنه ليس في الجنة أعزب، لكن تزويجه بآدمية وتزويج الآدمي بجنية فيه نظر ..... فإن ثبت هذا في الجنة فهل يلزم جوازه في الدنيا؟ فيه نظر[1] إهـ.

هل الحور من نساء الدنيا أم من نساء الجنة؟

وأما الخلاف في الحور العين هل هن من نساء الدنيا أم من نساء الآخرة فهو معروف مشهور.

قال الواحدي: قال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن، هذه ألفاظهم[2]، وهم مختلفون في هؤلاء، فبعضهم يقول: هن اللواتي أنشئن في الجنة من حورها، وبعضهم يقول: يعني نساء الدنيا أنشئن خلقاً آخر أبكاراً كما وصفن.

١ ـ قال الشعبي: نساء من نساء الدنيا، لم يمسسن منذ أنشئن خلقاً.

٢ ـ وقال مقاتل: لأنهن خلقن في الجنة.

٣ ـ وقال عطاء عن ابن عباس: هن الآدميات اللاتي متن أبكاراً.

٤ ـ وقال الكلبي: لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان[3] إهـ.

قلت: كلام الشعبي هذا رواه البيهقي في البعث والنشور بسند صحيح إليه، في قوله {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}، قال: هن من نساء أهل الدنيا خلقهن الله في الخلق الآخر، كما قال {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا} لم يطمثهن حين عُدْنَ في الخلق الآخر إنس قبلهم ولا جان[4] إهـ.

---

[1] الفروع (٢/٤٦٤).

[2] ومن ألفاظهم أيضاً لم يمَسَسْهُنَّ كما تقدم.

[3] التفسير البسيط (٢١/١٨٩).

[4] البعث والنشور للبيهقي (ص ٢١٦) قال أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنبأ أبو منصور النضروي ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو عوانة عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي، وهذا إسنادٌ صحيح، رجالُه ثقات، عدا شيخ البيهقي، وهو أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة البشيري النعماني الأنصاري النيسابوري، لم أقف على من ذكره بجرح أو تعديل، إلّا بعض المتأخرين، وقد أكثر عنه البيهقي، وكان يحدِّث من أصل كتابه، وبيتهم بيت الحديث والصلاح، وهو من المشايخ الكبار الذين رووا عن أبي علي بن أبي منصور البيهقي، وقد صحَّح البيهقي سماعه، وحكم على أحاديث من طريقه بالصحة، وهذا يقتضي توثيق البيهقي له، وبناءً على ما سبق حكم شيخنا أبو الحسن السليماني بتوثيقه. انظر السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي (٥١٣).

وواضح في كلام الشعبي أنه لا يتحدث عن النساء المخلوقات في الجنة، وأن الحور في الآية عنده هن نساء الدنيا بعد النشأة الثانية، إلا أنه لا يصلح للتمسك به لأن لفظ نساء أهل الدنيا لا يختص بالإنسيات فحسب، بل والجنيات على السواء.

ونقل أبو المظفر السمعاني عن الحسن قال: هن المؤمنات من الآدميات[١]، ولم يذكر إسناده.

وكلام مقاتل ذكره في تفسيره قال: لأنهن خلقن في الجنة مع شجر الجنة، يعني لم يطمثهن إنس قبل أهل الجنة، ولا جان يعني جن[٢] إهـ.

وهذا واضح في أنه لايعني نساء الدنيا، وكلامه يشمل النساء عموماً من الإنس والجن، ولا يختص بالإنسيات.

وكلام ابن عباس ذكره الواحدي بدون إسناد. وكذا ذكره ابن القيم[٣]، ويحتمل أنه نقله من الواحدي، والله أعلم.

وأما قول الكلبي هذا فمحتمل لإرادة نساء الدنيا ولنساء الآخرة، وعلى الاحتمالين فيدخل فيهما الجنيات على ما سبق.

وقال القرطبي: والمشهور أن الحور العين لسن من نساء أهل الدنيا، وإنما هن مخلوقات في الجنة، لأن الله تعالى قال: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}، وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن أقل ساكني الجنة النساء[٤]. فلا يصيب كل واحد منهم امرأة، ووعد الحور العين لجماعتهم، فثبت أنهن من غير نساء الدنيا[٥] إهـ.

وقال ابن القيم: ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا، وإنما هن من الحور العين. وأما نساء الدنيا فنساء الإنس قد طمثهن الإنس، ونساء الجن قد طمثهن الجن. والآية تدل على ذلك ..... ويدل على أنهن الحور اللاتي خلقن في الجنة أنه سبحانه جعلهن مما أعده الله في الجنة لأهلها من الفواكه والثمار والأنهار والملابس وغيرها. ويدل عليه أيضاً الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى:

---

[١] تفسير السمعاني (٣٣٦/٥).

[٢] تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠٣/٤).

[٣] التفسير القيم (ص ٥٠٥).

[٤] رواه مسلم (٢٧٣٨) من حديث عمران بن حصين.

[٥] تفسير القرطبي (١٨٨/١٧).

{حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} ثم قال: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} قال الإمام أحمد: والحور العين لا يمتن عند النفخ في الصور، لأنهن خلقن للبقاء[1] إهـ.

بيان ضعف استدلالهم بآية الطمث من جهتين:

فإذا ظهر أن المراد بقاصرات الطرف في الآية هن الحور العين، وأن المراد بهن هو النساء المخلوقات في الجنة، فلا يصح حينئذ الاستدلال بالآية على ما ذهبتم إليه من جهتين:

الجهة الأولى: أن الآية الواردة عامة في الحور المخلوقات في الجنة، فتشمل الحور من الإنس والجن، لأن الخطاب فيها للإنس والجن معاً، والأصل البقاء على العموم حتى يرد المخصص، والمسألة ليس فيها دليل مرفوع يمكن الاعتماد عليه يخصص الحور بأحد الجنسين دون الآخر، والتعين دون دليل تحكم ظاهر. وعلى هذا فنساء أهل الجنة يدخل فيهن الجنيات، واللفظ يتناولهن جميعاً. وهذا هو قول ضمرة بن حبيب[2] وأبو المظفر والقرطبي وابن القيم وغيرهم، ونسبه أبو المظفر إلى أكثر المفسرين. روى ابن جرير الطبري عن أرطاة بن المنذر قال سألت ضمرة بن حبيب هل للجن من ثواب؟ قال نعم، ثم نزع بهذه الآية {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}، فالإنسيات للإنس والجنيات للجن[3] إهـ.

وقال أبو المظفر السمعاني: وعن الحسن البصري: أن المراد من قوله: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} هن المؤمنات من الآدميات. فعلى هذا قال بعضهم: يجوز أن يطأ الجني الإنسية، واستدل بظاهر الآية. وأما الأكثرون أنكروا هذا وقالوا معنى الآية {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ} الجنية جني ولا الإنسية إنسي. وقوله: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} يتناول الإنسيات والجنيات[4] إهـ.

---

[1] التفسير القيم (ص٥٠٥).

[2] هو التابعي الثقة ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي أبو عتبة الشامي الحمصي قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله. وقال ابن معين: ثقة. وقال العجلي ثقة. وقال أبو حاتم الرازي لا بأس به. انظر الطبقات لابن سعد (٣٢٢/٧) تاريخ ابن معين رواية الدارمي (١٣٥/١) الثقات للعجلي(٢٣٢/١) الجرح والتعديل (٤٦٧/٤) وذكرة ابن حبان في الثقات (٣٨٨/٤) تهذيب الهتذيب (٤٥٩/٤) .

[3] تفسير الطبري (٦٥/٢٣) قال حدثني أبو حُميد أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثني أبو حَيْوة شريح بن يزيد الحضرمي قال ثني أرطاة بن المنذر به. ورجاله ثقات. ورواه أبو الشيخ في العظمة (١٦٩٦/٥) من طريق هشام بن عمار حدثنا مبشر حدثنا أرطأة به. ومبشر هو ابن إسماعيل أبو إسماعيل الحلبي أحد الثقات المعروفين، والذي يبدو أن اسمه تصحف إلى ميسرة، ولم أجد في تلامذة أرطأة ولا في شيوخ هشام بن عمار أحداً يُدعى ميسرة والله أعلم.

[4] تفسير السمعاني (٣٣٦/٥).

وقال القرطبي: في هذه الآية دليل على أن الجن تغشى كالإنس، وتدخل الجنة ويكون لهم فيها جنيات. قال ضمرة : للمؤمنين منهم أزواج من الحور العين، فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن.
وقيل: أي لم يطمث ما وهب الله للمؤمنين من الجن في الجنة من الحور العين من الجنيات جن، ولم يطمث ما وهب الله للمؤمنين من الإنس في الجنة من الحور العين من الإنسيات إنس[1] إهـ.

وقال ابن القيم: ذكر في وصف نسائهم أنهن {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} وهذا والله أعلم معناه أنه لم يطمث نساء الإنس إنس قبلهم، ولا نساء الجن جن قبلهم[2] إهـ.
وقال الشيخ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري: أي لم يفتض الإنسيات إنسي ولا الجنيات جني[3] إهـ.
وقال الشيخ أحمد بن محمد البنا: والمعنى أن الإنسيات لا يمسها إنس، والجنيات لا يمسها جن؛ لأن الجن لهم قاصرات الطرف من نوعهم في الجنة[4] إهـ.

قلت: والأصل أن كل جنس يستمتع بجنسه الموافق له كما قال الله تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا}، وقال عز وجل {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ... الآية}، والقول بخلاف ذلك خروج عن الأصل.
وقد ذكر بعض المفسرين احتمالات أخرى، قال العلامة الآلوسي: ولا مانع من أن يخلق الله تعالى في الجنة حوراً للإنس يشاكلنهم يقال لهن لذلك إنسيات، وحوراً للجن يشاكلنهم يقال لهن لذلك جنيات.
ويجوز أن تكون الحور كلهن نوعاً واحداً ويعطى الجني منهن، لكنه في تلك النشأة غيره في هذه النشأة، ويقال: ما يعطاه الإنسي منهن لم يطمثها إنسي قبله، وما يعطاه الجني لم يطمثها جني قبله، وبهذا فسر البلخي الآية. وقال الشعبي والكلبي: تلك القاصرات الطرف من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ أنشئن النشأة الآخرة خلق قبل، والذي يعطاه الإنسي زوجته المؤمنة التي كانت له في الدنيا ويعطى غيرها من نسائها المؤمنات أيضاً، ويبعد أن يعطى الجني من نساء الدنيا الإنسانيات في

---

[1] تفسير القرطبي (١٨١/١٧).
[2] طريق الهجرتين (٤٢٦/١).
[3] فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران (ص ٥٤٧).
[4] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص ٥٢٨).

الآخرة. والذي يغلب على الظن أن الإنسي يعطي من الإنسيات والحور والجني يعطى من الجنيات والحور ولا يعطى إنسي جنية، ولا جني إنسية، وما يعطاه المؤمن إنسياً كان أو جنياً من الحور شيء يليق به وتشتهيه نفسه، وحقيقة تلك النشأة وراء ما يخطر بالبال[1] إهـ.

الجهة الثانية: ما تقدم ذكره من أن إمكان وطء الجني للحور في الجنة ـ على فرض أنها إنسية ـ لا يلحق به تمكنه منه مع الآدمية في الدنيا لعدم صحة قياس الدنيا على الآخرة، ولأن غاية ما في قوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} إمكان وطء الجني المؤمن للحور العين، وهذا لا يكون إلا بعد دخول الجنة. قال ابن القيم: فدل على أن مؤمنيهم يتأتى منهم طمث الحور العين بعد الدخول كما يتأتى من الإنس[2] إهـ. فالآية تتحدث عن إكرام الله تعالى لأهل الجنة من الإنس والجن، مثلما يكرم الرجل بأن يعطى قوة مائة رجل في الجماع، فأين في الآية أن هذه الكرامة حاصلة في الدنيا ؟!

ويقال أيضاً إن الحور ـ على فرض أنهن إنسيات ـ لسن من بنات آدم، والمسألة مفروضة في بنات آدم، وأيضاً يقال أين في الآية الدلالة على إمكان وطء الإنسي الجنية ؟! وهم يقولون بإمكان وقوعه ؟!

وعلى هذا فقد بان مما سبق أن استدلالهم بالآية على إمكان وقوع التناكح بين الإنس والجن قد تكدر عليهم، فلا يصح الاعتماد عليه، والله أعلم.

---

[1] روح المعاني (١١٨/١٤) .

[2] مفتاح دار السعادة (٣٨/١) .

الفصل الثاني:

الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}:

أما الجواب عن الاستدلال بآية الإسراء {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}، فينبني على أن الوطء أحد معاني المشاركة التي تصلح أن تكون تفسيراً للآية. فيكون الوطء حينئذ فرداً من أفراد عموم المشاركة. إذ إن المشاركة لفظ عام يدخل تحته كثير من الأفراد، وليس كل فرد منها يصلح أن يكون تفسيراً للآية، فلابد من إثبات أن الوطء أحد المعاني الصالحة إما من نفس النص، أو من دليل صحيح من خارج النص. ولا يكفي مجرد احتمال دخوله في المعنى، لأن الأخبار الغيبية لا تثبت بالاحتمال، كهذا الذي نحن فيه. وأمور الغيب إذا لم يكن فيها نص واضح صحيح، وإلا كان القول فيها قولاً على الله بلا علم. ولفظ الآية وحده ليس قاطعاً في إثبات المطلوب، إذ إن مشاركة الشيطان للإنسان في الأموال والأولاد لن تكون أعلى وأصرح من مشاركته له في طعامه وشرابه، لأن مشاركته له في الطعام وردت بخصوص الأفعال المتعلقة بالأكل، كقوله (أدركتم المبيت والعشاء)[1]

[1] رواه مسلم (٢٠١٨) عن جابر بن عبد الله سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء.

وقوله (إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه)[1] وقوله (ولا يدعها للشيطان)[2]، فذكر إدراكه للعشاء واستحلاله للطعام ونهى عن ترك اللقمة الساقطة على الأرض للشيطان، وهذه الأفعال كلها متعلقة بالأكل، ومع هذا فقد اختلف العلماء في معنى أكل الشيطان من الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه، هل هو أكل على الحقيقة أم على التأويل بذهاب بركته، لأن الطعام والشراب لا ينقص حساً كما هو مشاهد. وهذا بخلاف الآية السابقة التي استدلوا بها فليس في ظاهرها ما يدل على خصوص الجماع البتة، ولهذا احتاج المستدلون بها إلى أن يدعموا استدلالهم هذا بأدلة من خارج النص تؤيد ما ذهبوا إليه من وقوع التناكح بين الإنس والجن، بل والتوالد بينهما، فكان من أدلتهم في ذلك أحاديث وآثار لا تخلو من أحد ثلاثة أمور: إما أن تكون صحيحة غير صريحة، وإما أن تكون صريحة غير صحيحة، وإما أن تكون ضعيفة وغير صريحة. ولم يجدوا نصاً صحيحاً صريحاً قاطعاً يرفع الخلاف يجب المصير إليه.

اختلاف العلماء في معنى بول الشيطان في أذن النائم:

كما أن العلماء قد اختلفوا في المراد من بول الشيطان في أذن النائم الذي لم يصل العشاء حتى أصبح ـ وهو أصح وأصرح من حيث الدلالة على خصوص البول في الأذن من الآثار التي تستدلون بها للدلالة على خصوص الوطء في الفرج ـ كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح، قال: ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه أو قال: في أذنه[3]. ومع ذلك فقد ذهب العلماء في هذا الحديث مذاهب شتى.

---

[1] رواه مسلم (٢٠١٧) عن حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم طعاماً لم يضع أحدنا يده في الطعام حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإنا حضرنا معه طعاماً فجاء أعرابي كأنما يدفع، فذهب ليضع يده في الطعام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ثم جاءت جارية كأنما تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وقال: إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذا الأعرابي ليستحل بيده فأخذت بيده، وجاء بهذه الجارية ليستحل بيدها فأخذت بيدها، والذي نفسي بيده إن يده لفي يدي مع يدها.

[2] رواه مسلم (٢٠٣٣) عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها، فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة.

[3] رواه البخاري (٣٢٧٠) ومسلم (٧٧٤).

قال الطحاوي: كان النوم المذكور في الحديث الذي بدأنا بذكره في هذا الباب نوماً كان من نائمه تضييعه فرض الله عز وجل في العشاء، ثم خلافه لما كرهه له نبيه صلى الله عليه وسلم من النوم قبلها الذي كان سبباً لتضييعها، ولترك أداء فرضها في الوقت الذي أوجب الله عز وجل عليه أداءه فيه، فكان في ذلك مخالفاً لربه عز وجل، مطيعاً للشيطان فيما يريده منه، فضرب على أذنيه بذلك النوم، وهو ما ألقي فيهما من ثقل النوم، والعرب تسمي مثل ذلك ضرباً على الأذن، ومنه قول الله عز وجل في أهل الكهف {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا}، وأضيف ذلك الفعل به إلى الشيطان، لأنه مما يرضاه الشيطان منه، وذكر فيه بول الشيطان في أذنه، أي فعل به أقبح ما يفعل بالنوام، وليس ذلك على حقيقة البول منه في أذنه، ولكن على المثل والاستعارة في المعنى، كمثل ما قال صلى الله عليه وسلم مما قد ذكرناه فيما تقدم منا في كتابنا هذا من عقد الشيطان عند رأس من نام ثلاث عقد، لا يريد بذلك ثلاث عقد من العقد التي يعقد بها بنو آدم، ولكن مثلاً لها واستعارة لمعناها، لأن العقد التي يعقدها بنو آدم تمنع من يعقدونه بها من التصرف لما يحاول التصرف فيه، فكان مثله ما يكون من الشيطان للنائم الذي لا يقوم من نومه إلى ما ينبغي أن يقوم إليه النوام من ذكر الله عز وجل، ومن الصلاة له، فهذا أحسن ما حضرنا مما يحتمله هذا الحديث، والله عز وجل أعلم بما أراده رسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك، وإياه نسأله التوفيق[1] إهـ.

وقال ابن بطال: قال المهلب: قوله: (بال الشيطان في أذنه) على سبيل الإغياء من تحكم الشيطان في العقد على رأسه بالنوم الطويل، وقال ابن مسعود: كفى لامرئ من الشر أن يبول الشيطان في أذنه. قال ابن قتيبة: والعرب تقول بال في كذا إذا أفسده، قال الفرزدق:

إن الذى يسعى ليفسد زوجتى ..... كساع إلى أسد الشرى يستبيلها.

معناه : يطلب مفسدتها[2] إهـ.

وقال القاضي عياض بعد ذكره لكلام المهلب وابن قتيبة: وللناس فى معنى هذا البيت غير هذا، ليس هذا مكانه، قال أبو بكر ابن أبي إسحاق: يكون معناه استخف به واستحقره واستعلى عليه، كما

---

[1] شرح مشكل الآثار (١٠ /١٩٢).

[2] شرح صحيح البخاري (١٣٦/٣).

قال تعالى: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ}، وقد يقال لمن استخف بالإنسان وخدعه بال في أذنه، وأصل ذلك دابة يهابها الأسد فيفعل ذلك به.

قال القاضي: ذكر صاحب كتاب الحيوان من اليونانيين أنه النمر، وأنه يستطيل على الأسد فى بعض البلاد حتى يفعل ذلك به ليذله، وقال أبو بكر: ويجوز أن يكون معناه أخذ بسمعه عن نداء الملك[1] ثلث الليل، هل من داع فيستجاب له ... الحديث، وشغله له بوسوسته وتزيينه له النوم وبحديثه بذلك في أذنه كالبول فيها، لأنه قذر نجس خبيث وأفعاله كلها قذرة خبيثة. وقال الحربي: بال هنا معناه ظهر عليه وسخر منه .....

قال القاضي: ولا يبعد أن يكون على وجهه، وقصد الشيطان بذلك إذلاله ونهاية طاعته له، وتأتي ما أراد منه من استغراق في نومه حتى فعل به ذلك، وقد يكون (بال فى أذنه) كناية عن ضرب النوم واستغراقه، وخص ذلك بالأذن كما خصها في قوله تعالى: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ} والله أعلم، ولأن الأذن حاسة المنتبه بكل حال، وموقظة النائم بما يطرأ عليه من الأصوات[2] إهـ.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: واختلف في بول الشيطان فقيل هو على حقيقته. قال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك، إذ لا إحالة فيه، لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول، وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر، وقيل معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر، وقيل هو كناية عن ازدراء الشيطان به، وقيل معناه أن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول، إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه، وقيل هو مثل مضروب للغافل عن القيام بثقل النوم كمن وقع البول في أذنه فثقل أذنه وأفسد حسه، والعرب تكني عن الفساد بالبول قال الراجز:

---

[1] نداء المَلَك بناءً على بعض الروايات التي فيها أن الله يأمر منادياً ينادي ... وهي روايات متكلم في أسانيدها، وأما الروايات الصحيحة فيها أن الله يهبط إلى سماء الدنيا فينادي هل من مستغفر ... الخ . بإثبات صفتي النزول والنداء على الوجه اللائق بالله تعالى.

[2] إكمال المعلم (١٣٩/٣) .

بال سهيل في الفضيخ[1] ففسد. وكنى بذلك عن طلوعه لأنه وقت إفساد الفضيخ، فعبر عنه بالبول. ووقع في رواية الحسن عن أبي هريرة في هذا الحديث عند أحمد قال الحسن: إن بوله والله لثقيل. وروى محمد بن نصر من طريق قيس بن أبي حازم عن بن مسعود: حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه. وهو موقوف صحيح الإسناد[2] إهـ.

قلت: وليس الغرض من النقل السابق لكلام العلماء في بول الشيطان بيان الراجح من المرجوح ـ مع أن من حمله على الحقيقة فظاهر الخبر يساعده على ذلك ـ، ولكن لبيان حال العلماء مع حديث صريح في بول الشيطان في أذن النائم، لم يظفر القائلون بإمكان التناكح بين الإنس والجن أو بالوقوع بمثله في الصحة والوضوح على الوطء، إذ إنه كيف يصح بعد هذا أن نخبر عن التناكح بين الإنس والجن ـ وهو أمر غيبي ـ بالاعتماد على أخبار لو صحت لم تكن قاطعة فكيف لو كانت ضعيفة وواهية ؟!!

أقوال المفسرين في معنى المشاركة:

وأيضاً فغالب كلام المفسرين في الآية يدل على أن مشاركة الشيطان في الأولاد راجعة إلى تسويل المعصية لهم في أموالهم وأولادهم على السواء، والتسويل في الأمرين ـ الأموال والأولاد ـ واحد، ولم نقف على من قال من العلماء بأن مشاركة الشيطان للإنسان في المال تكون بإدخاله مالاً خالصاً من كسبه على مال الآدمي الخالص فيصير الجميع مشتركاً بينهما ولكل منهما جزء مقسوم، أو أنهما اشتركاً حقيقة في تحصيله ابتداءاً، كما قلتم في مشاركته للأولاد سواء بسواء. والتفرقة بين الأمرين تحكم ظاهر. ولهذا كان أغلب تفسير العلماء للمشاركة في الأولاد هو تزيين المعصية لهم بتصرفهم في أولادهم بما يخالف شرع الله تعالى.

واختلفوا في هذه المعصية فبعضهم قال هي:

---

[1] الفَضيخُ: شراب يتخذ من البسر المَفْضُوخ من غير أَن تمسه النَّار وهو المَشْدُوخ. والفضيخ الَّذِي نهي عَنهُ: رطب يشدخ وينتبذ، وهو قبل أن يطبخ من خمر أهل المدينة. ولما كان الفضيخ يفسد عند طلوع هذه الأنجم أي يبطل. وكأن الشراب يفسد بأن يبال فيه. جعل سهيلا كأنه بال فيه. وذهاب الفضيخ يكون في هذا الوقت لأنه يتخذ من البسر. والبسر يصير في هذا الوقت رطباً. وسهيل يطلع من طلوع الجبهة وذلك لأربع عشرة ليلة تخلو من آب.
انظر العين (١٧٨/٤) غريب الحديث لأبي عبيد (١٧٧/٢) غريب الحديث لابن قتيبة (٦٤٢/٢) جمهرة اللغة (٦٠٧/١).

[2] فتح الباري (٢٨/٣) .

١ ـ الزنا، فيخلق الولد من نطفة خبيثة وقد جاء في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولد الزنا شر الثلاثة[١].

قال الخطابي: وقد قال بعض أهل العلم إنه شر الثلاثة أصلاً وعنصراً ونسباً ومولوداً، وذلك لأنه خلق من ماء الزاني والزانية، وهو ماء خبيث. وقد روي في بعض الحديث العرق دساس[٢]. فلا

---

[١] رواه أبو داود (٣٩٦٣) والحاكم (٢١٤/٢) والبيهقي (٥٧/١٠ ، ٥٩) السلسلة الصحيحة (٢٧٦/٢) رقم (٦٧٢).

[٢] ضعيف جداً. رواه ابن عدي في الكامل (٣٨٥/٧) وابن الأعرابي في المعجم (٥٠١/٢) ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب (٣٧٠/١) من طريق محمد بن بكر بن خالد بن يزيد نا عبيد الله بن العباس بن الربيع الحارثي من أهل نجران اليمن بعرفات نا محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: وهو يوصي رجلاً يقول: يا أبا فلان: أقل من الدَّين تعش حراً، وأقل من الذنوب يهن عليك الموت، وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس.

وفيه محمد بن عبد الرحمن البيلماني. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث كان الحميدي يتكلم فيه. وقال أبو حاتم: هو منكر الحديث، ضعيف الحديث، مضطرب الحديث. وقال النسائي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها حدث عن أبيه بنسخة شبيهاً بمائتي حديث كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب إلا على جهة التعجب. وقال ابن عدي بعد أن ذكر هذا الحديث في منكرات البيلماني: وكل ما روي عن ابن البيلماني فالبلاء فيه من ابن البيلماني، وإذا روى عن ابن البيلماني محمد بن الحارث هذا فجميعاً ضعيفان محمد بن الحارث، وابن البيلماني والضعف على حديثهما بين.

انظر تاريخ الدارمي (٢٠١) التاريخ الكبير (١٦٣/١) الضعفاء والمتروكون (٩٢) الجرح والتعديل (٣١١/٧) المجروحين (٢٦٤/٢)

وروى أبو الشيخ في أمثال الحديث (٢٠١) من طريقين عن محمد بن سليمان بن مسمول عن عبيد الله بن سلمة بن وهرام عن أبيه عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الناس معادن والعرق دساس، وأدب السوء كعرق السوء.

وفيه محمد بن سليمان بن مسمول المسمولي المخزومي. قال البخاري: منكر الحديث، كان الحميدي يتكلم فيه. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، ضعيف الحديث، كان الحميدي يتكلم فيه. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن عدي: وعامة ما يرويه لا يتابع عليه في إسناده ولا متنه. وذكر هذا الحديث منها.

انظر التاريخ الأوسط (٢٥٥/٢) التاريخ الكبير (٩٧/١) الضعفاء والمتروكون (٩١) الجرح والتعديل (٢٦٧/٧) الكامل (٤٣١/٧).

وروى ابن عدي في الكامل (٣٤٩/٨) حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم حدثنا إسماعيل بن حصن أبو سليم الجبيلي حدثنا عتبة بن الرحض عن الموقري عن الزهري عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تزوجوا في الحي الصالح فإن العرق دساس.

وفيه الوليد بن محمد أبو بشر الموقّري تلميذ الزهري، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال مرة: كذاب. وقال أحمد: ليس ذاك بشيء. وقال البخاري: في حديثه مناكير. وكذا قال أبو حاتم وزاد: ضعيف الحديث. وقال أبو زرعة: لين الحديث. وقال الجوزجاني: غير ثقة. وقال النسائي متروك الحديث. وقال ابن حجر: كان كثير الغلط، وكان لا يقرأ من كتابه، فإذا دفع إليه كتاب قرأ، عنده مناكير.

انظر تاريخ ابن محرز (٥٢/١) التاريخ الكبير (١٥٥/٨) أحوال الرجال (٢٧٧) الضعفاء والمتروكون للنسائي (١٠٣) الجرح والتعديل (١٥/٩).

يؤمن أن يؤثر ذلك الخبث فيه ويدب في عروقه فيحمله على الشر ويدعوه إلى الخبث، وقد قال سبحانه في قصة مريم {مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}، فقضوا بفساد الأصل على فساد الفرع. وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في قوله تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ} أنه قال: ولد الزنا مما ذرىء لجهنم. وعن سعيد بن جبير أنه قال: ولد الزنا ذرىء لجهنم[1] إهـ.

قلت: ومعنى هذا أن الشيطان يحرص على أن يكثر في الناس أمثال هؤلاء الأولاد الذين لا يعرف آباؤهم ويشيع الفساد المترتب على وجودهم وتكاثرهم، ولهذا قال ابن عبد البر: أكثر أهل العلم بالتأويل يقولون في قول الله عز وجل {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ} قالوا الإنفاق في الحرام {وَالْأَوْلَادِ} قالوا الزنا[2] إهـ.

٢ ـ وبعض العلماء قال في المعصية التي زينها الشيطان لبني آدم حتى صار مشاركاً لهم في أولادهم هي صرفهم عن الإسلام إلى غيره من الأديان، وذلك أن الله تعالى خلق عباده حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحل لهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً فتهودوا وتنصروا وتمجسوا.

٣ ـ وقال بعضهم هي تعبيد أسمائهم لغير الله عز وجل كعبد الحارث وعبد العزى وعبد الكعبة ونحوها.

٤ ـ وقال بعضهم هي قتلهم ووأدهم كما قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}، وهناك أقوال أخرى لا تخرج عن هذه المعاني لمشاركة الشيطان في الأولاد.

قال ابن جرير الطبري:

وقوله: {وَالْأَوْلَادِ} اختلف أهل التأويل في صفة شركته بني آدم في أولادهم، فقال بعضهم: شركته إياهم فيهم بزناهم بأمهاتهم.ثم ذكر من قال ذلك وهم:

ابن عباس في قوله {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} قال: أولاد الزنا. وعن مجاهد قال: أولاد الزنا. وعن الضحاك قال: أولاد الزنا يعني بذلك أهل الشرك.

---

[1] معالم السنن (٤/٨٠).

[2] التمهيد (١١/١١٥ـ ١١٦).

وقال آخرون: عنى بذلك وأدهم أولادهم وقتلهموهم، ثم ذكر أن قائل ذلك هو ابن عباس {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} قال: ما قتلوا من أولادهم، وأتوا فيهم الحرام.

وقال آخرون: بل عنى بذلك صبغهم إياهم في الكفر. ثم ذكر أن قائل ذلك هو:

الحسن {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} قال: قد والله شاركهم في أموالهم وأولادهم فمجسوا وهودوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الإسلام وجزءوا من أموالهم جزءاً للشيطان. وعن قتادة قال: قد فعل ذلك، أما في الأولاد فإنهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم.

وقال آخرون: بل عنى بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحارث وعبد شمس. ثم ذكر أن قائل ذلك هو ابن عباس قال: مشاركته إياهم في الأولاد، سموا عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان.

ثم قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: كل ولد ولدته أنثى عصي الله بتسميته ما يكرهه الله، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو قتله ووأده، أو غير ذلك من الأمور التي يعصي الله بها بفعله به أو فيه، فقد دخل في مشاركة إبليس فيه من ولد ذلك المولود له أو منه، لأن الله لم يخصص بقوله {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى، فكل ما عصي الله فيه أو به وأطيع به الشيطان أو فيه فهو مشاركة من عصي الله فيه أو به إبليس فيه[1] إهـ.

قلت: فالمشاركة هنا هي طاعتهم للشيطان، لا أن الشيطان يباشر النساء بالزنا بهن، فالمتصرف في الأبناء حقيقة هم الآباء، وتصرف الشيطان هو إغواؤه لآبائهم بارتكاب معصية الله تعالى، وهذا واضح لا غموض فيه.

وقال الماوردي: وأما مشاركتهم في الأولاد ففيها أربعة أوجه: أحدها أنهم أولاد الزنا، قاله مجاهد. الثاني أنه قتل الموءودة من أولادهم، قاله ابن عباس. الثالث أنه صبغة أولادهم في الكفر حتى هودوهم ونصروهم، قاله قتادة. الرابع أنه تسمية أولادهم عبيد آلهتهم كعبد شمس وعبد العزى وعبد اللات، رواه أبو صالح عن ابن عباس[2] إهـ.

---

[1] تفسير الطبري (١٧/٤٩٤ ـ ٤٩٥).

[2] النكت والعيون (٣/٢٥٥ ـ ٢٥٦).

ضابط مهم في معنى المشاركة:

وزاد الفخر الرازي قولاً خامساً زيادة على الأربعة المذكورة آنفا فقال: وأما المشاركة في الأولاد فذكروا فيه وجوهاً، أحدها: أنها الدعاء إلى الزنا، وزيف الأصم ذلك بأن قال إنه لا ذم على الولد، ويمكن أن يجاب عنه بأن المراد: وشاركهم في طريق تحصيل الولد، وذلك بالدعاء إلى الزنا. وثانيها: أن يسموا أولادهم بعبد اللات وعبد العزى. وثالثها: أن يرغبوا أولادهم في الأديان الباطلة كاليهودية والنصرانية وغيرهما. ورابعها: إقدامهم على قتل الأولاد ووأدهم. وخامسها: ترغيبهم في حفظ الأشعار المشتملة على الفحش، وترغيبهم في القتل والقتال والحرف الخبيثة الخسيسة.

والضابط أن يقال: إن كل تصرف من المرء في ولده على وجه يؤدي إلى ارتكاب منكر أو قبيح فهو داخل فيه[1] إهـ.

قلت: وهذا الضابط مهم جداً فهو زبدة تفسير الآية فاحفظه رعاك الله.

إدخال بعض المفسرين الجماع في معنى المشاركة لا دليل عليه:

وأضاف الشوكاني صوراً فقال: والمشاركة في الأولاد دعوى الولد بغير سبب شرعي، وتحصيله بالزنا، وتسميتهم بعبد اللات وعبد العزى، والإساءة في تربيتهم على وجه يألفون فيه خصال الشر وأفعال السوء، ويدخل فيه ما قتلوا من أولادهم خشية إملاق، ووأد البنات، وتصيير أولادهم على الملة الكفرية التي هم عليها، ومن ذلك مشاركة الشيطان للمجامع إذا لم يسم[2] إهـ.

وقال السعدي: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} وذلك شامل لكل معصية تعلقت بأموالهم وأولادهم من منع الزكاة والكفارات والحقوق الواجبة، وعدم تأديب الأولاد وتربيتهم على الخير وترك الشر، وأخذ الأموال بغير حقها أو وضعها بغير حقها أو استعمال المكاسب الردية. بل ذكر كثير من المفسرين أنه يدخل في مشاركة الشيطان في الأموال والأولاد ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وأنه إذا لم يسم الله في ذلك شارك فيه الشيطان، كما ورد فيه الحديث[3] إهـ.

---

[1] التفسير الكبير (٣٦٨/٢١).

[2] فتح القدير (٢٨٧/٣).

[3] تفسير السعدي (ص ٤٦١).

قلت: ويمكن حمل المشاركة هنا على التسلط على المولود كما قال العظيم أبادي: ومقصود المؤلف من إيراد الحديث في هذا الباب أن الأذان في أذن المولود له تأثير عجيب وأمان من الجن والشيطان كما للدعاء عند الوقاع له تأثير بليغ وحرز من الجن والشيطان والله أعلم[1] إهـ.

وقد أعرضت عن ذكر كلام كثير من العلماء في هذا خشية الإطالة. وسيأتي إن شاء الله تعالى الرد على من أدخل مسألة مشاركة الشيطان للغافل عن الذكر في الوطء في هذه الآية.

إعراض بعض القائلين بالإمكان أو الوقوع عن الاستدلال بالآية، والسبب في ذلك:

يلاحظ مما سبق أن ابن جرير الطبري والرازي وهما من القائلين بإمكان نكاح الجن للإنس، أنهما لم يستندا على هذه الآية، والسبب في ذلك ـ والله أعلم ـ هو أن إدخال من أدخل مبحث التناكح بين الإنس والجن في الآية ضعيف غاية. قال الثعالبي: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} عام لكل معصية يصنعها الناس بالمال، ولكل ما يصنع في أمر الذرية من المعاصي كالإيلاد بالزنا وكتسميتهم عبد شمس وأبا الكويفر وعبد الحارث وكل اسم مكروه، ومن ذلك وأد البنات، ومن ذلك صبغهم في أديان الكفر وغير هذا. وما أدخله النقَّاش من وطء الجن، وأنه يحبل المرأة من الإنس فضعيف كله[2] إهـ.

قلت: وضعفه ظاهر، والآية مشيرة لرده، لأنها إنما أثبتت المشاركة في الولد، لا في الإيلاد، فإنه لم يرد، ولو قيل به لكان ذريعة لفساد كبير، ولكان شبهة يدرأ بها الحد، ولا قائل بذلك[3].

وفي كلام الثعالبي رحمه الله تعالى: الذي نقلناه آنفاً رد على ما استدللتم به من كلامه السابق، فإن الثعالبي نفسه قد قطع بضعف إدخال البحث في تفسير الآية، وقد زيف مسألة التوالد بين الطرفين، وذكر مسألة إمكان التناكح بصيغة التمريض فقال في تتمة الكلام السابق: أما ما ذكره ـ أي النقَّاش ـ من الحبل، فلا شك في ضعفه، وفساد قول ناقله، ولم أر في ذلك حديثاً لا صحيحاً ولا سقيماً[4]، ولو أمكن أن يكون الحبل من الجن، كما زعم ناقله، لكان ذلك شبهة يدرأ بها الحد عمن ظهر بها حبل من النساء اللواتي لا أزواج لهن، لاحتمال أن يكون حبلها من الجن كما زعم هذا القائل، وهو باطل، وأما ما ذكره من الوطء، فقد (قيل ذلك) وظواهر الأحاديث تدل عليه، وقد خرج البخاري

---

[1] عون المعبود (٩/١٤) .

[2] الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤٨٤/٣).

[3] البحر المديد لابن عجيبة (٢١٤/٣).

[4] بل قد وردت بعض الأحاديث الضعيفة كحديث أحد أبوي ملكة سبأ وغيره.

ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً. فظاهر قوله عليه السلام: اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. يقتضي أن لهذا اللعين مشاركة ما في هذا الشأن، وقد سمعت من شيخنا أبي الحسن علي بن عثمان الزواوي المانجلاتي سيد علماء بجاية في وقته قال حدثني بعض الناس ممن يوثق به يخبر عن زوجته أنها تجد هذا الأمر، قال المخبر: وأصغيت إلى ما أخبرت به الزوجة، فسمعت حس ذلك الشيء والله أعلم إهـ.

فقوله: (قيل ذلك وظواهر الأحاديث تدل عليه). ظاهر في احتمال الوقوع وليس جزماً ولهذا قال في آخر كلامه: يقتضي أن لهذا اللعين مشاركة ما في هذا الشأن. ولم يقطع بأن المشاركة هي الجماع الحقيقي، وذكر حادثة فيها رجل مبهم يحكي ما ظن أنه جماع، وأسند خبره إلى سماع حسِّ جماع الشيطان !! وسيأتي الكلام على حديث (اللهم جنبنا الشيطان ..) وبيان ضعف الاستدلال به إن شاء الله تعالى.

اعتماد المستدلين بآية المشاركة على بعض الروايات لتقوية الاستدلال بالآية، مع بيان حالها:

ونظراً إلى أن آية الإسراء في المشاركة ليست صريحة في وطء الجن للإنس، فقد احتاج من قال من العلماء بإمكان التناكح بينهما إلى الاتكاء على بعض الأحاديث والآثار التي تدعم استدلالهم بالآية، مما يستدعي عرضها واحداً واحداً، وبيان ما فيها رواية ودراية، ولنبدأ بالصريح منها فنقول وبالله التوفيق:

بيان ضعف الاستدلال بأثر مجاهد في المجامع إذا لم يسم:

قال ابن جرير الطبري حدثني به محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه، فذلك قوله {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}[1].

وهذا الأثر هو عمدة من فسر آيتي الرحمن والإسراء بإمكان وطء الجن للإنس، ولكن الأثر منكر لا يصح عن مجاهد، وفي إسناده سهل بن عامر وهو متهم، وحديثه منكر[1]. وشيخه يحيى بن يعلى

[1] تفسير الطبري (٦٥/٢٣).

الأسلمي الكوفي ضعيف لا يحتج به[٢]. وعليه فالخبر ساقط لا يصح الاحتجاج به. ولو صح لكان مقطوعاً، وهو مما لا يحتج به.

الاعتماد على أثر مجاهد يلزم منه الوقوع في المحذور:

ولو صح الاحتجاج بهذا الخبر ـ وهيهات وقد علمت ما فيه ـ فغاية ما فيه هو انطواء الشيطان على إحليل الغافل عن الذكر عند إرادة الجماع، وليس فيه استقلاله بالجماع، وهذا عام في حق كل من لم يذكر اسم الله تعالى عند جماع أهله ـ وهي حالة يغلب فيها النسيان والغفلة عند كثير من الناس ـ فيدخل في هذا جميع الناس منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة، فلو كان فعل الشيطان هذا ـ على فرض صحته ووقوعه ـ جماعاً حقيقياً، وأن المولود هو نتاج تلقيح مشترك، فمعناه أنه لم يسلم من بني آدم إلّا القليل النادر، وهذا يستلزم القدح في نسب بعض الأنبياء عليهم السلام كإبراهيم ونبينا صلى الله عليهما وسلم، إذ لم يكن أبواهما على الملة، ولم يعرف عنهم أنهم كانوا يذكرون الله عند الجماع، فيلزم منه مشاركة الشيطان لهم في أولادهم !!!، وهذا وحده كافٍ في بطوله.

وعلى كل حالٍ فالمذكور هنا هو الانطواء على العضو، وليس فيه استقلال الجني باستحلال فرج الآدمية دون هذا الانطواء، وهذه الهيئة غيبية لا يُدرى كنهها، فلا تُثبت إلا من جهة النص

---

[١] سهل بن عامر البجلي الكوفي قال أبو حاتم: هو ضعيف الحديث، روى أحاديث بواطيل، أدركته بالكوفة وكان يفتعل الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن عدي: حدثنا الجنيدي حدثنا البخاري قال: سهل بن عامر البجلي الكوفي عن مالك بن مغول منكر الحديث. وقال الدارقطني: ليس بقوي. وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين. وذكره ابن حبان في الثقات !!. وقال ابن عدي: ولسهل أحاديث عن مالك بن مغول خاصة وعن غيره ليست بالكثيرة وأرجو أنه لا يستحق، ولا يستوجب تصريح كذبه إهـ. قال الشيخ الألباني: ولفظه في نقل اللسان عنه: لا يستحق الترك إهـ. قال الذهبي: رماه أبو حاتم بالكذب. انظر الجرح والتعديل (٢٠٢/٤) الثقات لابن حبان (٢٩٠/٨) الكامل في ضعفاء الرجال (٥١٦/٤) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢٨/٢) لسان الميزان (١١٩/٣) المغني (٢٨٧/١) السلسلة الضعيفة (٦٠٤/١٢) مَنْ تكلَّم فيه الدَّارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين (٦٤/٢) لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد ناصر الدين المعروف بابن زريق.

[٢] يحيى بن يعلى أبو زكريا القطواني الأسلمي، قال البخاري: مضطرب الحديث. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: كوفي ليس بالقوي، ضعيف الحديث. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات فلست أدري وقع ذلك في روايته منه أو من أبي نعيم لأن أبا نعيم ضرار بن صرد سيء الحفظ كثير الخطأ فلا يتهيأ إلزاق الجرح بأحدهما فيما رويا دون الآخر، ووجب التنكب عما رويا جملة وترك الاحتجاج بهما على كل حال. وقال البزار: يغلط في الأسانيد. وقال الدارقطني: ليس بالقوي. وقال الذهبي: ضعيف. وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف. انظر التاريخ الأوسط (٢٥٤/٢) الجرح والتعديل (١٩٦/٩) . المجروحين (١٢٠/٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٨٧/٩) تهذيب الكمال (٥٠/٣٢) الكاشف (٣٧٩/٢) تهذيب التهذيب (٣٠٤/١١) تقريب التهذيب (ص ٥٩٨) موسوعة أقوال الدارقطني في رجال الحديث (٧١٧/٢).

المعصوم، وهي ـ لو ثبتت ـ هيئة تناسب خلقته، كما أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، ولا يمكن القطع بأن هذا جماع حقيقي كجماع الآدمي، قال الآلوسي: ثم إن دعوى أن الجن تجامع نساء البشر جماعاً حقيقياً مع أزواجهم إذا لم يذكروا اسم الله تعالى غير مسلمة عند جميع العلماء، وقوله تعالى: {وَشارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ} غير نص في المراد كما لا يخفى[1] إهـ.

خلاصة القول في أثر مجاهد:

وخلاصة القول في هذا أن الآية لاتدل على المطلوب، وأن الأثر لم يثبتْ، ولو ثبت لم يكن فيه دليل على المدعى، لأن الدعوى أعم من الدليل، فليس في الآية أو الأثر الوطء المزعوم، وليس فيه ذكر إنزال الشيطان نطفته في رحم الآدمية فهذه دعوى غيبية مجردة ويمكن أن تقابل بمثلها.

وفي المقابل ليس في الآية أو الأثر وطء الإنسي للجنية، فهذا لم ينطق به نص، ولو صح أحدهما فلا يصح أن يقاس عليه عكسه بدون دليل مستقل، لأن أمور الغيب لا يصح القياس فيها، والتوسع فيها أمر غير مرضي والله أعلم.

بيان ضعف الاستدلال بحديث (اللهم جنبنا الشيطان ...):

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً[2]. فزعموا أن الضرر المنفي عن المولود هنا يدخل فيه مشاركة الشيطان لأبيه في جماع أمه !!! وأيدوا ذلك بكلام بعض الأئمة الأعلام ممن لا تُنكَر مكانتهم ولا منزلتهم في الدين.

والجواب عن هذا هو إن كان ما ذهبوا إليه في فهمهم هذا مستفاداً من ظاهر آية الإسراء {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} أو من أثر مجاهد ـ وهذا هو الغالب ـ فقد سبق بيان ما فيهما ـ ولهذا قدمنا الكلام عليهما دون غيرهما ـ وليست الحاجة داعية لإعادته.

---

[1] روح المعاني (١١٨/١٤).

[2] تقدم تخريجه.

إعراض كثير من القائلين بالإمكان والوقوع عن الاستدلال بحديث (اللهم جنبنا الشيطان):

وإن كان قولهم مستفاداً من نفس حديث ابن عباس، فيجاب بأن هذا بعيد من ظاهر اللفظ، لأن منطوق الحديث ينفي الضرر عن الولد عند تسمية الوالد، لا نفي الضرر عن الأم، إذ إن جماع الشيطان لأم الولد إضرار بها أيما إضرار، سواء حملت أم لم تحمل، وهذا شيء لم يتعرض له نص الحديث البتة، بل في قوله (فإنه إن يقدر بينهما ولد) وفي رواية للبخاري (فرزقا ولداً لم يضره الشيطان)[1] التصريح في كون الولد من أبيه وأمه ولا دخل للشيطان في إيلاده، وأن الضرر المنفي إنما هو الكائن بعد ولادته لا في أصل خلقه وتكوينه.

ومن جهة أخرى فإن مذهب أكثر العلماء على أن الحديث فيه الحث على التسمية عند الجماع، وأن هذا من الآداب المستحبة، فإذا كان ترك التسمية يترتب عليها استحلال الشيطان لفرج الزوجة والإيلاد منها لكانت التسمية واجبة، وخصوصاً في حق الزوجة، فإنها هي المعنية بحفظ فرجها من شياطين الإنس والجن، وهذا لم يقل به أحد فيما أعلم. ولهذا لم يعتمد على هذا الحديث كثير من العلماء القائلين بالإمكان العقلي للتناكح بين الإنس والجن كابن العربي المالكي وغيره، أو من القائلين بالوقوع الفعلي، ولكنهم تأولوا الحديث بتأويلات مختلفة، وذكروا احتمالات كثيرة، وحاصلها يرجع إلى أن الضرر المنفي هل هو عام في جميع أنواع الضرر كما ذكره ابن دقيق العيد احتمالاً وذهب إليه المناوي، أم هو خاص في بعضها دون بعض؟ وعلى الثاني هل هو ديني كما قاله البعض أم دنيوي كما هو قول الأكثر؟ وعلى الأول فقد اختلفوا في الضرر الديني المنفي هل هو خاص بالكفر والشرك كما ذهب إليه الداودي وعلي القاري أم أنه يشمل جميع الذنوب؟ وعلى الثاني يجيء بحث جواز العصمة من الذنوب أم لا.

كما اختلفوا في الضرر الدنيوي المنفي هل هو في العقل كالصرع والتخبط والجنون كما ذكره القاضي عياض أم في البدن كما ذكره ابن العربي المالكي، أم فيهما معاً كما اختاره ابن دقيق العيد؟ وسأذكر كلام العلماء في هذا لما فيه من الفائدة.

---

[1] صحيح البخاري (٣٢٧١).

المراد بالضرر المنفي في حديث ابن عباس (لم يضره الشيطان أبداً):

قال أبو بكر ابن العربي: قال علماؤنا معناه لم يضره بالطعنة خاصة، وإلا فضرر الشيطان بالذنوب لا يعصم منها عاصم[1] إهـ.

وقال القاضي عياض: قيل لهذا الضُّر هو ألا يصرع ذلك المولود، وقيل لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته كما جاء في الحديث. ولم يحمله أحد على العموم فى جميع الضرر والوسوسة والإغواء[2] إهـ.

قلت: لم يقل أحد بالعموم فراراً من القول بالعصمة، وإن كان قد ذكره ابن دقيق العيد وغيره احتمالاً حيث قال:

وقوله عليه السلام: لم يضره الشيطان. يحتمل أن يؤخذ عاماً، يدخل تحته الضرر الديني، ويحتمل أن يؤخذ خاصاً، بالنسبة إلى الضرر البدني، بمعنى أن الشيطان لا يتخبطه، ولا يداخله بما يضر عقله أو بدنه، وهذا أقرب، وإن كان التخصيص على خلاف الأصل، لأنا إذا حملناه على العموم اقتضى ذلك أن يكون الولد معصوماً عن المعاصي كلها، وقد لا يتفق ذلك، أو يعز وجوده. ولا بد من وقوع ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم، أما إذا حملناه على أمر الضرر في العقل أو البدن فلا يمتنع ذلك، ولا يدل دليل على وجود خلافه والله أعلم[3] إهـ.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: وفي مرسل الحسن عن عبد الرزاق: إذا أتى الرجل أهله فليقل: بسم الله، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، ولا تجعل للشيطان نصيباً فيما رزقتنا. فكان يُرجى إن حملت أن يكون ولداً صالحاً. واختلف في الضرر المنفي بعد الاتفاق على ما نقل عياض على عدم الحمل على العموم في أنواع الضرر، وإن كان ظاهراً في الحمل على عموم الأحوال من صيغة النفي مع التأبيد، وكان سبب ذلك ما تقدم في بدء الخلق إن كل بني آدم يطعن الشيطان في بطنه حين يولد، إلا من استثنى، فإن في هذا الطعن نوع ضرر في الجملة، مع أن ذلك سبب صراخه، ثم اختلفوا فقيل المعنى لم يسلط عليه من أجل بركة التسمية بل يكون من جملة العباد الذين قيل فيهم { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}، ويؤيده مرسل الحسن المذكور، وقيل المراد لم يطعن في بطنه، وهو بعيد لمنابذته

---

[1] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (١٠٦٠/١). وهذا القول ضعيف كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح، وسيأتي قريباً.

[2] إكمال المعلم (٦١٠/٤).

[3] إحكام الأحكام (١٨٠/٢).

ظاهر الحديث المتقدم، وليس تخصيصه بأولى من تخصيص هذا[1]. وقيل المراد لم يصرعه، وقيل لم يضره في ببدنه، وقال ابن دقيق العيد: يحتمل أن لا يضره في دينه أيضاً، ولكن يبعده انتفاء العصمة، وتُعُقِّب بأن اختصاص من خُصَّ بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز، فلا مانع أن يوجد من لا يصدر منه معصية عمداً وإن لم يكن ذلك واجباً له، وقال الداودي معنى لم يضره أي لم يفتنه عن دينه إلى الكفر وليس المراد عصمته منه عن المعصية، وقيل لم يضره بمشاركة أبيه في جماع أمه كما جاء عن مجاهد أن الذي يجامع ولا يسمي يلتف الشيطان على إحليله فيجامع معه، ولعل هذا أقرب الأجوبة، ويتأيد الحمل على الأول بأن الكثير ممن يعرف هذا الفضل العظيم يذهل عنه عند إرادة المواقعة، والقليل الذي قد يستحضره ويفعله لا يقع معه الحمل، فإذا كان ذلك نادراً لم يبعد[2] إهـ.

قلت : ومعنى قوله (ويتأيد الحمل على الأول) أي القول بأنه لم يسلط عليه من أجل بركة التسمية. والمقصود من سَوْق الكلام بتمامه هو ذكر اختلاف أقوال العلماء في معنى الحديث، وما قال فيه الحافظ: لعل هذا أقرب الأجوبة. بل هو من أضعفها، وقد سبق بيان ضعف أثر مجاهد وضعف الاستدلال به.

وقال بدر الدين العيني: أي لم يسلط عليه بحيث يتمكن من إضراره في دينه أو بدنه، وليس المراد دفع الوسوسة من أصلها[3] إهـ.

وقال العلّامة علي القاري: فالضر مختص بالكفر، فلا يرد ما قيل من أن كثيراً يقع ذكر ذلك ويكون الولد غير محفوظ من الشيطان، مع أنه يمكن حمله على عمومه ويكون المراد: من قال ذلك مخلصاً، أو متصفاً بشروط الدعاء، أو لم يضر ذلك الولد شيطان بالجنون والصرع ونحوهما[4] إهـ.

---

[1] أراد أن بعض العلماء ذهب إلى تخصيص حديث (ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه) المفيد لتعميم الحكم في كل مولود عدا من استُثني نصاً كمريم وابنها عليهما السلام، فزاد بعضهم تخصيصاً آخر لهذا العموم. فصار المستثنى من النخس مريم وابنها عيسى عليهما السلام ومن ذكر والده اسم الله عند الجماع. واعترض على هذا بأنه ليس تخصيص عموم حديث النخس بأولى من تخصيص حديث (لم يضره شيطان أبداً)، بأن يقال لم يضره فيما عدا النخس، والله أعلم.

[2] فتح الباري (٢٢٩/٩).

[3] عمدة القاري (١٥/٢٣).

[4] مرقاة المفاتيح (١٦٧٦/٤).

وقال القسطلَّاني: (لم يضره الشيطان)، بضم الراء المشددة وفتحها، في بدنه أو دينه، واستُبعد لانتفاء العصمة. وأجيب بأن اختصاص من اختُصّ بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز، أو لم يفتنه بالكفر، أو لم يشارك أباه في جماع أمه كما روي عن مجاهد أن الذي يجامع ولا يسمي يلتف الشيطان على أحليله فيجامع معه، وروى الطرطوشي في باب تحريم الفواحش باب من أي شيء يكون المخنث بسنده إلى ابن عباس قال: المخنثون أولاد الجن قيل لابن عباس: كيف ذاك؟ قال: إن الله عزَّ وجلَّ ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم نهيا أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض، فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث !!![1] إهـ.

وقال المناوي: (لم يضره)، بضم الراء على الأفصح وتفتح، (الشيطان) بإضلاله وإغوائه ببركة التسمية، (أبداً) فلا يكون للشيطان سلطان في بدنه ودينه، ولا يلزم عليه عصمة الولد من الذنب، لأن المراد من نفي الإضرار كونه مصوناً من إغوائه بالنسبة للولد الحاصل بلا تسمية، أو لمشاركة أبيه في جماع أمه، والمراد لم يضره الشيطان في أصل التوحيد[2] إهـ.

وبعد، فهذا كلام العلماء في معنى الضرر المنفي عن الذاكر لله عند الجماع، وكلها تحوم حول الضرر الديني أو الدنيوي ولم يذكروا الجماع إلا اعتماداً منهم على أثر مجاهد، وقد عرفت ما فيه.

بيان ضعف الاستدلال بأثر ابن عباس في أن المؤنثين أو المخنثين أولاد الجن:

نقل القسطلاني وغيره عن كتاب تحريم الفواحش للطرطوشي عن ابن عباس قال: المخنثون أولاد الجن قيل لابن عباس: كيف ذاك؟ قال: إن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم نهيا أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث. فقد ذكره ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري فقال: روى ابن وهب عن يحى بن أيوب عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: المؤنثون أولاد الجن. قيل له وكيف؟ قال: نهى الله ورسوله أن يأتى الرجل امرأته وهي حائض، فإذا أتاها سبقه الشيطان إليها فحملت منه فأتت بالمؤنث[3] إهـ. هكذا هو موقوف على ابن عباس. ورواه ابن عدي في كتابه الضعفاء مرفوعاً في ترجمة يحيى بن أيوب الغافقي

---

[1] إرشاد الساري (٢٩٣/٥)، وسيأتي قريباً الكلام على أثر ابن عباس بإذن الله.
[2] فيض القدير (٣٠٦/٥).
[3] شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٤٣/٩).

قال حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن الفرج الغافقي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنا عمي حدثني يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: المؤنثون أولاد الجن!! قيل لابن عباس: يا أبا الفضل كيف ذلك؟ قال: نهى الله ورسوله أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض، فإذا أتاها سبقه الشيطان إليها فحملت منه فأتت بالمؤنث[1] !!!. قال ابن عدي: إنه غير محفوظ.

قلت: وهذا الأثر ضعيف الإسناد، منكر المتن، فيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصري ابن أخي عبد الله بن وَهْب متكلم في كثرة روايته عن عمه، وكان يأتي عن عمه بما لا أصل له، وكان قد تغير حفظه بأخرة[2]. وأما يحي بن أيوب ففي حفظه مقال إذا حدث من حفظه، وصدوق إذا

---

[1] رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٩/ ٥٨)، وإسناده ضعيف، وفيه نكارة.

[2] أحمد بن عبد الرحمن بن وهب أبو عبيد الله المعروف بـ بَحْشَل ويقال نحشل. قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ثقة ما رأينا إلا خيراً. وقال عبد الملك بن شعيب: ثقة. وقال أبو حاتم: أدركته وكتبت عنه. وقال مرة: كتبنا عنه وأمره مستقيم، ثم خلط بعد، ثم جاءني خبره أنه رجع عن التخليط. وسئل عنه بعد ذلك فقال: كان صدوقاً. وقال أبو زرعة: أدركناه ولم نكتب عنه. وقال مرة وأتاه بعضهم فحكى عن أبي عبيد الله ابن أخي ابن وهب أنه رجع عن تلك الأحاديث فقال أبو زرعة: إن رجوعه مما يحسن حاله ولا يبلغ به المنزلة التي كان قبل ذلك. وقيل لابن خزيمة: لِمَ رويت عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب وتركت سفيان بن وكيع؟ فقال: لأن أحمد بن عبد الرحمن لما أنكروا عليه الأحاديث رجع عن آخرها إلا حديث مالك عن الزهري عن أنس إذا حضر العشاء فإنه ذكر أنه وجده في درج من كتب عمه في قرطاس. وقال ابن القطان: وثقه أهل زمانه. وقال ابن يونس الصدفي: ضعيف لا تقوم بحديثه حجة. وقال النسائي والأزدي: كذّاب. وقال أحمد بن صالح: ليس ثقة. وقال ابن الأخرم: نحن لا نشك في اختلاطه بعد الخمسين ..... وقال البوشنجي عن أحمد بن صالح أن كتاب الفتن لم يسمعه أحد عن ابن وهب فلما قيل للبوشنجي: إن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدث به عن ابن وهب قال: فهذا كذاب إذَنْ. وقال ابن حبان: كان يحدث بالأشياء المستقيمة قديماً حيث كتب عنه ابن خزيمة وذووه ثم جعل يأتي عن عمه بما لا أصل له كأن الأرض أخرجت له أفلاذ كبدها. قلت: وهذا الأثر من روايته عن عمه عبد الله بن وهب. وقال ابن عدي: رأيت شيوخ أهل مصر الذين لحقتهم مجمعين على ضعفه، ومن كتب عنه من الغرباء غير أهل بلده لا يمتنعون من الرواية عنه وحدثوا عنه منهم أبو زرعة الرازي وأبو حاتم فمن دونهما .... ومن ضعفه أنكرت عليه أحاديث... وكثرة روايته عن عمه ... وكل ما أنكروه عليه فمحتمل وإن لم يكن يرويه عن عمه غيره ولعله خصه به. وقال العقيلي: ليس بشيء. وقال الذهبي: له عدة أحاديث لا تحتمل. وقال أيضاً: روى ألوفاً من الحديث على الصحة، فخمسة أحاديث منكرة في جنب ذلك ليست بموجبة لتركه، نعم ولا هو في القوة كيونس بن عبد الأعلى وبندار. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق تغير بأخرة.

انظر الجرح والتعديل (٥٩/٢) تاريخ ابن يونس (١٥/١) الضعفاء والمتروكون (٢٣/١) المجروحين (١٤٩/١) الكامل في ضعفاء الرجال (٣٠٢/١) المغني في الضعفاء (٤٥/١) التعديل والتجريح (٣٤١/١) تهذيب الكمال (٣٨٧/١) سير النبلاء (٣١٧/١٢) إكمال تهذيب الكمال (٧٥/١) تهذيب التهذيب (٥٥/١) تقريب التهذيب (٨٢) اللآلئ المصنوعة (٤٢٥/١).

حدث من كتابه[1]، وقال أبو الفضل بن طاهر: وهذا الحديث الحمل فيه على يحيى بن أَيُّوب. وعليه فلا تقوم به حجة. وإبراهيم بن إسماعيل الغافقي شيخ ابن عدي لم أجد من ترجم له.

ولو صح عن ابن عباس لكان موقوفاً، وهو أشبه بالإسرائيليات، لأن مثله لايقال بالرأي، وأهل الكتاب عندهم الكثير من هذه الخرافات المتعلقة بالجماع، كما جاء في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها، كان الولد أحول فنزلت {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} [من بين يديها ومن خلفها ولا يأتيها إلا في المأتى][2].

---

[1] هو يحيى بن أيوب الغافقي المصري أبو العباس. قال البخاري: ثقة. وقيل ليحيى بن معين الليث أحب إليك أو يحيى بن أيوب فقال: الليث أحب إلي ويحيى ثقة. وقال مرة: صالح. وقال يعقوب بن سفيان: كان ثقة حافظاً للحديث. وقال أبو داود: هو صالح. وقال أبو إسحاق الحربي: ثقة. وقال عثمان: يحيى بن أيوب مصري صالح. وقال ابن عدي: ولا أرى إذا روى عنه ثقة أو يروي هو عن ثقة حديثاً منكراً ... وهو عندي صدوق لا بأس به. وقال العجلي: مصري ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الساجي: صدوق يهم. وقال أحمد: سيء الحفظ، وكان يحدث من حفظه، وكان لابأس به. وقال مرة: يخطئ خطأً كثيراً. وقال أبو حاتم: محل يحيى الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن سعد: كان منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بذاك القوي. وقال الدارقطني: في بعض حديثه اضطراب. وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالحافظ عندهم. وقال مرة: إذا حدث من حفظه يخطئ وما حدث من كتابه فليس به بأس. وقال الدولابي: ليس بذاك القوي. وقال أبو محمد الإشبيلي وأبو الحسن القطان: لايحتج به، وزاد القطان: لسوء حفظه. وضعفه ابن حزم. وقال أبو الفضل بن طاهر: وهذا الحديث الحمل فيه على يحيى بن أَيُّوب. وقال الذهبي: صالح الحديث. وقال مرة: ثقة. وقال مرة: له غرائب ومناكير يتجنبها أرباب الصحاح وينقون حديثه وهو حسن الحديث. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق ربما أخطأ .

انظر الطبقات (٣١٦/٧) تاريخ ابن معين رواية الدارمي (ص ١٩٦) الضعفاء والمتروكون (ص ١٠٧) الجرح والتعديل لابن ابي حاتم (١٢٧/٩) الكامل في ضعفاء الرجال (٥٤/٩ ـ ٥٥) ذخيرة الحفاظ (٢٤٤٦/٤) الثقات للعجلي (٤٦٨/١) الثقات لابن حبان (٦٠٠/٧) تهذيب الكمال (٢٣٣/٣١) الكاشف (٣٦٢/٢) المغني (٧٣١/٢) تاريخ الإسلام (٥٣٩/٤) ديوان الضعفاء (ص٤٣١) سير النبلاء (٥/٨) إكمال تهذيب الكمال (٢٨٧/١٢) تهذيب التهذيب (١٨٦/١١) تقريب التهذيب (٧٥١١).

[2] رواه البخاري (٤٢٥٤) ومسلم (١٤٣٥) واللفظ له. والزياده في السنن لسعيد بن منصور (٨٤٠/٣). وجاء الحديث مرفوعاً من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له: إن اليهود تقول إذا أتى الرجل امرأته مجباة جاء الولد أحول. فقال: كذبت يهود. ونزلت الآية. رواه مالك في الموطأ (١٠٢/١) والنسائي في السنن الكبرى (٨٩٢٤) وأبو عوانة في المستخرج (٨٥/٣) والطحاوي في مشكل الآثار (١٧٥/٥).

وأما نكارة المتن فواضحة. وهي الحكم على كل مؤنث من الرجال[1] بأنه ولد حيضة!!! وهذا فيه اتهام لأبيه بالفعلة القبيحة ـ الجماع أثناء الحيض ـ بدون بينة!! ومثل هذا الحكم لا يجيء مثله في الشرع، بأن تلصق بالوالد مثل هذه الشناعة غيابياً لمجرد سوء خلق المولود طبعاً، لأن التأنُّث يكون طبعاً ويكون تطبعاً. ثم إن المخنث إن كان من الصالحين فأنعم به، ولا يضره تخنثه، ـ لأن التخنث هو الترقق في الكلام والتكسر في الحركات فحسب، ولا يلزم أن يوطأ، ويدخل في قوله تعالى: {غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ}، أي ليس له رغبة ولا شهوة إلى النساء، بل إن خلقه الأنثوي جبلّي بدون تكلف، (وهذا لا ذمّ له ولا إثم عليه؛ ولذا لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم أولاً دخوله على النساء[2]، وتارة يكون بتكلّف فهذا ملعون كما قال عليه الصلاة والسلام: لعن المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء[3])[4]. والمتكلف أسوأ حالاً من المطبوع على التكسر، ومع هذا فليس الذم ولا التهمة يلحقان والديه بحال. وقد كان في المدينة منهم ثلاثة وهم ماتع وهرم وهيت[5]، (ولم يكونوا يزنون بالفاحشة الكبرى، وإنما كان تأنيثهم ليناً في القول، وخضاباً في الأيدي والأرجل كخضاب النساء، ولعباً كلعبهن، وربما لعب بعضهم بالكُرَّج[6])[7]

وإن لم يكن المؤنث من الصالحين فقد يُفعل به الفاحشة وقد لا، والأول هو الملوط به وهو ملعون، ويستوي في اللعن هو ومن كان في هيئة الفارس المغوار إن كان يؤتى.

---

[1] المؤنث هو المخنث، يشبه المرأة في لينه ورقة كلامه وتكسر أعضائه، ولا يلزم أن تقع منه الفاحشة، بل هو ذكر في خُلُق أنثى، فُعل به الفاحشة أم لا، وقد لا يكون المفعول به مؤنثاً. انظر العين (٢٤٤/٨) لسان العرب (١١٢/٢) تاج العروس (١٥٨/٥).

[2] ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الأمر بإخراجهم من البيوت ونهى عن دخولهم على النساء لما رأى أنهم يدققون في أمور النساء ويصفونهم للرجال، كما في حديث زينب بنت أبي سلمة، عن أمها أم سلمة رضي الله عنها، دخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم، وعندي مخنث، فسمعته يقول لعبد الله بن أبي أمية: يا عبد الله، أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غداً، فعليك بابنة غيلان، فإنها تقبل بأربع، وتدبر بثمان، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يدخلن هؤلاء عليكن. رواه البخاري (٤٣٢٤) ومسلم (٢١٨٠).

[3] رواه البخاري (٥٨٨٥) من حديث ابن عباس.

[4] مرقاة المفاتيح (٥٠٥٧/٥).

[5] ذم الملاهي لابن أبي الدنيا (١١٣) السنن الكبرى للبيهقي (٣٩٠/٨).

[6] الكُرَّج: دخيل معرب لا أصل له في العربية، قال الليث: الكرج يتخذ مثل المهر يلعب عليه. قال بعضهم: مهر خشبي يلعب عليه الأطفال. انظر تهذيب اللغة (٥/١٠) لسان العرب (٣٥٢/٢) المعجم الوسيط (٧٨٢/٢).

[7] الروض الأنف (٢٧٤/٧).

وعلى كل حال فما جاء في أثر ابن عباس فهو باطل متهافت ومخالف للواقع[1]، فقد يخرج الله تعالى من ظهر الصالح التقي مؤنثاً، وليس هذا بغريب. كما أن الأثر لم يتعرض إلى المولود لو كان أنثى فهل هي المسترجلة أم ماذا؟!!! ولو سلمنا بصحته فأين في الأثر وطء الإنسي للجنية؟!! ويجيء هنا ما يجيء في أثر مجاهد السابق.

وقد ذكر ابن السمعاني في تفسيره أثراً بدون إسناد عن ابن عباس في المخنثين بأنهم من وطء الجن، ولم يذكر أنه الجماع في الحيض[2] !!!، وهذا الخبر لو كان صحيحاً لكان القول فيه هو القول في سابقه، والله أعلم.

بيان ضعف الاستدلال بحديث المغربين:

وأما ما رواه أبو داود في السنن عن عائشة: قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رُئي ـ أو كلمة غيرها ـ فيكم المغرِّبون؟ قلت: وما المغربون؟ قال: الذين يشترك فيهم الجن.

فلا يصح الاحتجاج بهذا الحديث لا من حيث الإسناد ولا المتن.

فأما الإسناد فقد رواه أبو داود فقال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن جريج عن أبيه عن أم حميد عن عائشة رضي الله عنها به[3].

---

[1] فائدة: قال الأطباء وأهل الطبيعة: التفاوت بين الذكر والأنثى إنما كان لأجل أن كل من كان أسخن مزاجاً فهو الذكر، وكل من كان أكثر برداً ورطوبة فهو المرأة. ثم قالوا: المني إذا انصب إلى الخصية اليمنى من الرجل، ثم انصب منها إلى الجانب الأيمن من الرحم كان الولد ذكراً تاماً في الذكورة، وإن انصب إلى الخصية اليسرى من الرجل، ثم انصب منها إلى الجانب الأيسر من الرحم كان الولد أنثى تاماً في الأنوثة، وإن انصب إلى الخصية اليمنى، ثم انصب منها إلى الجانب الأيسر من الرحم كان الولد ذكراً في طبيعة الإناث، وإن انصبَّ إلى الخصية اليسرى، ثم انصب منها إلى الجانب الأيمن من الرحم كان الولد أنثى في طبيعة الذكور والله أعلم إهـ.

التفسير الكبير للرازي (٢٤٤/٢٠) تفسير حدائق الروح والريحان (٣٠٢/١٥) للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي.

[2] تفسير السمعاني (٢٥٩/٣) قال: وفي بعض المسانيد عن ابن عباس أن رجلاً أتاه وقال: إن امرأتي استيقظت، وكأن في فرجها شعلة نار!!! قال: ذاك من وطىء الجن!!!. قال: فمن أولادهم؟ قال: هؤلاء المخنثون إهـ. هكذا بدون إسناد !!!.

[3] إسناده ضعيف رواه أبو داود (٥١٠٧) فيه ابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد وأبو خالد المكي الإمام الحافظ، وترجمته معروفة مشهورة نقتصر منها على ماجاء في تدليسه. قال أحمد: إذا قال ـ يعني ابن جريج ـ أخبرني وسمعت فحسبك به. وقال مرة: إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان وأُخْبِرْتُ، جاء بمناكير. وقال يحيى القطان: إذا قال: قال، فهو شبه الريح. وقال الذهلي: إذا قال حدثني وسمعت: فهو يحتج بحديثه. وقال أحمد بن صالح المصري: إبن جريج إذا أخبر الخبر فهو جيد، وإذا لم يخبر فلا يُعبأُ به. وقال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح. وقال ابن حبان: كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم وكان يدلس. وقال ولي الدين

وإبراهيم بن أبي الوزير لم ينفرد به، بل تابعه صالح بن محمد الترمذي عن داود به. رواه عنه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول كما ذكره الحافظ أبو الحجاج المزّي[1].

وهذا الإسناد فيه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فهو ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل، وصفه النسائي وغيره بالتدليس. وعبد العزيز بن جريج هو والد الإمام عبد الملك بن جريج فهو ليّن لا يُتابَع على حديثه. وأم حميد وقيل أم حميدة بنت عبد الرحمن فهي مجهولة الحال، روى عنها ابنها عبد الملك بن عبد الرحمن بن خالد بن أسيد القرشي وعبد العزيز بن جريج. قال الحافظ ابن حجر عنها: لا يُعرَف حالُها. فالإسناد ضعيف لايصح كما هو واضح.

معنى حديث المغربين على فرض صحته:

وأما من حيث المعنى فالحديث لو صح فإنه لا يخرج في دلالته عن مفهوم آية الإسراء {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}، وقد سبق الجواب عن خطأ استدلال أصحاب القول الأول بها. كما أن أكثر من فسر المغربين بأنهم الذين تشترك الشياطين في نطفهم أو في أولادهم لتركهم ذكر الله تعالى عند الوقاع، فقد اعتمدوا في تفسيرهم هذا على أثر مجاهد وقد عرفت ما فيه، فلا يتهيأ الحمل عليه في مسألة غيبية كهذه.

وقد جاء في تفسير المغربين ما يوافق المعنى الصحيح لمشاركة الشيطان في الأولاد وقد مضى بيانه في الاستدلال بالآية السابقة، وهو أمر الشيطان لهم بالزنا، فيكثر أبناء الزنا في هذه الأمة.

العراقي: مكثر من التدليس. وقال العلائي: يدلس. وقال الذهبي: مع اتفاقهم على ثقة ابن جريج كان ربما دلس. وقال مرة : ثقة مدلس. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة فقيه فاضل وكان يدلس.

انظر الثقات لابن حبان (٩٣/٧) تاريخ بغداد (١٤٢/١٢) تهذيب الكمال (٣٤٧/١٨) تاريخ الإسلام (٩١٩/٣) من تكلم فيه وهو موثق (ص ١٢٥) إكمال تهذيب الكمال (٣١٩/٨) المدلسين (ص ٦٩) تحفة التحصيل (ص ٢١١) تقريب التهذيب (٣٦٣) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر العسقلاني (ص ٤١).

وفيه عبد العزيز بن جريج والد عبد الملك. قال البخاري: لا يتابع في حديثه. وحسن الترمذي له. وذكره كلٌ من العجلي وابن حبان في الثقات، وقال الحافظ ابن حجر: وقال البرقاني عن الدارقطني مجهول قيل له هو والد عبد الملك، قال إن كان هو فلم يسمع من عائشة يترك هذا الحديث. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وقال في التقريب: ليّن.

انظر التاريخ الكبير للبخاري (٢٣/٦) الثقات للعجلي (٣٠٤/١) الثقات لابن حبان (١١٤/٧) الكاشف (٦٥٤/٢) تهذيب التهذيب (٣٣٣/٦) تقريب التهذيب (٣٥٦).

وأم حميد أو أم حميدة بنت عبد الرحمن لا يعرف حالها. قاله الحافظ في تقريب التهذيب (٧٥٦/١).

والحديث ضعفه الألباني في المشكاة (٤٥٦٤) وضعيف سنن أبي داود (٥١٠٧).

[1] تحفة الأشراف (٤٤٠/١٢).

قال ابن منظور: سموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب أو جاؤوا من نسب بعيد، وقيل أراد بمشاركة الجن فيهم أمرهم إياهم بالزنا وتحسينه لهم فجاء أولادهم عن غير رشَدَة، ومنه قوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}[1] إهـ.

وقال ابن الجوزي: في الحديث (فيكم مغربون، قالوا: وما المغربون؟ قال: الذين تشترك فيهم الجن)، قال ابن قتيبة: فيكم من جاء من نسب بعيد أو من موضع بعيد. قلت (ابن الجوزي): وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن لولا تمام الحديث. وقد جاء في تفسير قوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} إنهم أولاد الزنا، وكأن مشاركة الجن أمرهم آباءهم بالزنا فبعدوا عن الأنساب[2] إهـ.

يلزم من القول بصحة حديث المغربين محذور:

قلت: ولا يلزم من قولهم دخل فيهم عرق غريب أن يكون ذلك العرق أو ذلك النسب من غير جنسهم كالجن والشياطين، وخصوصاً أنه لم يبين في هذا الخبر نوع هذا الاشتراك ولا كيف هو، فإذا حُمل الإطلاق هنا ـ كما زعموا ـ على التقييد في خبر مجاهد ـ وهو الاختصاص بالغافل عن الذكر عند الجماع ـ فيلزم منه أن يكون أكثر أمة الإجابة ـ فضلاً عن أمة الدعوة ـ هم من أبناء الشياطين الذين اشتركت الجن في إنجابهم !!! ـ بينما في الحديث إيماء إلى قلتهم لا على أنهم غالب الأمة، لأن من يذكر هذا الدعاء من المسلمين عند الجماع هم قليل، بل أقل من القليل لغلبة الغفلة في حال كهذه ـ وبطلان هذا لا يحتاج إلى بيان.

وعلى هذا فيكون المعنى الصحيح للعرق البعيد أو النسب البعيد المراد به هنا ـ على فرض الصحة ـ هو عرق الزنا ونسب الزنا، وهذا أسبق إلى الفهم وأقرب إلى الواقع من غيره، فنسبة الأبناء من الزنا إلى غير آبائهم هو ضياع أنسابهم وصيرورتها بعيدة. لأن الزانية لا تبالي بالأنساب عند زناها فيأتيها رجال من أعراق مختلفة وتختلط المياه فلا يَعرِف المولود أباه فينقطع نسبه فيصبح حينها غريباً ليس له عشيرة ولا قبيلة. وهذا كله ومن وحي الشيطان وأمره لهم، فهذه هي المشاركة المقصودة.

ويمكن الاستئناس بما جاء في السيرة عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حينما قاتل في غزوة مؤتة كان يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً شرابها

---

[1] لسان العرب (٦٤٠/١) النهاية في غريب الحديث (٣٤٩/٣) شرح المشكاة (٢٩٧٣/٩).

[2] غريب الحديث (١٤٩/٢).

والروم روم قددنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
علَيَّ إذ لاقيتها ضرابها[1].

وقيل يحتمل أن يراد به من كان له قرين من الجن يلقي إليه الأخبار وأصناف الكهانة كما ذكره القاضي البيضاوي[2].

بيان ضعف الاستدلال بحديث (لا تقوم الساعة حتى تكثر فيكم أولاد الجن):

أما ما أخرجه أبو بكر الكلاباذي[3] عن ابن عمر مرفوعاً: لا تقوم الساعة حتى تكثر فيكم أولاد الجن من نسائكم، ويكثر نسبهم فيكم، حتى يجادلوكم بالقرآن، حتى يردوكم عن دينكم[4]. فقد قال فيه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: منكر جداً. من طريق خلف بن سليمان النسفي أبي سعيد ثنا محمد بن المصفى ثنا بقية بن الوليد ثنا عمران أو ابن عمران ثني كرز عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً.

---

[1] ذكره عبد الملك بن هشام في السيرة (٣٧٨/٢) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١١٨/١) من طريق محمد بن إسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال: والله لكأني انظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول: فذكره. وهذا إسناد حسن.

ورواه بدون الشعر أبو داود (٢٩/٣) وابن أبي شيبة (٢١٣/٤) والطحاوي في مشكل الآثار (١٠٧/١٢) والطبراني في الكبير (١٠٦/٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٨/٩) كلهم من نفس الطريق. وقال أبو داود: هذا الحديث ليس بالقوي. قال شعيب الأرناؤوط: أثر إسناده حسن كما قال الحافظ في "فتح الباري"(٧/ ٥١١). محمد بن إسحاق حسن الحديث، وقد صرح بسماعه فانتفت شبهة تدليسه. وإنما ضعف أبو داود هذا الحديث مع صحة إسناده ظناً منه أن فيه إتلافَ المال، وهو منهي عنه، فقد ذكر السهارنفوري في "شرحه" أنه وقع في بعض نسخ أبي داود زيادة من قوله: وقد جاء فيه نهي كثير عن أصحاب النبي -صلَّى الله عليه وسلم-، قلنا: أسندها البيهقي في "السنن الكبرى" ٩/ ٨٧ عن أبي داود.

وقلنا: وهذا الحديث لا يعارض الأحاديث التي فيها النهي عن إتلاف المال، فإن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه علم أن هذا الجواد سيقع في يد أعداء الإسلام فينتفعون به، ويتقوَّون به على المسلمين، فعقره لهذا السبب، وهذا مذهب مالك بن أنس وغيره من أهل العلم أنهم يُجيزون ذلك في مثل هذا الحال إهـ.

قلت: والأثر حسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٥٧٣) وعبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول (٣٤٩/٨).

[2] تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (١٨١/٣).

[3] هو تاج الإسلام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الصوفي الحنفي. وقيل محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم. وهو على شهرته إلا أني لم أظفر له بترجمة وافية تبين منزلته في سُلّم الجرح والتعديل؛ إلا ما جاء في بعض كتب المتأخرين ممن ترجم له، وهي لا تغني شيئاً في هذا الباب. فمما قالوا فيه أنه الْعَالم الْفَاضِل تفقه على الشَّيْخ الإِمَام مُحَمَّد بن الْفضل البُخَارِيّ الكماري، وَكَانَ إِمَامًا أصولياً، وَله كتاب سَمَّاهُ التعرُّف لمذهب أهل التصوف، قَالَ منكوبرس: لَهُ كتاب فِي التَّفْسِير فِيهِ أقاويل الصَّحَابَة ،كانَت وَفَاته فِي بُخَارى سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وثلاثمائة. قال الزركلي: من حفاظ الحديث. انظر طبقات المفسرين للأدنه وي (٨٥/١) كشف الظنون (٤١٩/١) الأعلام للزركلي (٢٩٥/٥) معجم المؤلفين (٢٢٢/٨).

[4] مفتاح المعاني (ق ٣٨١ / ١) نقلاً من السلسلة الضعيفة (٦٠١/١٢ رقم ٥٧٧٦).

قلت (الألباني): وهذا إسناد ضعيف، ومتن منكر، عمران أو ابن عمران لم أعرفه، فهو من مشايخ بقية المجهولين الذين من طريقهم كثرت المناكير في تحديث بقية عنهم بتدليسه إياهم، أو بتصريحه بالتحديث عنهم كما مر هنا. أقول هذا على افتراض أن هذا السند إليه صحيح، وليس كذلك فإن خلف بن سليمان النسفي ليس له ذكر في شيء من كتب التراجم التي عندي، فهو الآفة إن سلم من شيخ بقية[1] إهـ.

قلت: خلف بن سليمان النسفي شيخ الحاكم أبي عبد الله، وروى له في المستدرك، ووثّقه السمعاني[2]، فالآفة ليست منه. وشيخه محمد بن المصفى[3] صدوق، وكان يخطئ، وكان يدلّس بالتسوية، ومن هذا حاله فلا يقبل من حديثه إلا ما صرح فيه بالسماع في جميع طبقات السند كما هو معروف بعد التأكد من عدم خطئه أو وهمه فيه. وأما بقية بن الوليد الكلاعي فهو صدوق عُرِف بالتدليس أيضاً عن الضعفاء، فهو كتلميذه يشترط تصريحه بالسماع في جميع طبقات السند، وهو أيضاً يحدِّث عن المعروفين والمجهولين بالمناكير، وشيخه هنا عمران أو ابن عمران لم أقف على عينه. وأما كُرز فالذي يظهر لي أنه أبو كرز عبد الله بن كرز الفهري، فهو المذكور في تلاميذ نافع مولى ابن عمر، فإن يكنه فهو متروك[4]، وعليه فيكون الإسناد ضعيفاً جداً. وإن كان غيره فلا أدري من هو.

---

[1] السلسلة الضعيفة (٦٠١/١٢ رقم ٥٧٧٦).

[2] قلت: هو خلف بن سليمان النسفي البخاري. وهو من رجال الحاكم. قال الحاكم أبو عبد الله: خلف بن سليمان النسفي صاحب المسند. وقال السمعاني: أبو سعيد خلف بن سليمان بن عبد الله بن عبد الرحمن الدرزدهي النسفي، من قرية درزده، شيخ ثقة جليل، له رحلة إلى العراق والشام، سمع هشام بن عمار الدمشقي ودحيم بن اليتيم وسفيان بن وكيع وعثمان بن أبي شيبة ومحمد بن بشار ومحمد بن المثنى وسويد بن سعيد وجبارة بن مغلس وأحمد بن عبدة وجماعة من هذه الطبقة، وهو من أقران إبراهيم بن معقل، صنف المسند، روى عنه أهل بلده والغرباء، مات في صفر سنة ثلاثمائة.
انظر معرفة علوم الحديث للحاكم (٢٣٥) الأنساب (٣٣٣/٥) تاريخ الإسلام (٩٤٢/٦) رجال الحاكم في المستدرك (٣٥٤/١).

[3] محمد بن المصفى بن بهلول أبو عبد الله القرشي الحمصي. قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: صالح. وقال صالح جزرة: كان مخلطاً، أرجو أن يكون صدوقاً، وقد حدث بأحاديث مناكير. وقال مسلمة بن قاسم: ثقة مشهور. وقال أبو زرعة الدمشقي: كان صفوان بن صالح ومحمد بن مصفى يسويان الحديث كبقية بن الوليد. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ. وقال الذهبي: ثقة يغرب. وقال مرة: صدوق مشهور .... ثقة صاحب سنة. وقال ابن حجر: صدوق له أوهام وكان يدلّس. انظر الجرح والتعديل (١٠٤/٨) مشيخة النسائي (٥٠) الثقات لابن حبان (١٠١/٩) تاريخ دمشق (٤١٣/٥٥) تهذيب الكمال (٤٦٥/٢٦) الكاشف (٢٢٢/٢) ميزان الاعتدال (٤٣/٤) تهذيب التهذيب (٤٦١/٩) طبقات المدلسين (٤٥) تقريب لتهذيب (٥٠٧).

[4] عبد الله بن كرز الفهري القرشي أبو كرز قاضي الموصل، وسماه بعضهم عبد الله بن عبد الملك بن كرز فنسبوه إلى جده. قال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وسئل عنه مرة فقال: ضعيف وأمر بأن يُضرب على حديثه. وقال البخاري فيما نقله العقيلي عنه: في حديثه نظر. ونقل عنه الذهبي أنه قال: متروك الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيء، لا أعرفه، روى حديثاً منكراً.

وقد ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمة عبد الله بن كرز بعد أن قال فيه واهٍ، فقال: وقد ذكروا أنكر ماله عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً: دية الذمي دية المسلم. قال أبو زرعة: هو ضعيف، وضرب على حديثه. وقال أبو النضر: حدثنا أبو كرز الفهري حدثنا نافع عن ابن عمر قال: لا تذهب الدنيا حتى يكثر أولاد الجن من نسائكم[1] إهـ.

ونقل الخطيب البغدادي عن يزيد بن الهيثم قال: قلت ليحي بن معين: روى أبو النضر عن أبي كرز؟ قال: ليس بشيء لا أعرفه، روى حديثًا مُنْكراً[2].

قلت: فنكارة الحديث معروفة عند العلماء، إذ كيف تحمل الإنسيات من نطف الجن ثم يكون الأولاد بشراً أسوياء على كثرتهم دون أن يظهر في خلْقهم أثر لآبائهم من الجن؟!!! فلماذا كان الأبناء من خالص البشر ولم يكونوا من خالص الجن؟!! أو خلقاً مشتركاً؟!!

توجيه الحديث على فرض صحته:

فالأثر لو صح فلا يلزم منه أن يكونوا من نسل الجن، بل يمكن حمله على شرار الناس وشياطين الإنس وجنود إبليس من بني آدم، لمشابهتهم للشياطين في أفعالهم وأقوالهم وإضلالهم لغيرهم ومجادلتهم لأهل الحق بالباطل كما قال الله تعالى: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} وقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} وقال سبحانه {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} والاستعاذة تكون من الشيطان الذي أوحى إلى أوليائه، ومن المجادلين في القرآن

وقال أبو الفتح الأزدي: متروك. وقال ابن حبان: كان ممن يأتي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يحل الاحتجاج به على قلة روايته. وقال الدارقطني والبيهقي: متروك. ولكن الدارقطني سماه عبد الله بن عبد الملك. وكذا نقله الذهبي عن البخاري. وذكر الدارقطني أبا كرز القرشي عن نافع فقال: مجهول. وتعقبه الخطيب فقال: ونرى قوله هذا وهمًا، والصواب ما ذكرناه من أن أبا كرز هو عبد الله بن كرز لا ابن عبد الملك. وقال العقيلي: منكر الحديث. وقال ابن القيسراني: كذّاب. وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين. وقال الذهبي: واه. وقال مرة: متروك.

انظر الجرح والتعديل (١٤٥/٥) المجروحين (١٧/٢) السنن للدارقطني (١٤٧/٤) السنن الصغير للبيهقي (٢٤٦/٣) الضعفاء الكبير للعقيلي (٢٧٥/٢) (٢٩٢/٢) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (١٣٨/٣) تاريخ بغداد (٢٣٢/١١) تذكرة الحفاظ لابن القيسراني (١٩٦) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١٣٦/٢) المغني في الضعفاء (٣٥١/١) تاريخ الإسلام (٦٦٧/٤) ميزان الاعتدال (٤٧٤/٢).

[1] ميزان الاعتدال (٤٧٤/٢) لسان الميزان (٥١٩/٤).

[2] تاريخ بغداد (٢٣٢/١١).

بالباطل. فهؤلاء ما أكثرهم في زماننا، وهذا مما خافه النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كما روى أحمد وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان[1]. وما رواه جمع من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين[2]. وروى الطبراني عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتخوف على أمتي اثنتين: يتبعون الأرياف والشهوات، ويتركون الصلاة، والقرآن يتعلمه المنافقون يجادلون به أهل العلم[3]. وما أخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سيأتي على أمتي زمان تكثر فيه القراء وتقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافقُ والكافرُ المشركُ بالله المؤمنَ بمثلِ ما يقول[4].

وهذه الأخبار ـ عدا الأول والثاني منها ـ وإن كانت ضعيفة من حيث السند إلا أنها صحيحة المعاني ويمكن حمل حديث أولاد الجن ـ على فرض الصحة ـ على هؤلاء المذكورين والله أعلم .

---

[1] صحيح لغيره. رواه أحمد (١ / ٢٨٨) وعبد بن حميد في المنتخب من مسند (٦٢/١) والبزار (٤٣٤/١) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٣/٣) وابن بطة في الإبانة (٧٠١/٢) جميعهم من طريق ديلم بن غزوان العبدي عن ميمون الكردي عن أبي عثمان النهدي عن عمر بن الخطاب مرفوعاً. ورجاله ثقات عدا ميمون الكردي فهو لا ينزل عن درجة الصدوق، قال فيه ابن معين: ليس به بأس. وقال مرة: صالح. وقال ثالثة: ثقة. وقال أبو داود: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وضعفه الأزدي. انظر تهذيب الكمال (٢٣٧/٢٩) تهذيب التهذيب (٣٩٥/١٠).

ورواه الحارث بن أبي أسامة كما في مسنده (٥٢٣/١) مطولاً حدثنا روح بن عبادة ثنا حسين بن ذكوان المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمر بن الخطاب. ورجاله ثقات عدا حسين المعلم فهو صدوق يخطئ وكان يدلس، كما قاله ابن حجر في التقريب، وسماه الحسن بن ذكوان المعلم، بدون ياء.

وعند أبي يعلى في معجمه (٢٦٨) عن الأحنف بن قيس عن عمر بن الخطاب موقوفاً.

ورواه البزار (١٣/٩) وابن حبان (٢٨١/١) والطبراني في الكبير (٢٣٧/١٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٢/٣) من طريق حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين رضي الله عنه. وقد تقدم نفس الإسناد. والحديث في السلسلة الصحيحة (١١/٣) رقم (١٠١٣).

[2] رواه أبو داود (٤٢٥٢) والترمذي (٢٢٢٩) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان. وإسناده صحيح على شرط مسلم.

[3] انظر ضعيف الجامع (رقم ٩٧).

[4] مستدرك الحاكم (٤/ ٤٥٧) السلسلة الضعيفة (١٩١/٨ رقم ٣٧١٢).

حديث (الإبل خلقت من الشياطين) وتوجيه العلماء له:

وقد وردت في السنة عبارات أكثر صراحة في أن بعض الحيوانات قد خُلقت من الجن ومع ذلك لم يحملها العلماء على ظاهرها.

منها ما رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما عن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: صلّوا في مرابض الغنم ولا تصلّوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين[1]. وفي رواية: لا تصلوا في عطن الإبل، فإنها من الجن خلقت، ألا ترون عيونها وهيئتها إذا نفرت؟ وصلوا في مراح الغنم، فإنها هي أقرب من الرحمة[2].

وحاصل كلام العلماء في معنى الحديث هو أن بعضهم حمله على ظاهره وقال هي من نتاج الجن، وهؤلاء قلة، وأكثرهم تأول الحديث، واختلفوا في تأويله على مذاهب فقال بعضهم:

١ ـ خلقت في أصلها من النار كما خلقت الجن من النار ثم توالدت.

٢ ـ وقال بعضهم بل نسبت إلى الشياطين لما فيها من نفار وشرود ولها أوابد كأوابد الوحش فهو شَبَه أخلاق وطباع.

٣ ـ وقال بعضهم أراد به أن معها الشياطين على جهة المقاربة والمجاورة. وقيل غير ذلك.

قال ابن قتيبة: إن النبي صلى الله عليه وسلم وغير النبي يعلم أن البعير تلده الناقة، وأنه لا يجوز أن تكون شيطانة تلد جملاً، ولا أن ناقة تلد شيطاناً[3]. وإنما أعلمنا أنها في أصل الخلقة خُلقت من

---

[1] صحيح. رواه أحمد (١٦٧٩٩) وابن ماجه (٧٦٩) وابن حبان (١٧٠٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٣٥٧) من طرق عن الحسن البصري عن عبد الله بن مغفل. وسماع الحسن من عبد الله مغفل ثابت عند أحمد وغيره. والحديث في صحيح الجامع (٣٧٨٨).

[2] صحيح لغيره. رواه أحمد (١٧٤/٣٤) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٢٥/٢) وأبو يعلى كما في إتحاف الخيرة (١١٢/٢) من طريقين عن ابن إسحاق حدثني عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي عن الحسن بن أبي الحسن البصري عن عبد الله بن مغفل المزني قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكره. ورجاله ثقات عدا عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز أبو مطرف الخزاعي، قال العجلي: ثقة. وذكره ابن حبان وابن خلفون في الثقات. وقال الذهبي: وثق. وقال الحافظ في التقريب (٣٧١): مقبول. قلت: ويبدو أن الحافظ ابن حجر لا يعتد بتوثيق العجلي وابن حبان إذا انفردا أو أحدهما بتوثيق شخص. والحديث صحيح بما قبله، والله أعلم.

انظر الثقات للعجلي (٣١٦) الثقات لابن حبان (١٤٦/٧) الكاشف (٦٨١/١) إكمال تهذيب الكمال (٢٧/٩).

[3] ينبغي لمن يرى جواز التناكح والتوالد بين الإنس والجن أن يجيزهما بين الجن والحيوان !!! إذ لا يحيله العقل ولامانع من وقوعه على مذهبهم !!! ويلزمهم أن لا يمتنع أن تكون كثير من بهائم الأنعام مما يأكل الناس ويضحون ويولون ويعقون من نتاج الجن والشياطين !!، بل والطير والأسماك في البحر كل ذلك أو كثير منه من نتاج الجن لنفس العلة !!، وخصوصاً أن ذلك من غرض الشياطين لإفساد مطاعم بني آدم !! وفساد هذا لا يخفى على ذي بصيرة، ولو التزموه فقد التزموا قولاً عظيماً، والصواب خلاف ذلك في المسألتين.

جنسٍ خُلقت منه الشياطين. ويدلك على ذلك قوله في حديث آخر: إنها خلقت من أعنان الشياطين[1]. يريد: من جوانبها ونواحيها كما يقال: بلغ فلان أعنان السماء أي نواحيها وجوانبها. ولو كانت من نسلها لقال: فإنها خلقت من نسلها، أو بطونها، أو أصلابها، أو ما يشبه هذا. ولم تزل العرب تنسب جنساً من الإبل إلى الحوش فتقول: ناقة حوشية وإبل حوشية، وهي أنفر الإبل وأصعبها. ويزعمون!! أن للجن نعماً ببلاد الحوش وأنها ضربت في نعم الناس فنتجت هذه الحوشية[2]، قال رؤبة:

جرت رحانا من بلاد الحوش

وقد يجوز على هذا المذهب أن تكون في الأصل من نتاج نعم الجن لا من الجن أنفسها، ولذلك قال (من أعنان الشياطين) أي من نواحيها. وهذا شيء لا ينكره إلا من أنكر الجن أنفسها والشياطين، ولم يؤمن إلا بما رأته عينه وأدركته حواسه، وهو من عقد قوم من الزنادقة والفلاسفة يقال لهم الدهرية وليس من عقد المسلمين[3] إهـ.

وقال أبو حاتم بن حبان البستي في صحيحه: [ذكر خبر قد يوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن الزجر عن الصلاة في أعطان الإبل إنما زجر لأنها من الشياطين خلقت]. ثم ساق الحديث السابق

---

[1] سنده صحيح أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٠٩/١) رقم (١٦٠٢) عن ابن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا أدركتك الصلاة في مرابض الغنم فصلِّ، وإذا أدركتك في أعطان الإبل فابترز، فإنها من خلقة الشيطان، أو قال: من عيان الشيطان. قال المحقق حبيب الأعظمي: (عيان) الكلمة في الأصل مهملة النقط إهـ. قلت: كذا قال والصواب (عنان) بالنون. قال ابن عبد البر في الاستذكار (٣٤٥/٢): وفي بعض الروايات في حديث عبد الله بن مغفل: فإنها خلقت من الشياطين أو من عنان الشياطين. وهذه ألفاظ موجودة محفوظة في حديث عبد الله بن مغفل في كتاب عبد الرزاق ..... إهـ. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد (١٥٦/٣) الفائق في غريب الحديث (٣١/٣) غريب الحديث لابن الجوزي (١٣٠/٢) النهاية في غريب الحديث (٣١٣/٣) لسان العرب (٢٩٤/١٣).

[2] قال الجاحظ في كتاب الحيوان (١٥٤/١): وزعم ناس أنّ من الإبل وحشيّا وكذلك الخيل، وقاسوا ذلك على الحمير والسّنانير والحمام وغير ذلك، فزعموا أنّ تلك الإبل تسكن أرض وبار، لأنّها غير مسكونة، ولأنّ الحيوان كلّما اشتدّت وحشيّته كان للخلاء أطلب. قالوا: وربّما خرج الجمل منها لبعض ما يعرض، فيضرب في أدنى هجمة من الإبل الأهلية. قالوا: فالمهريّة من ذلك النّتاج.

وقال آخرون: هذه الإبل الوحشيّة هي الحوش، وهي التي من بقايا إبل وبار، فلمّا أهلكهم الله تعالى كما أهلك الأمم مثل عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس وجاسم، بقيت إبلهم في أماكنهم التي لا يطورها إنسيّ، فإن سقط إلى تلك الجيزة بعض الخلعاء، أو بعض من أضلّ الطريق حثت الجنّ في وجهه، فإن ألحّ خبلته، فضربت هذه الحوش في العمانيّة، فجاءت هذه المهريّة، وهذه العسجديّة التي تسمى الذهبيّة إهـ.

[3] تأويل مختلف الحديث (ص ٢٠٤).

بإسناده ثم قال : قوله صلى الله عليه وسلم: (فإنها خلقت من الشياطين)، أراد به أن معها الشياطين، وهكذا قوله صلى الله عليه وسلم: (فليدرأه ما استطاع فإن أبى فليقاتله فإنه شيطان). ثم قال في خبر صدقة بن يسار عن ابن عمر: (فليقاتله فإن معه القرين).

ثم قال رحمه الله: [ذكر البيان بأن قوله صلى الله عليه وسلم: (فإنها خلقت من الشياطين) لفظة أطلقها على المجاورة لا على الحقيقة]. ثم ساق بسنده عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (على ظهر كل بعير شيطان فإذا ركبتموها فسموا الله ولا تقصروا عن حاجاتكم).

ثم قال رحمه الله: [ذكر خبر ثان يصرح بأن الزجر عن الصلاة في أعطان الإبل لم يكن ذلك لأجل كون الشيطان فيها] وذكر تحته حديث ابن عمر في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم الوتر على البعير ثم قال: لو كان الزجر عن الصلاة في أعطان الإبل لأجل أنها خلقت من الشياطين لم يصل صلى الله عليه وسلم على البعير إذ محال أن لا تجوز الصلاة في المواضع التي قد يكون فيها الشيطان ثم تجوز الصلاة على الشيطان نفسه !!! بل معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (إنها خلقت من الشياطين). أراد به أن معها الشياطين على سبيل المجاورة والقرب[1] إهـ.

وقال ابن رجب : ويجوز أنها خلقت في أصلها من نار كما خلقت الجن من نار، ثم توالدت كما توالدت الجن؛ والله تعالى أعلم. وزعم الخطابي أنها نسبت إلى الشياطين لما فيها من النفار والشرود، قال: والعرب تسمي كل مارد شيطاناً. وقال أبو عبيد: المراد أنها في أخلاقها وطبائعها تشبه الشياطين[2]. وقد ورد في حديث آخر: (إن على ذروة كل بعير شيطاناً). مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر على بعيره النوافل، وهذا مما يستدِل به من يقول إن النهي عن الصلاة في الأعطان لا يمنع صحة الصلاة[3] إهـ.

قلت: وهذا الذي قاله الخطابي رجحه الرافعي في شرح مسند الشافعي[4].

---

[1] صحيح ابن حبان (٦٠١/٤ وما بعدها).

[2] انظر غريب الحديث لأبي عبيد (١٥٦/٣) الفائق في غريب الحديث (٣١/٣) غريب الحديث لابن الجوزي (١٣٠/٢) النهاية في غريب الحديث (٣١٣/٣) لسان العرب (٢٩٤/١٣).

[3] فتح الباري لابن رجب (٢٢٤/٣).

[4] شرح مسند الشافعي (٢١٤/١).

وقال المناوي: إن الإبل بنوعيها عراباً وبخاتي خلقت من الشياطين، وإن وراء كل بعير شيطاناً. قال ابن جرير: معناه أنها خلقت من طباع الشياطين، وأن البعير إذا نفر كان نفاره من شيطان يعدو خلفه فينفره، ألا ترى إلى هيئتها وعينها إذا نفرت؟ انتهى. وقال الزمخشري عن الجاحظ: زعم بعضهم أن الإبل فيها عرق من سفاد الجن بهذا الحديث !! وغلطوا؛ وإنما ذلك لأن للشيطان فيها متسعاً، حيث سبقت أولاً إلى إغراء المالكين على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها، فلما زواها عنهم لكفرهم أغرتهم أيضاً على إغفال ما لهم من حق جميل الصبر على الرزية بها، وسولت لهم في الجانب الذي يستعملون فيه نعمتي الركوب والحلب أنه الآثام وهو بالحقيقة الأيمن[1] أهـ.

وقال العيني: وقد مرّ في رواية أبي داود: (فإنها من الشياطين). وفي راوية ابن ماجه: (فإنها خلقت من الشياطين). فهذا يدل على أن الإبل خلقت من الجن، لأن الشياطين من الجن على الصحيح من الأقوال، وعن هذا قال يحيى بن آدم: جاء النهي من قبل أن الإبل يخاف وثوبها فتُعْطِب مَن تُلاقي حينئذٍ ألا ترى أنه يقول: إنها جنٌّ، ومن جنٍّ خلقت، واستصوب هذا أيضاً القاضي عياض[2] إهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وروي في الإبل أنها: (جن خلقت من جن). وروي: (على ذروة كل بعير شيطان). فالإبل فيها قوة شيطانية والغاذي شبيه بالمغتذى. ولهذا حرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير لأنها دواب عادية بالاغتذاء بها، تجعل في خلق الإنسان من العدوان ما يضره في دينه، فنهى الله عن ذلك؛ لأن المقصود أن يقوم الناس بالقسط، والإبل إذا أكل منها تبقي فيه قوة شيطانية. وفي الحديث الذي في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا غضب أحدكم فليتوضأ. فإذا توضأ العبد من لحوم الإبل كان في ذلك من إطفاء القوة الشيطانية ما يزيل المفسدة بخلاف من لم يتوضأ منها فإن الفساد حاصل معه، ولهذا يقال إن الأعراب بأكلهم لحوم الإبل مع عدم الوضوء منها صار فيهم من الحقد ما صار[3] إهـ.

---

[1] فيض القدير (٣٢٠/٢).
[2] عمدة القاري (١٨١/٤).
[3] مجموع الفتاوي (٥٢٣/٢٠).

وقال أيضاً: قد أشار صلى الله عليه وسلم في الإبل إلى أنها من الشياطين، يريد - والله أعلم - أنها من جنس الشياطين ونوعهم، فإن كل عات متمرد شيطان، من أي الدواب كان، كالكلب الأسود شيطان، والإبل شياطين الأنعام، كما للإنس شياطين وللجن شياطين؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أركبوه برذوناً فجعل يهملج به فقال: إنما أركبوني شيطاناً. والتجانس والاجتماع[1]، ولذلك كان على كل ذروة بعير شيطان[2] أهـ.

وقال الصنعاني: (إن الإبل خلقت من الشياطين)، كلمة (من) ابتدأ به، مثلها في خلقه من سلالة من طين، أي خلقت من الجنس الذي خلقت منه الشياطين، وهو النار، ويحتمل أنها خلقت من نفس الشياطين، ولا ينافيه قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ}، إما لأن هذا تخصيص لذلك، أو لأن المراد هذا التناسل المشاهد فإنه من ماء، والأصل من الشياطين. (وإن وراء كل بعير شيطاناً)، فيه أنها تلازمها الشياطين، ولذلك أمر من شرى بعيراً بالأخذ بذروته والتعوذ، ونهى عن الصلاة في معاطن الإبل[3] إهـ.
ثم إنه تراجع عن الاحتمال الثاني في نفس الكتاب فقال: (صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل فإنها خلقت من الشياطين)، كأن المراد أن فيها صفات من صفات الشياطين كشدة النفار وإيذاء صاحبها ونحوه، لا أنها خلقت هي من الشياطين، لأنها من الدواب المخلوقة من الماء الداخلة في عموم {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ}، والشياطين خلقت من النار، ويحتمل أن في أصل جبلتها الخلق من النار[4] إهـ.

قلت: والغرض من هذا النقل هو بيان أقوالهم وتأويلاتهم في هذه الألفاظ الصحيحة التي في ظاهرها الدلالة على أن الإبل من نسل الجن، أو من نفس الجن، وليس مثله ولا قريب منه في الصحة والوضوح ما يستدل به أصحاب القول الأول على أن بعض الإنس يكون من نسل الجن. وعلى فرض صحة دليلهم فيمكن حمله على غير ما ذهبوا إليه بغير تكلف، والله أعلم.

---

[1] هكذا هي في المطبوع، ويبدو أن سقطاً قد وقع من الناسخ كما نبه على ذلك محقق الكتاب د/ سعود بن صالح العطيشان.

[2] شرح العمدة (٣٣١/١).
[3] التنوير شرح الجامع الصغير (٤٢٩/٣).
[4] المرجع السابق (٥٩٤/٦).

بيان ضعف الاستدلال بأثر المرأة التهاميّة التي أحبلها الشيطان، زمن عمر بن الخطاب:

وأما ما رواه عبد الرزاق الصنعاني وأبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه قال: قال أبو موسى: أوتيت وأنا باليمن امرأة حبلى فسألتها فقالتْ: ما تسأل عن امرأة حبلى ثيب من غير بَعْل، أما والله ما خاللت خليلاً، ولا خادنت خدناً منذُ أسلمت، ولكنْ بينا أنا نائمة بفناء بيتي، والله ما أيقظني إلَّا رجل رفَصَني، وألقَى في بطني مثل الشهاب[1]، ثُمَّ نظرت إليه مقفى، ما أدري من هو من خلق الله. فكتبتُ فيها إلى عمر، فكتب عمر: ائتني بها وبناس من قومها، قال: فوافيناه بالموسم، فقال شِبْه الغضبان: لعلك قد سبقتني بشيء من أمر المرأة؟ قال: قلت: لا، وهي معي وناس من قومها. فسألها، فأخبرته كما أخبرتني، ثم سأل قومها فأثنوا خيراً. قال: فقال عمر: شابة تهامية قد نوَّمت، قد كان يُفعل، فمارَها وكساها، وأوصى بها قومها خيراً[2].

فهذا لا دليل فيه على أن الذي جامعها من الجن. بل قد صرحت المرأة بأن الفاعل رجل، ولكنها لم تعرف من هو، وقالت: ما أدري من هو. ولم تقل ما أدري ما هو. وليس في القصة ذكرٌ لجني أبداً. واحتمال كونه من الجن لأنه يقال لهم رجال، كما في قوله تعالى: {يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ}، فهذا تعسف في ترك أقرب الاحتمالين وأظهرهما وأكثرهما استعمالاً لأبعدهما وأخفاهما وأقلهما استعمالاً من

---

[1] في رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة: فوالله ما علمت حتى قذف فيَّ مثل شهاب النار.

[2] إسناده حسن. رواه عبد الرزاق في مصنفه (٤٠٩/٧ ـ رقم ١٣٦٦٦) باب البكر والثيب تستكرهان عن ابن عيينة مختصراً، وابن أبي شيبة في المصنف (٥١٢/٥ رقم ٢٨٥٠٠) باب درء الحدود بالشبهات عن عبد الله بن إدريس، كلاهما (ابن عيينة وابن إدريس) عن عاصم بن كليب به.

ـ وكليب بن شهاب بن المجنون أبو عاصم الجرمي القضاعي، أحد الثقات. قال أبو زرعة: ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، رأيتهم يستحسنون حديثه. وقال العجلي: تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر: صدوق.

انظر الجرح والتعديل (١٦٧/٧) الطبقات (١٧٦/٦) الثقات للعجلي (٣٩٨) الثقات لابن حبان (٣٥٧/٣) تهذيب الكمال (٢١١/٢٤) تقريب التهذيب (٤٦٢).

ـ وابنه عاصم بن كليب صدوق، قال أحمد: ثقة. وقال مرة: لا بأس بحديثه. وقال أبو حاتم: صالح. وقال ابن معين والنسائي: ثقة. قال ابن سعد: وكان ثقة يحتج به وليس بكثير الحديث. وقال العجلي: ثقة. قال ابن حبان: من متقني الكوفيين. وذكره في الثقات. وقال أحمد بن صالح: ثقة مأمون. وقال ابن المديني: لا يحتج بما انفرد به. وقال البزار: في حديثه اضطراب. وقال ابن حجر: صدوق.

انظر الجرح والتعديل (٣٤٩/٦) الطبقات (٣٣١/٦) الجامع لعلوم الإمام أحمد (٤٢٧/١٧) الثقات لابن حبان (٢٥٦/٧) مشاهير علماء الأمصار (٢٦٠) تهذيب الكمال (٥٣٧/١٣) ميزان الاعتدال (٣٥٦/٢) إكمال تهذيب الكمال (١١٩/٧) تقريب التهذيب (٢٨٦).

غير ضرورة ولا حاجة، مع إمكان حمله على ظاهره بغير تكلف، هذا على القول بجواز إطلاق لفظ الرجال على الجن، وإلا فقد قيل إنه من باب المشاكلة اللفظية. وقولها: وألقَى في بطني مثل الشهاب، أو مثل شهاب النار... إلخ. فمن أين لكم أن هذا وصف للمني؟؟!! فإذا كان لعابه فيه برودة، وبوله في أذن النائم ليس فيه حرارة، فكيف كان منيُّه مثل شهاب النار؟؟!! وأنتم تقولون أنه قد استحال عن عنصره الناري، فمن أين جاءت النار في المني إذن؟؟!! ولماذا لم تحترق هي ولم يحترق فرجها؟؟!! وكيف حملت من هذا المني الشهابي الناري ؟؟!! ولماذا كان مني هذا الجني مثل شهاب النار ومني غيره من الجن ليس كذلك ـ وخصوصاً أنكم تقولون أنه يحصل كثيراً أن تجد المرأة بللاً، وحكمتم بأنه مني الجني وليس فيه حرارة !!! وكما في المثاليين الآتيين ـ أَلميزة في هذا الجني دون غيره أم ماذا؟؟!! وإذا كان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولم يشعر أحد بحرارة جريانه فكيف كان منيه نارياً؟؟!!

كل هذا يدلك على فساد تأويلهم لهذا الأثر، والحق فيما نراه ويتناسب مع الآيات والأحاديث الصحيحة أنها تريد أنه لم يمهلها بل جامعها وقذف منيّه سريعاً كسرعة شهاب النار، وقام عنها، وأن الأمر لم يطُل معها، بدليل أنها حملت من هذا القذف، وهذا هو الغصب والإكراه على الزنا، ولهذا ذكره عبد الرزاق الصنعاني في باب البكر والثيب تستكرهان. والذي يبدو أن المرأة كانت ثقيلة النوم، كما قال عمر بن الخطاب: شابة تهامية قد نوَّمت ـ وفي رواية عبد الرزاق: تنوَّمت ـ قد كان يُفعل. بمعنى أنه يقع مثل هذا لمن كانت كحالها. وقد روى ابن أبي شيبة بسند صحيح غاية عن النزال بن سبرة، قال: بينما نحن بمنى مع عمر إذا امرأة ضخمة على حمارة تبكي، قد كاد الناس أن يقتلوها من الزحام، يقولون: زنيت. فلما انتهت إلى عمر، قال: ما يبكيك؟ إن امرأة ربما استكرهت، فقالت: كنت امرأة ثقيلة الرأس، وكان الله يرزقني من صلاة الليل، فصليت ليلة ثم نمت، فوالله ما أيقظني إلا الرجل قد ركبني، فرأيت إليه مقفياً ما أدري من هو من خلق الله، فقال عمر: لو قتلت هذه خشيت على الأخشبين النار. ثم كتب إلى الأمصار ألا تقتل نفس دونه[1].

والعجب ممن يستدلون بهذا الأثر على وقوع التناكح بين الإنس والجن، ولا يرون التناسل من الجن !!! والأثر حجة عليهم بوقوع الحمل، على حسب ما ذهبوا إليه في فهمه، فآمنوا ببعضه دون بعض، لو كانوا يعقلون!!.

---

[1] صحيح. رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٥١٢/٥ رقم ٢٨٥٠١) حدثنا ابن إدريس عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة به. ورجاله كلهم ثقات.

وقريب منه ما رواه عبدالرزاق وابن أبي شيبة عن طارق بن شهاب قال بلغ عمر أن امرأة متعبدة حملت فقال عمر: أراها قامت من الليل تصلي فخشعت فسجدت فأتاها غاوٍ من الغواة فتحشمها. فأتته فحدثته بذلك سواء فخلى سبيلها[1]. فأين في القصة أن الغاوي كان من الجن؟؟!! وكأنه محال أن يكون الغاوي من الإنس !!. وقد ذكره عبد الرزاق الصنعاني في باب البكر والثيب تستكرهان أيضاً، فهذا اغتصاب بين الإنس فحسب. وهذه الروايات كلها من باب واحد، وهو باب الإكراه على الزنا، وليست من التناكح بين الإنس والجن في شيء البتة. مع أن الظن بالعابدة أنها كثيرة الذكر والصلاة وغير ذلك من الأعمال التي هي سبب عظيم من أسباب طرد الشياطين وبعدهم عنها، فحمله على أنها جومعت من شيطان، وأن هذا الجماع وقع حال سجودها لله تعالى: في قيام الليل فيه من البعد ما لا يخفى.

بيان ضعف الاستدلال ببعض الحوادث التي وقعت في زمن عمر بن الخطاب:

وأما ما رواه عبد الرزاق عن الثوري عن علي بن الأقمر عن إبراهيم قال بلغ عمر عن امرأة أنها حامل، فأمر بها أن تُحرس حتى تضع، فوضعت ماءً أسود، فقال عمر: لمّة من الشيطان[2]. فهذا الأثر منقطع، فإبراهيم وهو ابن يزيد النخعي لم يدرك عمر، بل قال الذهبي: لم نجد له سماعاً من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة[3] إهـ.

قلت: ولو فرضنا صحة القصة فليس فيها دليل على المدعى، بل غاية ما فيها أنه بلغ عمر أنها حامل وليست ذاتَ بعلٍ، فلما وضعت ماءً أسود وليس سقطاً، بانت أنها غير حامل، وأن الانتفاخ الذي ظهر في بطنها وظنوه حملاً كان سائلاً متجمعاً، وربما كان دماً فاسداً أو غيره، ويحتمل أنه مرض مما يعرض لبعض النساء، ويحتمل أنه من ضرر الشيطان وتلبسه بها، فإن الشيطان ربما تسبب ببعض الأمراض، وخصوصاً أن قول عمر: لمة من الشيطان. يشير إلى ذلك، حيث قرن اللمة بالشيطان، واللمة هي المسّ، فيقال أصابت فلاناً لمة من الجن، وهو المس ونحوه[4]، ويقال عين لامّة أي التي

---

[1] مصنف عبد الرزاق (٤٠٨/٧ ـ رقم ١٣٦٦٤) باب البكر والثيب تستكرهان، و ابن أبي شيبة في مصنفه (٥١١/٥ رقم ٢٨٤٩٥) في باب درء الحدود بالشبهات.

[2] إسناده منقطع. مصنف عبد الرزاق (٤٠٩/٧ ـ رقم ١٣٦٦٥) وقد سبق.

[3] سير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤). قلت: هذا حاله مع الصحابة المتأخرين الذين كانوا في بلده فكيف بعمر الذي لم يكن بالكوفة أصلاً، بل كان في المدينة ؟!.

[4] مادة (لمم) انظر العين (٣٢٣/٨) الصحاح تاج اللغة (٢٠٣٢/٥) لسان العرب (٥٥١/١٢) تاج العروس (٤٣٦/٣٣).

تصيب بسوء. فالحاصل أنه ظهر لعمر أن بها مساً، وربما من وسوسته وخطراته ظنت بأنها حامل وليست كذلك، وهذا بسبب قرب الشيطان ودنوه[1] فتكثر وساوسه وخطراته، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن للشيطان لَمَّة بابن آدم وللملك لَمَّة، فأما لَمَّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لَمَّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ} الآية. روي موقوفاً ومرفوعاً[2]. والمقصود أن اللمَّة لا تعني الجماع لا في اللغة ولا في

---

[1] غريب الحديث لابن الجوزي (٣٣٢/٢) النهاية في غريب الحديث (٢٧٢/٤).

[2] روي موقوفاً كما في الزهد لأبي داود (١٦٤) وابن جرير في التفسير (٥٧٤/٥) من طريق معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة قال: قال ابن مسعود: فذكره.

ورواه ابن جرير في تفسيره (٥٧٢/٥) حدثنا ابن حميد ثنا الحكم بن بشير بن سليمان ثنا عمرو ـ وهو ابن قيس الملائي ـ عن عطاء عن مرة عن عبد الله موقوفاً. وفيه محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري وهو متهم.

ثم قال ثني يعقوب ثنا ابن عُلَيَّة ثنا عطاء عن أبي الأحوص ـ وهو عوف بن مالك بن نضله التابعي ـ أو عن مرة قال: قال ابن مسعود موقوفاً.

ورواه ابن مردويه من طريق مسعر عن عطاء عن أبي الأحوص عوف بن مالك بن نضلة عن ابن مسعود موقوفاً. ذكره ابن كثير في تفسيره (٧٠٠/١).

ورواه ابن جرير (٥٧٤/٥) ثني المثنى بن إبراهيم ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة نا عطاء عن مرة أن ابن مسعود ... فذكره موقوفاً. ثم قال: ثني المثنى ثنا سويد بن نصر أخبرنا ابن المبارك عن فطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبدة عن عبد الله بنحوه .

ورواه ابن جرير (٥٧٥/٥) ثنا ابن حميد ثنا جرير عن عطاء عن مرة عن عبد الله موقوفاً.

وروي مرفوعاً كما في سنن الترمذي (٦٩/٥) والنسائي في الكبرى (٣٧/١٠) وابن حبان (٢٧٨/٣) ومسند أبي يعلى (٤١٧/٨) ومكائد الشيطان لابن أبي الدنيا (٦١) وابن جرير في التفسير(٥٧١/٥) وابن أبي حاتم في التفسير (٥٢٩/٢) والبيهقي في الشعب (٢٨٤/٦) من طريق أبي الأحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود مرفوعاً، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص إهـ. قلت: وحسنه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٨٢٥/٥).

ورواه أبو بكر بن مردويه في تفسيره عن محمد بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن رسته عن هارون الفروي عن أبي ضمرة عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن مسعود مرفوعا نحوه. نقله ابن كثير في تفسيره (٧٠٠/١).

قلت: والمرفوع ضعفه جماعة من أجل أن عطاء بن السائب قد اختلط بأخره، وأن أبا الأحوص الذي تفرد بالرواية المرفوعة عنه إنما سمع منه بعد الاختلاط. واستظهر الشيخ أحمد شاكر كما في تحقيقه لتفسير الطبري (٥٧٢/٥) أن أبا الأحوص سمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط لأن عطاء وأبا الأحوص كلاهما كوفي، وأن التخليط وقع في حديث عطاء حين قدم البصرة آخر عمره، وأما حديثه في الكوفة فليس كذلك، ولهذا حكم عليه بالصحة. ولم يعتمد على الرواية المرفوعة التي رواها أبو ضمرة ـ أنس بن عياض ـ عن ابن شهاب عند ابن مردويه لأن أبا ضمرة لم يسمع من ابن شهاب إلا حديثاً واحداً في الأنفال عن القاسم عن ابن عباس كما قاله محمد بن وضاح ونقله عنه مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (٢٧٩/٢).

والحديث صححه الألباني مرفوعاً كما في التعليقات الحسان (٣١٤/٢) بعد أن كان قد ضعفه في عدة مواضع من كتبه والله أعلم.

العرف، بل هي من الشيطان تعني المس والجنون ونحو ذلك من أذية الشياطين، وليس في المسالة ذكر الجماع ولا لشيء من هذا القبيل، وفرق بين المس والجماع.

الجواب عن قول شيخ الإسلام ابن تيمية بوقوع التناكح والتناسل بين الإنس والجن:

وأما استدلالهم بقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد!! وهذا كثير معروف!! وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه[1] أهـ. فالجواب أن يقال سمّوا لنا واحداً من هؤلاء الناس المهجّنين!!. فهذه دعوى لا دليل عليها ويمكن أن تقابل بمثلها، وكلام شيخ الإسلام رحمه الله يُحتج له لا به، وقد أحال إلى ما ذكره العلماء وتكلموا عليه في كتبهم، وإذا نظرنا إلى ما ذكره العلماء وجدنا أن أكثر ما يوردونه في هذا الباب هو عبارة عن أحاديث وقصص وحكايات تناقلوها بدون أسانيد، أو بأسانيد غير معتبرة، لضعفها أو لكثرة المجهولين فيها، فهذه هي التي ذكرها العلماء وتكلموا عليها، وبعضها ليس فيها دليل على الوقوع أصلاً. بل إن القول بأن فلاناً أبوه جني أو أن أمه جنية لايعرف إلا من جهة المدعي لذلك، ولا سبيل إلى الوصول إلى حقيقة الأمر، فالمسألة راجعة إلى الادعاء فحسب، ولا يمكن إثبات أمر كهذا بمجرد الدعاوى ولو كثرت، وإلا أمكن ادعاء مثل ذلك مع الملائكة كما سبق. ولهذا أنكر ذلك جمع من العلماء كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وشيخ الإسلام رحمه الله ذكر التناكح وذكر التوالد، والتناكح ضعيف، وأما التوالد فأشد ضعفاً، وقد ذكر كثير من الفقهاء المتقدمين مسألة جماع الآدمي للدواب في باب التعزيرات وكتاب الصيام وهل يفطر بهذا الجماع أم لا؟ وهل عليه كفارة أم لا؟ ومع كثرة وقوعه من فسّاق الناس فإنهم لم يتعرضوا للتوالد بينهما، لأنه لا يُعرف أنه قد وقع، مع قرب الشبه بينهما من حيث أنهما مخلوقان من لحم وعظم ودم، وحال الإنس مع الجن أبعد من حال الإنس مع سائر الحيوان.

قال الحاجظ: وزعموا أنّ بلقيس بنت ذي مشرح، وهي ملكة سبأ، ذكرها الله في القرآن، فقال: {ولها عرْشٌ عظيمٌ}، زعموا أن أمَّها جنّيّة، وأن أباها إنسيّ، غير أن تلك الجنّيّة ولدت إنسيّةً خالصةً صرْفاً بحتاً، ليس فيها شوْب، ولا نزعها عرْق، ولا جذبها شبه، وأنَّها كانت كإحدى نساء الملوك.

فاحسُبْ أنّ التناكح يكون بين الجنّ والإنس، من أين أوجبوا التلاقح، ونحن نجد الأعرابيّ والشابَّ الشّبق، ينيكان الناقة والبقرة والعنز والنعجة، وأجناساً كثيرة، فيُفْرغون نُطفهم في أفواه أرحامها، ولم نر ولا سمعنا على طول الدهر، وكثرة هذا العمل الذي يكون من السُّفهاء، ألقح منها شيءٌ من هذه

---

[1] مجموع الفتاوي (٣٩/١٩).

الأجناس، والأجناس على حالهم من لحم ودم، ومن النُّطف خُلقوا. وأصل الإنسان من طين، والجانّ خُلق من نار السَّموم، فشبه ما بين الجنّ والإنس، أبعد من شبه ما بين الإنسان والقرْد، وكان ينبغي للقردة أن يلقح من الإنسان[1] إهـ.

[1] الرسائل (٣٧١/٢) البِغال (١٢٢). قلت: وقوله: غير أن تلك الجنّيّة ولدت إنسيّةً خالصةً صرْفاً بحتاً، ليس فيها شوْب، ولا نزعها عرْق، ولا جذبها شبه .. إلخ. قد جاءت بعض الروايات عن مجاهد وقتادة وغيرهما فيها أن مؤخر قدمها كحافر الدابة!! وسيأتي أن مصدر هذه الروايات هم بنو إسرائيل والله أعلم.

الفصل الثالث:

الجواب عن الاستدلال بآية الأنعام {اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}:

وأما الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} وهي المعروفة بآية الاستمتاع في سورة الأنعام، فهو أن هذه الآية وردت في ضمن آيات سابقة وأخرى لاحقة تتحدث عن إغواء الشياطين وإضلالهم لأوليائهم من الإنس، بل أغلب آيات سورة الأنعام من أولها إلى آخرها تحمل في مضامينها أفعال الكفار وأقوالهم التي عصوا بها ربهم من كُفرٍ وتكذيبٍ بالكتب والرسل واستهزاء بهم وطلبهم نزول الملائكة معهم، وتكذيبهم بلقاء الله تعالى، حتى إذا جاءهم بأس الله وعذابه تضرعوا، وكل ذلك من تزيين الشيطان لهم، كما قال الله تعالى: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، ويتردد في هذه السورة كثيراً ذكر تزيين الشيطان والتحذير من إغوائه، ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، وبعد أن ذكر حال الذين أُبْسِلوا بما كسبوا قال: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}. وذكر أيضاً إغواءهم في عبادة الجن وادعائهم النسب بين الله سبحانه وبين الجن، وهذا من غلبة تسلط الشياطين على غواة بني آدم، فقال: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتعالى: عَمَّا يَصِفُونَ}، ثم ذكر بعدها بآيات عداوة شياطين الإنس والجن لأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، وأن العلاقة بين شياطين الإنس والجن هي علاقة وَحْيٍ وتزيين بزخارف الأقوال، كما في قوله سبحانه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}. وذكر إيحاء الشياطين إلى أوليائهم وأمرهم بالأكل مما لم يذكر اسم الله عليه فقال: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}، إلى أن جاء ذكر آيات الاستمتاع وهي قوله: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ

الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} وقال بعدها مباشرة: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}، ويتتابع ذكر أفعال المشركين وبيان ضلالهم إلى نهاية السورة، حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}[1].

فالسورة من بدايتها إلى منتهاها تدور حول محور واحد، ألا وهو محور التزيين والإضلال، لفرط العداوة بين الإنس والشياطين، وعلى هذا فمعنى الاستمتاع لا يخرج عن هذا المعنى الذي تدور عليه السورة منذ بدايتها. وهذا هو الذي قرره المفسرون قديماً وحديثاً كما سيأتي. وهم وإن تنوعت عباراتهم في التمثيل لهذا المعنى إلا أنهم لم يعرجوا قبل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ فيما وقفت عليه ـ على قضية التناكح باعتباره أحد المعاني الداخلة في مفهوم الآية، حتى من القائلين بإمكان التناكح بين الإنس والجن، مما يدل على أن إدخال التناكح في تفسيرها لم يكن معروفاً من قبل. وأن إدخال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى التناكح في معنى الآية هو اجتهاد منه لم يسبقه إليه أحد فيما اطعلت عليه، وكلامه رحمه الله يُستدل له لا به، فيبقى قوله بخصوص هذه المسألة في حيز النظر، إن كانت أدلة الشرع تشهد له أم لا، وعندنا أن الأدلة لا تشهد له صراحة كما سبق في الجواب عن الاستدلالات السابقة، وكما سيأتي في الجواب عن بقية الأدلة.

واختلف كلام المفسرين في المعنى المقصود بالاستمتاع هنا ما هو؟ ومن المراد بالجن والإنس هنا؟ هل هو عموم الجن والإنس فيشمل المؤمنين والكافرين أم هو خاص بشياطين الإنس والجن فحسب؟ وما معنى {اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} هل المقصود استمتع بعض الجن ببعض الإنس والعكس، أم المقصود استمتع بعض الإنس ببعض الإنس فيكون الكلام للإنس خاصة؟

معنى الاستمتاع في الآية:

فأما معنى الاستمتاع فيرجع إلى الانتفاع الدنيوي المتبادل بين الطرفين سواء قلنا بين الإنس والجن أو قلنا بين الإنس خاصة.

---

[1] رواه البخاري (٣٣٣٤).

قال الرازي: الاستمتاع في اللغة الانتفاع، وكل ما انتفع به فهو متاع، يقال استمتع الرجل بولده، ويقال فيمن مات في زمان شبابه لم يتمتع بشبابه. قال تعالى: {رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} وقال {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا} يعني تعجلتم الانتفاع بها، وقال {فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ} يعني بحظكم ونصيبكم من الدنيا[1] إهـ.

وقال الزمخشري: أي انتفع الإنس بالشياطين ..... وانتفع الجن بالإنس[2] إهـ. وهكذا قال أبو الليث السمرقندي وابن عطية وأبو حيان[3] وغيرهم، حيث أنهم قرروا أن معنى الاستمتاع في الآية هو الانتفاع.

صور الانتفاع في الآية راجعة إلى ثلاثة معانٍ:

وتكلم العلماء عن معاني الانتفاع المذكور في آية الأنعام، ويرجع حاصلها إلى معانٍ ثلاثة:

أحدها: أنه استعاذة الإنس بالجن في الأسفار، وتعاظم الجن بأنَّ الإِنْسِي قد اعترف له بأنَّه يقدر أن يدفع عنه، كما قال مقاتل: {وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ} يعنى أولياء الجن من كفار الإنس {رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} كاستمتاع الإنس بالجن، وذلك أن الرجل كان إذا سافر فأدركه الليل بأرض القفر خاف فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فيبيت في جواره آمناً، وكان استمتاع الجن بالإنس أن يقولوا لقد سودتنا الإنس حين فزعوا إلينا فيزدادوا بذلك شرفاً[4] إهـ.

وقال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: فيجيب أولياءُ الجن من الإنس فيقولون: {رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} في الدنيا. فأما استمتاع الإنس بالجن فكان كما حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج قوله: {رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} قال: كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض، فيقول: أعوذ بكبير هذا الوادي، فذلك استمتاعهم، فاعتذروا يوم القيامة. وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان فيما ذكر ما ينال الجنُّ من الإنس من تعظيمهم إيّاهم في استعاذتهم بهم فيقولون: قد سدنا الجِنّ والجِنّ[5] إهـ.

---

[1] التفسير الكبير (٤٠/١٠).

[2] الكشاف للزمخشري (٦٤/٢).

[3] بحر العلوم للسمرقندي (٤٨٢/١) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٤٥/٢) البحر المحيط لأبي حيان (٦٤٤/٤).

[4] تفسير مقاتل (٥٨٩/١).

[5] تفسير الطبري (١١٦/١٢). قال الشيخ محمود شاكر (الجن) هكذا في المخطوطة، وفي المطبوعة (الإنس).

وقال تاج القراء أبو القاسم الكرماني: قوله: {اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ} أما استمتاع الإنس بالجن فهو أن العرب إذا نزلت وادياً أو سلكوا مفازة استعاذوا بالجن وقالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من شرِّ سفهاء قومه. وكانوا يعتقدون أن الأرض ملئت جناً، وإنْ لم يُدْخِله جنيٌّ في جواره خَبَلَهُ الآخرون، وكذلك إذا قتلوا صيداً استعاذوا بهم، لأنهم يعتقدون أن هذه البهائم للجن منها مراكبهم هو ما كانوا يأخذونه من الجن بالإنس، فهو إغواؤهم وإضلالهم، وقيل هو قولهم لقد سُدنا الجن والإنس[1] إهـ.

ثانيها: تلذذ الجن بالإغواء وتزيين المعصية لهم، وتلذذ الإنس بالقبول منهم. وبعضهم جعل مجرد الإغواء من الجن للإنس، ومجرد طاعة الإنس للشياطين هو استمتاع وإن لم يكن فيه تلذذ، كما هو ظاهر قول الحسن فيما رواه عنه ابن أبي حاتم قال الحسن: وما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أنَّ الجن أمرتْ وعملتْ الإنس[2] إهـ. قلت: وهذا القول نقله الثعلبي عن محمد بن كعب وعبد العزيز بن يحي[3].

ومما يؤيد كلام الحسن السابق حكاية الشيطان عن نفسه يوم القيامة بقوله {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}، وهذا يدل على أن سلطانه عليهم إنما كان بالإغواء والتزيين للمعصية، فاستجابوا له، وهذا هو الغالب في القرآن، وقول الشيطان أيضاً {ولآمرنهم} ولم يقل ولأفعلن بهم. وقال الله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} فهو يأمرهم بالفحشاء والمنكر ولا يفعل بهم الفحشاء والمنكر. وهذا هو المتقرر في القرآن.

أحوال ضرر الشيطان إجمالاً:

ولهذا نجد أن ضرر الشيطان في الجملة له ثلاثة أحوال:

الأول: إما إضرار في العقل بالصرع والجنون ونحو ذلك، كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}.

---

[1] غرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٨٥/١). وانظر بحر العلوم (٤٨٢/١) الكشف والبيان للثعلبي (١٩٠/٤) شرح السنة للبغوي (٤١٤/١٤).

[2] تفسير ابن أبي حاتم (١٣٨٧/٤ رقم ٧٨٩٣).

[3] الكشف والبيان للثعلبي (١٩٠/٤).

الثاني: وإما إضرار بدني جسماني، كما في قوله تعالى عن أيوب عليه السلام: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ} كما هو أحد أوجه تفسير الآية[1]، ويدخل في هذه الصورة والتي قبلها الإضرار بالسحر لأن منه ما يمرض ويقتل، ومنه وما يذهب العقل ويضر به.

الثالث: وإما إضرار قلبي بالتزيين والإغواء ونحو ذلك، وهذا هو الغالب، وهذا هو الذي أقسم عليه هذا اللعين حين قال {فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}.

الإغواء والوسوسة أعظم أفعال الشيطان:

وبالنظر السريع في صفحات القرآن العظيم نجد أن جهد الشيطان قد توفر للإغواء، والأمر بالسوء والفحشاء والمنكر كما سبق، والموعدة بالفقر {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ}، والتخويف {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ}، والإضلال والتغرير بالأماني {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ} وقال تعالى: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}، والتحريش والنزغ بين الناس {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} وقال تعالى: {مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي}، وتزيين العمل الباطل {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، والنسيان والذهول {وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، والوسوسة {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ}، والإدلال والإطْلاع على المحرمات وتعليمهم ذلك {فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ} {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}، والإلقاء في سمع المستمع ما لم يقلْه المتكلم {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}، والتسويل والإملاء بالباطل {الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ}، وإدخال الحزن على القلوب {لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا}، والأزّ والإغراء بالمعاصي {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا}، إلى غير ذلك من نصوص الوحي التي تفيد بأن عمل الشيطان يدور في فلك الإغواء والوسوسة، دون التسلط المباشر على البدن إلا في حالات مخصوصة، ليس فيها ما يشير إلى الجماع.

وحاصل هذا القول ـ كما ذكره الرازي ـ هو أن الإنس كانوا يطيعون الجن وينقادون لحكمهم، فصار الجن كالرؤساء والإنس كالأتباع والخادمين المطيعين المنقادين الذين لا يخالفون رئيسهم ومخدومهم في

---

[1] معاني القرآن للزجاج (٣٣٤/٤) النكت والعيون (١٠١/٥) المحرر الوجيز (٥٠٧/٤) مفاتيح الغيب (٣٩٦/٢٦) تفسير القرطبي (٢٠٧/١٥) تفسير ابن كثير (٧٤/٧) تفسير السعدي (٧١٤).

قليل ولا كثير، ولا شك أن هذا الرئيس قد انتفع بهذا الخادم، فهذا استمتاع الجن بالإنس. وأما استمتاع الإنس بالجن فهو أن الجن كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات واللذات والطيبات، ويسهلون تلك الأمور عليهم[1] إهـ.

وقال الزجاج: والذي يدل عليه اللفظ - والله أعلم - هو قبول الإنس من الجن ما كانوا يُعْوُونهم به، لقوله {اسْتَكْثَرْتُم مِنَ الإِنْسِ}، فأما من كان يقول هذا ـ يعني يستعيذ بالجنِّ ـ فقليل[2] إهـ.

ثالثها: وهو أن استمتاع الجن بطاعة الإنس لهم بالكفر والمعاصي وصرف أنواع العبادة لهم، في مقابل استمتاع الإنس بهم فيما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها حتى يسهل فعلها عليهم. كما ذكر ذلك جمع من المفسرين منهم الثعلبي والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وغيرهم[3].

قلت: والذي يبدو أن هذه الأقوال ليس بينها اختلاف بل هو من قبيل التنوع، إذ إن هذه الصور كلها واقعة وداخلة في الاستمتاع، غير أن القول الأول أضيق الأقوال وهو استعاذة العرب بسادة الأودية من الجن، وقد تقدم في كلام الزجاج أن الذي كان يفعل ذلك من العرب قليل، فقصر الآية عليه غير متجه. والثاني أشملها، والثالث داخل في الثاني، وكلها تدور في فلك الإغواء والتزيين والإضلال من قبل الجن والشياطين، والطاعة والاستجابة من الإنس، ولهذا قال الشيخ السعدي: أي تمتع كل من الجِنّي والإنسي بصاحبه وانتفع به. فالجنّي يستمتع بطاعة الإنسي له وعبادته وتعظيمه واستعاذته به. والإنسي يستمتع بنيل أغراضه وبلوغه بسبب خدمة الجِنّي له بعض شهواته، فإن الإنسي يعبد الجِنّي فيخدمه الجِنّي ويحصل له منه بعض الحوائج الدنيوية[4] إهـ.

هل يصح إدخال الجماع في معنى الآية؟

فإن قيل: إن إضافة معنىً جديد يحتمله لفظ الآية دون إبطال للمعاني السابقة لا يعد خروجاً عنها، بل هو إثبات لما سبق وزيادة. قلنا ليس الإشكال في التأصيل من حيث العموم، إذ إن الصور والأمثلة لا تنحصر، ولكن الإشكال في التنزيل، وصلاحية المعنى المضاف، ولا يكفي القول بأن

---

[1] التفسير الكبير(١٤٨/١٣).

[2] معاني القرآن وإعرابه (٢٩١/٢)، وانظر التفسير الوسيط للواحدي (٣٢٣/٢).

[3] الكشف والبيان للثعلبي (١٩٠/٤) تفسير البغوي (١٥٩/٢) زاد المسير (٧٧/٢) تفسير القرطبي (٨٤/٧).

[4] تيسير الكريم المنان (ص ٢٧٣) .

ظواهر النصوص تشهد له لأننا قد بينا أن تلك الظواهر ليست بظاهرة، وأن الصواب فيها خلاف ما ذهبوا إليه، وأيضاً احتمال الوقوع لا يعني الوقوع فعلاً، وخصوصاً أن الآية فيها خبر عن الإنس والجن منذ أن وُجِدُوا معاً إلى أن تقوم الساعة، ولو كان هذا واقعاً مع امتداد الأزمنة لانتشر انتشاراً يُستَغنَى معه عن الروايات القليلة والضعيفة الواردة في ذلك.

استمتاع النبي سليمان عليه السلام بالجن:

ومن الاستمتاع المذكور في القرءان استمتاع نبي الله سليمان عليه السلام بالجن والشياطين، وتملكه عليهم وإثابة محسنهم وعقوبة مسيئهم والقضاء بينهم وإلزامهم بشرع الله تعالى، واستعمالهم في ترسيخ مملكته من بناء المحاريب والتماثيل والجفان كالجواب والقدور الراسيات وغير ذلك، وهذا من تسخيرهم له، وهو من أعظم الاستمتاع وأشمله، وقد كانت الناس في زمنه عليه السلام يرون الجن، ولم تكن الجن تتوارى عنهم، ـ كما سيأتي ـ ومع انتشار هذا الاستمتاع في زمنه عليه السلام في أظهر صوره، ورؤية بعضهم لبعض، إلا أنه لم يرد ما يدل على وقوع التناكح بين الطرفين. فإن قيل عدم الورود ليس دليلاً على عدم الوقوع لأن عدم الدليل ليس دليلاً على العدم، قلنا: هذا صحيح، ولكن الأصل في كل حادث العدم، ودعوى الحدوث تحتاج إلى بينة صريحة لا تحتمل التأويل، والمسألة لا تثبت بمجرد انتفاء دليل الوقوع، وإلا لم تَعْدُ كونها دعوى. وسيأتي لهذا مزيد بيان بإذن الله تعالى.

بيان ضعف الاستدلال بحديث أحد أبوي ملكة سبأ كان من الجن:

وأما ما استدلوا به مما ورد في قصة ملكة سبأ بأن أحد أبويها كان من الجن فالجواب: أن هذا الحديث على شهرته وكثرة من يحتج به فإنه لا يصح. وهذا من أصرح أدلة أصحاب القول الأول، فلو صح لكان قاطعاً للنزاع في المسألة، ولكن هيهات، فقد رواه ابن جرير الطبري وأبو الشيخ الأصفهاني وابن عدي، من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان أحد أبوي صاحبة سبإ جنياً[1]. وإسناد هذا الحديث يدور على سعيد بن بشير[1]، وقد تفرد به عن قتادة. قال ابن عدي: لا أعلمه رواه عن قتادة غير سعيد بن بشير[2] إهـ.

---

[1] رواه الطبري في تفسيره (٤٧٤/١٩) قال حدثني أحمد بن الوليد الرملي(مجهول حال)، ورواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٤١٦/٤) حدثنا محمد بن بشر القزاز(صالح)،

وسعيد بن بشير فيه كلام، والراجح أنه ضعيف يروي عن قتادة المنكرات، فمثله لا يقبل تفرده.

ورواه الثعلبي في الكشف والبيان (٢٠٢/٧) أخبرني ابن فنجويه (ثقة حافظ كثير الرواية للمناكير) قال حدّثنا محمد بن الحسن بن بشر (لم أجده) قال حدّثنا محمد بن خُرَيم بن مروان (صدوق)، ثلاثتهم (الرملي والقزاز ومحمد بن خريم) قالوا: حدثنا هشام حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحد أبوي بلقيس كان جنياً. هكذا على الاتصال.

ورواه الطبري في تفسيره (٤٧٤/١٩) قال ثنا صفوان بن صالح قال ثني الوليد،

ورواه أبو الشيخ في العظمة (١٦٥٣/٥) قال حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد حدثنا أبو حاتم حدثنا أبو الجماهر، (كلاهما الوليد وأبو الجماهر) عن سعيد بن بشير عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله عنه .... الحديث. على الانقطاع، ليس فيه النضر بن أنس.

(١) سعيد بن بشير أبو عبد الرحمن الأزدي مولى بني نصر، البصري نزيل دمشق . قال عنه شعبة: صدوق اللسان في الحديث. وقال عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي المعروف بـ دُحَيْم: يوثقونه، كان حافظاً. وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي ينكر على من أدخله في كتاب الضعفاء وقال: يحول منه. وقال ابن عيينة: كان حافظاً. وقال ابن عدي: وسعيد بن بشير له عند أهل دمشق تصانيف لأنه سكنها، وهو بصري ورأيت له تفسيراً مصنفاً من رواية الوليد عنه، ولا أرى بما يروي عن سعيد بن بشير بأساً، ولعله يهم في الشيء بعد الشيء ويغلط، والغالب على حديثه الإستقامة والغالب عليه الصدق. وقال البزار: هو عندنا صالح ليس به بأس. وقال ابن شاهين: وهذا الخلاف في سعيد، بين يحيى ـ أي ابن معين ـ وشعبة، متباعد جداً، والقول عندي فيه قول شعبة، وذلك لأنهما متقاربان في الوقت، ولو كانت حاله توجب الذم لكان شعبة بذلك أولى وأعلم، لأنه كان فارس العلم، ويجوز أن يكون بلغه عنه شيء أنكره، وإلا فحديثه من جملة الثقات عنه جيد، من كبار أصحاب قتادة، وقال الذهبي: الإمام المحدث الصدوق الحافظ.

وقال ابن معين: ضعيف. وقال مرة ليس بشيء. وقال البخاري يتكلمون في حفظه ... وهو يحتمل. وقال سعيد بن عبد العزيز: يتكلمون فيه. وقال مرة: خذ عنه التفسير ودع ما سوى ذلك، فإنه كان حاطب ليل. وقال أبو داود: ضعيف الحديث، وحدث عنه عبد الرحمن بن مهدي ثم تركه. وقال النسائي: ضعيف. وذكره أبو زرعة في الضعفاء وقال لايحتج به. وقال أبو زرعة مرة وأبو حاتم: محله الصدق عندنا فقيل لهما يحتج بحديثه؟ فقالا: يحتج بحديث ابن أبي عروبة والدستوائي، هذا شيخ يكتب حديثه. قلت: ولعل إنكار أبي حاتم على من أدخله في كتاب الضعفاء وقال يحول منه، محمول على إدخاله في جملة من يترك حديثه، والله أعلم. وكان أحمد يضعف أمره. وقال أبو مسهر: لم يكن في بلدنا أحفظ منه وهو منكر الحديث. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ فاحش الخطأ، يروي عن قتادة مالا يتابع عليه، وعن عمرو بن دينار ما ليس يعرف من حديثه. وقال ابن نمير: منكر الحديث ليس بشيء ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات. وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف. قلت: والذي يظهر أنه بالجرح أولى وجرحه مفسر، فيقدم على تعديل شعبة وغيره والله أعلم.

التاريخ الكبير (٤٦٠/٣) الضعفاء الصغير (ص٤٩) الجرح والتعديل (٦/٤ ـ ٧) الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص ٥٢) سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود (ص٢٥٢) المجروحين لابن حبان (٣١٩/١) المختلف فيهم لابن شاهين (ص ٣٥) الكامل في الضعفاء (٤١٢/٤ وما بعدها) الميزان (١٢٨/٢) تقريب التهذيب (ص ٢٣٤).

(٢) الكامل في الضعفاء (٤١٦/٤).

وقد رواه عنه الوليدُ بن مسلم[1] وأبو الجماهر[2]. ورواه عن الوليد هشامُ بن عمار[3] وهو صدوق مكثر له ما ينكر وصار يتلقن، وصفوانُ بن صالح[1] وهو ثقة وكان يدلس تدليس تسوية، واختلفا عليه.

---

[1] الوليد بن مسلم ثقة حجة، أجمعوا على جلالته وارتفاع محله في العلم وتوثيقه، لكنه قبيح التدليس، فهو حجة إذا صرح بالسماع. قال الدارقطني: الوليد بن مسلم يرسل يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء، عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع، وعطاء، والزهري، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع، وعن الأوزاعي عن عطاء والزهري، يعني مثل عبد الله بن عامر الأسلمي، وإسماعيل بن مسلم. وقال ابن الجوزي: قال علماء النقل: يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع والزهري فيسقط أسماء من الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عنهم. وقال أبو مسهر: ربما دلس الوليد عن كذابين. كان الوليد يأخذ من ابن أبي السفر حديث الأوزاعي، وكان ابن أبي السفر كذاباً، وهو يقول فيها: قال الأوزاعي. قال الذهبي: لا نزاع في حفظه وعلمه، وإنما الرجل مدلس، فلا يحتج به إلا إذا صرح بالسماع. وقال أيضاً: كان مدلساً، فيتقى من حديثه ما قال فيه: عن. وقال: كان من أوعية العلم، ثقة حافظاً، لكن ردئ التدليس، فإذا قال حدثنا فهو حجة، هو في نفسه أوثق من بقية. وقال مرة: إمام مشهور صدوق، ولكنه يدلس عن ضعفاء لا سيما في الأوزاعي فاذا قال ثنا الأوزاعي فهو حجة. وقال الحافظ ابن حجر: الوليد بن مسلم القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية.

انظر الثقات لابن حبان (٢٢٢/٩) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١٨٧/٣) تهذيب الكمال (٩٨/٣١) تاريخ الإسلام (١٢٤٠/٢) ديوان الضعفاء (ص ٤٢٨) سير النبلاء (٥/٨) تذكرة الحفاظ (٢٢١/١) المغني (٧٢٥/٢) الكاشف (٣٥٥/٢) التكميل (١١٨/٢) التبيين لأسماء المدلسين (ص ٦٠) تهذيب التهذيب (١٥١/١١) طبقات المدلسين (ص ٥١) تقريب التهذيب (ص ٥٨٤).

[2] أبو الجماهر هو محمد بن عثمان التنوخي أحد الثقات. قال عنه أبو حاتم: ثقة. وقدّم أبو زرعة روايته عن سعيد بن بشير على رواية محمد بن بكار. وقال أبو مسهر: ثقة. وقال عثمان الدرامي: ثقة، وكان أوثق من أدركنا بدمشق. وقال أبو داود: هو ثقة. قال الحافظ ابن حجر: ثقة.

انظر الجرح والتعديل (٢٥/٨) الثقات لابن حبان (٧٧/٩) تاريخ دمشق (٢٠٥/٥٤) تهذيب الكمال (١٠٠/٢٦) سير النبلاء (٤٧٦/٨) تهذيب التهذيب (٣٣٩/٩) تقريب التهذيب (ص ٤٩٦).

[3] هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السُلمي الدمشقي خطيب دمشق ومقرئ أهلها ومحدثها ومفتيها، أحد المكثرين الثقات وكان ثقة صدوقاً كبير المحل. وقال ابن الجنيد: وسألت يحيى بن معين عن هشام بن عمار الدمشقي فقال: ثقة. وقال ابن معين مرة: حدثنا هشام بن عمار وليس بالكذوب فذكر عنه حديثاً. وقال أبو أحمد: سمعت عبدان يقول: ما كان في الدنيا مثل هشام بن عمار في إسناده في زمانه. وقال النسائي: لا بأس به. وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل. وقال العجلي: ثقة صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الخليلي: ثقة كبير.... وربما يقع في حديثه غرائب عن شيوخ الشام، فالضعف يقع من شيوخه لا منه.

وقال ابن أبي حاتم: قال سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: هشام بن عمار كَيّس كَيّس، وقال أيضاً: سمعت أبي يقول: هشام بن عمار لما كبر تغير وكلما دفع إليه قرأه وكلما لُقّن تَلَقّن، وكان قديماً أصح، كان يقرأ من كتابه. وقال أيضاً: سئل أبي عنه فقال: صدوق. وقال أبو داود: كان فَضْلَك* يدور بدمشق على أحاديث أبي مسهر، وأحاديث الشيوخ يلقنها هشام بن عمار، فيحدثه بها، وكنت أخشى أن يفتق في الإسلام فتقاً. وقال عبد الله بن محمد بن سيار: كان هشام بن عمار يُلَقّن، وكان يلقن كل شيء ما كان من حديثه. وقال محمد بن مسلم بن وَارَة الرازي: عزمت زماناً أن أُمسك عَنْ حديث هشام بن عمار لأنه كان يبيع الحديث. وَقَال صالح بن محمد جزرة الأسدي: كان هشام بن عمار يأخذ عَلَى الحديث، ولا يحدث ما لم

ـ فرواه على الاتصال أحمد بن الوليد الرملي[٢]، ومحمد بن بشر بن يوسف القزاز[٣]، ومحمد بن خريم بن مروان[٤] جميعهم عن هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة[٥] عن النضر بن أنس[٦] عن بشير بن نهيك[١] عن أبي هريرة ... الحديث.

يأخذ. قال الذهبي صدوق مكثر له ما ينكر. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق مقرئ كبُر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح. قلت: وقول الذهبي وابن حجر هو الصحيح، وأما توثيق من وثقه فمحمول على ما قبل التلقين والله أعلم.
انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦٦/٩) الثقات للعجلي (٣٣٢/٢) الثقات لابن حبان (٢٣٣/٩) التعديل والتجريح (١١٧٣/٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٤٤٥/١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢/٧٤ وما بعدها) تذكرة الحفاظ (٣٠/٢) تهذيب الكمال (٢٤٧/٣٠ـ وما بعدها) سير النبلاء (٤٢٠/١١ ـ) ميزان الإعتدال (٣٠٢/٤) تقريب التهذيب (ص ٥٧٣) .
* قلت: وفضْلَك هو أبوبكر الفضل بن العباس الرازي الصايغ المعروف بفضلك الإمام الحافظ الناقد المحقق. كان ثقة ثبتاً حافظاً . تاريخ بغداد (٣٣٧/١٤) تاريخ الإسلام (٣٨٥/٦) تذكرة الحفاظ (١٣٣/٢) سير النبلاء (٦٣٠/١٢).
[١] صفوان بن صالح بن دينار الثقفي أبو عبد الملك الدمشقي المؤذن. قال أَبُو حَاتِم صدوق. وقال الترمذي: ثقة عند أهل الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وَقَال أبو داود حجة. وقال أبو علي الطوسي وأبو عيسى البوغي لما خرّجا حديثه: هو ثقة عند أهل الحديث. وقال مسلمة بن قاسم: كان ثقة. وقال أبو علي الجياني: هو ثقة. قال الذهبي في السير: الحافظ المحدث الثقة. وقال ابن حجر: قال الترمذي: هو ثقة عند أهل الحديث. وقال ابن حبان في آخر مقدمة الضعفاء: سمعت ابن جوصا يقول: سمعت أبا زرعة الدمشقي يقول: كان صفوان بن صالح ومحمد بن مصفى يسويان الحديث، يعني يدلسان تدليس التسوية. قال الحافظ ابن حجر : ثقة وكان يدلس تدليس التسوية.
انظر الجرح والتعديل (٤٢٥/٤) الثقات لابن حبان (٣٢١/٨) الكاشف للذهبي (٥٠٣/١) سير النبلاء (٤٧٥/١١) تهذيب التهذيب (٤٢٧/٤) تقريب التهذيب (ص ٢٧٦) إكمال تهذيب الكمال (٣٨٢/٦).
[٢] أبو بكر أحمد بن الوليد الأمي البغدادي الرملي، ترجم له الخطيب البغدادي وسكت عنه. وأغفله الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري. تاريخ بغداد (٥/ ١٨٧ / ٢٦٤٢) تفسير الطبري (٤٣٧/٢) المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (٣٧/١) معجم شيوخ الطبري (١١٤/١).
[٣] محمد بن بشر بن يوسف أبي الحسن بن ماميه القزاز الدمشقي. قال الدارقطني: صالح. وقال ابن عدي: كان أروى الناس عن هشام بن عمار، كانت عنده كتبه كلها. قال شيخنا أبو الحسن السليماني: ثقة في هشام بن عمار، وصالح في غيره. انظر سؤالات حمزة للدارقطني (٨٠) تاريخ دمشق (١٥٠/٥٢) تاريخ الإسلام (٤٠/٧) إرشاد القاصي والداني (٥١٩).
[٤] محمد بن خريم بن محمد بن عبد الملك بن مروان أبو بكر العقيلي وقد ينسب إلى جد جده. وخُزَيْم أوله خاء معجمة مضمومة ثم راء مفتوحة، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو خطأ. قال الذهبي: المحدث الصدوق مسند دمشق ... وقد كان أبو أحمد الحاكم يغلط في نسبه وينسبه إلى جد جده. وقال الحافظ ابن حجر: مشهور بالرواية عن هشام بن عمار ولم أر فيه تضعيفاً. سير النبلاء (٢٦٢/١١) لسان الميزان (١٥٤/٥) تاريخ ابن عساكر (٣٩٦/٥٢).
[٥] قتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت لكنه مشهور بالتدليس، وصفه بذلك غير واحد، ولا يحتج بحديثه إلا إذا صرح فيه بالسماع، وقد عنعن الخبر هنا. واكتفينا بشهرته عن ذكر ترجمته، واقتصرنا على الشاهد منها.
انظر الثقات لابن حبان (٣٢٢/٥) التعديل والتجريح للباجي (١٠٦٦/٣) سير النبلاء (٢٦٩/٥).
[٦] النضر بن أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو مالك الأنصاري. قال ابن سعد: كان ثقة. وقال النسائي والعجلي: ثقة. وذكره ابن حبان في القات. الطبقات (١٤٢/٧) الثقات للعجلي(٤٤٩) الثقات لابن حبان (٤٧٤/٥) تهذيب الكمال (٣٧٥/٢٩) تهذيب التهذيب (٤٣٥/١٠) تقريب التهذيب (٥٦١).

ـ ورواه على الانقطاع صفوان بن صالح ثني الوليد به. بدون ذكر النضر بن أنس بين قتادة وبشير بن نهيك. والراجح عن الوليد بن مسلم هو ما رواه صفوان بن صالح عنه على الانقطاع، وخصوصاً أنه قد تابع الوليدَ بنَ مسلم على عدم ذكر النضر بن أنس أبو الجماهر، وهو أحد الثقات.

قال أبو الشيخ الأصفهاني حدثنا أحمد بن الحسن بن محمد[٢] حدثنا أبو حاتم حدثنا أبو الجماهر حدثنا سعيد بن بشير به. وفيه شيخ المصنف أحمد بن الحسن بن محمد أبو بكر الدارَكي، وهو مجهول الحال.

وفي الحديث علة أخرى وهي التدليس، ذلك أن قتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت لكنه مشهور بالتدليس، وصفه بذلك غير واحد، ولا يحتج بحديثه إلا إذا صرح فيه بالسماع، وقد عنعن الخبر هنا، فهو لم يسمع من بشير بن نهيك.

فالحديث ضعيف لا يحتج به وعلته الضعف والانقطاع والتدليس، فإن سعيد بن بشير ضعيف ويروي غرائب ومناكير عن قتادة، وهذا منها، وقد رواه عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة مرفوعاً، وقتادة لم يسمع من بشير كما تقدم.

وقد خالف سعيدَ بنَ بشير الإمامُ الثقة معمر بن راشد[٣]، فرواه عن قتادة موقوفاً عليه. قال قتادة: بلغني أنها امرأة تسمى بلقيس أحسبه قال بنت شراحبيل أحد أبويها من الجن[١].

---

[١] بشير بن نهيك السدوسي قال ابن سعد: كان ثقة. ووثقه العجلي والنسائي. وقال أبو حاتم: لايحتج بحديثه. نقله ابنه في الجرح والتعديل. قال الذهبي في السير: حديثه في الكتب الستة. شذ أبو حاتم فقال لا يحتج به. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة. قال مُغَلْطَاي: روى عن أبي هريرة. الذي ذكره المزي، وهو مشعر عنده بالاتصال، وقد زعم البخاري فيما حكاه الترمذي في العلل أنه لا يرى له سماعاً منه إهـ. قلت: وهذا مردود بما ورد عنه أنه عرض كتابه الذي فيه سماعه من أبي هريرة عليه فأقره. وقال الأثرم عن أحمد: ثقة.

انظر الطبقات الكبرى (٢٢٣/٧) لجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٨٠/٢) الثقات للعجلي (٢٤٩/١) الثقات لابن حبان (٧٠/٤) التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي (٤٢٩/١) تهذيب الكمال (١٨١/٤ ـ ١٨٢) سير النبلاء (٤٨٠/٤) تقريب التهذيب (ص ١٢٥) إكمال التهذيب (٤٢٦/٢) تهذيب التهذيب (٤٧٠/١).

[٢] أبو بكر أحمد بن الحسن بن محمد الدارَكي. قال ابن منده: حدّث عن أبي حاتم الرازي. وقال أبو الشيخ الاصبهاني: كتب الكثير بالعراق والري. وقال مرة: يروي عن العراقيين والرازيين. قلت: مجهول الحال ولم أجد من ذكره بتوثيق أو تضعيف. انظر فتح الباب في الكنى والألقاب (١٥٢) طبقات المحدثين باصبهان لأبي الشيخ (٢٦٣/٤) تاريخ أصبهان (١٧٢/١).

[٣] معمر بن راشد أبو عروة المهلبي، الإمام المحدث المشهور أحد الذين يدور عليهم إسناد البصرة، اتفقوا على توثيقه وجلالته. سكن اليمن. قال عن نفسه: جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة فما سمعت منه حديثاً إلا كأنه منقوش في صدري. قال النسائي: الثقة المأمون. وقال العجلي: ثقة. وقال ابن حبان: وكان فقيهاً حافظاً متقناً. وقال الذهبي: إمام ثقة له أوهام احتملت له. وقال أيضاً: الإمام الحجة. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة ثبت فاضل إلا أنَّ في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة. انظر الجرح والتعديل (٢٥٥/٨) الثقات للعجلي (٢٩٠/٢) الثقات لابن حبان (٤٨٤/٧) تهذيب الأسماء واللغات (١٠٧/٢) تهذيب الكمال (٣٠٣/٢٨) الرواة الثقات

وسعيد بن بشير ضعيف، وقد انفرد برواية الغرائب عن قتادة، ولاشك أن هذا خطأ منكر منه على قتادة في روايته مرفوعاً. وقد قال ابن كثير عن حديث (أحد أبويها كان من الجن): وهذا حديث غريب وفي سنده ضعف[٢] إهـ. وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن الحسن أنه سئل عن ملكة سبأ فقالوا: إن أحد أبويها جني، فقال الحسن: لا يتوالدون. أي أن المرأة من الإنس لا تلد من الجن[٣]. فهذا استنكار من الحسن للأثر الوارد في ذلك. وحكم عليه الشيخ الألباني بقوله: منكر[٤].

صحة أثر ملكة سبأ عن قتادة موقوفاً عليه:

فإن قيل أليس قد صح عن قتادة موقوفاً عليه أن أحد أبويها كان من الجن؟ قلنا: بلى، وقد رواه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره عن معمر بن راشد عن قتادة قال: بلغني أنها امرأة تسمى بلقيس، أحسبه قال: بنت شراحبيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها كحافر الدابة[٥] إهـ.

وهذا إسناد صحيح، ولكن ليس فيه أن قتادة يذهب إلى صحته، بل قال: بلغني، فهو ناقل لا قائل. وقوله: بلغني، والغالب على مثل هذه الأخبار أنها من أهل الكتاب، ويؤيد هذا أن ما رواه ابن جرير عن قتادة نفسه جاء في سياق قصة فيها تفصيل دقيق عن شيء من ملكها[٦]، وفي كثير من

المتكلم فيهم (ص ١٦٦) المغني (٦٧١/٢) تذكرة الحفاظ (١٤٢/١) سير النبلاء (٥/٧) تهذيب التهذيب (٢٤٣/١٠) تقريب التهذيب (ص ٥٤١).

[١] سنده صحيح. تفسير عبد الرزاق (٤٧٣/٢) قال عن معمر عن قتادة به. ورواه ابن جرير الطبري مطولاً (٤٥١/١٩) وسياتي قريباً.

[٢] البداية والنهاية (٣٣١/٢).

[٣] تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٧/٦٩) الدر المنثور (٣٥٢/٦).

[٤] السلسلة الضعيفة (٦٠٨/١٢) . قلت: واستنكر البعض حكم الشيخ الألباني على الحديث بالنكارة ويبدو أن الأمر لم يظهر له واضحاً، فالنكارة هنا لمخالفة الضعيف ـ وهو سعيد بن بشير حيث رواه مرفوعاً، ـ للثقة ـ وهو معمر بن راشد حيث رواه موقوفاً ـ وهذا واضح جلي بناءاً على اصطلاح جمهور المتأخرين في تعريفهم للمنكر. ولا يلزم حصر النكارة في رواية الضعيف المخالفة لرواية المقبول، بل تطلق أيضاً على تفرد الضعيف وقد بين الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر وشرحها نزهة النظر وغيره أن النكارة تطلق أيضاً على رواية فاحش الغلط، والغافل، والفاسق، ولا يشترط وجود المخالفة على رأي بعضهم، فقال عن السبب الثالث والرابع والخامس من أسباب الطعن في الراوي: والثالث المنكر على رأي من لا يشترط في المنكر قيد المخالفة، وكذا الرابع والخامس، فمن فحش غلطه، أو كثرت غفلته، أو ظهر فسقه، فحديثة منكر أهـ. انظر نزهة النظر (ص ٥٣) النكت لابن حجر(٥٧٦/٢) فتح المغيث (١٢/٢) التقييد والإيضاح (ص ١٠٥).

[٥] تقدم قريباً.

[٦] رواه ابن جرير في تفسيره (٤٥١/١٩) حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال: بلغني أنها امرأة يقال لها بلقيس، أحسبه قال: ابنة شراحيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاث مائة واثني عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض يقال لها مأرب، من صنعاء

رواياتهم من الخرافات العجيبة ما يمجها العقل السليم، ومنها هذه الرواية التي ذكرها قتادة وفيها أن مؤخر إحدى قدميها كحافر الدابة!!!!. وهذا مروي عن مجاهد أيضاً حيث قال: وكانت بلقيس هلباء شعراء قدمها كحافر الحمار[1] !!! فيا ترى من أين كان بعضها آدمياً وبعضها حيواناً، دون أن يكون فيها أثر من أمها الجنية ؟؟!! فهل كانت أمها دابة حتى شابهتها ابنتها في بعض صفاتها؟ أم كانت جنية على شكل دابة ؟؟!! واضح أن هذا من أباطيل أهل الكتاب.

مع أنه قد ورد أن القول بأن أمها كانت من الجن وأن قدمها كحافر الحمار إنما كان زعماً من الشياطين لما خافت أن يتزوج سليمان عليه السلام ببلقيس، فأرادت أن تصرفه عنها، فأراد سليمان عليه السلام أن يتحقق من الأمر، فصنع لها صرحاً ممرداً من قوارير ليرى صدقهم، فبان له خلاف ذلك، كما قال ابن جرير في تفسيره: وقيل: إن سليمان إنما أمر ببناء الصرح على ما وصفه الله، لأن الجنّ خافت من سليمان أن يتزوّجها فأرادوا أن يزهّدوه فيها، فقالوا إن رِجلها رجل حمار، وإن أمها كانت من الجنّ فأراد سليمان أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجنّ من ذلك.

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبي معشر[2] عن محمد بن كعب القرظيّ قال: قالت الجنّ لسليمان تزهّده في بلقيس إن رجلها رجل حمار وإن أمها كانت من الجنّ . فأمر سليمان بالصرح فعُمِل فسجن

على ثلاثة أيام؛ فلما جاء الهدهد بخبرها إلى سليمان بن داود، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاء الهدهد وقد غلقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدهد فدخل من كوة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها، فإذا فيها: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} وكذلك كانت تكتب الأنبياء لا تطنب، إنما تكتب جملاً. والقاسم شيخ الطبري لا يعرف، وشيخه الحسين بن داود المعروف بـ سنيد، ضعيف.

[1] تفسير الطبري (٤٧٣/١٩) حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى،
وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فذكره.

[2] أبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني الفقيه صاحب المغازي مولى أم سلمة قال البخاري منكر الحديث. قال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفاً. وكان ابن مهدي يحدث عنه ويقول: تعرف وتنكر. وقال محمد بن بكار: تغيير قبل أن يموت تغيراً شديداً حتى إنه كان يخرج منه الريح ولا يشعر بها. وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه ويضعفه ويضحك إذا ذكره. وقال أحمد: كان صدوقاً لكنه لا يقيم الإسناد، ليس بذاك، كان بصيراً بالمغازي، وقال يكتب من حديثه أحاديثه عن محمد بن كعب القرظي في التفسير. قلت: وهذا منها لولا تلميذه محمد بن حميد، ويكتب حديثه للاعتبار لا الاحتجاج. وسئل أحمد مرة يكتب حديثه؟ فَقَالَ: عندي حديثه مضطرب لا يقيم الإسناد، ولكن أكتب حديثه أعتبر بِهِ. وقال ابن المديني: ذاك شيخ ضعيف .وقال أبو حاتم: صالح لين الحديث محله الصدق. وقال مرة: صدوق. وقال مرة: ليس بقوي في الحديث. وقال أبو زرعة صدوق في الحديث وليس بالقوي. وقال مرة: سمعت أبا نعيم يقول: كان كيساً حافظاً. وقال ابن معين: ليس بشيء أبو معشر ريح. وقال ابن معين مرة: ليس حديثه بشيء كان أمياً. وقال مرة: ليس بقوي في الحديث. وقال مرة: ضعيف يكتب من حديثه الرقاق. وقال أبو داود: قدم بغداد وكان ضعيفاً. وقال النسائي: ضعيف، وذكره في الطبقة المتروك حديثهم. وقال صالح بن محمد: لا يساوي حديثه شيئاً. وقال ابن حبان: كان ممن اختلط في آخر عمره وبقي قبل أن يموت سنتين في

فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما بصرت بالصرح قالت: ما وجد ابن داود عذاباً يقتلني به إلا الغرق؟ {حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا} قال: فإذا أحسن الناس ساقاً وقدماً. قال: فضنّ سليمان بساقها عن الموسى قال: فاتخذت النورة بذلك السبب.

وجائز عندي أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للأمرين الذي قاله وهب، والذي قاله محمد بن كعب القرظيّ، ليختبر عقلها، وينظر إلى ساقها وقدمها، ليعرف صحة ما قيل له فيها[1] إهـ.

قلت: والحق أن هذه الأخبار كلها ـ إن صحت ـ أخذها مجاهد ومن دونه من أخبار بني إسرائيل التي نقلها محمد بن كعب القرظي ووهب بن منبه وغيرهما، وكان بعض العلماء يرغب عن تفسير مجاهد لهذا السبب[2]، فهذه الأخبار لا ينبغي تصديقها، بل فيها ما هو باطل قطعاً، وإنما ترخص العلماء في حكايتها لا في الاعتماد عليها. قال الحافظ ابن كثير: والأقرب فى مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، ومما وجد فى صحفهم، كروايات كعب ووهب، سامحهما الله فيما نقلاه الى هذه الأمة من أخبار بنى إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة[3] إهـ.

وعلى هذا فلا يصح تأييد الحديث الوارد في أحد أبوي ملكة سبأ بأقوال هؤلاء العلماء وقد عرفت مصدر قولهم ونقلهم، فالخبر برمته إسرائيلي محض، وليس في الكتاب والسنة ما يشهد له. وليس

تغير شديد لا يدري ما يحدث به فكثر المناكير في روايته من قبل فبطل الاحتجاج به. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن عدي: هو مع ضعفه يكتب حديثه. وقال أبو نعيم: روى عن نافع وابن المنكدر وهشام بن عروة ومحمد بن عمرو الموضوعات، لا شيء. وقال الخليلي: له مكان في العلم والتاريخ، وتاريخه مما يحتج به الأئمة في كتبهم، وضعفوه في الحديث، ولم يتفقوا عليه، وروى عنه الكبراء مثل: ابن المبارك، ويونس المؤدب، ووكيع، وابنه محمد بن أبي معشر، ويتفرد بأحاديث، وأمسك الشافعي عن الرواية عنه. وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف ... أسن واختلط.

انظر الطبقات (٤١٨/٥) التاريخ الكبير (١١٤/٨) التاريخ الأوسط (٢٠٥/٢) الضعفاء الصغير (ص ١٣٤) الطبقات (٤١٨/٥) تاريخ ابن أبي خيثمة (٣٥٠/٢) الطبقات للنسائي (ص ٥٣) الجرح والتعديل (٤٩٣/٨) المجروحين (٦٠/٣) الكامل في الضعفاء (٣١١/٨) الضعفاء لأبي نعيم (١٥٣) الإرشاد للخليلي (٣٠٠/١) تاريخ بغداد (٥٩١/١٥) تهذيب الكمال (٣٢٢/٢٩) سير النبلاء (١٠٠/٧) ميزان الاعتدال (٢٤٦/٤) من تكلم فيهم الدارقطني في السنن (١٣٦/٣) تهذيب التهذيب (٤١٩/١٠) تقريب التهذيب (ص ٥٥٩).

[1] تفسير الطبري (٤٧٣/١٩) والخبر إسناده ضعيف جداً فيه محمد بن حميد الرازي متهم وسيأتي ذكر ترجمته إن شاء الله.

[2] قال ابن سعد في الطبقات (٢٠/٦) أخبرنا أبو بكر بن عياش قال: قلت للأعمش: ما لهم يتقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب.

[3] تفسير سورة النمل (١٧٧/٦).

البحث في كونه قولاً لبعض السلف، وإنما في صحته دليلاً وواقعاً، لأن هذه دعوى في أمر غيبي ليس فيها نص معصوم يجب المصير إليه، وقول قتادة وغيره ليس دليلاً والله أعلم.

جواب شبهة الاحتجاج بالحديث الضعيف في مسألة التناكح:

وما زعمتم من أن ظواهر بعض الآيات مضافاً إليها بعض الأحاديث الضعيفة كافية في إثبات أصل المسألة ـ وهي وقوع التناكح بين الطرفين ـ وخصوصاً أن بعض الأئمة كأحمد وغيره ذهبوا إلى العمل بالضعيف إذا لم يصح في الباب حديث، فنقول إن الآيات التي استدللتم بها ليس فيها دليل الإمكان فضلاً عن الوقوع، وقد تقدم الجواب عنها.

وأما العمل بالحديث الضعيف فنحن وأنتم متفقون على أن الأحاديث الضعيفة لا تجوز نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر العلماء الذين أجازوا العمل بالضعيف إنما أجازوه في فضائل الأعمال ومنهم الإمام أحمد، وإنما أجازوه بشروط معروفة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة، لكن أحمد وغيره من العلماء جوزوا أن يروى في فضائل الأعمال ما لم يعلم أنه ثابت إذا لم يعلم أنه كذب، وذلك أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي، وروي حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقاً، ولم يقل أحد من الأئمة أنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع، فيجوز أن يروى في الترغيب والترهيب ما لم يعلم أنه كذب، ولكن فيما علم أن الله رغب فيه أو رهب منه بدليل آخر غير هذا المجهول[1] إهـ.

وهذا الكلام غاية في الأهمية، إذ إن جواز العمل بالضعيف عند القائلين به ـ ومنهم أحمد وغيره ـ مقيد بأمور:

منها أن يكون خاصاً في باب فضائل الأعمال والترغيب والترهيب، وبشرط أن يكون أصل العمل قد ثبتت مشروعيته بالكتاب أو السنة. فيكون العمل بالضعيف حينئذٍ من باب الإحتياط. فخرج بهذا القيد العمل به في العقائد والأحكام، وخرج به العمل به في الفضائل إذا لم يكن أصل ذلك العمل قد ثبتت مشروعيته بأدلة أخرى.

ومنها ألا يكون شديد الضعف كالمكذوب والمنكر والغلط الفاحش ونحو ذلك. ولكن ينبغي التنبه إلى أن الإمام أحمد يفرق في الأخذ بالضعيف بين الأحكام وغيرها، كالمغازي والسير والرغائب والآداب

---

[1] مجموع الفتاوى (١/٢٥٠).

ونحوها، فقد قال في رواية الميموني عنه: الأحاديث الرقائق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء شئ فيه حكم. وقال في رواية عباس الدوري عنه: ابن إسحاق رجل تكتب عنه هذه الأحاديث يعني المغازي ونحوها، وإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا وقبض أصابع يده الأربعة[1].

ثم إن الحديث الضعيف عند أحمد يحتمل أنه الحسن لأن المتقدمين من المحدثين لم يكن التقسيم الثلاثي للحديث معروفاً عندهم، بل كانوا يقسمونه إلى صحيح وضعيف ويدخلون الحسن في الضعيف. قال ابن القيم: يؤخذ بالحديث المرسل والضعيف إذا لم يكن في الباب شئ يدفعه، وهو الذي رجحه على القياس، وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح وقسم من أقسام الحسن، ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بل إلى صحيح وضعيف. وللضعيف عنده مراتب فإذا لم يجد في الباب أثر يدفعه ولا قول صاحب ولا إجماع على خلافه كان العمل به عنده أولى من القياس[2] إهـ.

وعلى هذا يأتي السؤال هنا، هل ما نحن فيه من الكلام على وقوع التناكح بين الإنس والجن ينطبق عليه الكلام السابق فيعد من الفضائل والترغيب والترهيب الذي يعمل فيها بالضعيف، أم هو من باب الأحكام والعقائد؟ وهل هذه الأحاديث اندفعت عنها النكارة التي يشترط عدمها في الضعيف أم أنها باقية؟.

قد عرفت مما سبق أن نكارة متونها باقية لانفرادها بإثبات أمور غيبية لم ترد إلا فيها من جهة، ولمخالفتها للواقع أيضاً من جهة أخرى، وهذا كاف في إسقاط الاستدلال بها، وأنها لا تتقوى بمجموعها في إثبات أصل المسألة والله أعلم.

الجواب عن قصة الجني الذي هجم على الربيع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها:

وأما ما جاء في رواية الحسن بن الحسن عن الربيع بنت معوذ بن عفراء أنها قالت: بينا أنا في مجلسي إذ إنشق سقفي فهبط على منه أسود مثل الجمل أو مثل الحمار لم أر مثل سواده وخلقه وفظاعته، قالت: فدنا مني يريدني، وتبعته صحيفة صغيرة ففتحها فقرأها فإذا فيها: من ربِّ عُكُب إلى عُكُب، أما بعد فلا سبيل لك إلى المرأة الصالحة بنت الصالحين، قال فرجع من حيث جاء وأنا انظر إليه قال

---

[1] الكفاية (ص٢١٣) فتح المغيث (٢٦٧/١).

[2] إعلام الموقعين (٣١/١).

حسن بن حسن فأرتني الكتاب وكان عندهم [1]. فهذه رواية ساقطة، في إسنادها أبو سعيد المديني وهو متهم، وفيها رواه لم أقف لهم على تراجم. فالرواية لا تصلح للاحتجاج ولا للاستشهاد بها.

وفي رواية ثانية أن صاحبة القصة هي عمرة بنت عبد الرحمن، وأن هذا كان عند احتضارها وكان عندها أناس من التابعين فيهم عروة بن الزبير وأبو سلمة والقاسم بن محمد، وأن الذي سقط من السقف هو ثعبان أسود كأنه جذع عظيم !!

فعن يحيى بن سعيد قال: لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها أناس من التابعين، فيهم عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، فبينا هم عندها وقد أغمي عليها، إذ سمعوا نقيضاً من السقف إذ ثعبان أسود قد سقط كأنه جذع عظيم، فأقبل يهوي نحوها إذ سقط رق أبيض، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من رب عكب إلى عكب، ليس لك على بنات الصالحين سبيل، فلما نظر إلى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل[2]. فإسنادها ضعيف جداً،

---

[1] إسناده ضعيف جداً رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان باب منع بعض الجن بعضاً من التعرض لنساء الإنس (٢٦/١) قال حدثني أبو سعيد المديني حدثني إسماعيل بن أبي أويس حدثني محمد بن حسن حدثني إبراهيم بن هارون بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير الليثي حدثني أبي عن حسن بن حسن به.

وأبو سعيد هو عبد الله بن شبيب بن خالد بن رفيف القيسي الربعي المدني الأخباري من أهل البصرة. قال فضلك الرازي: عبد الله بن شبيب يحل ضرب عنقه. وقيل لعبد الرحمن بن خراش: هذه الأحاديث التي يحدث بها غلام الخليل من أين له؟ قال: سرقها من عبد الله بن شبيب، وسرقها عبد الله بن شبيب من النضر بن سلمة شاذان، ووضعها شاذان. وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ويسرقها ولا يجوز الاحتجاج به لكثرة ما يخالف أقرانه في الروايات عن الأثبات. وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث. وقال الدارقطني: ليس بالقوي. وقال الذهبي: كان غير ثقة.

انظر المجروحين (٤٧/٢) الكامل في الضعفاء (٤٣٠/٥) تاريخ بغداد (١٤٩/١١) المغني (٣٤٢/١) تاريخ الإسلام (١٠٣/٦) من تكلم فيهم الدارقطني في السنن (٧٦/٢) التحفة اللطيفة للسخاوي (٤٢/٢).

وأما إبراهيم بن هارون بن موسى، وأبوه هارون بن موسى بن محمد فلم أظفر لهما بترجمة.

[2] إسناده ضعيف جداً. رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (ص ٢٧) قال حدثني أبو جعفر الكندي ثنا إبراهيم بن صرمة الأنصاري عن يحيى بن سعيد قال لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة ... وذكر القصة . وأبو جعفر محمد بن بشير بن مروان بن عطاء الكندي الواعظ ويعرف بالدعاء ضعيف الحديث. قال ابن معين ليس بثقة. وقال الدارقطني: ليس بالقوي في حديثه. وقال عبد الله بن محمد البغوي: صدوق. وقال الذهبي: ضُعِّف. وقال أيضاً: جائز الحديث. وقال مرة: ضعيف.

انظر تاريخ بغداد (٤٥٤/٢) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٤٤/٣) المغني (٥٥٩/٢) تاريخ الإسلام (٩٠٩/٥) ديوان الضعفاء (ص ٣٤٣).

وإبراهيم بن صرمة بن أبي صرمة الأنصاري أبو إسحاق المديني صهر يحيى بن سعيد الأنصاري، قال علي بن الجنيد: محله الصدق. قال أبو حاتم: هو شيخ. وقال ابن عدي: حدث عن يحيى بن سعيد الأنصاري بنسخ لا يحدث بها غيره ولا يتابعه أحد على حديث منها ... وعامة أحاديثه إما أن تكون مناكير المتن أو تنقلب عليه الأسانيد، وبيّن على أحاديثه ضعفُه. وقال الخطيب البغدادي: في حديثه غرائب لايتابع عليها. وقال علي بن الحسين بن حبان: وجدت في كتاب أبي بخط يده: سألته ـ يعني يحيى بن معين ـ عن إبراهيم بن صرمة الأنصاري فقال: كذّاب خبيث يكذب على الله وعلى رسوله. وذكره الدارقطني في

فيه أبو جعفر الكندي وهو ضعيف الحديث، وفيه إبراهيم بن صرمة الأنصاري وهو ابن عم يحي بن سعيد الأنصاري الإمام الحافظ، فهو متكلم في روايته عن يحي على وجه الخصوص، يروي عن يحي أحاديث لا يتابعه عليها أحد وهو ليس ممن يضبط الحديث فروى الغرائب والمناكير عن يحي، وقد كذّبه ابن معين وضعفه الأئمة. وعلى فرض الصحة فليس فيها دليل، إذ كيف لثعبان أن يجامعها؟!! ولو كان شيطاناً فهل يفعل هذا أمام الحاضرين جميعاً وهي حال الاحتضار ؟!! وماذا يجد في امراة مسنة، وقد توفيت وهي يومئذٍ بنت سبع وسبعين سنة !!.

وأما الرواية الثالثة فهي عن أنس بن مالك قال: كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها، فما شعرت إلا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده في حلقها، فإذا صحيفة صفراء تهوي بين السماء والأرض حتى وقعت على صدري، فأخذها فقرأها فإذا فيها: من رب لُكَين إلى لُكَّين: اجتنب ابنة العبد الصالح، فإنه لا سبيل لك عليها. فقام وأرسل بيده من حلقي، وضرب بيده على ركبتي فتورمت حتى صارت مثل رأس الشاة، قالت: فأتيتُ عائشة رضي الله عنها فذكرتُ ذلك لها فقالت: يا ابنة أخي إذا خفت فاجمعي عليك ثيابك، فإنه لن يضرك إن شاء الله قال: فحفظها الله بأبيها فإنه كان قتل يوم بدر شهيداً[1]. وفي سندها محمد بن قدامة الجوهري وهو ضعيف.
وعلى فرض صحة الإسناد فليس في القصة دليل على المدعى، بل هي عليهم لا لهم، فأين في القصة أدنى ذكر للجماع ؟!! وقولها ـ إن ثبت ـ "فدنا مني يريدني" لا ندري كيف حملوه على إرادة الجماع

الضعفاء له. وقال العقيلي: يحدث عن يحي بن سعيد بأحاديث ليست محفوظة من حديث يحيى، فيها مناكير وفيها شيء ..... وليس ممن يضبط الحديث.
انظر الجرح والتعديل (١٠٦/٢) الكامل في الضعفاء (٤٠٨/١) الضعفاء والمتروكين للدارقطني (٢٥١/١) تاريخ بغداد (١١/٧) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣٦/١) لسان الميزان (٦٩/١).

[1] هذا إسناد ضعيف. المرجع السابق (٢٨/١) قال حدثني محمد بن قدامة حدثنا عمر بن يونس اليمامي الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: حدثني أنس به ..... وهذا إسناد ضعيف من أجل محمد بن قدامة الأنصاري أبو جعفر البغدادي الجوهري اللؤلؤي وهو لين الحديث. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو داود: ضعيف لم أكتب عنه شيئاً قط. وقال الذهبي: لين. وقال الحافظ ابن حجر: فيه لين. وقال مرة: ضعفوه. قلت: وقد خلط الخطيب البغدادي بينه وبين محمد بن قدامة بن أعين المسوري المصيصي فجعلهما واحداً، وفرق ابن أبي حاتم وغيره بينهما، ولعل الحامل للخطيب على الخلط بينهما هو تسمية ابن حبان للمصيصي بالجوهري والله أعلم.
انظر تاريخ ابن محرز (٥٧/١) الجرح والتعديل (٦٦/٨) الثقات لابن حبان (١١١/٩) المتفق والمفترق (١٢٥٣/٣) تاريخ بغداد (٣٠٨/٤)تهذيب الكمال (٣٠٨/٢٦) تهذيب التهذيب (٤١٠/٩) الكاشف (٢١٢/٢) المغني (٦٢٥/٢) تاريخ الإسلام (٩٢٨/٥) تهذيب التهذيب (٤١٠/٩) تقريب التهذيب (ص ٥٠٣) لسان الميزان (٤١٤/٩). وبقية رجال الإسناد ثقات. وللقصة شاهد تتقوى به، وسيأتي قريباً بإذن الله تعالى.

!! والعبارة الأخيرة تفسرها "وثب على صدرها ووضع يده في حلقها" فهل من يريد الجماع يثب على الصدر ويضع يده في حلقها ؟؟! هذا إنما أراد خنقها وقتلها.

ثم وقفت على ما يؤيد هذا الذي قلناه آنفاً وهو ما جاء في نفس القصة في رواية أخرى تقويها، وفيها توضيح للمقصود وهي عن أنس بن مالك قال: كانت بنت عوف بن عفراء[1] مضطجعة في بيتها قائلة، إذ استيقَظَتْ وزنجيّ على صدرها آخذ بحلقها قالت: فأمسكني ما شاء الله وأنا حينئذ قد حرمت عليّ الصلاة، فبينا أنا كذلك نظرت إلى سقف البيت ينفرج، حتى نظرت إلى السماء فإذا صحيفة صفراء تهوي بين السماء والأرض حتى وقعت على صدري، فنشرها وأرسل حلقي فقرأها، فإذا فيها: من ربّ لكيز إلى لكيز[2]، إجتنب ابنة العبد الصالح، إنه لا سبيل لك عليها، ثم ضرب بيده على ركبتي وقال: لولا هذه الصحيفة لكان دم، أي لذبحتك !!! فاسودّت ركبتي حتى صارت مثل رأس الشاة، فأتيت عائشة فذكرت لها ذلك فقالت لي: يا بنة أخي إذا حِضْتِ فألزمي عليك ثيابك، فإنه لا سبيل له عليك إن شاء الله[3].

---

[1] هكذا جاءت مبهمة في هذه الرواية والتي قبلها، وهاتان الروايتان أحسن حالاً من اللتين قبلهما، وقد جاء في إحداهما تسميتها عمرة بن عبد الرحمن، ولا يعتمد عليها، وفي الأخرى الرُّبَيِّع بنت معوذ بن عفراء. ولم أجد في التراجم ذكراً لابنة عوف بن عفراء، ولم يذكرها أحد في طبقة الصحابة، وأما عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية فهي تابعية فقيهة واختلف في صحبة أبيها. وأما الرُّبَيِّع بنت معوذ التي في الرواية السابقة فهي صحابية بنت صحابي بالاتفاق، وكذا ينبغي أن تكون ابنة عوف بن عفراء ـ إن كان له ابنة ـ لأن عوفاً من شهداء بدر. فقوله في الرواية: "إجتنب إبنة العبد الصالح". يحتمل أن المراد بها الرُّبَيِّع بنت معوذ بن عفراء لأن أباها شهد بدراً أيضاً، وخصوصاً أن راوي القصة وهو الصحابي أنس بن مالك كان ـ فيما يظهر ـ زوجاً للرُّبَيِّع بنت معوذ، فهو يروي قصة وقعت لزوجته، وقد ذكروا في ترجمة الرُّبَيِّع بنت معوذ ممن روى عنها ابنتها عائشة بنت أنس بن مالك. كما ذكروا في تراجم بعض أحفاد أنس بن مالك أنهم رووا عن عمتهم عائشة بنت أنس بن مالك، مما يرجح أن أنساً تزوج الرُّبَيِّع بنت معوذ، ولم أقف على من صرح بذلك، وعليه فيكون ذكر ابنة عوف هنا خطأ، ويكون الصواب " ابنة معوذ" وهي الرُّبَيِّع رضي الله عنها والله أعلم.

[2] في الرواية السابقة " من رب لكين .." يحتمل وقوع تصحيف في أحد اللفظين لأن القصة واحدة، واللفظين متقاربان من حيث الرسم. وأما الرواية التي فيها " من رب عكب .." فقد بيّنا شدة ضعفها. والمراد بقوله " من رب لكيز" أي سيده من الجن، ولذا ذكره ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان في باب (منع بعض الجن بعضاً من التعرض لنساء الإنس). ص (٢٦).

[3] إسناده ضعيف. رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٦٢/٢) وهذا المرجع أفدته من بحث للأخ عادل سليمان القطاوي في منتدى كل السلفيين. قال ابن قتيبة حدّثني خالد بن محمد الأزديّ قال حدّثنا عمر بن يونس قال حدّثنا عكرمة ابن عمّار قال حدّثنا إسحاق بن أبي طلحة الأنصاريّ قال حدّثني أنس بن مالك قال: فذكره. وصاحبة هذه الرواية هي بنت عوف بن عفراء.

قلت: وخالد بن محمد الأزدي لم أجد من ترجم له. وما ذكره بعض الباحثين من احتمال كونه خالد بن خداش الأزدي أو ابنه محمد بن خالد بن خداش فتحرف إلى خالد بن محمد فدعوى لا دليل عليها. وقد ذكر ابن قتيبة خالد بن محمد الأزدي في كتابه غريب الحديث (١٦١/١) يروي عن عبد الوهاب وحفص بن واقد. وذكره في عيون الأخبار ثلاث مرات (٣١٠/١) (١٢٦/٢) (١٥٨/٢) يروي عن عمر بن يونس وشبابة بن سوار، ويبعد أن يكون ما في غريب الحديث قد تحرّف أيضاً.

فظهر من هذه الرواية أن المرأة حائض لا تحل لها الصلاة !! ولم يُذكر الجماع لا من قريب ولا من بعيد، بل فيها التصريح بذكر الذبح، فلا أظن أحداً بعد هذا يقول إن القصة فيها دليل على إمكان أو وقوع التناكح بين الإنس والجن إطلاقاً. وأمر عائشة لها بلزوم ثيابها مقيد بحال الحيض حملاً للمطلق في الرواية السابقة على المقيدفي هذه الرواية، ولو كان ذلك خوفاً من الجماع لكان تقييده بالحيض عبثاً.

وذكر في غريب الحديث شيخاً له باسم خالد بن محمد بدون نسبة يروي عن عبد الرحمن بن مهدي وموسى بن مسعود وبشر بن عمرو وهشام بن عبد الملك وعبد الوهاب وإسماعيل بن سنان. ومرة ذكره فقال حدثني خالد بن محمد أبو وائل عن المؤمل بن إسماعيل ... ، فإن كانوا جميعاً شخصاً واحداً ـ ولعله الأقرب ـ فقطعاً ليس هو محمد بن خالد بن خداش فهذا الأخير كنيته أبو بكر، وهو لا يروي عن واحد من هؤلاء سوى ابن مهدي. والذي يترجح إلى الآن أن الأزدي هذا مجهول الحال، وإن كان قد ذكره ابن حبان في الثقات (٢٢٦/٨) فقال: خالد بن محمد أبو وائل من أهل البصرة يروي عن أبي عاصم وأهل العراق... يُغْرِب إهـ. ثم بان لي أن محمد بن خالد الأزدي هذا كنيته أبو وائل وهو خالد بن محمد بن خالد الأزدي البصري كما ورد ذكره عند أبي الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٥١٤/٣) وذكره الذهبي في المقتنى (١٣٤/٢).

وأما ابن قتيبة فإنه لم يكن صاحب حديث كما قال الذهبي في السير (٣٠٠/١٣). وقال في تاريخ الاسلام (٥٦٥/٦): إبن قتيبة كثير النقل من الصحف كدأب الإخباريين، وقل ما روى من الحديث أ هـ قلت: فلا عجب حينئذٍ أن يروي عن المجهولين. والله أعلم.

الفصل الرابع:

الجواب عن الأدلة العقلية على الإمكان والجواز:

تمهيد:

قبل الخوض في الرد على الأدلة العقلية ينبغي تحديد المراد بالأدلة العقلية، وما هي الفائدة المرجوة من الخوض في الأدلة العقلية، لأن هذا سيعفينا من الإجابة عن كثير مما أورده المجيزون من عقليات في هذا الباب.

المراد بالأدلة العقلية:

لابد من تحديد المراد بعدم الامتناع العقلي عند القائلين بوقوع التناكح بين الإنس والجن، ومعنى أن العقل لا يحيله، هل المراد أنه ليس محالاً على الله تعالى أن يجعله كائناً، وأن قدرته سبحانه تتعلق به، وأن التوالد بين المخلوقات غير المتجانسة أمر واقع ؟ فإن كان هذا هو المراد فنقول نعم، ونحن أيضاً قائلون بهذا، في أن الله تعالى لا يعجزه شيء في هذا الوجود، وأنه على كل شيء قدير، وأنه تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ونقول ليس كل ما لم يفعله ولم يخلقه كان لعجز أو لضعف، معاذ الله تعالى من ذلك، ولا أن كل ما خلقه وفعله فهو غاية قدرته سبحانه، أو أنه لا

يقدر على غيره. ولا نقول كقول بعض المتكلمين: ليس في الإمكان أبدع وأفضل مما كان[1] !!! بل الله يخلق الخلق من العدم، فلا يعجزه أن يخرج مخلوقاً من ضربين وإن اختلفت صفاتهما. ولو أراد الله تعالى أن يخلق من النطفة إنساناً لخلقه ولو وضعت النطفة على صخرة، كما ورد في مسند أحمد وغيره عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن العزل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج الله عز وجل منها ـ أو لخرج منها ـ ولد، وَلَيَخْلُقَنَّ الله نفساً هو خالقها[2].

---

[1] قال الشيخ بكر أبو زيد: هذه كلمة فاه بها أبو حامد الغزالي، فأخذت طوراً كبيراً عند العلماء بين الإنكار والاعتذار، حتى أُلفت فيها رسائل منها: تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان، للسيوطي. وللبقاعي رسالة في الرد على السيوطي، ثم رد عليه السيوطي أهـ معجم المناهي اللفظية (ص ٤٦٨). قلت: وقد شكك البقاعي في صحة نسبتها إلى الغزالي، فقال في نظم الدرر (١٧٧/٢٠): وإياك أن تلتفت إلى من قال: إنه ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم، فإنه مذهب فلسفي خبيث، والآية نص على إبطاله وإنْ نسبه بعض الملحدين إلى الغزالي فإني لا أشك أنه مدسوس عليه، فإنه مذهب فلسفي خبيث بشهادة الغزالي كما بينت ذلك في كتابي تهديم الأركان على من قال ليس في الإمكان أبدع مما كان، وكتابي دلالة البرهان على أن في الإمكان أبدع مما كان، وكتابي إطباق الأغلال في أعناق الضلال إهـ.

[2] صحيح لغيره. رواه أحمد (٤١٢/١٩) ومن طريقه الضياء في المختارة (١٩٧/٥)حدثنا أبو عاصم أخبرنا أبو عمرو مبارك الخياط جد ولد عباد بن كثير قال: سألت ثمامة بن عبد الله بن أنس عن العزل فقال: سمعت أنس بن مالك يقول: فذكره.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١٦١/١) حدثنا الحسن بن علي ثنا أبو عاصم به. ومن طريق أبي عاصم الضياء في المختارة (١٩٧/٥)، وقال إسناده حسن. ورواه البزار (٥٠٧/١٣) حدثنا محمد بن المثنى وعمرو بن علي، قالا: حدثنا أبو عاصم به.

ورواه ابن بطة في الإبانة (٤٢/٤) حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا أبو عاصم النبيل به. وفي إسناده مبارك أبي عمرو الخياط، وهو مجهول، ذكره البخاري وابن أبي حاتم وترددا في نسبة الخياط له، ولم يذكرا فيه شيئاً. قال ابن أبي حاتم: مبارك أبو عمرو، ويقال هو الخياط البصري وكان مجاوراً بمكة. وذكره ابن حبان في الثقات وجزم بنسبة الخياط له. وذكره مسلم ونسبه إلى الحناط، بالمهملة بعدها نون مشددة. انظر التاريخ الكبير (٤٢٧/٧) الجرح والتعديل (٣٤٢/٨) الكنى والأسماء (٥٦٦) الثقات(٥٠٢/٧).

وقال الهيثمي في المجمع (٢٩٦/٤): رواه أحمد والبزار، وإسنادهما حسن !. قلت: وتحسينه لهذا الإسناد ليس بحسن، ولكن للحديث شاهد رواه سعيد بن منصور في السنن (١٢٧/٢) وفي التفسير له (١٦٧/٥) قال نا عبد العزيز بن محمد قال: نا ربيعة عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن العزل فقال: لا عليكم أن لا تفعلوا؛ إن تكن مما أخذ الله منها الميثاق، فكانت على صخرة لنفخ فيها الروح. وإسناده حسن من أجل عبد العزيز بن محمد الدراوردي وهو صدوق، وبقية رجاله ثقات. والحديث أصله في الصحيحين.

وله شاهد آخر من حديث ابن عباس رواه الطبراني في الأوسط (٧١/٧) حدثنا محمد بن إبراهيم الرازي ثنا محمد بن مهران الجمال ثنا يحيى بن أبي الدنيا النصيبي عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالحق، لو أن النطفة التي أخذ الله عليها الميثاق ألقيت على صخرة لخلق الله منها إنساناً.

وفيه شيخ الطبراني محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي الرازي وهو متهم بالوضع وسرقة الحديث، اتهمه الدارقطني والخطيب وغيرهما بالوضع، والخطيبُ البغدادي أيضاً بالسرقة. تاريخ بغداد (٢٩٧/٢) (٣٩٥/٤) (١٩٦/١٣) تاريخ دمشق (١٩٨/٥١) لسان الميزان (٢٤٠/٥) (٤٧٣/٦). ويحيى بن أبي الدنيا قال فيه أبو حاتم: ضعيف الحديث. الجرح والتعديل (١٤٢/٩).قال الهيثمي في المجمع (٢٩٦/٤): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه.

فالإمكان العقلي بهذا المعنى لا ينبغي أن يكون فيه خلاف، حتى عند القائلين بامتناع التناكح بين الجنسين، فإن هذا من المسلمات، وليس هذا هو محل بحثنا.

وإن كان المراد بنفي الامتناع العقلي هو أن هذا الأمر ليس واجب العدم، وأن فرضه لا يلزم منه المحال لذاته، ولا هو من المحال الذي جرت العادة بامتناعه، ولا المحال لغيره لتعلق علم الله بأنه لا يكون، وهذه الثلاثة هي أقسام المحال، فالأول كاجتماع النقيضين أو ارتفاعهما عن شيء واحد في وقت واحد من جهة واحدة كالحياة والموت، والوجود والعدم ...الخ. والثاني كحياة الإنسان تحت الماء وحمله الجبال على ظهره. والثالث كإيمان إبليس فهذا مستحيل الوقوع لإخبار الله تعالى أنه لا يكون، مع أنه من حيث هو، جائز الوقوع بدليل أنه مكلف بالإيمان. فهذه هي المحالات الثلاثة، وغيرُها داخل تحتها، وبانتفائها ينتقل الشيء من المحال العقلي إلى الجواز العقلي، أو من واجب العدم إلى جائزه، ولأن الأصل في الأشياء الإمكان، فإن كان هذا هو المراد فنقول بالتسليم أيضاً، إلا أن إثبات الإمكان العقلي لا يفيد كثيراً في مسألتنا، لأن الإمكان بعد انتفاء المحالات عنه يبقيه في منطقة محايدة تحتاج إلى برهان نقلي أو واقعي يخرجه من حيز الإمكان العقلي إلى حيز الوقوع الفعلي، وهذا هو محور النقاش الأساسي، وهو ثمرة الإمكان العقلي، ثم بعد ذلك يكون النظر في حكمه شرعاً، وإلا لبقيت المسألة افتراضية محضة، ولهذا نجد أن كثيراً من المسائل التي يذكرها الفقهاء والأصوليون ويفرقون فيها بين الجواز الشرعي والجواز العقلي؛ يكون الخلاف في الجواز العقلي في كثير منه لا طائل تحته فلا يترتب عليه عمل ولا اعتقاد واجب.

وأيضاً الجواز العقلي لا حدّ له، وليس له ضابط ينتهى عنده، وقد ذكر كثير من متأخري الفقهاء في كتبهم مسائل كثيرة هي من قبيل الإمكان العقلي وليس لها في الوجود حقيقة، كالتناكح بين بني آدم وإنسان الماء ؟؟!! ، وتطوُّر الأولياء في صور شتى ؟؟!!، وما لو خلق الله بقرة في صورة إنسان

ومن الموقوف ما رواه سعيد بن منصور في السنن (١٢٧/٢) نا هشيم نا منصور عن الحارث العكلي عن إبراهيم قال: سئل ابن مسعود عن العزل فقال: لا عليكم ألا تفعلوا، فلو أن هذه النطفة التي أخذ الله منها الميثاق كانت في صخرة لنفخ فيها الروح.

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه (١٤٤/٧برقم ١٢٥٦٩) عن سفيان الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يقولون إن النطفة التي قضى الله فيها الولد لو وضعت على صخرة لخرج منها الولد. وسنده صحيح.

ورواه ابن بطة في الإبانة (٤٧/٤) حدثنا القافلائي قال: حدثنا عباس الدوري قال: حدثنا محاضر قال: حدثنا الأعمش به.

وأخرج عبد الرزاق (١٤٤/٧ رقم ١٢٥٦٨) عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن علقمة قال: سئل ابن مسعود عن العزل فقال: لو أخذ الله ميثاق نسمة من صلب آدم ثم أفرغه على صفا، لأخرجه من ذلك الصفا، فاعزل، وإن شئت فلا تعزل. وهذا سند صحيح رجاله رجال الصحيح غير الإمام أبي حنيفة، قال الهيثمي في المجمع (٢٩٧/٤): فيه رجل ضعيف لم أسمه، وبقية رجاله رجال الصحيح. والحديث حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢١/٣) رقم (١٣٣٣).

متكلم فصلى بالناس العيد وخطب هل يجوز أن يضحى به بعد خطبته أم لا [1]؟؟!!، ووقع السؤال عما لو تطور وليٌّ في غير صورة آدمي وقتله شخص هل يقتل به أو لا؟!! ولو دخل رجل في فرج المرأة هل عليهما الغسل لدخول ذكره في فرجها ضمناً ؟؟!! ولو أدخل ذكره في ذكر غيره !!! ولو تترس قوم من الكفار بنبي من الأنبياء هل يُرمى ؟؟!!! وغير ذلك من المسائل المبنية إما على التوسع في المسائل الافتراضية وإما على انحراف في المعتقد.

ولهذا لا نخالف في القضية العقلية من حيث هي، لأن المسألة برهانية أكثر مما هي عقلية.

وأمر آخر وهو أن هناك من قال بأن إبليس كان من الملائكة من قبيلة أو من حيٍّ منها يقال لهم الجن، وهذا القول ـ أعني كونه من الملائكة ـ مشهور عن ابن عباس وابن المسيب وقتادة ومقاتل وغيرهم من العلماء والمفسرين عند تفسير قوله تعالى: {فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ} وقوله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ} كما سبق ذكره في المقدمة. وقد ذكر الشبلي في الآكام هذه المسألة في الباب الرابع والثمانين وكأنه مال إلى هذا القول، ومع هذا لم يمتنع عند هؤلاء أن تكون له ذرية بعد أن سخط الله عليه، ولا يستحيل عقلاً أن يركب الله الشهوة في الملك لحكمة أرادها الله تعالى كما وقع لهاروت وماروت. وعلى هذا القول فتكون مسألتنا مفروضة في التناكح بين الإنس والملائكة وليست بين الإنس والجن.

فإن قيل: لو صح هذا لكان هذا الحكم مختصاً بهذا القبيل من الملائكة وهم الذين يقال لهم الجن دون غيرهم من الملائكة، فيجاب بأن ما جاز على بعض أفراد النوع الواحد جاز على جميع أفراده إلا بدليل مخصص وإلا كان تحكماً ظاهراً. وخصوصاً أن هناك من قال إن ذا القرنين كان أبوه مَلَكاً، وهذا يقتضي التزاوج والتناسل بين الإنس والملائكة عند القائلين بذلك، بغض النظر عن صحته نقلاً، وليس هناك مانع عقلي من أن يركب الله الشهوة في بعض الملائكة لحكمة أرادها لتنجب إنساناً يملك الأرض شرقها وغربها. وأيضاً قد جاء عند بعض المفسرين في الشجرة التي نُهي آدم عن الأكل منها أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة[2]، وهذا يعني عندهم أن الملائكة تأكل[3] !!! وإذا

---

[1] حاشية البيجوري على ابن القاسم (١/٧٢-٧٣).

[2] تفسير السمعاني (٢/١٧٠) البحر المحيط (١/٢٥٦).

[3] روى ابن جرير في التفسير (١٥/٣٩٠) عن السدي أنه قال: فلما قرّبه إليهم قال ألا تأكلون؟ قالوا: يا إبراهيم، إنا لا نأكل طعامًا إلا بثمن. قال: فإن لهذا ثمنًا! قالوا: وما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله على أوّله، وتحمدونه على آخره. فنظر جبريل إلى ميكائيل فقال: حُقَّ لهذا أن يتخذه ربه خليلاً إهـ. ونسبه القرطبي (١٧/٤٦) إلى عمرو بن دينار. فإن كان قولهم: إنا لا نأكل

طعامًا إلا بثمن. ثابتاً فمعناه أن امتناعهم لأمرٍ ما وليس هو استحالته عليهم، فإنهم لا يكذبون حيث علقوا الطعام بالثمن وهو ممكن.

وقد استُدِل بقوله تعالى: {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} وقوله: {وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ} على عدم أكلهم وشربهم وتناكحهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مج الفتاوي (١٩٢/١٦): فإن الإنس والجن مشتركون مع كونهم أحياء ناطقين مأمورين منهيين. فإنهم يأكلون ويشربون وينكحون وينسلون ويغتذون ويموتون بالأكل والشرب. وهذه الأمور مشتركة بينهم. وهم يتميزون بها عن الملائكة فإن الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولا تنكح ولا تنسل إهـ.

وكذا قال جمع من المفسرين عند قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ}، قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٨٧/١٥): نكرهم، وذلك أنه لما قدّم طعامه صلى الله عليه وسلم إليهم، فيما ذكر، كفّوا عن أكله، لأنهم لم يكونوا ممن يأكله إهـ. وقال الزجاج في معاني القرآن (٦١/٣): لم يأكلوا لأنهم ملائكة إهـ. وانظر تفسير الماوردي (٣٧٠/٥) تفسير ابن السمعاني (٤٤٢/٢) التفسير الكبير للرازي (٣٧٣/١٨) وتفسير ابن كثير (٣٣٣/٤). وقد نقل الفخر الرازي الاتفاق على ذلك، حيث قال في تفسيره (٨٥/١): اتفقوا على أن الملائكة - عليهم السلام - لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينكحون؛ {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} إهـ. وكذا أبو حفص النعماني الدمشقي في اللباب في علوم الكتاب (١١٦/١) وانظر تفسير النيسابوري (٢٠/١).

وقد روي عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم: لما خلق الله آدم وذريته، قالت الملائكة: يا رب خلقتهم يأكلون، ويشربون، وينكحون ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله: لا أجعل من خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان.

رواه الطبراني في مسند الشاميين (٢٩٨/١) حدثنا أحمد بن المعلى ثنا هشام بن عمار (صدوق له ما ينكر) ثنا عثمان بن علاق. ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (١٢١/٢) من طريق جنيد بن حكيم (ضعيف) ثنا هشام بن عمار ثنا عبد ربه بن صالح (مجهول)، كلاهما (عثمان بن علاق وعبد ربه بن صالح) عن عروة بن رويم به. وفيه انقطاع، عروة بن رويم لم يسمع من جابر.

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٦٩/٢) حدثنا الهيثم بن خارجة نا عثمان بن علاق وهو عثمان بن حصن بن علاق، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (١٢١/٢) وشعب الإيمان (٣٠٧/١) من طريق أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ثنا هشام بن عمار ثنا عبد ربه بن صالح القرشي،

كلاهما (عثمان بن علاق وعبد ربه بن صالح) عن عروة بن رويم يقول: أخبرني الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه. قال البيهقي في الشعب: في ثبوته نظر. قلت: لعله للخلاف في الأنصاري هذا هل هو جابر فيكون كسابقه، أم هو أنس بن مالك فيكون متصلاً صحيحاً لأن عروة قد سمع من أنس، أم هو تابعي مجهول، فيصلح شاهداً.

وقد ورد ما يشهد لكونه أنس بن مالك، وهو ما ورواه ابن عساكر (١٣٩/٥٢) أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين وأبو طاهر محمد بن الحسين قالا أنبأنا أبو علي الأهوازي حدثنا عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر حدثنا أبو الفتح المظفر بن أحمد بن برهان المقرئ حدثنا أبو بكر حدثنا الحسن بن علي بن خلف الصيدلاني حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثني عثمان بن حصن بن عبيدة بن علاق سمعت عروة بن رويم اللخمي حدثني أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره. وسنده ضعيف جداً، فالحسن بن علي الصيدلاني، ومحمد بن أيوب الداراني، وأبو الفتح المظفر مجهولون، وأما أبو علي الأهوازي فقد كذبه الخطيب وابن عساكر.

ورواه الدارمي في النقض على المريسي (٢٥٦/١) حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن عمرو بن العاص فذكره موقوفاً عليه. إلّا أنّ سنده ضعيف، من أجل عبد الله بن صالح المصري، فقد كان مستقيم الحال أول أمره، ثم فسد بأخرة، فروى المنكرات عن الأئمة الأثبات، فتُرِك حديثه، واتهمه بعضهم وليس هو كذلك، وإنما أُتي من غفلته وعدم ضبطه. وكذا هشام بن سعد فقد ضعَّفَه جماعة من الأئمة، وإن كان أثبت الناس في زيد بن أسلم.

ورواه مرفوعاً الطبراني في الكبير (٦٥٨/١٣): حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره. وهذا ضعيف جداً، فيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي متروك الحديث، وقال الذهبي: هذا رجل كذّاب.

وروي عن ابن عمرو مرفوعاً، رواه الطبراني في الأوسط (١٩٦/٦): حدثنا محمد بن حنيفة الواسطي قال: نا أحمد بن محمد بن ماهان قال: ثنا أبي قال: ثنا طلحة بن زيد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره. وهذا فيه متهم، وهو طلحة بن زيد الرقي قال فيه أحمد وأبو داد: يضع الحديث.

والأدلة العقلية تدل على ذلك إذ إن الطعام والشراب يحتاج إليه لنمو البدن من الصغر إلى الكبر، والملائكة لم يثبت تأثير عامل الزمن في أبدانها بالهرم، فهي مخلوقة من نور، فيخلقهم الله تعالى خلقاً واحداً بكلمة كن، ويفنيهم كذلك، كما أنه لم يثبت تناسلها فلا تحتاج إلى غذاء ينبت البدن والله أعلم.

قلت: فإن صح هذا الإجماع أو الأثر فبه، وإلا فقد سبق قول البعض بأن الملائكة تأكل من شجرة الخلد، وهذا خارم للإجماع. وزيادة في البيان أقول: لم أقف على نص في القرآن أو في السنة يثبت صراحة استحالة الطعام والشراب على جميع الملائكة، وإنما الذي ورد هو امتناع طائفة منهم، وهم الذين جاؤا إلى إبراهيم عليه السلام، وهذا غاية ما دلت عليه الآية في قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} ونحوها من الآيات.

وأما الاستدلال بقوله{يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} فهو استدلال ضعيف، ذلك أن التسبيح لا يتعين حمله على التسبيح القولي، فمن معانيه التعظيم والتنزيه والتقديس أيضاً، وهذا لايتعين فيه القول. وعلى هذا فلا يمنعهم انشغالهم بالتنزيه والتعظيم عن القيام بأعمال أخرى، ويشهد لهذا ما رواه ابن جرير في التفسير (٤٢٤/١٨) عن عبد الله بن الحارث قال: قلت: لكعب الأحبار (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ) أما يشغلهم رسالة أو عمل؟ قال: يا بن أخي إنهم جُعل لهم التسبيح كما جُعل لكم النفس، ألست تأكل وتشرب وتقوم وتقعد وتجيء وتذهب وأنت تنفَّس؟ قلت: بلى قال: فكذلك جُعل لهم التسبيح. وقال الزجاج (٣٨٧/٣): أي لا يشْغَلُهم عن التسبيح رِسَالة، ومجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا، لا يشغلنا عن النفسِ شيء، فكذلك تسبيحُهمْ دائم إهـ.

وأيضاً لو حمل على التسبيح القولي، فلا يلزم منه امتناع غيره من الأعمال عليهم فقد ورد أنهم يستغفرون للذين آمنوا ويلعنون الكفار، ولهذ قال الرازي في مفاتيح الغيب (١٢٦/٢٢) عندما أورد أثر كعب السابق: فإن قيل: هذا القياس غير صحيح لأن الاشتغال بالتنفس إنما لم يمنع من الكلام، لأن آلة التنفس غير آلة الكلام، أما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال. والجواب: أيُّ استبعادٍ في أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة ببعضها يسبحون الله وببعضها يلعنون أعداء الله، أو يقال معنى قوله: لا يفترون أنهم لا يفترون عن العزم على أدائه في أوقاته اللائقة به كما يقال: إن فلاناً يواظب على الجماعات لا يفتر عنها، لا يراد به أنه أبداً مشتغل بها، بل يراد به أنه مواظب على العزم على أدائها في أوقاتها إهـ.

قلت: أو يقال إن هذا الانشغال بالتسبيح مخصوص بطائفة من الملائكة وهم الذين عند الرب تبارك وتعالى: كما تشير إليه الآيتان في قوله تعالى: {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} وقوله { فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ } والله أعلم.

ويجاب عن الدليل العقلي بأن الطعام والشراب لنمو البدن ... إلخ فلا ينهض للمنع، فأيُّ استبعاد في أن يجعل الله لهم طعاماً يلائم خلقتهم تنمو به أبدانهم؟!! وما المانع في أن يكونَ ذلك الطعام لا لأجل النمو، بل لأمر آخر لا نعلمه؟!! كما أن أهل الجنة يأكلون ويشربون لا لأجل النمو بل للتلذذ !!. وعلى كل حال فإن صح الأثر أو الإجماع فبه نقول وإلا فالتوقف، والله أعلم.

أضفنا إلى ما سبق قول بعض العلماء بأن الملائكة مكلفون بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل إليهم، وهذا قال به تقي الدين السبكي والبارزي والسيوطي[1]، وإذا نظرنا إلى أنهم يتصورون في صورة البشر بنص القرءان والسنة {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} وهذا كثير، وأنهم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بدر و أُحُد، ويصلون ويُؤَمِّنُون .. إلخ، فهل بعد هذا نستطيع القول بأن لهم طبيعة تشبه طبيعة البشر، وبالتالي يكون التناكح بينهم وبين الإنس ممكن لعدم المانع العقلي ؟؟؟!!!!.

إنما أطلت قليلاً في هذه المقدمة لغرض بيان أن الإمكان العقلي الافتراضي ليس دليلاً على الوقوع الفعلي، إذ إن الأصل في كل ممكنٍ العدمُ، ويفتقر في إثبات حصوله إلى البرهان الواضح وإلا فيبقى في حيز الإمكان لا غير، وبهذا عُلِم الجواب عمن قال بأنه لم يرد نص قاطع بالمنع من الإمكان، إذ المسألة بحاجة إلى إثبات دليل الوقوع، لا عدم امتناعه.

وأما الاستدلال بكلام أبي بكر بن العربي المالكي لا يفيدهم كثيراً، فإنه أثبت الجواز العقلي، وعلّق الوقوع على وجود النص، غير أنه لم يثبت النص وهذا هو قولنا.

وأما قول القرطبي: والعقل لا يحيله مع ما جاء من الخبر في ذلك. فقد عرفت مما سبق أن الأخبار الواردة لا يصح الاعتماد عليها للضعف والنكارة التي فيها.

الجواب عن ثلاث مسائل وردت في كلام الشبلي رحمه الله:

وأما ما نقله الشبلي فالذي يعنينا منه ثلاث مسائل وهي قصة الأعمش، وقصة القاضي جلال الدين الرازي، وما نقله الشبلي عن أبي منصور الثعالبي.

المسألة الأولى: الجواب عن حادثة شهود الأعمش لخطبة جني لإنسية:

من أدلة وقوع التناكح بين الجن والإنس التي ذكرها الشبلي في كتاب الآكام قصة شهود الأعمش لخطبة رجل من الجن لامرأة من الإنس، وذكر أنه قد رواها أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب اتباع السنن والأخبار[2] قال حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا أبو الأزهر حدثنا الأعمش

---

[1] وللسيوطي رسالة أسماها تزيين الأرائك في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملائك. وهي ضمن الحاوي للفتاوى للسيوطي (١٣٢/٢).

[2] لقد جهدت في البحث عن الكتاب، أو على من ذكره أو نسبه إلى الدارمي، فلم أظفر بشيء البتة، فلعله من التراث المفقود، والله أعلم.

حدثني شيخ من نجيل قال: علق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها إلينا وقال: إني أكره أن أنال منها محرماً، فزوجناها منه. قال: فظهر معنا يحدثنا، فقلنا: ما أنتم؟ فقال: أمم أمثالكم وفينا قبائل كقبائلكم، قلنا: فهل فيكم هذه الأهواء؟ قال: نعم فينا من كل الأهواء القدرية والشيعة والمرجئة، قلنا: من أيها أنت؟ قال: من المرجئة !!!.

وهذا منكر لا يصح وآفته محمد بن حميد الرازي وهو متهم[1].

وأما أبو الأزهر فلم أجد من ترجم له. ولم أجد في شيوخ محمد بن حميد أحداً يُكنى بأبي الأزهر، ولعله تصحّف من أبي زهير[2]، فإن صح هذا فهو أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي الرازي، لا بأس به، إلا في روايته عن الأعمش فإنه يروي عنه ما لايتابع عليه[3]، وهذه الرواية من روايته عن الأعمش. وإن لم يكنه فلا أدري من هو أبو الأزهر.

---

[1] محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي قال يحيى بن معين: ثقة ليس به بأس، رازي كيس ... وهذه الأحاديث التى يحدث بها ليس هو من قبله، إنما هو من قبل الشيوخ الذى يحدث به عنهم. قال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير. وسئل الذهلي عنه فقال: ألا تراني هو ذا أحدث عنه. وقيل لأبي بكر الصاغاني: تحدث عن ابن حميد؟ فقال: ومالي لا أحدث وقد حدث عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين؟! وقال جعفر الطيالسي: ابن حميد ثقة. وقال محمد بن إسماعيل البخاري: محمد بن حميد أبو عبد الله الرازي حديثه فيه نظر. وأما أبو حاتم الرازي وعبد الرحمن بن يوسف بن خراش وغيرهما فذكروا ابن حميد فأجمعوا على أنه ضعيف في الحديث جداً، يحدث بما لم يسمع، وأنه يأخذ أحاديث لأهل البصرة والكوفة، فيحدث بها عن الرازيين. وقال أبو حاتم مرة: كذّاب لا يحسن يكذب. وقال صالح جزرة: محمد بن حميد كان أحاديثه يزيد، وما رأيت أحداً أجرأ على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض، وقال أيضاً: ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من رجلين : سليمان بن الشاذكوني ومحمد بن حميد الرازي. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: محمد بن حميد الرازي رديء المذهب غير ثقة. وقال أبو بكر النيسابوري: سمعت فضلك الرازي يقول: عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث لا أحدث عنه بحرف. وقال أبو العباس أحمد بن محمد الأزهري: سمعت إسحاق بن منصور يقول: أشهد على محمد بن حميد وعبيد بن إسحاق العطار بين يدي الله تعالى إنهما كذّابان. وقال النسائي: محمد بن حميد الرازي ليس بثقة. وقال أبو زرعة وابن وارة لأحمد بن حنبل: صح عندنا أنه يكذب. قال صالح بن أحمد: فرأيت أبي بعد ذلك إذا ذكر ابن حميد نفض يده. وسئل أبو زرعة عنه فأومأ بأصبعه إلى فمه، فقيل له كان يكذب؟ فقال برأسه: نعم، قيل له: كان قد شاخ لعله كان يعمل عليه ويدلس عليه؟ فقال: لا يا بني، كان يتعمد. وقال أبو علي: كل شيء كان يحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه. وكذبه الخطيب البغدادي. وقال الذهبي: وثقه جماعة والأولى تركه. وتساهل فيه الحافظ ابن حجر فقال: حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه. انظر التاريخ الكبير (٦٩/١) الجرح والتعديل (٢٣٢/٧) المجروحين لابن حبان الكامل في الضعفاء(٥٣٠/٧) (٣٠٤/٢) الأباطيل والمناكير (١٨٩/٢) تاريخ بغداد (٦٠/٣) الكاشف (١٦٦/٢) المغني (٥٧٣/٢) سير النبلاء (٥٠٣/١١) تهذيب التهذيب (١٢٧/٩) تقريب التهذيب (ص ٤٧٥) إتحاف النبيل (ص ١٥٢).

[2] وقد نبه على ذلك غير واحد منهم الشيخ محمد الإمام في رسالته البرهان على تحريم التناكح بين الإنس والجان (ص ٤٤).

[3] عبد الرحمن بن مغراء بن عياض بن الحارث بن عبد الله بن وهب أبو زهير الدوسي الرازي. كان أبو خالد الأحمر يحسن الثناء عليه وقال عنه: ثقة. وقال عيسى بن يونس: كان طلّابة - يعني للعلم - . قال محمد بن مهران: ذاك صاحب سمر. وقال أبو زرعة: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الخليلي: هو ثقة. وقال ابن المديني: ليس بشيء، كان يروي عن الأعمش ستمائة حديث، تركناه لم يكن بذاك. قال ابن عدي: وهذا الذي قاله علي بن المديني هو كما قال إنما أنكرت على أبي زهير

وفيها أيضاً شيخ الأعمش، رجل مجهول من نجيل أو بجيلة.

وأما مارواه أحمد بن سليمان النجاد في أماليه حدثنا علي بن الحسن بن سليمان أبي الشعثاء الحضرمي ـ أحد شيوخ مسلم ـ حدثنا أبو معاوية سمعت الأعمش يقول: تزوج إلينا جني، فقلت له: ما أحب الطعام إليكم؟ فقال: الأرز. قال: فأتيناه به، فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً، فقلت: فيكم من هذه الأهواء التي فينا؟ قال: نعم. قلت: فما الرافضة فيكم؟ قال: شرنا.

قال الشبلي: قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي تغمده الله برحمته: هذا إسناد صحيح إلى الأعمش إهـ.

وأحمد بن سليمان ـ ويقال سلمان ـ النجاد قال الذهبي: هو صدوق. قال الدارقطني: حدَّثَ من كتاب غيره بما لم يكن في أصوله. وقال الخطيب: كان قد عمي في الآخر، فلعلّ بعض الطلبة قرأ عليه ذلك[1] إهـ. قلت: ولأجل هذا غمز بعض الباحثين في هذه الرواية باحتمال عدم الضبط[2]، والحق أنه لم ينفرد بهذه الرواية بل تابعه محمد بن عبد الملك الدقيقي عن علي بن الحسن بن سليمان أبي الشعثاء به[3]، وهذا إسناد حسن ورجاله ثقات، عدا الدقيقي هذا فهو صدوق[4]. وهذه أسلم

هذا أحاديث يرويها عن الأعمش لا يتابعه الثقات عليها وله عن غير الأعمش غرائب، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم. وقال ابن معين: لم يكن به بأس، مات قبل أن ندخل نحن الري فلم نكتب عنه. وقال الساجي: من أهل الصدق فيه ضعف. قال الذهبي: صدوق. وقال مرة: ما به بأس إن شاء الله تعالى. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش.

انظر تاريخ ابن معين رواية ابن محرز (٩٢/١) الجرح والتعديل (٢٩٠/٥) الثقات لابن حبان (٩٢/٧) الكامل في الضعفاء (٤٧١/٥) الإرشاد للخليلي (٦٦٦/٢) تهذيب الكمال (٤١٨/١٧) ديوان الضعفاء (ص٢٤٦) سير النبلاء (٣٠١/٩) ميزان الاعتدال (٥٩٢/٢) إكمال تهذيب الكمال (٢٣٠/٨) تقريب التهذيب (ص ٣٥٠).

[1] ميزان الاعتدال (١٠١/١).

[2] هو فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام في كتابه البرهان في تحريم التناكح بين الإنس والجان (ص ٤٥)، ولعله لم يقف على الرواية الأخرى المتابعة لها، وإسنادها حسن كما سيأتي، والله أعلم.

[3] إسناده حسن إلى الأعمش. رواه ابن الأعرابي في معجمه (٢٣٤/١) سمعت الدقيقي يقول: سمعت علي بن الحسن بن سليمان به.

[4] محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الدقيقي الواسطي أبو جعفر، قال أبو حاتم: صدوق وقال الدراقطني ثقة. وقال محمد بن عبدالله الحضرمي: كان ثقة. وقال مسلمة بن القاسم: ثقة. وقال أبو داود: لم يكن بمحكم العقل. وفي كتاب السمعاني: كان ثقة. وقال أبو محمد بن الأخضر: صدوق. وقال الذهبي: الإمام المحدث الحجة. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات.

الطرق إلى الأعمش، فأمِنّا بهذه المتابعة من تطرق احتمال الخلل في رواية النجاد، وإن كانت طريق الدقيقي كافية بمفردها. وسيأتي توجيه دلالتها قريباً بإذن الله تعالى.

وأما ما رواه أبو بكر الخرائطي قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي حدثنا داود الصفدي حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش قال شهدت نكاحاً للجن بكوثى قال: وتزوج رجل منهم إلى الجن فقيل لهم: أي الطعام أحب إليكم؟ قالوا الأرز. قال الأعمش: فجعلوا يأتون بالجفان فيها الأرز فيذهب ولا نرى الأيدي[1].

وداود الصفدي لم أجد له ترجمة، وبقية الإسناد صحيح إلى الأعمش.

وقوله (بكوثى) هي أرض ببابل، ورواه الشبلي بلفظ (بكوني) ولعله تصحيف. وهذه الرواية تخالف الرواية الصحيحة التي قبلها في أن الناكح هنا رجل من الإنس تزوج إلى الجن، والرواية الصحيحة فيها أن رجلاً من الجن تزوج إلى الإنس. ويظهر أن الراوي هنا لم يضبط روايته، وإن كان هذا لا يؤثر كثيراً في إثبات الشاهد من القصة، فالروايتان تثبتان أن أحد الطرفين كان من الإنس والآخر كان من الجن، واختلفتا في تعين كل طرف، والصحيح أن الناكح من الجن، وأن الثانية غلط، والحمل فيها على داود الصفدي والله أعلم، لأن القصة واحدة. ومع هذا فليس في القصة شاهدٌ صريحٌ على المُدَّعى، إذ إن غاية ما فيها هو قول الأعمش: تزوج إلينا جني. والظاهر من هذه الجملة أن معناها تقدم إلينا لطلب الزواج، ولو أراد أنه قد تزوجها بالفعل لقال: تزوج امرأة منا أو زوجناه. ولم يقل تزوج إلينا. والفعل "تزوَّج" يُعدَّى بنفسه على الأشهر، فيبدو أنه إذا عُدِّيَ بـ إلى تضمن معنى يناسب حرف الجر، وهو تضمنه معنى الطلب، أي طلب إلينا أو تقدم إلينا يريد الزواج، وليس في القصة أنه تمّ تزويجه بالفعل، فضلاً عن جماعه لها ـ وهو المدعى ـ فهذا مسكوت عنه في الرواية الصحيحة. وجاء التصريح بتزويجه في الرواية المنكرة. فإن قيل هلَّا قلتم: إن حروف الجر تتناوب، فتنوب "إلى" عن "من" فيكون المعنى حينئذٍ تزوج منَّا؟؟ قلنا إن علماء العربية قد ذكروا

انظر الجرح والتعديل (٥/٨) الثقات (١٣١/٩) تاريخ بغداد (٦٠٠/٣) تهذيب الكمال (٢٥/٢٦) تهذيب الكمال (٢٤/٢٦) سير النبلاء (٥٨٢/١٢) إكمال تهذيب الكمال (٢٥٩/١٠) تهذيب التهذيب (٣١٧/٩) تقريب التهذيب (ص٤٩٤).

[1] إسناده ضعيف. رواه الخرائطي في هواتف الجان (٥٦/١) وفيه داود الصفدي لم أجد من ترجم له.

أن معاني حرف الجر "إلى" هي ثمانية معانٍ ولم يذكروا من معانيها "من التبعيضية"[1]، وعليه فلا يصح الحمل المذكور.

وأما قول الأعمش "شهدت نكاحاً للجن" فهو من الرواية الضعيفة وقد عرفت أن فيها غلطاً في التعين، فربما رويت بالمعنى، أو حصل اختلال في ألفاظها فلا يعتمد عليها.
ويحتمل أيضاً أن يكون قوله "شهدت نكاحاً للجن" أنه وقع بحضرته نكاح للجن فيما بينهم فالذكر والأنثى كلاهما من الجن، ويكون قوله بعدها "وتزوج رجل منهم إلى الجن" قضية مستقلة عن الأولى. ومع هذا فليس فيها إلا إثبات طلب التزويج، ولو فرض جدلاً أنه تمّ الزواج بالفعل فمن أين لنا أنه وقع الوطء بينهما؟؟!! فهذا أمر وراء ذلك لم يطّلع عليه الأعمش ولا غيره، ولا يلزم من ثبوت العقد وقوع الجماع، وقد يقع بين بني الإنسان عقد دون جماع وهذا كثير، فلا يثبت الجماع إلا بإخبارهما أو أحدهما، ودون ذلك خرط القتاد، ولم يخبر أحد بوقوعه بينهما في القصة، ومن زاد في هذه القصة غير هذا الذي ذكرناه فقد تهجم على الغيب، فلزم الوقوف حيث وقفت الرواية، ولا نقفوا ما ليس لنا به علم، وخصوصاً فيما يتعلق بحال هذا المخلوق الخفي عن نواظرنا والله الموفق.

وأما ما رواه أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي شيبة في كتاب القلائد له فقال: حدثنا أمية سمعت أبا سليمان الجوزجاني حدثنا أبو معاوية عن الأعمش بنحوه.
فيُنظر في هذا الإسناد فأنا في شك من اسم صاحب كتاب القلائد فلم أجد ترجمة بهذا الاسم، فلعله قد تصحَّف. وأما شيخه أمية فلم أعرف من هو. وأبو سليمان الجوزجاني هو موسى بن سليمان فهو أحد فقهاء الحنفية وهو صدوق[2] يروي عن محمد بن الحسن الشيباني وأبي يوسف صاحبي أبي حنيفة وعن عبد الله بن المبارك، وهو قليل الرواية، وقليل الأشياخ، كما يظهر من ترجمته، ولعل ذلك لاشتغاله بالفقه، ولم يذكر أحد ممن ترجم له أنه روى عن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير. ومع ذلك لم تُذكر ألفاظ الرواية لننظر في موضع الشاهد فيها. وعلى كل حال لم تسلم لنا إلا رواية محمد بن عبد الملك الدقيقي وأحمد بن سليمان النجاد كلاهما عن أبي الشعثاء علي بن الحسن بن سليمان

---

[1] مغني اللبيب لابن هشام (ص ١٠٤ ـ ١٠٥).

[2] قال ابن الجوزي توفي سنة ٢١١ هـ المنتظم (٢٤٦/١٠) النجوم الزاهرة (٢٠٢/٢) سئل عنه أبو حاتم فقال: صدوق. الجرح والتعديل (١٤٥/٨) تاريخ بغداد (٢٦/١٥) تاريخ الإسلام (٤٦٨/٥) سير النبلاء (١٩٤/١٠) تاج التراجم (ص ٢٩٨).

عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش. وقد بان لك عدم صلاحيتها للاستدلال بها، وبهذا ينتهي الجواب عن المسألة الأولى من المسائل الثلاث التي جاءت في كلام الشبلي رحمه الله تعالى.

المسألة الثانية: الجواب عن الحادثة التي وقعت للقاضي جلال الدين الرازي الحنفي:

واستدلوا أيضاً على وقوع التناكح بين الإنس والجن بالحادثة التي وقعت للقاضي جلال الدين أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن الرازي الحنفي وهي أنه تزوج بجنية ولم يفْضِ إليها، حيث قال: سافر والدي لإحضار أهله من الشرق فلما جزت ألبيرة ألجأنا المطر إلى أن نمنا في مغارة وكنت في جماعة، فبينا أنا نائم إذا أنا بشيء يوقظني فانتبهت فإذا بامرأة وسط في النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول فارتعبت فقالت: ما عليك من بأس إنما أتيتك لتتزوج ابنة لي كالقمر. فقلت لخوفي منها: على خيرة الله تعالى، ثم نظرت فإذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فإذا هم كهيئة المرأة التي أتتني عيونهم كلها مشقوقة بالطول في هيئة قاض وشهود، فخطب القاضي وعقد فقبلت ثم نهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها وتركتها عندي وانصرفت، فزاد خوفي واستيحاشي وبقيت أرمي من كان عندي بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه منهم أحد، فأقبلت على الدعاء والتضرع ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقني فدمت على هذا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أتتني المرأة وقالت: كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها؟ فقلت: أي والله، قالت: فطلِقْها، فطلقْتُها فانصرفت ثم لم أرهما بعد[1] إهـ.

وهذه القصة إن كانت حقاً وليست من جنس التخيلات والأوهام فغاية ما فيها أنه عقد عليها حال خوفه منها ثم طلقها. فليس فيها ذكر الوطء الذي هو محل النزاع. بل فيها نفيه كما جاء في آخرها قال: فسألت القاضي شهاب الدين هل أفضى إليها؟ فزعم أن لا.

فإن قيل: إن سؤاله عن وقوع الجماع من عدمه يدل على إمكانه، فيجاب بأن هذا يدل على إمكانه عند السائل والمسئول، وهذا قد قال به أكثر المتأخرين، وأما في واقع الأمر فلم يثبت من ذلك شيء صحيح صريح، وكثير من الحكايات الواردة في ذلك هي أشبه بالخرافات منها بالحقيقة، وبعضها من تلاعب الشياطين، فحكاها بعضهم على سبيل التعجب لا على سبيل الاحتجاج، ولهذا عاب كثير من العلماء على من ادعى ذلك. قال الذهبي في ترجمة يغنم بن سالم بن قنبر البصري: قال

[1] آكام المرجان (ص ٦٨) .

الطحاوي سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قدم علينا يغنم بن سالم مصر، فجئته فسمعته يقول: تزوجت امرأة من الجن، فلم أرجع إليه[1] إهـ.

وقال الذهبي أيضاً: ونقل رفيقنا أبو الفتح اليعمري[2] وكان متثبتاً قال: سمعت الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد يقول: سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمي يقول وجرى ذكر أبي عبد الله بن العربي الطائي فقال: هو شيخ سوء كذّاب. فقلت له: وكذّاب أيضاً؟ قال: نعم، تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن فقال: هذا محال لأن الإنس جسم كثيف والجن روح لطيف، ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف. ثم بعد قليل رأيته وبه شجة فقال: تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة أولاد فاتفق يوماً أنى أغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة وانصرفَتْ، فلم أرها بعد هذا ... أو معناه. قلت ـ أي الذهبي ـ : نقله لي بحروفه ابن رافع من خط أبي الفتح، وما عندي أن محيي الدين تعمد كذباً، لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فساداً وخيالاً وطرف جنون[3] إهـ.

ونقل الشبلي عن أبي القاسم بن عساكر في كتاب سبب الزهادة في الشهادة قال: وممن ترد شهادته ولا تسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عياناً، ويدعي أن له منهم إخواناً!!! ... وساق بسنده عن الشافعي أنه قال: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، لقول الله تعالى في كتابه الكريم: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ...الآية}. وساق بسنده أيضا إلى الشافعي أنه قال: من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته.... إلا أن يكون نبياً[4] إهـ.

قلت: فقوله: ويدعي أن له منهم إخواناً يعني أن أباه تزوج جنية فأنجب منها، أو أن أمه تزوجت جنياً فأنجبت منه، فهذا القول عنده خارم للعدالة وحُقّ له ذلك. وأما قضية رؤية الجن عياناً ففيها خلاف سيأتي الكلام فيها بإذن الله تعالى، والله أعلم.

---

[1] تاريخ الإسلام (١٠١١/٤).

[2] قال الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين (ص ٢٦١): محمد بن محمد بن سيد الناس الحافظ العلاّمة الأديب البارع المتفنن فتح الدين أبو الفتح ابن الإمام أبي عمرو ابن حافظ المغرب أبي بكر الأندلسي اليعمري المصري الشافعي. أحد الأئمة لهذا الشأن ولد سنة ٦٧١. وسمع من العز الحراني وغازي وخلق، وقدم دمشق فصادف وفاة الفخر علي فسمع من محمد بن مؤمن، وابن المجاور، وابن الواسطي وكتب بخطه المليح كثيراً وخرج وصنف وعلل وفرع وأصل، وقال الشعر البديع، وكان حلو النادرة كيس المحاضرة. جالسته وسمعت بقراءته، وأجاز لي مروياته. عليه مآخذ في دينه وهديه والله يصلحه وإياي إهـ. وانظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٦٨/٩).

[3] ميزان الإعتدال (٦٥٩/٣) الوافي بالوفيات للصفدي (١٢٥/٤).

[4] آكام المرجان (ص ٢٣) .

فإن قيل: إنكار العز بن عبد السلام على ابن العربي الطائي، وإنكار الشافعي على من يدعي لنفسه إخواناً من الجن إنما هو إنكار متوجه إلى التوالد، ولم يأت في كلامهما إنكار التناكح. وأجيب بأن الأدلة التي تثبت التناكح عند القائلين به ـ إن صحت أو صح الاستدلال بها ـ أغلبها فيها إثبات التوالد صراحة، كآية المشاركة في سورة الإسراء، وحديث أحد أبوي ملكة سبأ، وحديث المغربين، وغير ذلك من الأدلة، فإن جاز الاستدلال بها على التناكح لزم الاستدلال بها على التوالد ولا فرق، والتفريق بينهما تحكم وهوى، وقد تقدم الجواب عنها مفصلاً، وبقية الأدلة التي لم تذكر التوالد كآية الإطماث في سورة الرحمن، وآية الاستمتاع في سورة الأنعام قد علمت ضعف الاستدلال بهما. فإنكار الإمامين الشافعي والعز بن عبد السلام حينئذٍ يكون متوجهاً إلى المسألتين معاً، التناكح والتوالد، لأن أدلتهما واحدة، والله أعلم.

المسألة الثالثة: الجواب عن الاستشهاد بكلام الثعالبي:

وأما المسألة الثالثة وهي ما نقله الشبلي وتبعه السيوطي في لقط المرجان عن أبي منصور الثعالبي وهو قوله: ويقال للمتولد بين الإنسي والجنية الحُس، وللمتولد بين الآدمى والسعلاة العملوق!!. أقول إن نقل الشبلي ثم السيوطي لهذا الكلام ونسبته إلى الثعالبي رحمه الله أمر عجيب جداً، فإنه موهم لكون الثعالبي هو صاحب هذا الكلام !! وأنه مقر له !!. والحق بخلاف ذلك، فأنّ الثعالبي ذكر هذا في باب [الشيء بين الشيئين] يعني في اللغة وذكر فصولاً أربعة ثم ألحق بها فصلاً يناسب الباب فيما كان يجري مجرى الخرافات عند العرب !! وذكر أموراً يُقطع بكذبها ثم تبرأ من عهدة هذا الكلام، حيث قال: وهو على صدده ـ أي الشيء يكون بين شيئين ـ يجري مجرى خرافات العرب. الحُسّ بين الإنسي والجنية. العُملُوق بين الآدمي والسِعْلاة. العِلبان بين الآدمي والمَلك !!، ومن ذلك ما زعموا أن جُرهُماً كانوا من نتاجٍ حدث بين الملائكة والإنس، وزعموا أن بلقيس ملكة سبأ كانت من مثل ذلك النجل والترتيب. وزعموا أن النسناس ما بين الشق والإنسان، وأن خلقاً من وراء السد تركب من الناس والنسناس، وأن الشق ويأجوج ومأجوج هم نتاج مابين النبات وبعض الحيوان !!، وزعمت أعراب بني مُرَّة أن سنان بن أبي حارثة لما هام على وجهه استفحلته الجن تطلب كرم نجله، وروى الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً كانت تقول سرواتُ الجن بناتُ الرحمن !! فأنزل الله سبحانه وتعالى: عما يقولون علواً كبيراً {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا}. وزعموا أن ذا القرنين كانت أمُّه قَبْرَى وأبوه عَبْرَى، وأن عبرى كان من الملائكة وقبرى من الآدميين، وزعموا أن

التناكح والتلاقح قد يقعان بين الجن والإنس لقول الله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}، لأن الجنيات إنما يعرضن لصرع الرجال من الإنس على جهة العشق لهم وطلب الفساد، وكذلك رجال الجن لنساء بني آدم. وأنا بريء إليك من عهدة هذا الكلام، والسلام[1] إهـ.

فهل يصح بعد هذه البراءة أن ينسب هذا الكلام للثعالبي؟؟!!.

الجواب عن الاستدلال بتصرُّفات الشيطان المتنوعة مع الإنسان على إمكان التناكح:

سبق وأن نقلنا استدلالهم على الإمكان ـ بل والوقوع ـ بما ثبت في الأدلة التي وردت في تصرف الشيطان وما أعطاه الله من قدرات ومن ذلك نقل الأشياء من مكان إلى آخر كما في قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع الجن ونقلهم لعرش ملكة سبأ، وبناء المحاريب والتماثيل والجفان، وما ورد أيضاً من اختطافهم لبعض الناس[2] وغير ذلك من أعمال، وبما ثبت في السنة من تصرفات

---

[1] فقه اللغة (ص ١١٧) تعليق د ياسين الأيوبي.

[2] صحيح. رواه سعيد بن منصور في سننه (٤٤٩/١) نا هشيم، أنا داود بن أبي هند،
والبيهقي في السنن الكبرى (٧٣٣/٧) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو محمد عبيد بن محمد بن محمد بن محمدي لفظاً قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا يحيى بن أبي طالب أنا عبد الوهاب بن عطاء نا سعيد عن قتادة، كلاهما (داود بن أبي هند وقتادة) عن أبي نضرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن رجلاً من قومه من الأنصار خرج يصلي مع قومه العشاء فَسَبَتْهُ الجن ففُقد، فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقصت عليه القصة، فسأل عنه عمر قومه فقالوا: نعم خرج يصلي العشاء ففُقد. فأمرها أن تربص أربع سنين، فلما مضت الأربع سنين أتته فأخبرته، فسأل قومها فقالوا: نعم، فأمرها أن تتزوج فتزوجت، فجاء زوجها يخاصم في ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته، فقال له: إن لي عذراً يا أمير المؤمنين قال: وما عذرك؟ قال: خرجت أصلي العشاء فسبتني الجن، فلبثت فيهم زماناً طويلاً، فغزاهم جن مؤمنون أو قال: مسلمون ـ شك سعيد ـ فقاتلوهم فظهروا عليهم فسبوا منهم سبايا، فسبوني فيما سبوا منهم، فقالوا: نراك رجلاً مسلماً ولا يحل لنا سبيك، فخيروني بين المقام وبين القفول إلى أهلي فاخترت القفول إلى أهلي، فأقبلوا معي، أما بالليل فليس يحدثوني، وأما بالنهار فإعصار ريح أتبعها، فقال له عمر رضي الله عنه: فما كان طعامك فيهم؟ قال: الفول وما لم يذكر اسم الله عليه. قال: فما كان شرابك فيهم؟ قال: الجدف قال قتادة: والجدف ما لا يخمر من الشراب قال: فخيره عمر رضي الله عنه بين الصداق وبين امرأته.
وإسناد سعيد بن منصور متصل ورجاله ثقات، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٥١/٦).
قلت : قال السيوطي في لقط المرجان (ص٧٤) : ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة نور الدين علي بن محمد عن محمد بن النعمان الأنصاري قال: ويحكى أنه كان في منزله فخرج عليه ثعبان مهول المنظر ففزع منه فضربه فقتله، فَخُمل في الحال من مكانه ففقد من أهله، فأقام مع الجن إلى أن حملوه إلى قاضيهم، فادعى عليه ولي المقتول فأنكر. فقال القاضي: على أي صورة كان المقتول؟ فقيل: في صورة ثعبان. فالتفت القاضي إلى من بجانبه فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من تزيّا لكم فاقتلوه. فأمر القاضي بإطلاقه فرجعوا به إلى منزله إهـ.
قلت: القصة لم أقف عليها في الإصابة، وقد ذكرها الحافظ في كتابه إنباء الغمر بابناء العمر (٧٦/٢) حيث قال: وكان يُذكر عن ابن السراج قاضي قوص ـ وكان وجيهاً في زمانه ومكانه ـ أنه ـ أي نور الدين الأنصاري صاحب الترجمة ـ كان في منزله .... وذكر القصة.

ثم قال السيوطي: ونظير هذا ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه قال أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو الحسن علي بن محمد الحمامي قال سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد بن محميد الحمصي حدثني بعض شيوخنا عن شيخ له أنه خرج في نزهة ومعه صاحب له فبعثه في حاجة فأبطأ عليه فلم يره إلى الغد فجاء إليه وهو ذهل العقل فكلموه فلم يكلمهم إلا بعد وقت فقالوا له: ما شأنك وما قصتك؟ فقال: إني دخلت إلى بعض الخراب أبول فيه فإذا حية فقتلتها فما هو إلا أن قتلتها حتى أخذني شئ فأنزلني في الأرض واحتوشني جماعة فقالوا: هذا قتل فلاناً. فقالوا: نقتله، فقال بعضهم: امضوا به إلى الشيخ، فمضوا بي إليه فإذا شيخ حسن الوجه كبير اللحية أبيضها فلما وقفنا قدامه قال: ما قصتكم؟ فقصوا عليه القصة فقال: في أي صورة ظهر؟ قالوا في حية، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ليلة الجن: ومن تصور منكم في صورة غير صورته فقُتِل فلا شيء على قاتله خلوه، فخلوني أهـ .

وفي إسناده ضعف وإبهام. والقصة رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/١٣) ترجمة الحسن بن أحمد بن محميد أبو محمد الحمصي.

وفي ذيل مرآة الزمان لليونيني (٣٠٦/٣) ترجمة عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله أبو المجد مجد الدين العقيلي الحلبي الحنفي قاضي القضاة أنه سمع من أبي إسحاق إبراهيم بن ربيع بن ريحان الديري الضرير قال: كنت بماردين في سنة سبع وستين وخمس مائة. فقيل لي: إن الرجل الحطاب الذي اختطف قد جاء، فمضيت إليه مع جماعة وسألناه عن اختطافه، فأخبر أنه كان في البستان يحتطب فوجد حية على شجرة فقتلها، قال: فاختطفت من وقتي وغاب رشدي عني، ولم أعلم بنفسي إلا وأنا بين قوم لا أعرفهم في أرض لا أعرفها، فرأيت شخصاً وقد أتى إلي، وأخذ بيدي وسحبني إلى بين يدي شخص شيخ جالس على تخت عالٍ، فقال له: يا سيدي! هذا قتل أخي، فقال لي ذلك الشيخ: أقتلت أخاه؟ فقلت: لا، فكرر عليّ القول، وأنا أنكر، وقلت له في آخر الكلام: ما قتلت إلا حية. فقال ذلك الشخص: فذاك هو أخي. فقال: خلّ عنه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: من تزايا في غير صورته فقتل فلا دية عليه ولا قود. قال: فأخذني شخص آخر وأجلسني في مكان، وكان يتردد إليّ في كل يوم ويجيئني بشيء آكله في هذه المدة، ثم أتى إليّ الشخص الذي كان يأتيني بالطعام، وقال: أتريد أن تمضي إلى أهلك؟ فقلت: نعم؛ فأخذ بيدي وأتى بي إلى بين يدي ذلك الشيخ، فقال لي الشيخ: أتريد أن تمضي إلى أهلك؟ فقلت: نعم، فقال: اذهبوا به إلى الموضع الذي أخذ منه. قال: فأخذ بيدي ذلك الشخص الذي كان يأتيني بالطعام لينصرف بي، فوقفت وقلت: يا سيدي! سمعتك تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات من زمان طويل، فقال: نعم، كنت مع الجن الذين كانوا في ليلة نصيبين فسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: من تزايا في غير صورته فقتل فلا دية ولا قود. قال: ولم يبق معي من الذين كانوا ليلة الجن غيري وأنا أحكم بين الجن.

قلت: والحديث المذكور في ترك القصاص لمن قتل جنياً في غير صورته لم أقف عليه بعد طول بحث، وهذه الآثار التي ورد فيها لايعتمد عليها، والله أعلم.

وذكر الشبلي في آكام المرجان (ص ٨٣) الباب الحادي والأربعون قصصاً في اختطاف الجن لبعض النساء، وقد سبق ذكر قصة خرافة العذري والله أعلم.

قلت: قال شمس الأئمة السرخسي في المبسوط (٣٦/١١): وفي هذا الحديث دليل لمذهب أهل السنة والجماعة - رحمهم الله - في أن الجن قد يتسلطون على بني آدم، وأهل الزيغ ينكرون ذلك على اختلاف بينهم. فمنهم من يقول: المستنكر دخولهم في الآدمي لأن اجتماع الروحين في شخص لا يتحقق، وقد يتصور تسلطهم على الآدمي من غير أن يدخلوا فيه، ومنهم من قال: هم أجسام لطيفة فلا يتصور أن يحملوا جسماً كثيفاً من موضع إلى موضع، ولكنا نقول: نأخذ بما وردت به الآثار قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. وقال صلى الله عليه وسلم: إنه يدخل في رأس الإنسان فيكون على قافية رأسه. حديث فيه طول، وهذا الحديث دليل لنا أيضاً فنتبع الآثار، ولا نشتغل بكيفية ذلك أهـ .

قلت: قوله: وقال صلى الله عليه وسلم : إنه يدخل في رأس الإنسان فيكون على قافية رأسه .... إلخ، إن أراد حديث عقد الشيطان على القافية فقد رواه البخاري (٥٢/٢) ومسلم (٥٣٨/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى

الشيطان مع بني آدم خاصة، وقد تقدم ذكر طائفة من الأدلة، وأنه إذا جاز ذلك كله ولم يمتنع لا عقلاً ولا شرعاً، فلا يمتنع جماع الشيطان للإنسية، فهذا من تصرفاته في بنيي آدم. وجواباً على هذا الاستدلال فنقول إن كثيراً من الأدلة التي ذكرت ليس لها تعلق بمبحثنا، ويمكن أن نلخص الجواب عن هذا في المسائل:

المسألة الأولى: بطلان قياس جماع الجني للإنسية على دخول الجني بدن الإنسي:

نقلوا إتفاق أهل السنة على دخول الجني بدن الإنسي، وبالتالي فلا يمتنع عندهم دخول بعضه في جسد الإنسي كما في حالة الجماع، فنقول: نعم لا يمتنع عقلاً، ولكن الشأن كل الشأن في إثبات الوقوع الفعلي، لا في الإمكان الافتراضي. وقد تقدم بسط ذلك. ثم إن قياسهم هذا لا يصلح لإثبات العكس، وهو جماع الآدمي للجنية ـ وهم قائلون به ـ إذ لم يثبت دخول الإنسي بدن الجني لا كلياً ولا جزئياً، فكان حقهم ألا يقولوا به.

والحق الذي نراه في هذا هو أن خلق ذكور الجن يناسب إناثهم، وأعضاء ذكورهم تلائم فروج إناثهم شكلاً وحجماً، تماماً كما هو الحال في بني آدم وبقية الحيوانات المتزاوجة، ومن قال بالإمكان والوقوع فقد أثبت الملائمة بين مشاهد محسوس ـ وهم الإنس ـ وبين غائب لا يُرى ـ وهم الجن ـ !! مع إقرارهم بأنهم لم يروا الجن !!، وهذا من قياس الغيب على الشهادة، فحكموا على مجرد إحساس المرأة بالمعاشرة بأنه جماع حقيقي من شيطان ؟!! وأن هذا البلل الذي تراه هو مني ذلك الجني ؟!! فإذا كان البول واللعاب الوارد فيهما نصٌ صريحٌ غير ظاهرين للعيان، فكيف كان المني الذي لا نص فيه ظاهراً مرئياً ؟؟!! وكان القياس ـ إن صح هنا ـ يقتضي عدم ظهور المني كالبول واللعاب !! والقول بظهور بعض سوائل الشيطان دون بعض بدون دليل رجم بالغيب. والذي نراه الحق في هذا هو أن هذا البلل هو من المرأة نفسها، وهذا أمر غير ممتنع عقلاً، بل هو الواقع فعلاً.

ثم كيف حكموا أنه من ذكر الجني ؟؟!! ألا يحتمل أن يكون ما ظنته المرأة جماعاً هو عبث الجني ـ أو الجنية ـ بيده أو رجله أو غير ذلك، وخصوصاً أنه قد ورد صريحاً أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فربما تلاعب بعروق فرج المرأة عند جريانه فيها فنتج منه ذلك الإحساس وذلك

الله عليه وسلم قال: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل، فارقد فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان. فذكر العقد على القافية وهو الشد والربط، وليس فيه أنه يدخل في رأس الإنسان، والله أعلم.

الشعور بالجماع، كما يتلاعب بعروق دبر المصلي أو ينفخ فيه ليشعر بأن شيئاً خرج من دبره ليلبس عليه صلاته، وهذا منصوص عليه، ومعروف مشتهر، فكان قياس البلل بهذا أولى وأحرى.

ثم كيف عرفوا أن هذا الجني المجامع ـ زعماً ـ هو ذكر وتلك أنثى؟ أليس من الممكن عندهم أن يتشكل الجني الذكر بصورة امرأة، كما أن الجنية يمكنها أن تتشكل بصورة رجل ؟؟ أم أن هذا مستحيل عقلاً وشرعاً ؟؟ وفي ظني أن كثيراً ممن ذهب إلى الوقوع قد قاسهم ببني آدم وإنما وقع هذا القياس بعد أن رسموا الشيطان في أذهانهم بهيئة الإنسان قبيح المنظر، إلا أنه إنسان مختفي، شاءوا أم أبوا، والله أعلم.

المسألة الثانية: ليس كل ما جاز في حقهم فيما بينهم يجوز مثله في حقهم مع الإنس:

إن ما ثبت في حق الجن فيما بينهم من أنهم يتناكحون ويتناسلون ويأكلون ويشربون ويولدون ويموتون ويحلون ويظعنون ... إلخ. فهذا لا يعطي لهم صفة وطبيعة قريبة أو شبيهة من صفة وطبيعة الإنس، لأن الأكل والشرب والتناكح والتناسل لا يختص بالثقلين، بل هو وصف مشترك في أغلب الكائنات على الأرض، وبين هذه الكائنات على اختلاف أنواعها من البعد والتفاوت ما لايخفى، بل بعد ما بين الإنس ـ المخلوق من طين ـ والجن ـ المخلوق من نار ـ أشد وأبعد مما بين الإنسان والقرد ـ مع التقارب الكبير في الشكل وكونهما من لحم وعظم ودم وجلد ـ وتكليف الجن كبني آدم لا يزيد في طبيعتهم شيئاً، فالإنس إنس، والجن جن. وما ذكروه من أفعال جائزة في حق الجن فنقول: هذا شأنهم الذي يخصهم ويليق بخلقتهم التي خُلقوا عليها، وقد ورد أن للشيطان لعاباً وجد النبي صلى الله عليه وسلم برده على يده حين خنقة[1]

---

[1] رواه أحمد (٣٠٣/١٨) حدثنا أبو أحمد حدثنا مسرة بن معبد حدثني أبو عبيد حاجب سليمان قال: رأيت عطاء بن يزيد الليثي قائماً يصلي معتماً بعمامة سوداء، مُرْخٍ طرفها من خلفه، مصفر اللحية، فذهبت أَمُرُّ بين يديه، فردَّني: ثم قال: حدثني أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح، وهو خلفه، فقرأ، فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس، فأهويت بيدي، فما زلت أخنقه حتى وجدت (برد لعابه) بين إصبعي هاتين - الإبهام والتي تليها - ولولا دعوة أخي سليمان، لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد، يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل.

وفيه مسرة بن معبد صدوق يخطئ، قال فيه أبو حاتم: شيخ ما به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن يخطئ. وقال في المجروحين: كان ممن ينفرد عن الثقات بما ليس من أحاديث الأثبات على قلة روايته، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. قلت: وبقية رجاله من رجال مسلم.

انظر الجرح والتعديل (٤٢٣/٥) الثقات (٥٢٤/١) المجروحين (٤٢/٣).

وفي ثبوت لفظ (برد لعابه) نظر والله أعلم، فهي لم ترد إلّا في رواية مسرة بن معبد، وقد علمت حاله، وخصوصاً أن الحديث قد ورد بأسانيد عدة وفيها الصحيح، عن جمع من الصحابة بلفظ (برد لسانه)، منهم:

ـ ابن مسعود صحيح لغيره. رواه ابن أبي شيبة في مسنده (٢٧٣/١)، والشاشي في مسنده (٣٣٨/٢) حدثنا ابن عفان العامري. ورواه البيهقي في السنن (٣١٠/٢) أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي بالكوفة أنبأ أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم، ثلاثتهم (ابن أبي شيبة والحسن بن علي بن عفان العامري وأحمد بن حازم) عن عبيد الله بن موسى، ورواه أحمد (٤٠/٧-٤١) حدثنا أسود بن عامر، كلاهما (عبيد الله بن موسى وأسود بن عامر) عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرّ عليّ الشيطان فأخذته فتناولته، فخنقته حتى وجدت برد لسانه، فقال: أوجعتني، أوجعتني، ولولا ما كان من سليمان لأصبح مناطاً بأسطوانة من أساطين المسجد، فينظر إليه ولدان أهل المدينة. ورواية أحمد مختصرة. وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، ولكن له عناية بحديث أبيه، ولحديثه شواهد.

ـ وأبو هريرة، صحيح. رواه النسائي في الكبرى (٢٩٤/١) أخبرنا عمرو بن عثمان قال: حدثنا بقية قال: حدثني الزبيدي قال: أخبرني الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا قائم أصلي اعترض لي الشيطان، فأخذت بحلقه فخنقته حتى إني لأجد برد لسانه على إبهامي، فرحم الله سليمان لولا دعوته أصبح مربوطا تنظرون إليه.

ورواه النسائي في الكبرى (٢٩٥/١) وابن حبان (١١٤/٦) من طريق إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا الفضل بن موسى، ورواه البزار (٣٢١/١٤) قال حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عمرو بن خليفة البكراوي، (كلاهما الفضل بن موسى وعمرو بن خليفة) قال: حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة بنحوه.

ـ وعائشة، رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٨١٤/٣) (١٠٣٣/٣) وعنه النسائي في الكبرى (٢٣٤/١٠) وكذا الطبراني في الأوسط (١٤٢/٨) قال إسحاق أخبرنا يحيى بن آدم،

ورواه ابن حبان (١١٥/٦) أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا محمد بن أبان، كلاهما (يحيى بن آدم ومحمد بن أبان بن عمران) عن أبي بكر بن عياش عن حصين عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الأعمى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حتى وجدت برد لسانه على يدي، ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح موثقاً حتى يراه الناس.

وحصين بن عبد الرحمن ثقة، وكان قد اختلط بأخرة، ولحديثه شواهد.

ـ وجابر بن عبد الله. ضعيف أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٤٠/٥) حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثني يحيى بن معين قال: حدثني إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دخلت البيت، فإذا شيطان خلف الباب، فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي، فلولا دعوة العبد الصالح لأصبح مربوطاً يراه الناس. ومجالد بن سعيد ليس بالقوي وقد تغير بأخرة. وابنه إسماعيل صدوق يخطيء. ومحمد بن عثمان تكلموا فيه والذي يبدو أنه لا بأس به. فالحديث ضعيف الإسناد، وله شواهد يتقوى بها.

ـ وأبو سعيد الخدري كما في المنتخب لعبد بن حميد (٢٩٤) رواه عبد بن حميد في عوالي المسند (٨) قال أخبرني علي بن عاصم ثنا أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خرجت لصلاة الصبح فلقيني الشيطان في السدة، سدة المسجد فزحمني، حتى إني لأجد من شعره، فاستمسكت منه فخنقته، حتى إني لأجد برد لسانه على يدي، فلولا دعوة أخي سليمان لأصبح مقتولاً تنظرون إليه. وعزاه في كنز العمال (٢٥٦/١) إلى ابن مردويه. وهذا ضعيف جداً. فيه أبو هارون العبدي، وهو عمارة بن جوين وقد تكلم فيه الأئمة، بل كذبه بعضهم. كالجوزجاني وحماد بن زيد. والذي يبدو أن تكذيب من كذبه محمول على القدح في المعتقد، فقد كان يتلون شيعي وخارجي كما قال الدارقطني، وأما في الحديث فهو متروك الحديث كما قاله أحمد والنسائي والحاكم، وقال ابن معين: غير ثقة، كان يكذب. وقال الدارقطني: يصلح أن يعتبر بما يرويه عنه الثوري والحمّادان. وقال ابن حبان: كان رافضياً يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتابة حديثه إلّا على جهة التعجب. انظر سؤالات ابن الجنيد لابن معين (٢٧١) سؤالات ابن هانئ (٢٧٥) الضعفاء والمتروكون

ولم يرد أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك اللعاب[1]، ولا أراه أحداً من أصحابه، فهو لعاب يليق بخلقته، ومثل هذا قول الصحابي في آخر طعامه: بسم الله أوله وآخره، فقاء الشيطان ما في بطنه[2] فهو قيء يليق بخلقته، ولذلك لم يره أحد غير النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أمرهم أن يجتنبوا موضع القيء حتى لا يدوسه أو يجلس عليه أحد، وكذلك القول في البول في أذن النائم، فإنه مع ثبوته نصاً لم يشعر بِبَلَلِهِ أحد مع كثرة وقوعه، كما لم يسمع صوت ضراطه أحد وهو مولي حين يسمع النداء، وهذه الأمور لو لم تثبت بالنص لم يكن لنا أن نقول في ذلك بمجرد الرأي والقياس لمجرد أن الشيطان يأكل ويشرب، ولا يصح قياس المسكوت عنه على المنطوق في الأمور الغيبية كما سيأتي. والمقصود أن مقتضيات الأكل والشرب من البول والغائط والفساء والضراط والجشاء والقيء والعرق والمني والمذي والوذي والدموع وغير ذلك هي لازمة لبني آدم وليست بالضرورة لزومها كلها للشيطان، إذ الكلام في الجن كالكلام في الملائكة، وكلاهما من عالم الغيب، فما ثبت من ذلك بالنص أثبتناه على وجه يناسب طبيعة خلقهم ويلائم طبيعة طعامهم الذي زودهم الله إياه، فاللحم الذي يجدونه أوفر ما يكون على العظم هم يرونه ولا نراه، وهم يأكلونه ولا نأكله نحن، وغير ذلك من مطعوماتهم وعلف دوابهم كل ذلك ينشئه الله خلقاً آخر يناسب طبيعتهم يتزودون به دون غيرهم، فما نتج عن هذا الطعام في أجسادهم يكون مناسباً لطبيعة ذلك الطعام ولطبيعة أجسادهم، وما سكت عنه النص ولم يتعرض له بنفي ولا إثبات فلا يجوز اقتحامه، فالنص في الضراط مثلاً إنما جاء مختصاً بإبليس أو بجنس الشيطانين، وفي وقت مخصوص وهو حين سماع الأذان، وليس هذا عاماً لجميع الجن وفي كل وقت، فمؤمنوهم لا يحدث لهم شيئاً بسماع الأذان. فقد صح الخبر عن أبي

للنسائي (٨٤) الجرح والتعديل (٣٦٣/٦) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (١٦٤/٢) المجروحين لابن حبان (١٧٧/٢) تهذيب الكمال (٢٣٢/٢١). قلت: وهذا الحديث مما رواه عن أبي سعيد، وزاد فيه ذكر الازدحام عند سدة المسجد ومسّ الشعر، وقوله لأصبح مقتولاً. فإن هذا لم يرد في أي رواية، بل هو مما تفرد به أبو هارون هذا.

[1] والوارد أنه وجد حسه على يده الشريفة.

[2] إسناده ضعيف أخرجه أبو داود وغيره من طريق المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي عن أمية بن مخشي رضي الله عنه قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم جالساً ورجلُ يأكل، فلم يُسَمِّ، حتى لَمْ يَبقَ من طعامه إلا لُقْمة، فلما دَفعَها إلى فيه، قال: بسم الله أوَّلَه وآخِرَه، فَضَحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: ما زال الشيطان يأكل مَعَهُ، فلما ذكر اسم الله آخِراً اسْتَقَاءَ ما في بطنه.

والمثنى مجهول، وقد سبق مفصلاً، وأول الحديث له شواهد تقويه وهو قوله: بسم الله أوله وآخره، وأما استقاءة الشيطان ما في بطنه فلم أجد لها شاهداً، ولم ترد إلا بهذا الإسناد والله أعلم.

هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط .... الحديث[1]. وفي رواية أخرى: له ضريط[2].

والأصل حمل الضراط على ظاهره كما قال ابن رجب: وضراط الشيطان محمول على ظاهره عند كثير من العلماء، ومنهم من تأوله ولا حاجة إلى ذلك[3] إهـ.

قلت: وتأويل من تأوله أيضاً له وجهه، لورود ما يشهد له، فيحتمل أن المراد بالضراط هو التمثيل لشدة نفوره بدليل ما جاء في رواية مسلم: أدبر وله حُصاص. قال ابن هبيرة: والحُصاص: أن يحرك الذنب الذي له يمينًا وشمالاً[4] إهـ. قلت: ويؤيده رواية: ولا يسمعك شيطان إلا ولّى وله نفير[5].

وقال زين الدين العراقي في فوائد الحديث: السادسة: وأما الحكمة في تصويته عند إدباره فقد تقدم من كلام المهلب أن ذلك بغير اختياره، وإنما هو مغلوب عليه فيه لما حصل له من شدة الخوف، ويحتمل أن المعنى في ذلك أن يشتغل بسماع ما يخرجه من الحدث عن سماع الأذان، ويحتمل أن المعنى في ذلك الاستخفاف بالمؤذن وبما يقوله كما يعهد من حال المستخفين المستهزئين.

السابعة: قال القاضي عياض في قوله (وله ضراط): هذا يصح حمله على ظاهره، إذ هو جسم متغذٍ يصح منه خروج الريح، ويحتمل أنها عبارة واستعارة عن شدة الخوف والنفار كما يعتري الحمار، قلت ـ أي العراقي ـ : ويحتمل أنها عبارة عن الاستخفاف كما قدمته والله أعلم[6] أهـ .

وقال الحافظ ابن حجر: قال عياض يمكن حمله على ظاهره، لأنه جسم متغذ يصح منه خروج الريح، ويحتمل أنها عبارة عن شدة نفاره، ويقويه رواية لمسلم: (له حُصاص) بمهملات مضموم الأول، فقد فسره الأصمعي وغيره بشدة العدو. قال الطيبي: شبه شغل الشيطان نفسه عن سماع الأذان

---

[1] رواه البخاري (٦٠٨) واللفظ له، ومسلم (٣٨٩).

[2] مسند أبي داود الطيالسي (٢٤٦٦) مصنف عبد الرزاق (٣٤٦٢).

[3] فتح الباري لابن رجب (٢١٥/٥).

[4] الإفصاح عن معاني الصحاح (١٧٩/٦).

[5] مسند ابن الجعد (٣٣٧/١). قال أبو محمد السرقسطي: قال هشيم: وله نفير، يعني ضراط. وقد يجوز أن يكون من النفر، يقال هذه ليلة النفور وليلة النفير. والنفر: إذا نفروا من منى، وأنشد:

فهل يؤثمني الله في أن ذكرتها ... وعللت أصحابي بها ليلة النفر

ويقال: غضب من غير صيح ولا نفر، وفر من غير صيح ولا نفر قال الشاعر:

كذوب أثوم يجعل الله جنة ... لأيمانه من غير صيح ولا نفر

ويجوز أن يكون (وله نفيز) بالزاي معجمة ويقال: بالقاف، والنفز: اجتماع القوائم ولا يتفرقن عند الوثوب، ولا تنباع صعداً في السماء، فيكون حينئذٍ شبيهاً بالحديث الآخر: خرج وله حصاص إهـ. الدلائل في غريب الحديث (١٠٤٣/٣).

[6] طرح التثريب (٢٠٢/٢).

بالصوت الذي يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره، ثم سماه ضراطاً تقبيحاً له. تنبيه: الظاهر أن المراد بالشيطان إبليس وعليه يدل كلام كثير من الشراح كما سيأتي، ويحتمل أن المراد جنس الشيطان وهو كل متمرد من الجن والإنس، لكن المراد هنا شيطان الجن خاصة. قوله: حتى لا يسمع التأذين، ظاهره أنه يتعمد إخراج ذلك إما ليشتغل بسماع الصوت الذي يخرجه عن سماع المؤذن أو يصنع ذلك استخفافاً كما يفعله السفهاء، ويحتمل أن لا يتعمد ذلك بل يحصل له عند سماع الأذان شدة خوف يحدث له ذلك الصوت بسببها، ويحتمل أن يتعمد ذلك ليقابل ما يناسب الصلاة من الطهارة بالحدث[1] إهـ.

وقال بدر الدين العيني: هذا تمثيل لحال الشيطان عند هروبه من سماع الأذان بحال من خرقه أمر عظيم، واعتراه خطب جسيم، حتى لم يزل يحصل له الضراط من شدة ما هو فيه، لأن الواقع في شدة عظيمة من خوف وغيره تسترخي مفاصله ولا يقدر على أن يملك نفسه، فينفتح منه مخرج البول والغائط. ولما كان الشيطان لعنه الله يعتريه شدة عظيمة وداهية جسيمة عند النداء إلى الصلاة فيهرب حتى لا يسمع الأذان، شبه حاله بحال ذلك الرجل، وأثبت له على وجه الادعاء الضراط الذي ينشأ من كمال الخوف الشديد. وفي الحقيقة ماثم ضراط، ولكن يجوز أن يكون له ريح، لأنه روح، ولكن لم تعرف كيفيته[2] إهـ.

قلت: وتفسير الضراط بالاستخفاف المراد به هو صوت يخرجه من فيه كصوت الضراط، قال الزمخشري: ضرط أي استخف به من قولهم: تكلم فلان فأضرط به فلان، وهو أن يحكي له بفيه فعل الضارط هزءاً وسخرية[3] إهـ. وقال الأمير الصنعاني في التحبير: ويحتمل أن يراد له ضراط بضرط يفهمه كحديث: فأضرط به عليٌّ. أي: يصوّت بفيه كصوت الضراط[4] أهـ .

ومثل هذا كلام العلماء في معنى حديث: (بال الشيطان في أذنه) وقد سبق. فالشاهد أن هذه الأمور غيبية محضة بالنسبة لنا لا يدرك كنهها إلا بنصٍ، وليس ثمت نصٌ، واشتراكهما في الإسم لا يعني اشتراكهما في الحد والحقيقة، لاختلاف الطبيعتين، والخوض فيها بما زاد على النص مردود على قائله، والله أعلم.

---

[1] فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٨٥/٢).

[2] عمدة القاري (١١١/٥).

[3] الفائق في غريب الحديث (٣٣٨/٢) غريب الحديث لابن الجوزي (٩/٢) النهاية في غريب الحديث (٨٤/٣).

[4] التحبير لإيضاح معاني التيسير (١٥٥/٥) قلت: قوله (بضرط يفهمه) كذا هو في المطبوع، ويبدو أن فيها خللاً ولعلها مصحفة من (يضرط بفيه) والله أعلم.

المسألة الثالثة: قياس المسكوت عنه على المنطوق به في الغيبيات:

وهذه المسألة أُفْرِدَتْ هنا لوقوع الخلط العجيب فيها والتوسع من خلالها في إثبات ما سكت عنه الوحي بضرب من القياس العجيب لمخلوقات أخفاهم الله عنا وقياسهم على الآدمي المشاهد، واستلزموا من بعض أفعاله ما لا يلزم، فظن بعضهم أن الشيطان الذي قال الله تعالى فيه: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} حين أقدره الله تعالى على بعض الأفعال الثابتة بالنص مع الإنس، وأقدره على التسلط عليهم في كيفية معينة تناسب طبيعته التي لا نعلمها نحن، فإنه يكون بذلك قادراً على فعل كل شيء مما لم ينص الوحي عليه قياساً للمسكوت على المنطوق ؟! وهذا قياس في أمر غيبي يفتقر إلى النص. وربما قاسوا أفعاله على أفعال الآدمي مع اختلاف الطبيعتين !! فجعلوا ما جاز من الإنس جاز من الجن ؟ ؟!!

بطلان قياس الجماع على ركضة الرحم:

ومن ذلك قول بعضهم في قول النبي صلى الله عليه وسلم لحمنة بنت جحش عندما استُحِيضتْ حيضة شديدة قال لها: إنما هذه رَكْضَةٌ من رَكَضَاتِ الشيطان[1].

قالوا فإذا أقدره الله تعالى على أن يركض عرق الاستحاضة في المرأة فإنه يمكنه حينئذٍ من جماعها لأن الفعلين متعلقان بالرحم !!! فإذا جاز له أحدهما لم يمتنع عليه الآخر !!!.

ولعل الحامل لهم على ذلك هو تشبيههم الشيطان بالإنسان فقاسوا ركضة الشيطان الغيبية على ركضة الإنسان المشاهدة !! فنتج لهم أن الشيطان أدخل رجله في فرج المرأة حتى أوصلها إلى ذلك العرق فركضه حتى فتقه، فيمكنه حينئذٍ من إدخال ذكره في فرجها، وهو المطلوب !!!.

والجواب أن ذكر الركضة من الشيطان في حديث المستحاضة قد ورد في حديث حمنة بنت جحش وفاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنهما، فأما حديث حمنة بنت جحش فقد قالت: كنت أستحاض حيضة شديدة كثيرة، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستفتيه وأخبره فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش، قالت: فقلت: يا رسول الله: إن لي إليك حاجة، فقال: وما هي؟ فقلت: يا رسول الله: إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها؟ قد منعتني الصلاة والصيام، قال: أنعت لك الكرسف، فإنه يذهب الدم، قالت: هو أكثر من ذلك قال: فتلجمي. قالت: إنما أثج ثجاً. فقال لها: سآمرك بأمرين أيهما فعلت فقد أجزأ عنك من الآخر، فإن قويت عليهما فأنت أعلم، فقال

[1] سيأتي الكلام عليه قريباً بإذن الله تعالى.

لها: إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان، فتحيضي ستة أيام أو سبعة في علم الله، ثم اغتسلي حتى إذا رأيت أنك قد طهرت واستنقأت فصلي أربعاً وعشرين ليلة أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها وصومي، فإن ذلك يجزئك، وكذلك فافعلي في كل شهر كما تحيض النساء، وكما يطهرن بميقات حيضهن وطهرهن، وإن قويت على أن تؤخري الظهر، وتعجلي العصر، فتغتسلين ثم تصلين الظهر والعصر جميعاً، ثم تؤخرين المغرب، وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين، فافعلي وتغتسلين مع الفجر وتصلين، وكذلك فافعلي وصلي وصومي، إن قدرت على ذلك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهذا أعجب الأمرين إلي[1]. وهذا حديث لا يصح، فقد ورد من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، وهو ضعيف سيء الحفظ فلا يحتج به.

---

[1] ضعيف السند. رواه الشافعي في مسنده (٣١٠/١) وأحمد (٤٦٧/٤٥) وأبو داود (٧٦/١) والترمذي (١٨٨/١) وعبد الرزاق الصنعاني في المصنف (٣٠٦/١) والطبراني في الكبير (٢١٨/٢٤) والدارقطني في سننه (٢٩٨/١) والحاكم (٢٧٩/١) والطحاوي في مشكل الآثار (١٤٢/٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٥٠٠/١) جميعهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عمه عمران بن طلحة عن أمه حمنة بنت جحش ... الحديث.
وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب مختلف في الاحتجاج به، قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: حديث ابن عقيل في نفسي منه شيء. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال: وسألت محمداً عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن. وهكذا قال أحمد بن حنبل: هو حديث حسن صحيح.
قلت: والذي يترجح أنه لا يحتج به، فهو ضعيف سيء الحفظ جداً، حتى وصل عند بعضهم حدّ الترك. وتعديل من صحّح أو حسّن حديثه مجملٌ، وأما الجرح فيه فهو مفصلٌ، قال ابن سعد: وكان منكر الحديث، لا يحتجون بحديثه، وكان كثير العلم. وقال يعقوب: وابن عقيل صدوق، وفي حديثه ضعف شديد جداً. وقال أبو معمر القطيعي: كان ابن عيينة لا يحمد حفظه. وقال سفيان: كان ابن عقيل في حفظه شيء، فكرهت أن ألقه. وقال حنبل بن إسحاق، عن أحمد بن حنبل: ابن عقيل منكر الحديث. وقال يحيى بن معين: ابن عقيل لا يحتج بحديثه. وقال مرة: ضعيف الحديث. وقال مرة: هالك دامر. وقال مرة: ضعيف في كل أمره. وقال علي بن المديني: كان ضعيفاً. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: توقف عنه، عامة ما يرويه غريب. وقال العجلي: مدني تابعي ثقة، جائز الحديث. وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو زرعة: يتخلف عنه في الأسانيد. وقال أبو حاتم: لين الحديث، ليس بالقوي، ولا ممن يحتج بحديثه، يكتب حديثه. وقال أبو بكر بن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال ابن منده: حديث حمنة (تحيضي في علم الله ستاً أو سبعاً) لا يصح عندهم من وجه من الوجوه؛ لأنه من رواية ابن عقيل وقد أجمعوا على ترك حديثه. قلت: وفيما نقله من الإجماع نظر ظاهر. فقد قال الترمذي: صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل. قال محمد بن إسماعيل: وهو مقارب الحديث.
وقال الحاكم أبو أحمد: كان أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم يحتجان بحديثه، ليس بذاك المتين المعتمد. وقال ابن عدي: يكتب حديثه. وقال أبو داود: كان سئ الحفظ. وقال ابن خراش: تكلم الناس فيه. وقال الساجي: كان من أهل الصدق ولم يكن بمتقن في الحديث. وقال ابن حبان: كان ردئ الحفظ، كان يحدث على التوهم فيجئ بالخبر على غير سننه، فلما كثر ذلك في أخباره وجب مجانبتها والاحتجاج بضده. وقال ابن شاهين: ليس بذاك. وقال الخطيب: كان سئ الحفظ. وقال ابن حجر: صدوق في حديثه لين ويقال تغير بأخرة.

وأما حديث فاطمة بنت أبي حبيش فالمعروف فيه هو ما رواه الجماعة من حديث عائشة أن فاطمة بنت أبي حبيش، كانت تستحاض، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ذلك عرق وليست بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة، فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغتسلي وصلي[1]. وأما رواية الركضة في حديثها فهي ضعيفة، لم ترد إلّا من طريق عثمان بن سعد الكاتب وهو ضعيف لا يحتج به، ومع هذا فقد جاء في روايته تردد فقال: فإنما ذلك ركضة من الشيطان، أو عرق انقطع، أو داء عرض لها[2]. والروايات الصحيحة في حديث فاطمة بنت أبي حبيش قد وردت بدون شكٍ، وبينت أنه عرق.

الطبقات (٢٦٤/١) تاريخ ابن محرز (٧٢/١) (١١٣/١) الثقات للعجلي (٢٧٧) الجرح والتعديل (١٥٣/٥) المجروحين (٣/٢) الكامل لابن عدي (٢٠٥/٥) تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين (١١٨) تهذيب الكمال (٧٨/١٦) إكمال تهذيب الكمال (١٧٨/٨) تهذيب التهذيب (١٢/٦) تقريب التهذيب (٣٢١).

[1] رواه جماعة منهم مالك وسفيان الثوري والليث وزهير ووكيع بن الجراح وعبدة بن سليمان ويحيى بن سعيد القطان وجعفر بن عون وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعمرو بن سلمة وأبو معاوية وسعيد بن عبد الرحمن وأبو أسامة وأبو حنيفة وغيرهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ... الحديث.

رواه البخاري (٥٥/١) (٧١/١) ومسلم (٢٦٢/١) وأبو داود (٧٤/١) والترمذي (١٨٦/١) والنسائي (١١٦/١) وابن ماجه (٢٠٣/١) مسند أحمد (٤٠٠/٤٢) مسند ابن الجعد (٣٩٢/١) مسند إسحاق بن راهويه (٩٦/٢) شرح مشكل الآثار (١٥٧/٧و ١٥٨و ١٥٩) سنن الدارمي (٥٩٧/١) (٦٠٢/١) والبزار (١١٩/١٨) وابن حبان (١٨٣/٤) وغيرهم. وتابع هشاماً حبيبُ بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة في قوله: إنما ذلك عرق. رواه ابن ماجه (٢٠٤/١).

[2] ضعيف الإسناد. رواه أحمد (٦٠٢/٤٥) الدارقطني في السنن (٤٠٢/١) الحاكم في المستدرك (٢٨٣/١) البيهقي في السنن الكبرى (٥٢١/١) جميعهم من طريق عثمان بن سعد عن عبد الله بن أبي مليكة قال: حدثتني خالتي فاطمة بنت أبي حبيش قالت: أتيت عائشة فقلت لها: يا أم المؤمنين، قد خشيت أن لا يكون لي حظ في الإسلام، وأن أكون من أهل النار، أمكث ما شاء الله من يوم أستحاض، فلا أصلي لله عز وجل صلاة، قالت: اجلسي حتى يجيء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا رسول الله، هذه فاطمة بنت أبي حبيش تخشى أن لا يكون لها حظ في الإسلام، وأن تكون من أهل النار، تمكث ما شاء الله من يوم تستحاض، فلا تصلي لله عز وجل فيه صلاة، فقال: مُري فاطمة بنت أبي حبيش، فلتمسك كل شهر عدد أيام أقرائها، ثم تغتسل، وتحتشي، وتستثفر، وتنظف، ثم تطهر عند كل صلاة، وتصلي، فإنما ذلك ركضة من الشيطان، أو عرق انقطع، أو داء عرض لها.

وعثمان بن سعد القرشي الكاتب قال أحمد: كان يحيى القطان يقول فيه شيئاً شديداً. وقال ابن معين: ليس بذاك. وقال مرة: ضعيف. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن نمير: شيخ ليس بذاك. وقال عمر بن شبة: قال يحيى بن سعيد أتيت عثمان بن سعد الكاتب فسمعته يقول حدثنا عبيد بن عمير ثم تتبعته فإذا هو عبد الله بن عبيد بن عمير، فكان يعجب ممن يحدث عنه. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو زرعة: لين. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين عندهم. وقال ابن حبان: كان ممن لا يميز شيخه من شيخ غيره ويحدث بما لا يدري ويجيب فيما يسأل فلا يجوز الاحتجاج به. وقال ابن عدي: هو حسن الحديث، مع ضعفه يكتب حديثه. ولما خرج الحاكم حديثه في مستدركه قال: يجمع حديثه. انظر تاريخ الدوري (١٤١/٤) الضعفاء والمتروكون (٧٥) الجرح والتعديل (١٥٣/٦) المجروحين (٩٦/٢) الكامل لابن عدي (٢٨٧/٦) تعليقات الدارقطني على المجروحين (١٨٠) تهذيب الكمال (٣٧٥/١٩) إكمال تهذيب الكمال (١٤٦/٩).

وأما حديث أم حبيبة بنت جحش زوج عبد الرحمن بن عوف روته عمرة عن عائشة أن أم حبيبة بنت جحش كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وأنها استحيضت، فلا تطهر، فذكر شأنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ليست بالحيضة، ولكنها ركضة من الرحم، فلتنظر قدر قرئها التي كانت تحيض له، فلتترك الصلاة، ثم لتنظر ما بعد ذلك، فلتغتسل عند كل صلاة، ولتصلّ[1]. فإنما فيه قوله: (ولكنها ركضة من الرحم). وليس فيه ذكر ركضة الشيطان. وهذا الحديث وإن كان صحيح الإسناد، إلّا أن العلماء قد تكلموا في الزيادة الواردة في آخره وهي الأمر بالاغتسال عند كل صلاة، فهي غير محفوظة، وقد ورد الحديث من طريق الزهري عن عروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: إن هذه ليست بالحيضة ولكن هذا عرق فاغتسلي وصلي[2]. وهذا أصح إسناداً وأقوى.

وقد ورد ذكر ركضة الشيطان في خبر ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المستحاضة فقال: تلك ركضة من الشيطان في رحمها[3].

---

[1] رواه أحمد (٤٣٩/٤١) والنسائي (١٢٠/١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٨/١) والبيهقي في السنن الكبرى (٥١٥/١) من طريق يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة به. قال البيهقي: قال بعض مشائخنا: خبر ابن الهاد غير محفوظ قال الشيخ: وقد رواه محمد بن إسحاق عن يسار عن الزهري عن عروة عن عائشة إهـ. قلت: خبر الزهري سياتي ذكره في التعليق الآتي بإذن الله تعالى.

[2] رواه البخاري (٧٣/١) ومسلم (٢٦٣/١) وأبو داود (٧٤/١) والنسائي (١١٨/١) وابن ماجه (٢٠٥/١) وأحمد (٢٤/٤٢) والدارمي في سننه (٦٠١/١) بعضهم رواه تاماً وبعضهم يختصر من طريق الزهري عن عروة ـ وبعضهم عنه وعن عمرة ـ عن عائشة أن أم حبيبة بنت جحش - ختنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحت عبد الرحمن بن عوف - استحيضت سبع سنين. فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذه ليست بالحيضة ولكن هذا عرق فاغتسلي وصلي. قالت عائشة: فكانت تغتسل في مركن في حجرة أختها زينب بنت جحش حتى تعلو حمرة الدم الماء. وهذا اللفظ لمسلم وأبي داود. ولأحمد: فكانت تغتسل عند كل صلاة. وللنسائي وابن ماجه والدارمي: فكانت تغتسل لكل صلاة.

[3] صحيح لغيره. رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١٤٩/٧) والكبير (٢٢٢/١١): من طريقين عن إسماعيل بن صبيح الكوفي ثنا أبو أويس عن ثور بن يزيد وموسى بن ميسرة عن عكرمة عن ابن عباس به.

وروى عبد الرزاق في المصنف (٣٠٢/١) وابن أبي شيبة في المصنف (٨٩/١) والدارمي في السنن (٦٣٨/١) من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: إذا تطهرت المرأة من المحيض، ثم رأت بعد الطهر ما يريبها، فإنما هي ركضة من الشيطان في الرحم. فإذا رأت مثل الرعاف، أو قطرة الدم، أو غسالة اللحم، توضأت وضوءها للصلاة، ثم تصلي فإن كان الدم عبيطاً الذي لا خفاء به، فلتدع الصلاة. ولفظه للدارمي. قال عبد الرزاق: زاد إسرائيل في حديثه: «فإن كان دماً عبيطاً لا خفاء به فلتدع الصلاة.

وروى مالك في الموطأ (٥٤٢/٣) عن أبي الزبير المكي أن أبا ماعز الأسلمي عبد الله بن سفيان أخبره أنه كان جالساً مع عبد الله بن عمر فجاءته امرأة تستفتيه فقالت: إني أقبلت أريد أن أطوف بالبيت، حتى إذا كنت عند باب المسجد، هرقت الدماء فرجعت، حتى ذهب ذلك عني. ثم أقبلت حتى إذا كنت عند باب المسجد هرقت الدماء فرجعت، حتى ذهب ذلك

والذي يظهر أن ذكر الركضة ثابت في بعض الأحاديث، وعليه فإن العلماء قد اختلفوا في المراد بركضة الشيطان هنا هل هي حقيقية أم معنوية؟.

معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما هي ركضة الشيطان):

قال الخطابي: وقوله إنما هي ركضة الشيطان فإن أصل الركض الضرب بالرجل والإصابة بها، يريد به الإضرار والإفساد كما تركض الدابة وتصيب برجلها، ومعناه والله أعلم أن الشيطان قد وجد بذلك طريقاً إلى التلبيس عليها في أمر دينها ووقت طهرها وصلاتها حتى أنساها ذلك، فصار في التقدير كأنه ركضة نالتها من ركضاته، وإضافة النسيان في هذا إلى فعل الشيطان كهو في قوله سبحانه {فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ}، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : إن نساني الشيطان شيئاً من صلاتي فسبحوا أو كما قال أي إن لبس عليّ[1] إهـ.

وحملها قوم على الحقيقة. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: ركضة من الشيطان يعني الدفعة وأصل الركض الدفع ومنه قيل للرجل: هو يركض الدابة إنما هو تحريكه إياها وقال الله تبارك وتعالى: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}[2] إهـ.

وقال العيني: وقيل: هو حقيقة وأن الشيطان ضربها حتى فتق عرقها[3] إهـ.

وقال السندي: والمراد أن الشيطان ضرب بالرجل في الرحم حتى فتق عرقها، وقيل إن الشيطان وجد بذلك طريقاً إلى التلبيس عليها في أمر دينها فصار كأنها ركضة نالها من ركضاته في الرحم[4] إهـ.

وقال الأمير الصنعاني: معناه أن الشيطان قد وجد سبيلاً إلى التلبيس عليها في أمر دينها وطهرها وصلاتها حتى أنساها عادتها، وصارت في التقدير كأنها ركضة منه، ولا ينافي ما تقدم من أنه عرق

عني. ثم أقبلت حتى إذا كنت عند باب المسجد هرقت الدماء. فقال عبد الله بن عمر: إنما ذلك ركضة من الشيطان فاغتسلي، ثم استثفري بثوب، ثم طوفي.

[1] معالم السنن (٨٩/١) وانظر شرح مسند الشافعي للرافعي (٧٤/٤) و شرح المشكاة للطيبي (٨٦١/٣) ، نيل الأوطار (٣٣٩/١) .

[2] غريب الحديث (٢٣٥/٤) .

[3] شرح سنن أبي داود (٦٩/٢) .

[4] حاشية السندي على سنن النسائي (١٢١/١) .

يقال له العاذل، لأنه يحمل على أن الشيطان ركضه حتى انفجر، والأظهر أنها ركضة منه حقيقة إذ لا مانع من حملها عليه[1] إهـ.

قلت: ولا مانع من حملها على الحقيقة، لأنها غير متعذرة، ولكنها حقيقة تليق بطبيعة الشيطان وخلقته، ولهذا لا نعرف كيفية ذلك، وقد ثبت أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فربما ركض العرق أثناء جريه، ويحتمل غير ذلك، وعلى كل حال فلا يجوز قياس الوطء على الركضة لأنها مجهولة الكيفية بالنسبة لنا، فلا يصح القياس على المجهول، ولأن الفعلين مختلفان.

قال الشبلي بعد أن ذكر حديث الركضة: وهذا لا ينافي ما رواه البخاري في صحيحه من حديث عائشة في قصة فاطمة بنت أبي حبيش من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما ذلك عرق. وفي رواية دم عرق انفجر. وذلك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما أخبر صلى الله عليه وسلم، فإذا ركض ذلك العرق وهو جار سال منه الدم، وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف، وله به اختصاص زائد على عروق البدن جميعها، ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان في نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها، ويسمون ذلك باب النزيف، وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم، فكلامه صلى الله عليه وسلم يصدق بعضه بعضاً وهو الشفاء والعصمة.

تعليق وبيان، قلت: (الشبلي): وكذلك القول في قوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون إنه وخز أعدائكم من الجن، مع قوله صلى الله عليه وسلم: غدة كغدة البعير يخرج من مراق البطن. وذلك أن الجني إذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجني سبباً للغدة الخارجية[2] إهـ.

بطلان قياس الجماع على الاحتلام:

ومن ذلك أيضاً قول البعض في حديث أم سلمة قالت: قالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رأت الماء. فغطت أم سلمة وجهها وقالت: يا رسول الله أو تحتلم المرأة؟ قال: نعم تربت يمينك، فبم

---

[1] سبل السلام (١٥٠/١) وانظر مرعاة المفاتيح لأبي الحسن المباركفوري (٢٦٣/٢).

[2] آكام المرجان (ص ١١٤) ونقل السيوطي بعضه في لقط المرجان (ص ٢١٣).

يشبهها ولدها[1]؟! متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، أرأيت المرأة إذا رأت في النوم ما يرى الرجل أتغتسل أم لا ؟ ..... الخ.

فقالوا هذا دليل على أن الشيطان يخييل للنائمين من الذكور والإناث ما يقوي فيهم الغريزة، فيستدعي خروج المني وهو ما يسمى بالاحتلام، فهذا تصرف حال نومهم في شهواتهم بحيث يشعر النائم بجماع حقيقي حتى ينزل منيّه، فلا يمتنع تصرفه حال يقظتهم بالجماع الحقيقي أيضاً.

والجواب أن هذا من أبطل القياس الذي تحدثنا عنه قبل قليل وهو قياس المسكوت عنه على المنطوق به في الغيبيات، وهو لو كان صحيحاً في نفسه لكان استعماله هنا فاسداً لأنه قياس مع الفارق، فإثبات تصرفٍ معينٍ للشيطان مع الإنسان في حال يقظته مع قوته وانتباهته بالقياس على تصرفه معه حال النوم مع ضعفه واسترخاء أعضائه هو قياس الأعلى على الأدنى وهو باطل، وهو كقياس الوسوسة على ارتكاب الفعل، لأن الاحتلام ضرب من التزيين والتصرف في المخيلة، فيخييل إليه أنه يجامع، ومثله المرأة تماماً، وهذا كما لو تفكر اليقظان وتصور حالة الجماع فكثيراً ما يقع معه إنزال، ولهذا ذكر كثير من الفقهاء في باب الصوم حكم من تفكر فأنزل هل يبطل صومه أم لا، ولم يذكروا الكفارة لأنه ليس بجماع، وحال النوم أضعف من حال اليقظة، وليس معنى هذا وقوع جماع حقيقي حال النوم، وإثبات قدرة الشيطان على الجماع قياساً على قدرته على التخييل قياس باطل، فأين هذا من الجماع الحقيقي المدعى؟؟!! إلا أن يقولوا إن الاحتلام هو جماع من الشيطان !! وهذا باطل وإلا لوجب الغسل ولو بدون إنزال لحصول الإيلاج فعلاً، ولو قيل بهذا لأدى إلى ارتكاب مخالفة النص الصريح الذي استدلوا به (فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رأت الماء).

المسألة الرابعة: تشكل الجن هل هو على الحقيقة أم على التخييل؟

وهذه المسألة سيأتي الكلام عليها في الفصل القادم كاملاً لأهميتها وكثرة الكلام فيها.

---

[1] البخاري (٣٨/١) مسلم (٢٥١/١) النسائي (١١٤/١) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة ... الحديث.

الفصل الخامس:

تمهيد:

هل الجن يتشكلون على الحقيقة أم على سبيل التخييل؟

البحث في هذه المسألة له ارتباط وثيق بمسألة التناكح بين الجن والإنس، فإن القول بتشكلهم على الحقيقة وانتقالهم إلى صورة الإنسان يعتبر ركيزة مهمة عند القائلين بالإمكان والوقوع، إذ إن تشكلهم في صورة الآدمي يجعل بينهم وبين الإنس توافقاً كبيراً في الشكل والمضمون، فلا يمتنع حينئذٍ التزاوج بل والتوالد بينهما، بغض النظر عن حكم ذلك شرعاً. وجمهور العلماء من المتأخرين يقولون بقدرة الجن على التشكل والتصور في أي صورة شاءوا من إنسان أو حيوان، ثم إنهم توسعوا بعد ذلك في إثبات لوازم ذلك التحول والانتقال، فتعرض كثير منهم لمسألة رضاعة الإنسي من لبن الجنية!!!!! واختلفوا هل تنتشر الحرمة بهذا الرضاع أم لا؟!!! قياساً على الإنسية!!!، وحكم جماع زوجته من الجن إذا جاءته في صورة كلبة أو أتان!!! وتيقن أنها زوجته!!!، وعكس ذلك إذا جاءها زوجها من الجن في صورة حمار أو كلب!!! وتيقنت أنه زوجها!!!. وتكلموا في عورة الجني أنها ما بين السرة والركبة!! وإذا أدخل حشفته!! في فرج آدمية هل عليها غسل؟!! وغير ذلك من المسائل المتفرعة على القول بالتشكل الحقيقي كما تقدم ذكره في أقوال المجيزين.

وكثير من العلماء قالوا بخلاف هذا، وجعلوا التشكل من قبيل التخييل. قال الشبلي: قال كثير من الناس إن الجن قادرة على التمثيل والتصوير على معنى أنها قادرة على تخييل وفعل ما يتوهم عنده

انتقالها عن صورها، فيدرك الراؤون ذلك تخييلاً، ويظنون أن المرئي شيطان وإنما ذلك خيالات واعتقادات يفعلها الله تعالى عند فعل البشر للناظرين فأما أن ينتقل أحد من صورته على الحقيقة إلى غيرها فذلك محال[1] إهـ.

قلت : ويؤيد هذا الذي ذهب إليه كثير من الناس من عدم قدرة الجن على التشكل وإنما هو تخييل ما رواه عبدالرزاق وابن أبي شيبة عن يسير بن عمرو قال: ذكرنا الغيلان عند عمر فقال: إن أحداً لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالى عليه، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم من ذلك شيئاً فأذِّنوا[2].

قال ابن قتيبة: وكذلك جعل للجن أن تتمثل وتتخيل في صور مختلفة، كما جعل للملائكة. قال الله جل وعز {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}، ليس ما تنتقل إليه من هذه الأمثلة على الحقائق، إنما هي تمثيل وتخييل، لتلحقها الأبصار. وحقائق خلقها، أنها أرواح لطيفة، تجري مجرى الدم، وتصل إلى القلوب، وتدخل في الثرى، وترَى ولا تُرى[3].

قال النووي عند حديث: (ولا غول): قال جمهور العلماء: كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات ـ وهي جنس من الشياطين ـ تتراءى للناس، وتتغول تغولاً ـ أي: تتلون تلوناً ـ ، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذاك، وقال آخرون: ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وإنما معناه: إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا: ومعنى (لا غول) أي لا تستطيع أن تضل أحداً[4] إهـ.

فالقول بانتقال الشياطين بين الصور المختلفة هو زعم يزعمه عرب الجاهلية، وليس له حقيقة واقعة. وكثير ممن يرى وقوع التناكح والتوالد بين الجنسين بنى قوله على هذه المسألة، يقول لو جاء الجني في صورة إنسان فيمكنه أن يجامع الإنسية بناءً على أن انقلاب الصورة حقيقي، بمعنى أنه يتحول من هيئته التي خلق عليها إلى مخلوق آخر إنسان أو حيوان، وهذا يخالف أثر عمر السابق من امتناع التحول الحقيقي، ونسب رضي الله عنه ذلك إلى عمل سحرة الجن، والعلماء على أن السحرة لا قدرة

---

[1] آكام المرجان (ص ٢٣).

[2] إسناده صحيح. رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٦١/٥) وابن أبي شيبة في مصنفه (٩٤/٦) من طريق أبي إسحاق سليمان بن أبي سليمان الشيباني عن يسير بن عمرو قال ذكرت الغيلان عند عمر فقال: فذكره. وأبو إسحاق الشيباني أحد الثقات، ويسير بن عمرو ثقة مخضرم.

[3] تأويل مختلف الحديث (٤٠١).

[4] شرح النووي لصحيح مسلم (٢١٦/١٤- ٢١٧).

لها على قلب الأعيان، بل غاية عملهم هو التخييل والتأثير، وأما قلب الموجودات من عين إلى عين أخرى كقلب الإنسان إلى حيوان أو العكس، أو قلب الحجر ذهباً ونحو ذلك فهذا نوع خلق وإنشاء خلق آخر، وهو من خصائص الربوبية، ولم يخالف في هذا إلا قليل جداً منهم الفخر الرازي. ولأن الانتقال من صورة إلى صورة أخرى، أو من عين إلى عين أخرى لا يكون إلا بنقض البنية الأولى وتفريق الأجزاء، فإذا وقع ذلك بطلت الحياة، فإعادتها في صورة أخرى هو إحياؤها بعد موتها وفنائها، أو خلقها من جديد، وهذا محال على السحرة الذين حكم الله تعالى عليهم بعدم الفلاح في قوله: {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}.

وعلى هذا فإذا تصور بصورة الإنسان فلا يعني أنه صار بشراً سوياً من كل وجه، لأن الله تعالى: بين خلق الإنسان فقال: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ} وقال أيضاً: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}، وأما الجن فخلقهم من نار، فلا ينتقل هذا إلى هذا، وإلا استلزم رفع الثقة بكل شيء، فإن من رأى ولده فيحتمل أنه جني تشكل به. وما أجاب به بعض العلماء من أن الله تعالى تكفل لهذه الأمة بعصمتها عن أن يقع فيها ما يؤدي لمثل ذلك المترتب عليه الريبة في الدين ورفع الثقة بعالمٍ وغيره فاستحال شرعاً الاستلزام المذكور، فهو جواب لا دليل عليه من كتاب أو سنة، بل الظاهر أن ذلك الانقلاب الحقيقي بجميع الخصائص لا يكون كما قال عمر رضي الله عنه. بدليل أن الشيطان لو تمثل في صورة إنسان لم يستطع الأكل من طعام ذكر اسم الله عليه، لبقاء الخصائص الشيطانية فيه، بينما أي إنسان في هذا الكون مهما بلغ في الكفر والعتو فإنه يمكنه أن يأكل من أي طعام ذكر اسم الله عليه أم لم يذكر. ولما تمثل الشيطان في صورة سراقة بن مالك في غزوة بدر قال {إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ} والبشر لا ترى الملائكة بصورتها التي خلقت عليها، فلو انقلب إلى بشر لخرج عن كونه شيطاناً، ولكن ذلك لم يكن، بل بقي على خصائصة الشيطانية مخييلاً لمن رآه أنه سراقة بن مالك. وما ورد في بعض الروايات من أنَّ يده كانت في يد بعض المشركين، فلمَّا عاين الملائكة انتزعها ثمَّ ولَّى هارباً، فلا يصح التمسك بها، لعدم القطع بنسبته إلى ابن عباس[1]، فهي من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهو لم يدركه، والله أعلم.

---

[1] رواه ابن جرير في تفسيره (٧/١٣) وابن أبي حاتم في التفسير (١٧١٥/٥ رقم ٩١٥٧) والبيهقي في الدلائل (٧٨/٣) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: جاء إبليس يوم بدر

وأما الملك إذا تصور في صورة البشر فهذا واضح أن الله تعالى سبحانه بإرادته يجعله رجلاً لا بإرادة المَلَك، ولله أن يفعل ما يشاء، لأن المَلَك لا يفعل شيئاً بنفسه إلا أن يكون مأموراً كما قال تعالى: {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}، وقوله تعالى: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ} فانتقال الملك إلى بشر لم يقع، ولو وقع فهو فعل الله فيه وليس فعل الملك في نفسه. وأما قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} فالصحيح الأشهر أنه

في جُنْد من الشياطين، معه رايته، في صورة رجل من بني مُدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين {لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ}. فلما اصطفَّ الناس، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين، فولَّوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلمَّا رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده فولَّى مدبرًا هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة، تزعم أنَّك لنا جار؟ قال {إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، وذلك حين رأى الملائكة.

وهذا الإسناد هو صحيفة مشهورة، اعتمدها العلماء بالقبول من حيث الجملة، وعلي بن أبي طلحة الوالبي وإن كان باتفاق العلماء لم يرَ ابن عباس ولا سمع منه، إلّا أنَّه روى التفسير عن ثقات أصحاب ابن عباس كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة، كما قاله بعض الأئمة، ونازع بعضهم في هذا، فقد سُئِل صالح بن محمد جزرة عنه ممن أخذ التفسير؟ فقال: من لا أحد.

وبعضهم قال أنَّه قد سمع من أصحاب ابن عباس الثقات وغير الثقات. وإنما تتميز الروايات بالاعتبار بغيرها. ولهذا لما سئل الإمام أحمد عنه قال: له أشياء منكرات.

وهذه الصحيفة فيها الصحيح وفيها الضعيف وفيها المنكر، ولا يصح الحكم على جميع ما فيها بحكم واحد، بل يحكم على كل رواية فيها بالحكم اللائق بها. وليس كل لفظة فيها صحيحة النسبة إلى ابن عباس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٥٢١/٥): هذا التفسير هو تفسير الوالبي، وأمَّا ثبوت ألفاظه عن ابن عباس ففيها نظر، لأنَّ الوالبي لم يسمعه من ابن عباس ولم يدركه، بل هو منقطع، وإنَّما أخذ عن أصحابه، وكما أنَّ السُّدِّيَّ أيضاً يذكر تفسيره عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وليست تلك ألفاظهم بعينها، بل نَقْلُ هؤلاء شبيه بنقْلِ أهل المغازي والسير، وهو مما يُستشهد به، ويعتبر به، ويُضم بعضه إلى بعض، فيصير حجَّة. وأما ثبوت شيء بمجرد هذا النقل عن ابن عباس فهذا لا يكون عند أهل المعرفة بالمنقولات، وأحسن حال هذا أن يكون منقولاً عن ابن عباس بالمعنى الذي وصل إلى الوالبي، **إن كان له أصل عن ابن عباس** أهـ.

وقد ورد في تفسير آية الأنفال هذه عن جمع من التابعين ومن دونهم كعروة بن الزبير وقتادة ومحمد بن كعب ومحمد بن السائب الكلبي والسُّدِّي ومحمد بن إسحاق وغيرهم أنَّ إبليس تبدَّا لهم في صورة سراقة بن مالك.

وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً ولكن بسند ضعيف.

وهناك معنى آخر لكيفية تزيين الشيطان لهم، فقد ورد عن الحسن أنَّ تزيين إبليس لهم إنَّما كان عن طريق الوسوسة والإلقاء في القلب، وليس عن طريق التبدّي في صورة سراقة ولا غيره. والأول هو الأشهر، وعليه جمهور المفسرين. ولكن يلاحظ أنَّ في بعض الروايات زيادات انفردت بها، ولم ترد في غيرها، فهذه الزيادات لا يصح التمسك بها للاحتجاج بها في مسألة ما، لعدم الجزم بصحتها إلى قائلها، ولم ترد في بقية الطرق عن ابن عباس. من ذلك ما ورد في رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وفيها: (وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده فولَّى مدبرًا هو وشيعته). فلا تصلح دليلاً على أنَّ الشيطان تمثَّل في صورة إنسان حقيقي يمكن الإمساك به لما سبق، والله أعلم.

جبريل، والمعنى أي فظهر لها وجاءها وتشبّه لها[1] وأن مريم عليها السلام رأت أمامها بشراً سوي الخلقة لا عيب فيه ولا نقص[2]. وقد تقدم قريباً كلام ابن قتيبة أن هذا التشكل على سبيل التخييل التخييل لا الحقيقة.

---

[1] نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢١/١) عن شيخه البلقيني قوله: والحق أن تمثل الملك رجلاً ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلاً، بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه أهـ . وانظر تفسير الطبري (١٦٣/١٨) تفسير البغوي (٢٢٨/٣) بحر العلوم للسمرقندي (٣٧١/٢) البسيط للواحدي (٢١٤/١٤).

[2] قال الآلوسي في روح المعاني (٣٩٥/٨): واستشكل أمر هذا التمثل بأن جبريل عليه السّلام شخص عظيم الجثة حسبما نطقت به الأخبار، فمتى صار في مقدار جثة الإنسان يلزم أن لا يبقى جبريل إن تساقطت الأجزاء الزائدة على جثة الإنسان، وأن تتداخل الأجزاء إن لم يذهب شيء وهو محال. وأيضاً لو جاز التمثل ارتفع الوثوق وامتنع القطع بأن هذا الشخص الذي يرى الآن هو زيد الذي رئي أمس لاحتمال التمثل، وأيضاً لو جاز التمثل بصورة الإنسان فلم لا يجوز تمثله بصورة أخرى غير صورة الإنسان، ومن ذلك البعوض ونحوه، ومعلوم أن كل مذهب يجر إلى ذلك فهو باطل، وأيضاً لو جاز ذلك ارتفع الوثوق بالخبر المتواتر كخبر مقاتلة النبي عليه الصلاة والسّلام يوم بدر، لجواز أن يكون المقاتل المتمثل به. وأجيب عن الأول بأنه لا يمتنع أن يكون لجبريل عليه السّلام أجزاء أصلية قليلة وأجزاء فاضلة فبالأجزاء الأصلية يكون متمكناً من التمثل بشراً. هذا عند القائلين بأنه جسم، وأما عند القائلين بأنه روحاني فلا استبعاد في أن يتدرع تارة بالهيكل العظيم وأخرى بالهيكل الصغير. وعن الثاني بأنه مشترك الإلزام بين الكل فإن من اعترف بالصانع القادر يلزمه ذلك أيضاً إذ يجوز أن يخلق سبحانه مثل زيد مثلاً ومع هذا الجواز يرتفع الوثوق ويمتنع القطع على طرز ما تقدم. وكذا من لم يعترف، وأسند الحوادث إلى الاتصالات والتشكلات الفلكية يلزمه ذلك لجواز حدوث اتصال يقتضي حدوث مثل ذلك، وحينئذ يمتنع القطع أيضاً، ولعله لما كان مثل ذلك نادراً لم يلزم منه قدح في العلوم العادية المستندة إلى الإحساس، فلا يلزم الشك أن زيداً الذي نشاهده الآن هو الذي شاهدناه بالأمس.

وأجيب عن الثالث بأن أصل التجويز قائم في العقل وإنما عرف فساده بدلائل السمع، وهو الجواب عن الرابع كذا قال الإمام الرازي، وعندي أن مسألة التمثل على القول بالجسمية مما ينبغي تفويض الأمر فيها إلى علام الغيوب ولا سبيل للعقل إلى الجزم فيها بشيء تنشرح له القلوب أهـ . قلت : وكلام الفخر الرازي موجود في تفسيره مفاتيح الغيب (٥٢١/٢١).

وقال العيني في عمدة القاري (٤٥/١) : يحتمل أن الله تعالى أفنى الزائد من خلقه ثم أعاده عليه، ويحتمل أن يزيله عنه ثم يعيده إليه بعد التبليغ، نبه على ذلك إمام الحرمين. وأما التداخل فلا يصح على مذهب أهل الحق ... ما قيل إذا لقي جبريل النبي عليه الصلاة والسلام في صورة دحية فأين تكون روحه؟ فإن كان في الجسد الذي له ستمائة جناح فالذي أتى لا روح جبريل ولا جسده وإن كان في هذا الذي هو في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أم يبقى خالياً من الروح المنتقلة عنه إلى الجسد المشبه بجسد دحية؟ أجيب بأنه لا يبعد أن لا يكون انتقالها موجبَ موته فيبقى الجسد حيّاً لا ينقص من مفارقته شيء ويكون انتقال روحه إلى الجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء إلى أجواف طير خضر، وموت الأجساد بمفارقة الأرواح ليس بواجب عقلاً بل بعادة أجراها الله تعالى في بني آدم فلا يلزم في غيرهم إهـ.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢١/١): قال إمام الحرمين تمثل جبريل معناه أن الله أفنى الزائد من خلقه أو أزاله عنه ثم يعيده إليه بعد، وجزم ابن عبد السلام بالإزالة دون الفناء وقرر ذلك بأنه لا يلزم أن يكون انتقالها موجباً لموته بل يجوز أن يبقى الجسد حياً لأن موت الجسد بمفارقة الروح ليس بواجب عقلاً بل بعادة أجراها الله تعالى في بعض خلقه، ونظيره انتقال أرواح الشهداء إلى أجواف طيور خضر تسرح في الجنة، وقال شيخنا شيخ الإسلام: ما ذكره إمام الحرمين لاينحصر الحال فيه، بل يجوز أن يكون الآتي هو جبريل بشكله الأصلي إلا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل وإذا ترك ذلك عاد إلى هيئته، ومثال ذلك القطن إذا جمع بعد أن كان منتفشاً فإنه بالنفش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير، وهذا على سبيل

ومثله حديث موسى عندما فقأ عين ملك الموت حينما جاءه في صورة آدمي ثم رد الله عليه عينه وغير ذلك من الأدلة. ولو قيل بتمثل الملك في صورة البشر على الحقيقة فلا يمتنع ذلك، وله ما يشهد له من الأدلة. وعلى كل حال فإذا جعله الله بشراً فإنه لا ينقلب بشراً من كل وجه بل تبقى فيه بقية خصائص الملائكة، كما قلناه في الكلام على تحول الشياطين. وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام في صور الرجال ولم تأكل من طعامه لبقاء الصفة الملائكية فيهم، لأن الملائكة لا تأكل الطعام على الأشهر، ونُقل الاتفاق عليه، قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} وقال تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} والله أعلم.

المطلب الأول: في أدلة تشكل الجن:

استدل القائلون بقدرة الجن على التشكل والتصور بصورة الإنسان والحيوان على الحقيقة بعدة أدلة تثبت عن جمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشياطين قد تمثلت لهم ببعض الصور، ومن تلك الأدلة ما يلي:

الدليل الأول: الاستدلال على تشكل الجن بحديث الأنصاري الذي قتل الحية فمات:

ما رواه مسلم وغيره عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال: فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت، فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إلي أن اجلس فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت

التقريب، والحق أن تمثل الملك رجلاً ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلاً بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه والظاهر أيضا أن القدر الزائد لايزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط والله أعلم إهـ.

قال القاسمي في محاسن التاويل (٩٦/٧): ولا يخفى أن هذا البحث من الرجم بالغيب، واقتفاء ما لم يحط بكنهه، فالخوض فيه عبث ينتهي خائضه إلى حيث ابتدأ، لأنه من عالم الغيب الذي لا يصل علمنا إليه ولن يصل إليه بمجرد العقل، ولم يرد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم فيه نص قاطع. وكل ما كان كذلك فليس من شأننا أن نبحث فيه. فاعرف ذلك فإنه ينفعك في مواضع عديدة إهـ.

في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، قال: كان فيه فتىً منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة. فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى، قال: فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرنا ذلك له وقلنا: ادع الله يحييه لنا فقال: استغفروا لصاحبكم. ثم قال: إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً، فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك، فاقتلوه، فإنما هو شيطان[1].

فهذا واضح في أن الجني تشكل في صورة حية عظيمة حقيقية ولهذا قتلها الفتى، وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: فإن بدا لكم بعد ذلك، فاقتلوه، فإنما هو شيطان. أي شيطان تشكل بصورة الحية، ولو كانت المسألة تخييلاً لم ينفذ الرمح في الحية، ولكان موت الجني حين يموت إنما هو على صورته التي خلق عليها ـ ونحن لا نراهم ـ لا في صورة غيرها، ولكن الذي حصل هو موت حية حقيقية تشكل بها أحد الجن المسلمين.

الدليل الثاني: الاستدلال على تشكل الجن بحديث أبي هريرة في تمر الصدقة:

ففي قصة أبي هريرة قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه ... وذكر أنه قالها ثلاثاً[2]، فدل ذلك على أن أبا هريرة كان قادراً على أخذه لأنه تصور له في صورة قابلة لأن يُمسك به، ولو كان مجرد تخييل لما احتاج الشيطان أن يقول ما قال، ولاكتفى بالاختفاء والعودة إلى أصله في الحال.

---

[1] صحيح مسلم (٢٢٣٦) وسنن النسائي (٨٨٢٠) وصحيح ابن حبان (٥٦٣٧).

[2] سيأتي الكلام عليه قريباً إن شاء الله تعالى.

الدليل الثالث: الاستدلال على تشكل الجن بحديث معاذ بن جبل في تمر الصدقة:

وأما قصة معاذ بن جبل رضي الله عنه فقد رواها الحاكم وابن أبي الدنيا بإسناد حسن عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال: قلت لمعاذ بن جبل: أخبرني عن قصة الشيطان حين أخذته فقال: جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة.

قال: فوجدت فيه نقصاً، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: هذا الشيطان يأخذه. فدخلتُ الغرفة وأغلقتُ الباب، فجاءت ظلمة عظيمة فغشِيَت الباب، ثم تصوّر في صورة، ثم تصوّر في صورة أخرى فدخل من شق الباب، فشددْتُ إزاري علَيّ، فجعل يأكل من التمر، فوثبتُ عليه فضبطته، فالْتَقَتْ يداي عليه، فقلت: يا عدو الله. فقال: خلِّ عني، فإني كبير ذو عيال وأنا فقير، وأنا من جن نصيبين، وكانت لنا هذه القرية قبل أن يُبعث صاحبكم، فلما بُعث أُخرجنا منها فخلِّ عني، فلن أعود إليك فخليته، وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فنادى مناديه: أين معاذ بن جبل؟ فقمت إليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك؟ فأخبرته فقال: أما إنه سيعود فعُدْ، قال: فدخلتُ الغرفة، وأغلقت علي الباب، فجاء فدخل من شق الباب، فجعل يأكل من التمر، فصنعت به كما صنعت في المرة الأولى فقال: خل عني، فإني لن أعود إليك. فقلت: يا عدوّ الله ألم تقل: إنك لن تعود؟ قال: فإني لن أعود وآية ذلك: أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة، فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة[1].

---

[1] رواه الحاكم في المستدرك (٧٥١/١) وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٣٣) والهواتف (١٣٧) من طريق زيد بن الحباب العكلي حدثني عبد المؤمن بن خالد الحنفي من أهل مرو أنبأنا عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبي الأسود الدؤلي قال: قلت لمعاذ بن جبل ... الحديث.

ورواه الحاكم أيضاً في المستدرك (٧٥١/١) من طريق علي بن الحسن بن شقيق ثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي به.

وهذا إسناد حسن، فأحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، وزيد بن الحباب، وعبد المؤمن بن خالد الحنفي، كلهم صدوق، وعلي بن الحسن بن شقيق ثقة حافظ.

ورواه الطبراني مختصراً في المعجم الكبير (١٦١/٢٠) حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا نُعيم بن حمّاد الخزاعي ثنا عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود الدؤلي قال: قلت لمعاذ بن جبل: أخبرني عن قصة الشيطان حين أخذته، فقال: جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلته في غرفة. فذكر الحديث. وهذا إسناده ضعيف، فيه نُعيم بن حمّاد الخزاعي صدوق يخطئ كثيراً. وفيه يحيى بن عثمان بن صالح فهو إخباري فيه لين، تكلموا فيه لروايته من غير كتبه، ويحدِّث بما ليس عند غيره، ويشهد له ما قبله.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٥١/٢٠): حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا نُعيم بن حمّاد ثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي ثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: بلغني أن معاذ بن جبل أخذ الشيطان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته فقلت: بلغني أنك أخذت الشيطان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: نعم، ضم إلي رسول الله صلى الله

وهذه الرواية هي أصرح الروايات التي يُستدل بها على تجسد الشيطان تجسداً حقيقياً في صورة إنسان، وأن الأمر ليس بالتخييل، فوثوب معاذ عليه والتقاء يديه عليه بمثابة احتضانه له ما يدل على شدة تمكنه منه، مما جعل الشيطان يطلب منه إخلاء السبيل عنه بقوله: (خلِّ عني)، وهذا كله ينافي كونه تخيلاً، وهذا واضح جداً.

عليه وسلم تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: هو عمل الشيطان، فارصده. فرصدته ليلاً، فلما ذهب هَوْيٌ من الليل أقبل على صورة الفيل، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته، فدنا من التمر فجعل يلتقمه، فشددت علي ثيابي فتوسطته، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، يا عدو الله، وَثَبْتَ إلى تمر الصدقة فأخذته، وكانوا أحق به منك، لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفضحك، فعاهدني أن لا يعود، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: ما فعل أسيرك؟ قلت: عاهدني أن لا يعود، قال: إنه عائد فارصده. فرصدته الليلة الثانية، فصنع مثل ذلك، وصنعت مثل ذلك، وعاهدني أن لا يعود فخليت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخبره فإذا مناديه ينادي: أين معاذ؟ فقال لي: يا معاذ ما فعل أسيرك؟ فأخبرته، فقال: إنه عائد فارصده. فرصدته الليلة الثالثة، فصنع مثل ذلك وصنعت به مثل ذلك، وقلت: يا عدو الله عاهدتني مرتين، وهذه الثالثة، لأرفعنك إلى رسول الله فيفضحك، فقال: إني شيطان ذو عيال، وما أتيتك إلا من نصيبين، ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك، ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتانا منها، فوقعنا بنصيبين، لا تقرآن في بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً، فإن خليت سبيلي علمتكهما، قلت: نعم، قال: آية الكرسي وآخر سورة البقرة من قوله: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ} إلى آخرها، فخليت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخبره، فإذا مناديه ينادي: أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلتُ عليه قال لي: ما فعل أسيرك؟ فقلت: عاهدني أن لا يعود، فأخبرته بما قال، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الخبيث وهو كذوب. قال: فكنت اقرأهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً.

وهذا منكر، فإن ذكر بريدة بن الحصيب في رواية عبد المؤمن بن خالد الحنفي منكر، بخلاف رواية الثقات عنه، وكذا جعل تردد الشيطان ثلاث مرات، وزيادة ذكر آية الكرسي مع آخر سورة البقرة في آخره، فيحتمل أن يكون الحمل فيه على يحيى بن عثمان، أو نُعَيم بن حمّاد، فلا يتهيأ إلزاق الجرح بأحدهما فيما رويا جميعاً دون الآخر والله أعلم.

والحديث ورد من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه، رواه البيهقي في الدلائل (١١٠/٧) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال: حدثنا حامد السلمي قال: حدثنا عمرو بن مرزوق قال: حدثنا مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان لي طعام فتبينت فيه النقصان فكنت في الليل، فإذا غول قد سقطت عليه، فقبضت عليها. فقلت: لا أفارقك، حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني امرأة كثيرة العيال لا أعود. فخلفت لي فخليتها فجئت، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: كذبت وهي كذوب، وتبين لي النقصان، قال: فإذا هي قد وقعت على الطعام فأخذتها. فقالت لي كما قالت لي في الأولى. وحلفت أن لا تعود، فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كذبت، وهي كذوب. ثم تبين لي النقصان، فكمنت لها، فأخذتها فقلت: لا أفارقك أو أذهب بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقالت: ذرني حتى أعلمك شيئا، إذا قلته لم يقرب متاعك أحد منا. إذا أويت إلى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي فخليتها. فجئت، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صدقت وهي كذوب، صدقت وهي كذوب.

حامد السلمي لم أجده، وبقية رجاله ثقات. والذي يظهر أن هذه رواية مستقلة ولا تصلح شاهداً للرواية السابقة، فإن ذكر بريدة في الأولى خطأ محض، والله أعلم.

الدليل الرابع: الاستدلال على تشكل الجن بقصة أبي بن كعب وجرين التمر:

ومن ذلك ما جاء في قصة أبي بن كعب رضي الله عنه[1] أنه كان لهم جرين فيه تمر، وكان مما يتعاهده فيجده ينقص، فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتلم. وهذا نص في كون الذي رآه أبي بن كعب كان على هيئة إنسان (غلام محتلم)، أي أنه تشكل بشكل الإنسان، وفيها قال له أبي بن كعب: ناولني يدك، فإذا يد كلب وشعر كلب. أي أنه لم يكن على هيئة إنسان كامل، بل كان في صورة إنسان وكانت يدُه يدَ كلبٍ، وهذا يدل على أنه ليس بتخييل، وخصوصاً أن أُبيَّاً سأله: هكذا خلق الجن؟ ولو كان تخيلاً لكان السؤال عبثاً.

الدليل الخامس: الاستدلال على تشكل الجن بقصة أبي أيوب الأنصاري مع الغول:

وفي قصة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه كان في سهوة له، فكانت الغول تجيء فتأخذ، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إذا رأيتها فقل: بسم الله، أجيبي رسول الله. قال: فجاءت، فقال لها، فأخذها، فقالت له: إني لا أعود، فأرسلها ... الحديث. فهذا الأخذ والإرسال يؤيد القول بقدرة الجنّ على الانتقال من شكل إلى آخر، ومن صورة إلى أخرى. وهذه القصة وردت بعدة روايات، وهي وإن كانت ضعيفة بآحادها إلا أنها ترتقي إلى الاحتجاج بها، كما قال الإمام الحاكم في مستدركه بعد أن ساق روايات مختلفة قال: هذه الأسانيد إذا جمع بينها صارت حديثاً مشهوراً، والله أعلم[2] إهـ.

وفي بعض هذه الروايات أن الغول كانت تأتيه في صورة هرّة ثمّ تحولت عجوزاً.

وهكذا يظهر لنا مما تقدم أن الجن يتشكلون في الصور المختلفة، وعندئذ يمكن رؤيتهم، وهذا هو الذي عليه جمهور الفقهاء من المسلمين، لما ورد من الآثار الكثيرة في تشكلهم ورؤيتهم، وقد مر قسم منها. و[هذا العالم الروحاني إذا تشكل وظهر في صورة حسية يقيده البصر بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة ما دام البصر ينظر إليه بالخاصية من الإنسان، فإذا قيده ولم يبرح ناظراً إليه وليس ثم ما يتوارى فيه أظهر له ذلك الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم خيّل له مشيَ تلك الصورة إلى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فإذا تبعها خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبمغيبه تزول تلك الصورة عن النظر، فإنها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره فإذا غاب

---

[1] سيأتي الكلام على تخريجها قريباً بإذن الله تعالى.

[2] مستدرك الحاكم (٥١٩/٣).

جسم السراج فقد النور، فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة بصره وهذا من الأسرار الإلهية التي لا تعرف إلا بتعريف الله، وليست الصورة غير الروحاني بل عينه وإن كانت بألف مكان وأشكال مختلفة وإذا قتلت صورة من تلك الصور تنقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا إلى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له في الدنيا حديث مثلنا والفرق بين الجن والملائكة وإن اشتركوا في الروحانية أن الجن غذاؤهم من الأجسام الطبيعية بخلاف الملائكة]. [1].

الدليل السادس: الاستدلال على تشكل الجن بقصة الخارجي الذي خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

تمهيد:

وردت بعض الآثار في وصف حرقوص الخارجي الذي خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه أحد ثلاثة إخوة من الجن، وهذا يعني أنه من خالص الجن، وهذا دليل على أنه تصور وتشكل في صورة إنسي. وورد في بعض الروايات أن أمَّه غشيتها ظلمة فحملت به، فيمكن حينئذٍ أن يستدل بها البعض على إمكان وقوع التناكح والتوالد بين الإنس والجن، كما فعل السيوطي في لقط المرجان حيث ذكر قصته في فصل نكاح الجني للإنسية والإنسي للجنية[2].

حرقوص الخارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هل كان فعلاً من الجن؟

سنعرض في هذا الاستدلال ما وقفنا عليه من الروايات التي تؤكد أن زعيم الخوارج في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان جنياً، أو على الأقل كان أبوه جنياً. فقد روى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند[3] حدثني حجاج بن الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضيء عباداً حدثه أنه قال: كنا عامدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب، فذكر

---

[1] هذا كلام محي الدين ابن عربي في الفتوحات المكية (١٨٤/١)، ونقله المناوي في فيض القدير (٣٦٤/٣) وذكر مضمونه الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي، انظر منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة (ص٣٢٧).

[2] لقط المرجان (ص٣٢).

[3] انظر مسند أحمد (٣٨٠/٢) قال عبد الله حدثني حجاج بن الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضيء عباداً حدثه به.

حديث المخدج قال علي: فوالله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ ثلاثاً، فقال علي: أما إن خليلي أخبرني: ثلاثة إخوة من الجن هذا أكبرهم، والثاني له جمع كثير، والثالث فيه ضعف.
وهذا حديث حسن الإسناد رجاله ثقات عدا يزيد بن أبي صالح [1] فإنه صدوق قليل الحديث.

وقد روه الحاكم في المستدرك [2] مطولاً من طريق أبي قلابة الرقاشي ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد حدثني أبي ثنا يزيد بن صالح أن أبا الوضيء عباد بن نسيب حدثه وساق الحديث بطوله وفيه أن عليَّاً قال: إن خليلي صلى الله عليه وسلم أخبرني أن قائد هؤلاء رجل مخدج اليد، على حلمة ثديه شعيرات كأنهن ذنب يربوع فالتمسوه. فالتمسوه فلم يجدوه، فأتيناه فقلنا: إنا لم نجده، فقال: التمسوه فوالله ما كَذَبت ولا كُذِبت. فما زلنا نلتمسه حتى جاء عليٌّ بنفسه إلى آخر المعركة التي كانت لهم، فما زال يقول: اقلبوا ذا، اقلبوا ذا، حتى جاء رجل من أهل الكوفة، فقال: ها هو ذا، فقال عليٌّ: الله أكبر، والله لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه ملك، فجعل الناس يقولون: هذا ملك هذا ملك، يقول علي: ابن من؟ يقولون: لا ندري فجاء رجل من أهل الكوفة فقال: أنا أعلم الناس بهذا، كنت أروض مهرة لفلان بن فلان شيخ من بني فلان، وأضع على ظهرها جوالق سهلة أُقبل بها وأُدبر إذ نفرت المهرة فناداني، فقال: يا غلام انظر فإن المهرة قد نفرت، فقلت: إني لأرى خيالاً كأنه غراب أو شاة، إذ أشرف هذا علينا، فقال: من الرجل؟ فقال: رجل من أهل اليمامة، قال: وما جاء بك شعثاً شاحباً؟ قال: جئت أعبد الله في مصلى الكوفة، فأخذ بيده ما لنا رابع إلا الله حتى انطلق به إلى البيت، فقال لامرأته: إن الله تعالى قد ساق إليك خيراً، قالت: والله إني إليه لفقيرة فما ذلك؟ قال: هذا الرجل شعث شاحب كما ترين، جاء من اليمامة ليعبد الله في مصلى الكوفة، فكان يعبد الله فيه ويدعو الناس حتى اجتمع الناس إليه، فقال عليٌّ: أما إن خليلي صلى الله عليه وسلم أخبرني أنهم ثلاثة إخوة من الجن، هذا أكبرهم، والثاني له جمع كثير، والثالث فيه ضعف.

---

[1] يزِيد بن أبي صَالح أَبُو حبيب الدّباغ المربدي السلمي الْبَصْرِيّ. ويقال فيه يزيد بن صالح. قال ابن معين: ثقة. وقال ابن أبي حاتم: ليس بحديثه بأس وكان أوثق من بقي بالبصرة من أصحاب أنس. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال أحمد: قال وكيع: كان دباغاً وكان حسن الهيئة عنده أربعة أحاديث. ذكره ابن حبان في الثقات. انظر الجرح والتعديل (٢٧٢/٩ ـ ٢٧٣) الثقات لابن حبان (٥٤١/٥) المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢١٨٨/٤) فتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده (٢٦٤/١) العلل ومعرفة الرجال لعبد الله بن أحمد (٣٠٤/١) (٥٦٧/١) غاية المتلمس (٤٥١). الخلاصة : صدوق قليل الحديث.

[2] المستدرك للحاكم (٥٧٦/٤).

وهذا الحديث فيه ضعف من أجل أبي قلابة الرَّقاشي[1] فإنه صدوق يخطئ، ولكن يشهد له ما قبله وما سيأتي بعده.

وهو ما رواه أبو يعلى[2] الموصلي حدثنا محمد بن بكار حدثنا أبو معشر حدثنا أفلح بن عبد الله بن المغيرة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي سعيد قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو يقسم، فذكر الحديث إلى أن قال: علامتهم رجل يده كثدي المرأة كالبضعة تدردر فيها شعرات كأنها سبلة سبع. قال أبو سعيد: فحضرت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وحضرت مع علي حين قتلهم بنهروان قال: فالتمسه عليٌّ فلم يجده قال: ثم وجده بعد ذلك تحت جدار على هذا النعت فقال عليٌّ: أيُّكم يعرف هذا؟ فقال رجل من القوم: نحن نعرفه هذا حرقوس وأمُّه ههنا. قال: فأرسل عليٌّ إلى أمِّه فقال لها: من هذا؟ قالت: ما أدري يا أمير المؤمنين؛ إلا أني كنت أرعى غنماً لي في الجاهلية بالربذة، فغشيني شيء كهيئة الظلمة فحملت منه فولدت هذا.

قال أبو يعلى: حديث أبي سعيد في الصحيح وليس له طريق تشبه هذه إهـ.

قال الشيخ التويجري[3]: رواه أبو يعلى. قال الهيثمي: وفيه أبو معشر نجيح، وهو ضعيف يكتب حديثه. قلت (التويجري): وحديث أبي الوضيء يشهد له ويقويه إهـ.

قلت: أبو معشر السندي ضعيف قد اختلط وقد سبق الكلام عليه، وفي الإسناد أيضاً أفلح بن عبد الله بن المغيرة لم أجد من ترجم له.

---

[1] عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرَّقاشي الضرير البصري ويكنى أيضاً أبا محمد. قال أبو داود: رجل صدوق أمين مأمون. وقال ابن خزيمة: حَدَّثَنَا أبو قلابة بالبصرة قبل أن يختلط ويخرج إلى بغداد. وقال الطبري: ما رأيت أحفظ منه. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يحفظ أكثر حديثه. قال الدارقطني: هو صدوق، كثير الخطإ في الأسانيد والمتون، لا يحتج بما ينفرد به، كان يحدث من حفظه، فكثرت الأوهام منه. قال مسلمة: كان راوية للحديث متقناً ثقة، يحفظ حديث شعبة كما يحفظ السورة من القرآن. وقال ابن الأعرابي: ما رأيت أحفظ منه وكان من الثقات. قال الذهبي: صدوق يخطئ. وقال ابن حجر: صدوق يخطىء تغير حفظه لما سكن بغداد. انظر الثقات لابن حبان (٣٩١/٨) تاريخ بغداد (١٧٧/١٢) تهذيب الكمال (٤٠١/١٨) إكمال تهذيب الكمال (٣٤٣/٨) الكاشف (٦٦٩/١) تقريب التهذيب (٣٦٥) . الخلاصة : صدوق يخطئ اختلط لما سكن بغداد.

[2] قال أبو يعلى كما في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (٨/٣) وانظر غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٥٤٥/٢).

[3] إتحاف الجماعة (٢٩٧/١).

وقد جاء في بعض الروايات المرفوعة التصريح بوصفه بشيطان الردهة أو جان الردهة من رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة راعي الخيل أو راع للخيل علامة سوء في قوم ظلمة[1]. قال أبو علي: قال الرمادي: قال: أنا عبد الرزاق في موضع آخر وأعاد هذا الحديث، قال: يقال له: الأشهب أو ابن الأشهب.

رواه سفيان بن عيينة عن العلاء بن أبي العباس عن أبي الطفيل عن بكر بن قراوش عن سعد به. وبكر بن قرواش لا يعرف.

وروى ابن أبي شيبة[2] عن أبي بركة الصائدي قال: لما قتل عليٌّ ذا الثدية قال سعد: لقد قتل ابن أبي طالب جان الردهة. وفيه أبو بركة وهو مجهول لا يعرف.

وروى الفسوي وابن أبي خيثمة[3] عن حامد قال: سمعت سعداً يقول: قتل عليٌّ شيطان الردهة. وسئل الفسوي عن حامد هذا فقال: لا أعرفه.

قلت: ويحتمل أن يكون حامد هذا هو نفسه المكنى بأبي بركة الصائدي السابق ذكره والله أعلم.

وروى ابن أبي خيثمة[4] حدثنا المثنى بن معاذ قال: حدثنا يحيى القطان عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن رجل، قال: أراه قيس بن عباد قال علي في حديث آخر: صدق إنه رجل من الجن. قال المثنى: فقلت أنا ليحيى: أليس - يعني: المخدج؟ قال: بلى.

قلت: وإسناده صحيح. فهذه الروايات بمجموعها تدل على أن للقصة أصلاً صحيحاً، فيمكن حينئذٍ الاستدلال بها على إحدى مسألتين:

الأولى: تشكل الجن، وذلك أن حرقوصاً كان من خالص الجن، وقد تمثل في صورة إنسان حتى قتل وهو على هذه الصورة.

الثانية: إمكان التناكح والتوالد بين الإنس والجن، إذ إن أباه كان من الجن، والله أعلم.

---

[1] الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني (٨٨/١) مسند الحميدي (١٩٠/١) مسند أحمد مختصراً (١٢٥/٣) ابن أبي شيبة (٥٦٠/٧) المعرفة والتاريخ (٣١٥/٣) السنة لابن أبي عاصم (٤٤٨/٢) مسند البزار (٦٠/٤) المستدرك (٥٦٦/٤) وقال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: ما أبعده من الصحة وأنكره.

[2] مصنف ابن أبي شيبة (٥٥٦/٧).

[3] المعرفة والتاريخ (٢٣٢/١) (٣١٦/٣) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٦٠/١).

[4] تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٦٠/١).

المطلب الثاني: في الجواب عن أدلة تشكل الجن.

في هذا المطلب سنبين بإذن الله ضعف استدلالهم لتشكل الجن بالأخبار التي أوردوها من جهتين:

إحداهما: من جهة الثبوت، فإن كثيراً من أدلتهم لايصح ثبوتها.

الثانية: من جهة المعنى لما صح منها، وأن دلالتها على التشكل ضعيفة.

الجواب عن الاستدلال بقصة الأنصاري الذي قتل الحية فمات:

فأما ما ورد في قصة الأنصاري الذي قتل الحية فالجواب أن الحديث ليس فيه التشكل المزعوم، ولكن الحية التي قُتلت هي صنف من أصناف الجن الثلاثة، ذلك أن الله تعالى خلق الجن أصنافاً ثلاثة، لا كالإنس صنفاً واحداً، فأحد هذه الأصناف الثلاثة حيات وكلاب، كما صح الخبر عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الجن على ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون[1]. رواه ابن حبان والحاكم وغيرهما، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد.

---

[1] إسناده حسن. رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٨١/٧) والحاكم في المستدرك (٤٩٥/٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٦٤/٢) وغيرهم عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وقال ابن عبدالبر في الاستذكار (٥٢٦/٨): هذا إسناد جيد، رواته أئمة ثقات. قال ابن كثير في تفسيره (٤٤١/٦): رفعه غريب جداً إهـ. ولم يظهر لي وجه الغرابة فيه.

ومعاوية هذا هو معاوية بن صالح بن حدير أبو عمرو الحضرمي الحمصي صدوق كثير الحديث، وقد وثقه جمع من الأئمة قال أحمد: كان ثقة. وكان ابن مهدي يوثقه. وقال أبو زرعة الرازي: ثقة محدث. واحتج به مسلم. وقال النسائي: ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. وقال العجلي: حمصي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال البزار: ثقة. وقال مرة: ليس به بأس. وقال ابن عدي: ما أرى بحديثه بأساً وهو عندي صدوق يقع في أحاديثه إفرادات. وقال ابن خراش: صدوق. وقال ابن معين: ثقة. وقال مرة: معاوية بن صالح صالح. وقال مرة: ليس برضا. وقال مرة: ليس بالقوي ولا جاء بمنكر. وقال أبو حاتم: صالح الحديث حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. وكان يحيى بن سعيد القطان لا يرضى معاوية بن صالح وقال: ما كنا نأخذ عنه ذلك الزمان ولا حرفاً. وقال ابن عمار: زعموا أنه لم يكن يدري أي شيء عن الحديث. وقال يعقوب بن شيبة: منهم من يرى أنه وسط ليس بالثبت ولا بالضعيف، ومنهم من يضعفه. وقال أبو الفتح الأزدي: ضعيف. وقال الساجي: ليس بالقوي. وقال أبو إسحاق الفزاري: ما كان بأهل أن يروى عنه. وقال الذهبي: صدوق إمام. وقال مرة: ثقة. وقال في السير: الإمام الحافظ الثقة. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق له أوهام. قلت: فالأصل في حديثه القبول إلى أن يثبت وهمه فيه.

انظر الطبقات (٣٦١/٧) تاريخ ابن معين رواية الدوري (٩١/٤) التاريخ الأوسط (١٧٥/٢) الثقات للعجلي (٤٣٢/١) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٦٦/٣) الجرح والتعديل (٣٨٢/٨) الثقات لابن حبان (٤٧٠/٧) الكامل في الضعفاء (١٤٣/٨) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١٢٧/٣) تهذيب الكمال (١٨٦/٢٨) الكاشف (٢٧٦/٢) ديوان الضعفاء (ص ٣٩١) سير النبلاء (١٥٨/٧) إكمال تهذيب الكمال (٢٦٩/١١) تهذيب التهذيب (٢٠٩/١٠) تقريب التهذيب (ص ٥٣٨).

فهذا الحديث دليل على أن الله خلق صنفاً من الجن على صورة الحيّات والكلاب، لا أنها تتصور بصورهما، وقد أبعد من حمل الحديث على التصور، لأن تصور الجن لا يقتصر على الحيّات والكلاب فحسب، ولفظ الحديث يأبى هذا الحمل، ولهذا قال الطحاوي بعد ذكره للحديث السابق: فكان ذلك مما قد حقق أن من الحيات ما هو جان[1] إهـ.

وقال الأمير الصنعاني: (الجن) وفي نسخة: (الجنة ثلاثة أصناف)، أي أنواع في خلقتهن ليسوا كبني آدم نوع واحد وخلقة واحدة، فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، لم يعين كيفية خلقتهم هل على صفة الطير أو لا، وصنف حيات وكلاب، قال الحكيم: هذا الصنف هم الذين ورد النهي عن قتلهم في خبر: (نهى عن قتل دواب البيوت)، وخبر: (نهى عن قتل الحيات). فإن تلك في صور

ـ وأبو الزاهرية هو حدير بن كريب الحضرمي الحمصي أحد الثقات. قال يحيى بن معين: ثقة. وقال النسائي: ثقة. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة. وقال ابن سعد: وكان ثقة إن شاء الله كثير الحديث. وقال العجلي: تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وقال الدارقطني: لا بأس به إذا روى عنه ثقه. وقال الذهبي: ثقة. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق. انظر الطبقات (٤٥٠/٧) الثقات للعجلي (١١٠/١) الجرح والتعديل (٢٩٥/٣) الثقات لابن حبان (١٨٣/٤) تهذيب الكمال (٤٩١/٥) الكاشف (٣١٥/١) تقريب التهذيب (ص ١٥٤) .

وجبير بن نفير من كبار التابعين أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة أبي بكر، ثقة مخضرم. تهذيب الكمال (٥١١/٤) .

وهذا الحديث رواه عن معاوية بن صالح ثلاثة وهم عبد الله بن وهب وهو ثقة حافظ فقيه، وأبو صالح عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث وهو صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه، وعبد الأعلى بن مسهر وهو ثقة. ورواه عن ابن وهب كلٌ من:

١ ـ بحر بن نصر وهو ثقة أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٨١/٧ رقم ٢٩٤١) وأبو الشيخ في العظمة (١٦٤٤/٥) واللالكائي في شرح أصول الإعتقاد (١٢٩١/٧ رقم ٢٢٨٠).

٢ ـ أحمد بن صالح وهو ثقة أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٦٤٤/٥).

٣ ـ يزيد بن موهب وهو يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب أحد الثقات رواه عنه محمد بن الحسن بن قتيبة وهو ثقة رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٥٦).

٤ ـ أحمد بن عيسى بن حسان المصري أبو عبد الله العسكري المعروف بالتستري صدوق تكلم في بعض سماعاته. رواه أبو يعلى. المطالب العالية (١٩٥/١٤).

ورواه عن أبي صالح المصري كل من:

١ ـ عثمان بن سعيد أخرجه الحاكم (٤٩٥/٢ رقم ٣٧٠٢) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٦٤/٢).

٢ ـ أبو حاتم الرازي رواه عنه ابنه عبدالرحمن كما قاله ابن كثير في تفسير سورة سبأ (٤٤١/٦) وقال: رفعه غريب جداً.

٣ ـ بكر بن سهل وهو ضعيف. وقال فيه: (وصنف حيات). ولم يذكر فيه الكلاب. رواه الطبراني في الكبير (٢١٤/٢٢).

ورواه عن عبد الأعلى إسماعيل بن عبد الله بن مسعود المعروف بسِمَوَيْه وهو ثقة، أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٧/٥).

والحديث صححه الألباني في المشكاة (٤١٤٨).

[1] شرح مشكل الآثار (٣٨١/٧).

الحيات وهم من الجن، وهم سكان البيوت. وقوله: (وصنف يحلون)، أي كما يحل بنوا آدم يسكنون الأراضي ويضربون الأفنية. ويظعنون أي يرحلون من أرض إلى أرض[1] إهـ.

قلت : وليس بغريب أن يخلق الله تعالى ما يشاء على أي كيفية شاء، وقد ورد في صفة أربعة من الملائكة الذين يحملون العرش أن أحدهم على صورة رَجُلٍ، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نسر، والرابع على صورة ليث، ولا يعني هذا أنهم انقلبوا إلى صور هذه المخلوقات. فقد صح عن ابن عباس أنه قال: أُنشِد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أمية بن أبي الصلت:

رَجُلٌ وثَوْرٌ تحت رجل يمينه ... والنّسْرُ للأخرى وليْثٌ مرصّد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق.

وأنشد قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق.

تأبى فما تبدو لنا في رسلها ... إلا معذبة وإلا تجلد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق[2].

---

[1] التنوير شرح الجامع الصغير (٣٠٦/٥).

[2] حديث صحيح رواه عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدَّق أمية بن أبي الصلت في بيتين من شعر:

رجلٌ وثورٌ تحت رجل يمينه ... والنسرُ للأخرى وليثٌ مرصدُ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق.

والشمسُ تطلع كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورّدُ

تأبى فما تطلع لنا في رسلها ... إلا معذبةً وإلا تجلَّدُ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق.

ورواه عن عكرمة اثنان:

١ ـ يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ـ وهو ثقة فقيه نبيل وله علم بالسيرة، وثقه الأئمة.

٢ ـ وعمارة بن أبي حفصة وهو ثقة.

ورواه عن يعقوب محمد بن إسحاق بن يسار معنعناً، وابن إسحاق الراجح فيه أنه ثقة في السيرة، صدوق في الأحكام إذا صرح فيها بالسماع، من أجل تدليسه عن الضعفاء والمجهولين.

ورواه عن ابن إسحاق كلٌّ من:

١ ـ عبدة بن سليمان وهو ثقة صالح، رواه عنه جماعة منهم:

ـ أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (٢٧٢/٥) وهو ثقة حافظ، ورواه أحمد في المسند (١٥٩/٤) وابنه عبد الله في الزوائد، وفي السنة (٥٠٢/٢) وابن أبي عاصم في السنة (٢٥٥/١) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٣٦٥/٤) والطبراني في المعجم الكبير(٢٣٣/١١) جميعهم من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن عبدة بن سليمان به.

قال البيهقي: فهذا حديث يتفرد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا[1]، وإنما أريد به ما جاء في حديث آخر عن ابن عباس أن الكرسي يحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، فكأنه ـ إن صح ـ بين أن الملك الذي في صورة رجل والملك الذي في صورة ثور يحملان من الكرسي موضع الرجل اليمنى، والملك الذي في

ـ عبد الله بن عمر بن أبان وهو صدوق، رواه أبو يعلى في مسنده (٣٦٥/٤)، ومن طريقه رواه الضياء في المختارة (٣٣٦/١٢).

ـ محمد بن عيسى الطباع وهو ثقة فقيه، رواه الدارمي في السنن (١٧٧٢/٣) وابن خزيمة في التوحيد (٢٠٢/١).

ـ محمد بن عبد الله بن نمير وهو ثقة حافظ، رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٩٩/٤).

ـ أبو نعيم ضرار بن صرد وهو متروك، رواه الطبراني في المعجم الكبير(٢٣٣/١١).

٢ ـ إبراهيم بن سعد وهو ثقة، لكن الراوي عنه إبراهيم بن أبي الليث كذّبه غير واحد. رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٠٣/٢) ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (ص١٩).

٣ ـ سلمة بن الفضل وهو أثبت الناس في ابن إسحاق روى عنه المغازي وغيرها، ومع هذا فهو صدوق له مناكير. رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢٠٢/١).

٤ ـ يونس بن بكير، وهو صدوق يخطئ. رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢٠٢/١).

فهولاء جميعهم رواه عن محمد بن إسحاق بالعنعنة، وجاءت روايات أخرى فيها تصريح ابن إسحاق بالسماع من يعقوب بن عتبة، رواها عنه يونس بن بكير، وبكر بن سليمان.

قال ابن خزيمة في التوحيد (٢٠٢/١) حدثنا محمد بن أبان قال: ثنا يونس بن بكير قال: أخبرنا محمد بن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس به.

وقال البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦/٢): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار ـ وهو العطاردي وسماعه للسيرة صحيح ـ نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني يعقوب بن عتبة به.

وقال الآجري في الشريعة (١٥٤٦/٣) حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عتبة به. وهذه كلها مدارها على يونس بن بكير وقد علمت أنه صدوق لكنه يخطئ، فلعل التحديث جاء من قِبَلِه، ولم يتابعه عليها إلا بكر بن سليمان، كما عند الآجري في الشريعة (١٥٤٤/٣): حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن عباد قال: حدثنا بكر بن سليمان عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس به. وبكر بن سليمان مجهول.

والذي يظهر أن الروايات التي فيها التصريح بالسماع لا تصح لورودها من طرق فيها ضعف أوجهالة، بخلاف روايات العنعنة فهي من رواية الأثبات عن ابن إسحاق.

ولكن الحديث قد صح من طريق أخرى من رواية عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة، متابعاً ليعقوب بن عتبة، كما عند ابن خزيمة في التوحيد (٢٠٢/١): قال: حدثنا أبو هشام زياد بن أيوب ـ وهو ثقة حافظ ـ ثنا إسماعيل يعني ابن علية ـ وهو ثقة حافظ ـ قال ثنا عمارة بن أبي حفصة ـ وهو ثقة ـ عن عكرمة عن ابن عباس فذكر القصة قال عكرمة: فقلت لابن عباس: وتجلد الشمس؟ فقال: عضضت بهن أبيك، إنما اضطره الروي إلى أن قال: تجلد.

وهذا إسناد صحيح غاية، ورجاله ثقات، لم أرَ من ذكره ممن أعلّ الحديث بعنعنة ابن إسحاق، والله أعلم.

[1] تقدم أن ابن إسحاق لم ينفرد، بل تابعه عمارة بن أبي حفصة.

صورة النسر والذي في صورة الأسد وهو الليث يحملان من الكرسي موضع الرجل الأخرى، أن لو كان الذي عليه ذا رجلين[1] إهـ.

وصحّ عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله جل ذكره أذِن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض، وعنقه منثني تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربنا. فرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً. وفي رواية: أُذِن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرضَ السابعة، والعرشُ على منكبه وهو يقول: سبحانك أين كنت وأين تكون[2].

---

[1] الأسماء والصفات (٢٠٦/٢) . قلت : والحديث قال فيه محققه الشيخ عبد الله الحاشدي: حديث صحيح .

[2] إسناده حسن. رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٢٠/٧) وأبو الشيخ في العظمة (١٠٠٣/٣) (١٧٥٥/٥) كلاهما قال حدثنا محمد بن العباس ثنا الفضل بن سهل الأعرج ثنا إسحاق بن منصور ثنا إسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره.

ورواه الحاكم في المستدرك (٣٣٠/٤) أخبرنا أبو عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهران ثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل به.

ورواه عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على المريسي (٤٧٨/١) وأبو يعلى في مسنده (٤٩٦/١١) كلاهما قال: حدثنا عمرو الناقد حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا إسرائيل به، إلا أنه قال في الحديث: أذن لي أن أحدث عن ملك ... والعرش على منكبه، ولم يقل: عن ديك. فيُحمل على أن الملك في صورة ديك كما قرره بعض أهل العلم، ويحتمل أن إحدى الكلمتين تصحفت عن الأخرى، فإن كان لابد من الترجيح فرواية الملك أرجح، فقد رواها عمرو الناقد ـ وهو ثقة حافظ ـ عن إسحاق بن منصور، وأما لفظة الديك فقد رواها الفضل بن سهل ـ وهو صدوق ـ عن إسحاق بن منصور، والله أعلم.

تنبيه: سقط من إسناد الدارمي ذكر إسرائيل بن يونس، فيحتمل أنه خطا من الناسخ، لأن هذا الإسناد معروف بذكر إسرائيل والله أعلم.

ومحمد بن العباس هو ابن أيوب الأخرم الأصبهاني الثقة الحافظ الفقيه، وكان صاحب سنة، شديداً على أهل البدع، وإن كان قد اختلط بأخرة إلا أنه ترك التحديث فلم يضره اختلاطه. قال شيخنا أبو الحسن المأربي: ثقة فقيه أثري، لا يضره اختلاطه لأنه قطع التحديث إهـ. ترجم له أبو الشيخ الأصبهاني في الطبقات (٤٤٧/٣) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١٩٤/٢) والذهبي في التاريخ (٤٢/٧) وتذكرة الحفاظ (٢٢٣/٢) وسير النبلاء (١٤٤/١٤) إرشاد القاصي والداني (٥٦٤/١).

وإن كان الهيثمي قال: لم أعرفه. كما ذكر ذلك في مجمع الزوائد (١٣٤/٨)، ذلك لأنه قد تصحف عنده الإسم إلى محمد بن العباس بن الفضل بن سهل، وصوابه محمد بن العباس عن الفضل بن سهل. انظر تنبيه الهاجد للحويني (١٧٥/١) الفرائد على مجمع الزوائد (٢٣٥).

وبقية الرواة من رجال البخاري. وفي بعضهم كلام لا يضر. وقول الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن معاوية بن إسحاق إلا إسرائيل، تفرد به: إسحاق بن منصور إهـ. قلت: لم ينفرد به إسحاق بن منصور عن إسرائيل، بل تابعه عبيد الله بن موسى ـ وهو ثقة ـ ، أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٣٠/٤) أخبرنا أبو عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهران ثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل عن معاوية بن إسحاق به. والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨١/١) رقم (١٥٠).

تنبيه:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في المنار المنيف (٥٦): وبالجملة فكل أحاديث الديك كذب، إلا حديثاً واحداً: إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً إهـ.

قال المناوي: إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك. أي عن عظم جثة ملك في صورة ديك[1] إهـ. والله أعلم.

وقد بان مما سبق أن بعض الحيات هم من أصناف الجن الثلاثة، وفيهم المسلم وفيهم الكافر، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم بعد الإنذار وقال: فاقتلوه فإنما هو شيطان. أي شيطان خلقه الله في صورة حيّة.

تنبيه:

قال الإمام الفقيه أبو بكر بن العربي المالكي رحمه الله: إنّ الله تعالى يسَّر للملك في شرفه، وللشيطان في خساسته، أن يتشكلا في أي صورة شاءا [2]... إلخ.

قلت: لم يثبت أن الملك تصور في غير صورة الإنسان، كما أن الأمر ليس راجعاً إلى إرادة الملك كما سبق بيانه. وأما ما جاء في كتب السيرة في قصة أبي جهل حين جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم

قلت: الحديث الذي ذكره رواه البخاري (٣٣٠٣) ومسلم (٢٧٢٩). ولكن هذه مبالغة من هذا الإمام العلم في هذه الدعوى الكلية، واستثناؤه غير تام، فقد فاته بعض ما صح في الديك، مثاله ما رواه الطيالسي (٢٦١/٢) وأحمد (١٣/٣٦) وأبو داود (٣٢٧/٤) والنسائي في الكبرى (٣٤٥/٩) وغيرهم من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد الجهني قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة. وهذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح. ومنها حديثنا الذي استدللنا به في هذا الباب.

وهناك أحاديث أخرى لاترتقي إلى درجة الصحة، كما أنها لا تصل إلى حدّ الكذب، مثل ما رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٠٣١/٣) أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا حرب بن سريج حدثتني زينب بنت يزيد العتكي قالت: كنا عند عائشة فحدثنا تجار هنا منهم شهر بن حوشب فذكروا الصلاة ووقتها قالت: إني لأستحي أن أتخذ الديك منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن لله ديكاً، رجله تحت سبع أرضين ورأسه قد جاوز سبع سماوات، يشفع في أوقات الصلاة فلا يبقي ديكاً من ديكة الأرض إلا شفع فلا انعدم بيتي أن أتخذ فيه الديك.

وحرب بن سريج صدوق يخطئ، وزينب العتكية لم أجد من ترجم لها فهي مجهولة العين.

وحديث أبي هريرة : أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث، ونهاني عن ثلاث: أمرني بركعتي الضحى، وصوم ثلاثة أيام من الشهر، والوتر قبل النوم ونهاني عن ثلاث: عن الالتفات في الصلاة كالتفات الثعلب، وإقعاء كإقعاء القرد، ونقر كنقر الديك. مسند الطيالسي (٣٢٠/٤) مسند أحمد (٣٨/١٣). وفيه يزيد بن أبي زياد ضعيف، وشيخه مجهول.

فهذه أحاديث ضعيفة وليست بكذب كما لا يخفى.

وقد نبه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه للمنار المنيف (١٢ ـ ١٣) على الحامل لهذا الإمام في هذا الإطلاق في التضعيف أو التكذيب، وهو اعتماده على حافظته العجيبة حين استعراض أحاديث ذلك الباب، والحفظ قد يخون، وكذلك اعتماده أحياناً على نفي من سبقه من الأئمة كالعُقيلي، ولم يكن مصيباً في كل أحكامه، والله أعلم.

[1] التيسير شرح الجامع الصغير (٢٤٥/١).

[2] القبس شرح موطأ مالك بن أنس (١١٥٣/١) فتح الباري للحافظ للعسقلاني (٣٠٦/٦) ونسبه الحافظ إلى جمهور أهل الكلام.

ليرميه بصخرة فرجع القهقرى فلما سألته قريش قال: عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فَهَمَّ بأن يأكلني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذاك جبريل، لو دنا لأخذه. فهذه قصة لا تصح، لجهالة شيخ ابن اسحاق، وانقطاعها، قال ابن إسحق في السيرة: حدثني شيخ من أهل مكة قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس ثم ساق قصة طويلة، وقال في آخرها فذُكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكره[1].

الجواب عن الاستدلال بحديث أبي هريرة في تمر الصدقة:

وأما الجواب عن هذا الاستدلال من وجهين:

الوجه الأول: أن هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه فقال: وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته، فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كَذَبَكَ وسيعود. فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته،

---

[1] سيرة ابن إسحاق (ص ٢٠٠) ومن طريقه أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في دلائل النبوة (ص ٢٠٥) والبيهقي في دلائل النبوة (١٩١/٢). قلت: والذي صح في هذه القصة هو ما جاء عن ابن عباس: قال أبو جهل: لئن رأيتُ محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لو فعل لأخذتْه الملائكة عياناً. رواه البخاري (٤٦٧٥) وأحمد (٣٤٨٣) واللفظ له.

وفي صحيح مسلم (٢٧٩٧) وسنن النسائي (١١٦١٩) وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟! قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً. قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٣٢٩/٨) : وتلك الأجنحة أجنحة الملائكة والله أعلم إهـ.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٧٢٤/٨): وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي كما تقدم شرحه في الطهارة لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها، وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وسلم عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر إهـ.

فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته، فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كَذَبَكَ وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنّك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: ما هي، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيءٍ على الخير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنه قد صَدَقَكَ وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك شيطان[1].

---

[1] رواه البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه (١٠١/٣) (١٢٣/٤) (١٨٨/٦) مطولاً ومختصراً، وكذا ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢٨/١)، يقول في جميع المواضع كلها: وقال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث. فلم يصرح البخاري بالتحديث من شيخه عثمان بن الهيثم، وإن كان قد صرح بذلك في أحاديث أخرى، ليس هذا الحديث منها. ولذا وقع الخلاف بين العلماء هل هو منقطع كما قاله الحميدي وابن العربي وغيرهما، أم هو متصل؟

قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين (٢٥٨/٣): أخرجه البخاري تعليقاً إهـ. وقال ابن العربي في المسالك في شرح موطأ مالك (١٣٥/٤): ذكره البخاري مقطوعاً إهـ. وقال ابن الملقن في التوضيح (١٩٦/١٥): وزعم ابن العربي أن البخاري رواه مقطوعًا، قال: وقد صححه قوم وضعفه آخرون إهـ.

وقال النووي في الأذكار (ص٩٠) معترضاً: هذا متصل، فإن عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه، وأما قول أبي عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين إن البخاري أخرجه تعليقاً فغير مقبول؛ فإن المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحقّقون أن قول البخاري وغيره: وقال فلان، محمولٌ على سماعه منه واتصاله إذا لم يكن مدلّساً وكان قد لقيَه، وهذا من ذلك إهـ.

ورجح الحافظ ابن حجر في الفتح (١٧/١) أن البخاري لم يسمعه من ابن الهيثم، فقد قال في أسباب تعليق البخاري لبعض الأحاديث: فالسبب في كونه لم يوصل إسناده إما لكونه أخرج ما يقوم مقامه فاستغنى عن إيراد هذا مستوفى السياق ولم يهمله بل أورده بصيغة التعليق طلباً للاختصار، وإما لكونه لم يحصل عنده مسموعاً أو سمعه وشك في سماعه له من شيخه أو سمعه من شيخه مذاكرة فما رأى أنه يسوقه مساق الأصل، وغالب هذا فيما أورده عن مشايخه فمن ذلك أنه قال في كتاب الوكالة: قال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة رمضان .... الحديث بطوله. وأورده في مواضع أخرى منها في فضائل القرآن وفي ذكر إبليس ولم يقل في

فهو وإن كان في صحيح البخاري إلا أنه من الأحاديث المنتقدة على صاحب الصحيح من حيث الصناعة الحديثية، حيث أنه لم يصرح بالتحديث من شيخه عثمان بن الهيثم في جميع المواضع التي أورد فيها هذا الحديث من صحيحه، وإنما قال: وقال عثمان بن الهيثم ... فجعله بعضهم منقطعاً وحكم بأن البخاري لم يسمعه من شيخه، وأن هذا هو الغالب في صنيعه، فإنه إذا روى ما لم يسمعه قال فيه: قال فلان. وذهب إلى هذا القول أبو عبد الله الحميدي، وأبو بكر بن العربي، والحافظ

موضع منها حدثنا عثمان، فالظاهر أنه لم يسمعه منه، وقد استعمل المصنف هذه الصيغة فيما لم يسمعه من مشايخه في عدة أحاديث، فيوردها عنهم بصيغة قال فلان، ثم يوردها في موضع آخر بواسطة بينه وبينهم إهـ.

وقال أيضا (٤٨٨/٤): وذكرته في تعليق التعليق من طريق عبد العزيز بن منيب وعبد العزيز بن سلام وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني وهلال بن بشر الصواف ومحمد بن غالب الذي يقال له تمتام. وأقربهم لأن يكون البخاري أخذه عنه ـ إن كان ما سمعه من ابن الهيثم ـ هلالُ بن بشر، فإنه من شيوخه أخرج عنه في جزء القراءة خلف الإمام إهـ.

قلت: وهلال بن بشر من الثقات الأثبات.

وهذا الحديث وصله النسائي في عمل اليو م الليلة (٥٣٢/١) فقال أخبرنا إبراهيم بن يعقوب (الجوزجاني) ثنا عثمان بن الهيثم به.

وابن خزيمة في صحيحه (٩١/٤) وأشار إلى أن فيه شيئاً فقال: حدثنا هلال بن بشر البصري بخبر غريب غريب، حدثنا عثمان بن الهيثم، مؤذن مسجد الجامع به.

واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٩٢/٧) والأصبهاني في بيان المحجة (٥٢٤/١) من طريق جعفر بن محمد الوراق قال: نا عثمان بن الهيثم به.

وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٨٩١/٤) من طريق محمد بن غالب (تمتام) ثنا عثمان بن الهيثم به، واقتصر على ذكر أول الحديث.

والبيهقي في الدعوات الكبير (٥٢١/١) من طريق السري بن خزيمة حدثنا عثمان بن الهيثم به.

وذكر الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٢٩٥/٣ – ٢٩٦) والفتح (٤٨٨/٤) أنه ورد أيضاً من طريق عبد العزيز بن منيب، والحسن بن السكن، وعبد العزيز بن سلّام، كلهم يرويه عن عثمان بن الهيثم. وبهذا تكون قد زالت علة الانقطاع، ولكن فيه علة أخرى وهي الكلام في شيخ البخاري وهو عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى أبو عمرو العبدي البصري المؤذن. فقد ذكره البخاري في تاريخه الكبير ولم يذكر فيه شيئاً. وقال أبو حاتم: كان صدوقاً غير أنه بأخرة كان يتلقن ما يُلقّن. قال الذهبي: يعني: أنه كان يحدثهم بالحديث فيتوقف فيه ويتغلط، فيردون عليه، فيقول. ومثل هذا غضٌ عن رتبة الحفظ؛ لجواز أن فيما رُدّ عليه زيادة أو تغييراً يسيراً والله أعلم. وقال الدارقطني: صدوق كثير الخطأ. وقال ابن قانع: صالح. وقال الساجي: صدوق، ذُكِر عند أحمد بن حنبل فأومأ إلى أنه ليس بثبت. وذكره ابن حبان في الثقات. وذكره الذهبي في المغني في الضعفاء. وقال مرة: صدوق. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة تغيّر فصار يتلقن.

انظر التاريخ الكبير (٢٥٦/٦) الجرح والتعديل (١٧٢/٦) الثقات لابن حبان (٤٥٤/٨) سير النبلاء (٢١٠/١٠) المغني (٤٢٩/٢) من تكلم فيه وهو موثق (١٣٢) إكمال تهذيب الكمال (١٩٢/٩) موسوعة أقوال الدارقطني (٤٤٧/٢) تقريب التقريب (٣٨٧).

والحديث قد ورد من طريق أخرى، بألفاظ فيها زيادات مهمة، فقد رواه النسائي وابن مردويه من طريق إسماعيل بن مسلم العبدي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي هريرة، وسيأتي الكلام عليه بإذن الله تعالى.

العسقلاني وغيرهم، وحكموا بانقطاع السند، وقد ضعف الحديث قوم وصححه آخرون، ومع هذا فقد ورد الحديث من طرق كثيرة إلى عثمان بن الهيثم سالمة من علة الانقطاع، فقد وصله غير واحد من الأئمة منهم النسائي وابن خزيمة وأبو نُعَيم وغيرهم، وقد اشتهر عند العلماء أن البخاري رحمه الله إذا روى المعلق بصيغة الجزم فهو صحيح إلى من علقه عنه، ويبقى النظر فيما أُبرِز من رجال السند. وبالنظر إلى رجال الإسناد نجد أن فيه علة أخرى، وهي أن العلماء قد تكلموا في شيخ البخاري عثمان بن الهيثم من حيث الضبط والحفظ، فإنه كان ثقة صدوقاً، إلّا أنه تغيَّر بأخرة، وساء حفظه، وكان يتلقن إذا لُقِّن. ويمكن أن يجاب عن هذا بأن البخاري رحمه الله كان إذا أخذ عمّن قل ضبطه، أو عنده ضعف في الحفظ فإنه ينتقي من حديثه ما تبيّن له أنه لم يخطئ فيه، وذلك بموافقته لغيره من الحفاظ. واعترض بأن قصة أبي هريرة بهذه الألفاظ لم ترد إلا في رواية عثمان بن الهيثم هذا، بهذا السند الغريب، وقد قال ابن خزيمة في صحيحه[1] عندما أورد هذا الحديث: حدثنا هلال بن بشر البصري بخبر غريب غريب، حدثنا عثمان بن الهيثم، مؤذن مسجد الجامع ... به.

الوجه الثاني:

أن الحديث قد ورد من طريق أخرى صحيحة سالمة من النقد، بألفاظ مقاربة وفيها زيادات مهمة لم ترد في رواية عثمان بن الهيثم. فقد روى إسماعيل بن مسلم العبدي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي هريرة أنه كان على تمر الصدقة فوجد أثر كِفٍّ كأنه قد أخذ منه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: تريد أن تأخذه؟ قل: سبحان من سخرك لمحمد صلى الله عليه وسلم، قال أبو هريرة: فقلت فإذا جنّي قائم بين يدَيّ، فأخذته لأذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنما أخذته لأهل بيت فقراء من الجن ولن أعود. قال: فعاد فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: تريد أن تأخذه؟ فقلت: نعم فقال: قل سبحان من سخرك لمحمد صلى الله عليه وسلم، فقلت فإذا أنا به. فأردت أن أذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعاهدني أن لا يعود فتركته، ثم عاد فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: تريد أن تأخذه؟ فقلت: نعم فقال: قل سبحان الذي سخرك لمحمد صلى الله عليه وسلم، فقلت فإذا أنا به فقلت: عاهدتني فكذبت وعدت، لأذهبن بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: خل عني أعلمك كلمات إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن. قلت: وما هؤلاء الكلمات؟ قال: آية الكرسي إقرأها عند كل صباح ومساء. قال أبو هريرة: فخليت

[1] صحيح ابن خزيمة (٤/٩١).

عنه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أوما علمت أنه كذلك؟[1]. أي أوما علمت أن الأمر كما قال في فضل آية الكرسي؟.

وهذه الرواية فيها فوائد:

ـ منها أن أبا هريرة كان على علم منذ بداية القصة أن الآخذ من تمر الصدقة شيطان من الجن، وأنه أخذ التمر لبيتٍ من فقراء الجنّ، لقوله: فإذا جني قائم بين يدي. فأخذته لأذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنما أخذته لأهل بيت فقراء من الجن ولن أعود. وهذا يخالف رواية عثمان بن الهيثم عند البخاري والتي تأخر فيها علم أبي هريرة بكون المخاطب له جنياً إلى آخر الحادثة.

ـ ومنها أن الجني قد تبدّا لأبي هريرة لقوله: فإذا جنّي قائم بين يدَيّ. ولم يرد في هذه الرواية، ولا في رواية البخاري التصريح بهيئة معينة لكيفية تبدِّي ذلك الجنّي، بل هذا مسكوت عنه، فيحتمل أنه ظهر في صورة إنسان، فأُخبِر أبو هريرة فيما بعد بأنه جنّي، ولولا إخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لما علم بكونه جنّياً. وهذا فيه ضعف، إذ ليس في النص أدنى إشارة إلى التشكل.

ويحتمل ـ وهو الأظهر ـ أن أبا هريرة رأى الجنّي في صورته التي خُلِق عليها[2]، فيكون هذا خاصاً بزمن النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، فإن قوله بعد دعاء التسخير: (فإذا جنّي قائم بين يدَيّ)، واضح في أنه لم يكن متبدياً له قبل ذلك، وبمجرد أن قال ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا بالجني يظهر من خفائه. وفي قوله: (سبحان الذي سخرك لمحمد) إشارة إلى الخصوصية. وقول أبي هريرة: (فإذا جنّي) ولم قل إنسي، أو في صورة إنسي، أو في صورة كذا، ظاهر جداً ينبغي أن يكون قاطعاً في المسألة، ومن تأوله فقد خرج عن النص دون حاجة تدعو إليه، وخصوصاً أنَّ تمثُّل الجنِّي في صورة بشر حال سرقته للتمر لم تكن الحاجة تدعو إليه، إذ إنه في مقدوره الأخذ من التمر وهو على هيئته التي لا تُرى، وفي تمثُّله ـ إن كان وقع فعلاً ـ

---

[1] حديث صحيح. رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٣٢) أخبرنا أحمد بن محمد بن عبيد الله قال: حدثنا شعيب بن حرب قال: حدثنا إسماعيل بن مسلم به. رجاله رجال الصحيح، عدا شيخ النسائي أحمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي رجاء، وهو صدوق.

ورواه ابن مردويه في تفسيره حدثنا محمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار حدثنا أحمد بن زهير بن حرب أخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا إسماعيل بن مسلم العبدي أخبرنا أبو المتوكل الناجي بنحوه. ذكره ابن كثير في التفسير (٦٧٥/١). وهذا إسناد حسن، رجاله رجال الصحيح عدا أحمد بن زهير بن حرب وهو أبو بكر بن أبي خيثمة النسائي ثقة حافظ، ومحمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار المعروف بابن علم، وهو صدوق مُقِلّ.

وقال البخاري في التاريخ الكبير (٢٨/١): وقال لي عمرو بن منصور حدثنا إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل أن مفاتيح الصدقة كانت مع أبي هريرة بهذا.

[2] وسيأتي بإذن الله تعالى الجمع بين هذا القول وبين آية الأعراف {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}.

زيادة انكشاف له في وقت هو إلى الاختفاء أحوج منه إلى التبدي، حتى لا يُفطَن له، والذي يبدو أن أبا هريرة لما شعر بحس الشيطان قال ذلك الذكر الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا هو به.

ـ ومنها أن تسلط أبي هريرة على ذلك الجنّي بحيث لم يمكنه الإفلات منه إنما كان بسبب سلطان الذِّكر الذي علّمه النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة، وهذا غير موجود في رواية البخاري، ولولا ذلك لما أمكنه منه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (تريد أن تأخذه؟ فقل ..)، فعلّق إمكان الأخذ على قول الذكر، وقد كان، فسُلِب القدرة على الإفلات، وبالتالي يصبح القول بأن الشيطان قد تشكّل في صورة سارق بشري ضعيفاً، بل أقوى منه القول بأنه من باب التخييل، وأن الذِّكر كان له حكم في بقاء وتقييد ذلك الجنّي على الحال التي خيَّل لغيره أنه عليها مما سهّل أخذه، إذ لو كان تشكلاّ لاستطاع أبو هريرة أخذه دون الحاجة إلى قول ذلك الذِّكر، كما يفعل الناس إذا رأوا سارقاً يسرق، وفي المقابل يمكن للجني (السارق البشري) الإفلات من أبي هريرة كما يفلت السُرّاق بزيادة فضل قوته أو بأي طريقة أخرى.

وأصحُّ من ذلك كله هو ما تقرر قريباً من أنه رآه على هيئته الأصلية والله أعلم.

ـ ومنها أن قول أبي هريرة: فأخذته لأذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم...، ليس فيه أنه قبض عليه أو أمسك بيده أو بأحد أعضائه، وفي رواية البخاري: فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم يبيّن طريقة الأخذ، وأما قول الداوودي وغيره استناداً إلى لفظ: ما (فعل أسيرك) الوارد في رواية البخاري حيث قال: لأنه كان ربطه بسير، وهو الحبل، وهذا عادة العرب، كانوا يربطون الأسير بالقد[1]إهـ. فإن هذا لم يرد فيه نصّ. وفي اللغة يطلق الأسير على كل أخيذ وإن لم يُشَدَّ بالقدّ[2]، والذي في الرواية أنه ما ظهر لأبي هريرة إلّا بعد أن تلا ذلك الذِّكر، فيبدو أن الذكر كان بمثابة الحصر والقيد له، فسُمّي أسيراً، لعدم قدرته على الفرار أو الاختفاء عن نظر أبي هريرة ـ وهو يعلم أن الذي أمامه جنّي ـ، بل أصبح مقهوراً مأسوراً، فأمكن حينئذٍ قِيادُه وإخضاعه للمثول أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو التسخير للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (سخرك لمحمد)، لولا أنه احتال على أبي هريرة فعلمه آية الكرسي فأطلقه، وبذلك

---

[1] عمدة القاري (١٤٦/١٢) إرشاد الساري (١٦٤/٤).

[2] قال الجوهري: أسر قتبه يأسره أسراً، شده بالإسار، وهو القد. ومنه سُمّي الأسير، وكانوا يشدُّونه بالقد، فسُمّي كل أخيذ أسيراً، وإن لم يشد به. الصحاح (٥٧٨/٢) لسان العرب (١٩/٤).

يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطي من الحكم على الجن ما أعطي سليمان عليه السلام، وامتاز النبي صلى الله عليه وسلم على سليمان عليه السلام بأنْ حَكَمَ بعض أتباعه في الجن بما لم يحكم به أتباع سليمان عليه السلام[1]. فحينئذٍ دار بينهما الحوار الوارد في الروايات، فوقع التهديد له من أبي هريرة برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وعَلَم من أعلام نبوته، من حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بأن الآخذ للتمر شيطان، وأنه كاذب في ادعائه عدم العَود، وأيضاً من حيث ضعف سلطان الشيطان أمام النبي عليه الصلاة والسلام، فقوله: قل سبحان الذي سخرك لمحمد صلى الله عليه وسلم، هذا تسخير خاص خوطب به ذلك الجنّي في تلك الحال، ولا يكون هذا لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا التقرير هو الذي يقتضيه النص، وهو واردٌ جداً، ولا يمنع منه مانع.

والحاصل أنه ليس ثَمَّ تشكل أو تخييل، وإنما رؤية حقيقية لشيطان على صورته التي خلق عليها[2]، والله أعلم.

الجواب عن الاستدلال بحديث معاذ بن جبل في تمر الصدقة:

وأما الجواب عن الاستدلال بقصة معاذ بن جبل فالذي يبدو أن الواقع هنا قريب مما وقع في قصة أبي هريرة السابقة، وذلك أن معاذاً قد علم سلفاً أنَّ الآخذَ شيطان. وفي قوله: (فوثبتُ عليه فضبطته، فالْتَقَتْ يداي عليه ... فقال خلِّ عنّي)، مع قوله قبل ذلك: (فجاءت ظلمة عظيمة فغشِيَت الباب، ثم تصوّر في صورة، ثم تصوّر في صورة أخرى فدخل من شق الباب) فهذه ثلاثة أحوال لذلك الشيطان قبل دخوله من شق الباب. وفي رواية نعيم بن حمّاد (أقبل على صورة الفيل، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته)، وهذا يعني أنه تصور أولاً في صورة فيل، فلما اقترب من الباب غَيَّر هذه الصورة إلى صورة أخرى يمكنها النفوذ من خلل الباب، والملاحظ أن معاذ بن جبل لم يذكر أن الشيطان غيّر صورته بعد الدخول إلى صورة ثالثة أو رابعة، لا صورة إنسان ولا غيره، بل بقي على آخر صورة كانت قبل دخوله من شق الباب، ولم يرد في النصوص كيفيتها، فظل مُعاذ يراقبه ـ وهو يعلم أنه شيطان كما في الرواية، وقد عاين تقلب أحواله ـ إلى أن بدأ يلتقم التمر فوثب عليه، أي حال أكله وهو على تلك الصورة الشيطانية المجهولة في الروايات،

---

[1] مرقاة المفاتيح (٧٨٤/٢).

[2] وسيأتي بإذن الله تعالى زيادة بيان لمسألة إمكان رؤية الجن على صورهم التي خلقوا عليها.

وهي الصورة التي التقت يدا معاذٍ حولها بحسب الرواية، وهي الصورة التي نفذ فيها من خلل الباب، هذا هو منطوق الرواية، ومن زاد على هذا فقد خرج عن النص وحمّله ما لا يحتمل. وهذا يعني أن معاذاً أخذ شيطاناً على حالته الشيطانية، وهو الذي تدل عليه الروايات، فالنبي صلى الله عليه وسلم خاطب معاذاً بقوله: (هذا الشيطان يأخذه)، وفي رواية نعيم بن حمّاد: (هو عمل الشيطان، فارصده)، وقال الشيطان عن نفسه: (أنا من جنّ نصيبين) وقال: (إني شيطان ذو عيال)، وتَنَقُّل أحواله من صورة كثيفة (فيل) إلى صورة رقيقة تنفذ من خلل الأبواب، كل ذلك وغيره يبيّن أنه أمام شيطان حقيقي بكل المقاييس، وليس أمام شيطان في شكل إنسان، بل إن هذا لم يأت ذكره في الرواية البتة.

فإذا تقرر هذا، يبقى أن يقال كيف أمكنه القبض عليه وهو على تلك الحال؟ والمتقرر عند الجمهور أن هذا غير ممكن، لأن الجن أجسام لطيفة؟ فالجواب أن الخلاف في أجسام الجن هل هي لطيفة أم كثيفة مشهور عند العلماء، والأحاديث التي بين أيدينا تدل على كثافتها، غير أن الله تعالى لم يجعل في أعيننا قوة إدراكها. وعلى القول بلطافتها فلا يمتنع أن يكثفها الله في بعض الأحوال. ويمكن أن يقال أيضاً أنَّ هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، وعلامة من علامات نبوته، حيث أمر معاذاً أن يرصده، وكما سبق أن قال لأبي هريرة: (تريد أن تأخذه؟) ولا يكون ذلك إلا مع القدرة على رصده، ومن ثَمّ أسره وتطويعه وقياده وأخذه، وهذه مزيّة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث مُكِّن بعضُ أصحابه من القبض على بعض فسقة الجنّ بإذنٍ من الله تعالى، وخرقاً للعادة الجارية، وكرامة لبعض الصحابة، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع الشيطان حين عرض له في صلاته فخنقه حتى وجد برد لسانه على يده الشريفة. فإعطاء بعض أصحابه القدرة على ذلك بعد الإذن النبوي أمر غير مستنكر.

وفي بعض الروايات أن معاذاً قال له: (من أنت؟ فقال: أنا شيطان، فقال: أجبْ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: دعني فإني لا أعود، فخلى سبيله)[1] أي أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠١/٢٠): حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصي (مجهول حال) ثنا محمد بن مصفى ثنا بقية بن الوليد ثنا عقيل بن مدرك عن لقمان بن عامر (صدوق) عن الحسن بن جابر القرشي عن معاذ بن جبل أنه سمع خشخشة، فأخذه فقال: من أنت؟ فقال: أنا شيطان، فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: دعني فإني لا أعود، فخلى سبيله، فلما غدا على النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا معاذ، ما فعل أسيرك؟ قال: سرحته، فلما كانت الليلة الثانية إذا هو قد حس به فأخذه، فطلب إليه أيضاً، وحلف أن لا يعود، فخلى عنه، فلما كانت الليلة الثالثة حس به وأخذه، وطلب إليه أيضاً، وحلف أن لا يعود، فأبى أن يسرحه، فقال: خل عني حتى أعلمك آية إذا قرأتها لم تقرب ذلك الموضع، وعلمه آية الكرسي، فخلى عنه وغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان، فقال: صدق وإن كان كذوباً.

منه أن يأمره بالإجابة، وهذا الأمر نوع من تسخير الجن للنبي صلى الله عليه وسلم، ويشبه هذا ما سيأتي في رواية أبي أيوب الأنصاري أنه كان في سهوة له، فكانت الغول تجيء فتأخذ، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إذا رأيتها فقل: بسم الله، أجيبي رسول الله). وفي رواية: (ارصده فإذا أنت عاينت شيئاً فقل: اخس، يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1]، وهذه الروايات وإن كانت ضعيفة إلّا أنه يستأنس بمجموعها هنا. وكما استعان أبو هريرة بذكر الله تعالى، فقد استعان معاذ بن جبل بأعظم الذكر فقال كما في رواية نعيم بن حمّاد: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله). والحاصل أن معاذاً قبض على شيطان في صورته التي خلق عليها، كما فعل أبو هريرة رضي الله عنهما، وبهذا ينتهي الجواب عن قصة معاذ، والله أعلم.

الجواب عن الاستدلال بقصة أبي بن كعب وجرين التمر:

وأما الجواب عن الاستدلال بقصة أبي بن كعب فأنه قد روي عن أبي بن كعب الأنصاري أنه كان له جرين فيه تمر، وكان مما يتعاهده فيجده ينقص، فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتلم، قال: فسلّمتُ، فرد السلام فقلت: ما أنت جن أم إنس؟ فقال: جن. فقلت: ناولني يدك، فإذا يد كلب وشعر كلب، فقلت: هكذا خُلِقَ الجن، فقال: لقد علِمَتْ الجن أنه ما فيهم من هو أشد مني، فقلت: ما يحملك على ما صنعت؟ قال: بلغني أنك رجل تحبّ الصّدقة، فأحببت أن أصيب من طعامك، قلت: فما الذي يحرزنا منكم؟ فقال: هذه الآية، آية الكرسي، قال: فتركته. وغدا أُبَيّ

وإسناده ضعيف، وفيه انقطاع، بين الحسن بن جابر ومعاذ.

والحسن بن جابر هو أبو عبد الرحمن اللخمي ويقال الكندي، الشامي الحمصي، وقيل القرشي. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ ابن حجر: مقبول. التاريخ الكبير (٢٨٨/٢) الجرح والتعديل (٤/٣) الثقات (١٢٥/٤) تهذيب الكمال (٧٠/٦) إكمال تهذيب الكمال (٧٠/٤) تقريب التقريب (١٥٩).

وعقيل بن مدرك السلمي ويقال الخولاني أبو الأزهر الشامي. ذكره ابن حبان في الثقات. قال الذهبي: وُثِّق، وقال مرة: صدوق. وقال ابن حجر: مقبول. التاريخ الكبير (٥٣/٧) الجرح والتعديل (٢١٩/٦) الثقات (٢٧/٧) تهذيب الكمال (٢٣٩/٢٠) الكاشف (٣١/٢) تاريخ الإسلام (٧٠٤/٣) تقريب التقريب (٣٩٦).

والوليد بن مسلم وتلميذه محمد بن مصفى يدلسان تسوية، وقد سبق الكلام عليهما.

وإبراهيم بن محمد بن بن الحارث بن محمد بن عرق الحمصي اليحصبي. قال الذهبي وتبعه ابن حجر: شيخ للطبراني غير معتمد، قال شيخنا أبو الحسن السليماني: مجهول الحال. ميزان الاعتدال (٦٣/١) لسان الميزان (٣٥٥/١) إرشاد القاصي والداني (٧٠).

[1] سيأتي الكلام عليها قريباً بإذن الله تعالى.

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الخبيث[1].

---

[1] حديث ضعيف. وفيه اختلاف في عدة مواضع:
١ ـ الخلاف في الراوي عن أُبَيّ بن كعب هل هو ابنه أم حفيده؟ ومن هو تحديداً على كلا الاحتمالين؟
٢ ـ الخلاف في الحضرمي بن لاحق من هو على التحديد، وما حاله؟
فمدار الحديث على يحيى بن أبي كثير وقد اختلف عليه:
أ) فروى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن ابن أُبي عن أبيه أنه كان له جرين .... الحديث.
ـ رواه الحكم بن موسى ثنا هِقل عن الأوزاعي ثني يحيى ... مسند الحارث (٩٥٢/٢).
ـ ورواه محمد بن صالح نا محمود بن خالد عن عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير به. مسند الشاشي (٣٣٧/٣).
ـ ورواه الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي عن يحيى به. التاريخ الكبير ولم يسق لفظه (٢٨/١) صحيح ابن حبان (٦٣/٣) وأبو الشيخ في العظمة (١٦٥٠/٥) وشرح السنة للبغوي (٤٦٢/٤).
ـ ورواه الوليد بن مزْيَد عن الأوزاعي عن يحيى به. البيهقي في الدلائل (١٠٩/٧).
ـ ورواه مُبَشِّر بن إسماعيل الحلبي الكلبي وهو صدوق، واختُلف على مُبَشِّر، فروى عبد الحميد بن سعيد (وهو لا بأس به) عن مبشّر عن الأوزاعي كرواية الجماعة. السنن الكبرى للنسائي (٣٥٢/٩).
وروى الحسن بن الصباح (وهو صدوق يهم) عن مبشر عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن عبد الله بن أبي بن كعب أن أباه أخبره ... الهواتف لابن أبي الدنيا (١٣٦). ولم ينفرد ابن الصباح بذكر عبدة بن أبي لبابة، بل تابعه أحمد الدورقي، فيما رواه أبو يعلى الموصلي كما في إتحاف الخيرة (١٨٤/٦) ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي (ثقة حافظ) ثنا مبشر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبدة بن أبي لبابة عند عبد الله بن أبي بن كعب أن أباه أخبره ... الحديث. فزاد فيه ذكر يحيى بن أبي كثير عن عبده بن أبي لبابة. وهذه الرواية هي الصحيحة عن مبشّر، إلا أنها شاذة لمخالفتها رواية الجماعة عن الأوزاعي. ويحتمل أن مبشراً رواها على الوجهين، والحاصل أن الراجح عن الأوزاعي ما رواه عن يحيى بن أبي كثير عن ابن أبي عن أبيه، والله أعلم.
وقد خالف الأوزاعيَّ في إسناد هذه الرواية جماعةٌ من أصحاب يحيى بن أبي كثير، وهم:
١ـ أبان بن يزيد العطار قال عنه أحمد: ثبت في كل المشايخ. وقال أبو زرعة: أبان العطار أحب إليَّ من شيبان ومن أبي هلال، وفي يحيى بن أبي كثير أحب إلى من هماّم. الجرح والتعديل (٢٩٩/٢).
٢ـ حرب بن شداد اليشكري أبو الخطاب، وهو أيضاً قال فيه أحمد: ثبت في كل المشايخ. الجرح والتعديل (٢٥٠/٣)
٣ـ شيبان بن عبد الرحمن التميمي أبو معاوية النحوي، وهو كذلك قال فيه أحمد ما قاله في سابقيه، وقال أيضاً: شيبان أحب إلي من الأوزاعي في يحيى بن أبي كثير، وهو صاحب كتاب صحيح، حديثه صالح. الجرح والتعديل (٣٥٦/٤).
وهؤلاء الثلاثة (أبان وحرب وشيبان) من أثبت الناس في يحيى بن أبي كثير. قال أحمد: وكان هشام وحرب بن شداد وشيبان، وعلي بن المبارك هؤلاء الأربعة ثقة ثبت في يحيى بن أبي كثير. الكامل لابن عدي (٣٣٢/٣).

وثلاثتهم ذكروا في الإسناد أن يحيى إنما يرويه عن الحضرمي بن لاحق.
ـ فقد رواه أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق... التاريخ الكبير للبخاري (٢٧/١) تاريخ ابن أبي خيثمة (٩٨٦/٢) عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن أبي أن أبياً كان له جرين .. والطبراني في الكبير (٢٠١/١) ومن طريقه الضياء في المختارة (٣٣/٤)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١٩٢/١) عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن أبي عن أبيه.

ـ ورواه شيبان عن يحيى عن الحضرمي عن محمد بن أبي قال كان لجدي.. وفيه: (كان أبي بن كعب جد محمد) الكبرى للنسائي (٣٥٢/٩) مسند الشاشي (٣٣٩/٣).

ـ ورواه حرب بن شداد عن يحيى عن الحضرمي بن لاحق ... رواه النسائي في السنن الكبرى (٣٥٢/٩) التاريخ الكبير للبخاري (٢٧/١) قيام الليل للمروزي (ص١٦٦) مسند الشاشي (٣٣٩/٣) مستدرك الحاكم (٧٤٩/١) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٣٤/٤).

قلت: والصواب والله أعلم رواية الجماعة عن يحيى بن أبي كثير بذكر الحضرمي بن لاحق في الإسناد، خلافاً للأوزاعي، فإنه مع إمامته إلا أنه كان يخطئ عن يحيى بن أبي كثير. فقد سأل المَرُوذيُ أحمدَ بن حنبل عن حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبياً؟ قال: هذا منكر، هذا من خطأ الأوزاعي، هو كثيراً مما يخطئ عن يحيى بن أبي كثير، كان يقول عن أبي المهاجر وإنما هو أبو المهلب. وقال يعقوب بن شيبة: قال: أحمد بن حنبل: حديث الأوزاعي عن يحيى مضطرب. وقال الوليد بن مسلم: احترقت كتب الأوزاعي من الرجفة ثلاث عشر فنداقاً. وقال ابن رجب: وذكر أحمد في رواية غير واحد من أصحابه أن الأوزاعي كان لا يُقيم حديث يحيى بن أبي كثير. ولم يكن عنده في كتاب، إنما كان يحدث به من حفظه ويهم فيه. ويروي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المهاجر وإنما هو أبو المهلب. وقال أيضاً: وتكلم الإمام أحمد في حديثه عن يحيى بن أبي كثير خاصة، وقال: لم يكن يحفظه جيداً فيخطىء فيه.... إلى أن قال: وقال مهنا: سألت أحمد عن حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال أحمد: كان كتاب الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قد ضاع منه، فكان يحدث عن يحيى بن أبي كثير حفظاً.

انظر العلل ومعرفة الرجال (١١١/١) رقم (٢٦٨) مسائل أحمد لأبي داود (ص٤١٩) مسند يعقوب بن شيبة (ص٦٦) شرح علل الترمذي (٦٧٧/٢) (٧٩٩/٢) أسماء الثقات لابن شاهين (١٤٩).

قلت: وكلام الإمام أحمد هنا لا يعني تضعيف حديث الأوزاعي عن يحيى مطلقاً، بل يشبه أن يكون ذلك في أحاديث مخصوصة للتنبيه عليها، وإلّا فقد وثقه غير واحد من الأئمة في يحيى بن أبي كثير خاصة، ومنهم أحمد، فقد سأله أبو زرعة الدمشقي عن أصحاب يحيى بن أبي كثير؟ فقال: هشام، قلت: ثم من؟ قال: ثم أبان، قلت: ثم من؟ فذكر آخر، قال لنا عبدان: نسيته أنا، قال: قلت له: فالأوزاعي؟ قال: الأوزاعي إمام. وقال أحمد بن محمد: سمعت أحمد بن حنبل وذكر أصحاب يحيى بن أبي كثير، فقال: هشام يرجع إلى كتاب، والأوزاعي حافظ. وقال يحيى بن معين: ليس أحد في يحيى بن أبي كثير مثل هشام الدستوائي والأوزاعي، وعلي بن المبارك بعد هؤلاء. وقال أبو حاتم: سألت علي ابن المديني: من أثبت أصحاب يحيى بن أبي كثير؟ قال: هشام الدستوائي قلت ثم من؟ قال: ثم الأوزاعي وحسين المعلّم وحجاج الصواف. وأراه ذكر على بن المبارك. وقال الآجري: سألت أبا داود عَنْ أصحاب يحيى بْن أبي كثير، أعني من أعلاهم في يحيى، فقال: هشام الدستوائي، والأوزاعي.

قلت: فلا يضره ضياع كتبه مادام أنه يحفظ حديثه، إلّا إذا خالفه الأثبات، وما يقع له من الخطأ أو الوهم مع كثرة محفوظاته فهذا لا يسلم منه أحد إلا القليل النادر. فقد عُرِضتْ عليه نُسَخُ كُتُبِه فقيل له: يا أبا عمرو هذه النسخةُ كتابُك وإصلاحك بيدك، فما عرض لشيءٍ منها حتى فارق الدنيا. وقال هقل وابن شعيب والوليد: احترقت كتب الأوزاعي، قلنا له: يا أبا عمرو إن نسخها عند أبي الأسود، وكان أبو الأسود رجلاً فاضلاً، وكان قد كَتَبَ كُتُبَ الأوزاعي وصححها مراراً، ومنزله ببيروت عند قبلة الجامع فقال الأوزاعي: بل نحدث بما حفظنا منها. وما حدث بحرفٍ من ذلك إلّا ما كان يحفظه.

الكامل لابن عدي (١٧٣/١) تاريخ الدوري (١٨٠/٤) الجرح والتعديل (٦٠/٩) تاريخ بغداد (١٨٥/١٤) تاريخ ابن عساكر (١٨٩/٣٥) (١٢/٦٦) الثقات الذين ضُعِّفوا في بعض شيوخهم (ص٦٤).

قلت: ومما يدُلُّكَ على خطأ رواية الأوزاعي أنه لم يذكر أحدٌ من أهل التراجم في شيوخ يحيى بن أبي كثير أحداً من أبناء أبي بن كعب ولا من أحفاده، وقد حكم الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٣٢٤٥) على هذا الإسناد بالاتصال، وقد علمت مافيه، والله أعلم.

ب) الخلاف في الحضرمي بن لاحق، فقد وقع الاشتباه بينه وبين حضرمي الذي يروي عنه سليمان التيمي، فجعلهما ابن أبي حاتم واحداً ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذا ابن معين في رواية، وإليه يشير صنع الحافظ المزي في التهذيب. وفرّق بينهما أحمد وابن معين ـ في الرواية الأخرى ـ، وابن المديني والبخاري وابن حبان وابن عدي وأبو الفضل بن طاهر، ورجحه الحافظ ابن حجر. قال أحمد عن الأول الذي يروي عنه يحيى بن أبي كثير إنه أقدمهما. ولم يذكر البخاري عنه إلا قول عكرمة بن عمار أنه كان فقيهاً، وذكره ابن حبان في الثقات، وقد روى له النسائي في السنن الكبرى، والحاكم وابن حبان في صحيحيهما كما سبق.

وقال أحمد عن الثاني: كان قاصاً، وقال أيضاً: لا أعلم يروي عنه غير سليمان التيمي. وكذا قال البخاري، وقال ابن معين: ليس به بأس. وقال مرة: ثقة. وقال ابن المديني: حضرمي شيخ بالبصرة روى عنه التيمي مجهول وكان قاصاً وليس هو بالحضرمي بن لاحق. وقال ابن حبان عن هذا: لَا أدرى من هُوَ وَلَا ابن من هُو. وقال عنه ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وذكره ابن شاهين في الثقات.

انظر تاريخ الدوري (٣٣٥/٤) العلل لعبد الله بن أحمد (١٧٧/٢) (٢٢/٣) التاريخ الكبير (١٢٥/٣) الجرح والتعديل (٣٠٢/٣) الثقات (٢٤٩/٦) الكامل (٣٩٥/٣) الثقات لابن شاهين (ص٧٥) المؤتلف والمختلف (ص٥٨) تهذيب التهذيب (٣٩٤/٢).

والراجح في الحضرمي بن لاحق شيخ يحيى بن أبي كثير أنه مجهول الحال والله أعلم، فلم يوثقه أحد، ولم يُذكر إلا بالفقه، وأما التعديل الوارد عن ابن معين وابن عدي وغيرهم إنما هو في الذي يروي عنه سليمان التيمي وليس هو صاحبنا فليُتنبه لهذا، والله أعلم.

ج) من هو شيخ الحضرمي بن لاحق، والذي يروي عن أبي بن كعب؟

اختلف في شيخ الحضرمي بن لاحق، من هو تحديداً، فقيل هو ابن أبي بن كعب، وقيل حفيده. وعلى الأول اختلف هل هو محمد، أم عبد الله، أم الطفيل، أم هو مبهم لم يُسَمّ. وعلى الثاني هل هو محمد بن أُبَي، أم محمد بن عمرو بن أبي. وإليك تفصيل ذلك:

ـ روى جماعة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في روايته أن تلميذ أبي بن كعب هو ابنٌ له ولم يُسمّ، وإن كان الأوزاعي قد أسقط من هذا الإسناد ذكر الحضرمي بن لاحق كما سبق. مسند الحارث (٩٥٢/٢) البيهقي في الدلائل (١٠٩/٧) مسند الشاشي (٣٣٧/٣) أبو الشيخ في العظمة (١٦٥٠/٥) صحيح ابن حبان (٦٣/٣) شرح السنة للبغوي (٤٦٢/٤).

ـ وروى مُبَشِّر بن إسماعيل عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبدة بن أبي لبابة عن عبد الله بن أبي بن كعب أن أباه أخبره ... رواه أبو يعلى الموصلي كما في إتحاف الخيرة (١٨٤/٦) إلا أنه شاذ عن الأوزاعي لمخالفة مُبَشِّر بن إسماعيل للجماعة في إبهام الراوي عن أبي في رواية الأوزاعي.

ـ وروى أبان بن يزيد العطار عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن أبي عن أبيه، وفي رواية: أن أبياً كان له جرين ... التاريخ الكبير للبخاري (٢٧/١) تاريخ ابن أبي خيثمة (٩٨٦/٢) قال أن أبياً كان له جرين .. والطبراني في الكبير (٢٠١/١) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١٩٢/١) قال عن أبيه.

ـ وسمى ابنُ حبان في صحيحه (٦٥/٣) ابنَ أبي بن كعب بالطفيل. قال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة(٣٦/٤): والذي عندي أن هذا القول وهم من أبي حاتم بن حبان والله أعلم، فإن هذا الحديث لم نجده من رواية الطفيل بن أبي عن أبيه....ثم ذكر أنه ورد من رواية محمد بن أبي بن كعب، ومن رواية أخيه عبد الله بن أبي بن كعب عن أبيه، ومن رواية محمد بن عمرو بن أبي عن جده أبي بن كعب، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ـ وروى شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق حدثني محمد بن أبي بن كعب قال كان لجدي أبي .... السنن الكبرى للنسائي (٣٥٢/٩) مسند الشاشي (٣٣٩/٣).

ـ وروى حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير، واختلف على حرب بن شداد:

والجواب عن الاستدلال بما جاء في هذه القصة من وجهين:

الوجه الأول: ما يتعلق بالرواية فإن القصة ضعيفة، ومدارها على الحضرمي بن لاحق وهو مجهول الحال على الصحيح، فلم يوثقه أحد من الأئمة، وإنما ذكر البخاري فيه قول عكرمة بن عمّار أنه كان

فروى معاذ بن هانئ ثنا حرب بن شداد ثني يحيى حدثنا الحضرمي بن لاحق التميمي حدثني محمد بن أبي بن كعب قال: كان لجدي جرن من تمر ... الحديث. رواه النسائي في السنن الكبرى (٣٥٢/٩) التاريخ الكبير للبخاري (٢٧/١) قيام الليل للمروزي (ص١٦٦) مسند الشاشي (٣٣٩/٣) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٣٤/٤).

وروى أبو داود الطيالسي عن حرب بن شداد، واختلف على أبي داود الطيالسي:

فروى عمرو بن علي الفلاس، ومحمد بن بشار المعروف بِبُندار ثنا أبو داود (يعني الطيالسي) ثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير حدثني الحضرمي بن لاحق عن محمد بن أُبَي بن كعب قال: كان لجدي جرين تمر... البخاري في التاريخ (٢٧/١) محمد بن نصر كما في مختصر قيام الليل (١٦٦) والشاشي في المسند(٣٣٩/٣) والضياء في المختارة (٣٤/٤).

وروى هارون بن عبد الله الحمّال ثنا أبو داود الطيالسي ثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير حدثني الحضرمي بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبي بن كعب عن جده أُبَي بن كعب رضي الله عنه أنه كان له جرين تمر .... مستدرك الحاكم (٧٤٩/١).

قلت: فيحتمل أن يكون محمد بن عمرو بن أُبَي هذا هو نفسه محمد بن أُبَي بن كعب، فمرّة نُسِب إلى أبيه ومرّة إلى جده، وقد أشار الحافظ ابن كثير إلى هذا عند ذكره لرواية الحاكم التي فيها ذكر محمد بن عمرو بقوله: ورواه الحاكم في مستدركه من طريق أبي داود الطيالسي عن حَرْب بن شداد عن يحيى عن الحضرمي عن محمد بن عَمْرو بن أُبي بن كعب عن جِده، فجوَّد إسنادَه جداً. جامع المسانيد (١٦٢/١). أي أن الطيالسي رواه جيداً بذكر محمد بن عمرو بن أبي، حيث رفع الإشكال الوارد في رواية محمد بن أُبَي عن جده أُبَي بن كعب، بخلاف غيره ممن رواه بإسقاط عمرو، فأوقع في الإشكال.

ويحتمل أن ذِكر محمد بن عمرو بن أُبَي بن كعب في رواية هارون الحمّال عن الطيالسي شاذٌ، وأن الصواب رواية عمرو الفلّاس وبُندار كلاهما عن الطيالسي أنه محمد بن أُبَي بن كعب، ومما يرجح هذا الأخير أن المعروف عن الحضرمي بن لاحق أنه إنما يروي عن محمد بن أُبَي بن كعب، ولا تُعرفُ له رواية عن محمد بن عمرو، وهذا الذي ذكروه في ترجمته، كما أنه لم يُذكر محمد بن عمرو في تراجم رجال الستة، والفرض أن النسائي قد أخرج له، فينتج من هذا أن الرواية الراجحة عن الطيالسي عن حرب بن شداد هي التي فيها ذكر محمد بن أُبَي عن جده أبي بن كعب، كرواية معاذ بن هانئ عن حرب بن شداد والله أعلم.

والخلاصة أن في رواية الأوزاعي وأبان العطار عن يحيى بن أبي كثير أن الراوي عن أُبَي بن كعب هو ابنه، حيث أبهمه الأوزاعي وسماه أبانُ محمدَ بن أبي بن كعب. وفي رواية شيبان بن عبد الرحمن وحرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير أن الرواي عن أُبَي بن كعب هو حفيده محمد بن أبي بن كعب، وهذه الروايات كلها صحيحة إلى الحضرمي بن لاحق، رواها الثقات الأثبات من أصحاب يحيى بن أبي كثير عن يحيى عن الحضرمي، وفيها إشكال، حيث أن الحضرمي مرة يسندها، ومرة يجعلها مرسلة، فإن أُبَي بن كعب لم يسمع منه أحد من أحفاده، ولا يمكن تخطئة بعض الرواة، وترجيح رواية غيره عليه بدون مرجح، ولهذا فالذي يترجح أن هذا الاضطراب يكون الحمل فيه على الحضرمي بن لاحق فهو مجهول الحال كما سبق تقريره.

وقد صحح الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة (رقم ٣٢٤٥) بناءاً على أن الراوي عن أبي بن كعب هو محمد بن أبي، ولم يتبين له هل هو محمد الإبن أم محمد الحفيد، ومع ذلك فقد اعتمد أنه الإبن ! وصحح روايته باعتباره ابن صحابي جليل، روى عنه ثقتان هما يحيى بن أبي كثير والحضرمي بن لاحق !! وقد بان لك أن رواية يحيى بن أبي كثير عن ابن أبي الصحيح فيها ذكر الحضرمي بن لاحق وأن الأوزاعي أخطأ بإسقاط ذكره، كما أن الحضرمي نفسه مجهول، فأنى للحديث الصحة ؟!! والله تعالى أعلم.

فقيهاً. وهذا لا يفيدنا شيئاً في باب الرواية، نعم ذكره ابن حبان في الثقات وقد عُرف تساهله في إدخال كثير من المجهولين ممن لم يُجَرّحوا. وقد وقع اللّبس بينه وبين رجل آخر يوافقه في الإسم قد وثقه بعض الأئمّة، إلا أنَّه متأخر عنه كما قال ذلك الإمام أحمد رحمه الله. وأمَّا راوي هذه القصة عن أبي بن كعب فقد اضطربت الروايات في تعينه، فقيل هو ابنٌ له دون تعيين اسمه، وقيل هو ابنه محمد بن أبي بن كعب، وقيل الطفيل بن أبي بن كعب، وكلاهما ثقة. وقيل ابنه عبد الله بن أبي بن كعب، وهو مجهول الحال. وفي بعض الروايات أنه حفيده محمد بن عمرو بن أبي بن كعب، وهو مجهول أيضاً، وقيل حفيده محمد بن أبي بن كعب !! ويقال أن هذا الأخير هو نفسه الذي قبله، ولكنه مرة نُسِب إلى أبيه ومرة إلى جده، مع العلم بأنه لم يسمع من أبي بن كعب أحد من أحفاده. ومع هذا الاضطراب وتعذر الجمع بين الروايات يسقط حينئذٍ الاحتجاج بها.

الوجه الثاني: ما يتعلق بفقه القصة ــ على فرض الصحة ـ فلايخرج عما ذكرناه سابقاً من أن الله خلق الجنّ ثلاثة أصناف، صنف منها كلاب وحيات، فقوله: (فإذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتلم)، فهذا صريح في كونه رأى دابّة، ولم يرَ إنساناً، إذ لو رأى غلاماً يسرق فالعادة جرت بأن لايسأله هل هو من الإنس أم من الجنّ، بل يعامل معاملة السُّرّاق في إمساكهم والقبض عليهم، ولكن لمّا أشكل على أبي بن كعب في حلك الظلام هل هو دابة أم هو إنسان، ولم يتضح له الأمر سأله حينئذٍ: (ما أنت جنّ أم إنس؟) لأن رؤيته في الظلام لم تكن على هيئة إنسان خالص، ولا دابّة خالصة، فلمّا قال له: جنّ. قال له: ناولني يدك. ليتحقق صدق مقاله، وجاء في رواية أخرى بلفظ: أرني يدك، فأراه.[1]. والمراد أنه ناوله يده ليراها، فإذا بها يد كلب وشعر كلب، وهذه الصفة هي صفة أحد أصناف الجن وهم الكلاب كما سبق في الحديث، وسؤال أُبي بن كعب له: هكذا خُلِقَ الجنّ؟ دليل على أنه لم يتشكل، لأنه سأل عن صفة دائمة لهذا النوع من الجن، كما أنَّ ذلك الجني لم يقل لا لسنا كذلك، بل أجاب مقرّاً بقوله: لقد علِمَتْ الجن أنَّه ما فيهم من هو أشد مني. ولو كان أبي بن كعب يعلم أن هذا تشكلاً لما سأله أصلاً عن صفة خلقه، لأن السؤال حينئذٍ لغو لا فائدة منه، لإمكانه أن ينتقل عن هذا الشكل متى شاء، كما أنه ليس بتخييل، وإنما رأى جنياً من أصناف الكلاب، والله أعلم.

[1] مستدرك الحاكم (٧٤٩/١) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٣٤/٤) وسبق الكلام عليها.

الجواب عن الاستدلال بقصة أبي أيوب الأنصاري مع الغول:

وأما الجواب عن الاستدلال بقصة أبي أيوب الأنصاري هو أن القصة مروية من طرق ضعيفة، مضطربة الألفاظ، وهذا دليل تهافتها. فقد رواها عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو فروة، وعبد الله بن يسار، والحكم بن عتيبة، كلهم يروونها عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب، بألفاظ فيها اختلاف كبير:

ـ روى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب: أنه كان في سهوة له، فكانت الغول تجيء فتأخذ، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إذا رأيتها فقل: بسم الله، أجيبي رسول الله. قال: فجاءت، فقال لها، فأخذها، فقالت له: إني لا أعود، فأرسلها، فجاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك؟ قال: أخذتها، فقالت لي: إني لا أعود، فأرسلتها، فقال: إنها عائدة، فأخذتها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك تقول: لا أعود، ويجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: ما فعل أسيرك؟ فيقول: أخذتها، فتقول: لا أعود، فيقول: إنها عائدة، فأخذها فقالت: أرسلني وأعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شيء: آية الكرسي، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: صدقت وهي كذوب[1].

---

[1] رواه أحمد (٥٦٣/٣٨) والترمذي (٨/٥) وابن أبي شيبة في مصنفه (٩٤/٦) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٥٦/٢) والطبراني في المعجم الكبير (١٦٢/٤) والحاكم (٥١٩/٣) وأبو الشيخ في العظمة (١٦٤٨/٥) إلا أن الحاكم اقتصر على أول الحديث، جميعهم رواه من طريق ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب: أنه كان في سهوة له .... الحديث. وإسناده واهي، فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال شعبة: أفادني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحاديث فإذا هي مقلوبة. وقال أيضاً: ما رأيت أحداً أسوأ حفظاً من ابن أبي ليلى. قال أحمد: مضطرب الحديث جداً، فقه ابن أبي ليلى أحب إلينا من حديثه، حديثه فيه اضطراب. وكان أحمد لا يحدث عنه. وقال مرة: سيئ الحفظ. قال أبو حاتم: محله الصدق، كان سيئ الحفظ، شغل بالقضاء فساء حفظه، لا يتهم بشئ من الكذب إنما ينكر عليه كثرة الخطأ، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أبو زرعة: هو صالح ليس بأقوى ما يكون. وقال سعيد بن أبي الحكم عن أبيه: كان ابن أبي ليلى سيئ الحفظ. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة عدل، في حديثه بعض المقال، لين الحديث عندهم. وقال يحيى بن معلى: أمرنا زائدة ـ يعني ابن قدامة ـ أن نترك حديث ابن أبي ليلى. وقال ابن معين: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه، وقال: سيئ الحفظ جداً. وقال ابن معين أيضاً: ضعيف في روايته. وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث. وقال العجلي: صدوق ثقة، ثم قال بعد ذلك بكثير: كان صدوقاً جائز الحديث. وقال السعدي: واهي الحديث، سيئ الحفظ. وقال ابن عدي: هو مع سوء حفظه يكتب حديثه. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ يروي الشيء على التوهم ويحدث على الحسبان فكثر المناكير في روايته فاستحق الترك. وقال الدارقطني: كان سيئ الحفظ. وقال أبو الفضل بن طاهر: أجمعوا على ضعفه. وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ جداً.

انظر العلل ومعرفة الرجال (٤١١/١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢٢/٧) الضعفاء لأبي زرعة (٩٦٦/٣) الضعفاء للعقيلي (٩٨/٤) الضعفاء والمتروكون (٩٢) الثقات للعجلي (٤٠٧) المجروحين لابن حبان (٢٤٤/٢) الكامل لابن عدي

وإسناده ضعيف جداً، فيه محمد بن عبد الرحمن سيء الحفظ جداً، وبلغ عند بعض الأئمة حدّ الترْك.

ـ ورواه سعد بن الصلت عن الأعمش عن عبد الله بن يسار عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب الأنصاري، قال: كان لي نخل في سهوة لي، فجعلت أراه ينقص منه، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنك ستجد فيه غداً هِرّة فقل: أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمّا كان الغد وجدت فيه هرة، فقلت: أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتحولت عجوزاً وقالت: أُذَكِّرُك الله لما تركتني فإني غير عائدة، فتركتها، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعل الرجل وأسيره؟ فأخبرته خبرها، فقال: كذبت هي عائدة، فقل لها: أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتحولت عجوزاً، فقالت: أُذَكِّرُك الله يا أبا أيوب لما تركتني هذه المرة، فإني غير عائدة فتركتها، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي كما قال لي، فقلت ذلك ثلاث مرات، فقالت لي في الثالثة: أذكرك الله يا أبا أيوب لما تركتني حتى أُعَلِّمَك شيئاً لا يسمعه شيطان فيدخل ذلك البيت، فقلت: ما هو؟ فقالت: آية الكرسي، لا يسمعها شيطان إلا ذهب. فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: صدقت وإن كانت كذوباً[1].

وإسناده ضعيف، فيه سعد بن الصلت وهو مجهول الحال، وقد تفرّد برواية هذا الحديث عن الأعمش دون بقية أصحابه. وفي متنه نكارة، فإن ذكر الهرّة وتحولها إلى عجوز لم يرد إلّا في هذه الرواية.

(٣٩١/٧) علل الدارقطني (٢٧٦/٣) تذكرة الحفاظ (٣٧) وقول الذهبي في تعليقه على المستدرك: هذا أجود طرق الحديث. أي مقارنة بغيره من الطرق الضعيفة الواهية، وإن كان ضعيفاً في نفسه.

[1] الطبراني في المعجم الكبير (١٦٢/٤): حدثنا أحمد بن الجارود الأصبهاني ثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان ثنا سعد بن الصلت عن الأعمش عن عبد الله بن يسار عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب الأنصاري، قال: كان لي نخل في سهوة لي.... الحديث . وهذا إسناد ضعيف، وفي متنه نكارة. سعد بن الصلت ذكره ابن حبان في الثقات(٣٧٨/٦) وقال: ربما أغرب، وقال الذهبي في تاريخه (١١٠٧/٤): ما رَأَيْت لأحدٍ فيه جرحاً، فمحله الصدق. قلت: وهذا اصطلاح يستعمله الذهبي في الراوي إذا روى عنه أكثر من واحد ولم يوثقه أحد، وقد تعقبه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بقوله: وقول الذهبي إن من روى عنه أكثر من واحد فهو شيخ محله الصدق لا يوافقه عليه من يبتغي على الإسلام مزيد العدالة، بل هذه الصفة هي صفة المستورين الذين اختلف الأئمة في قبول أحاديثهم والله تعالى أعلم. تهذيب التهذيب (٦/١٢) شفاء العليل لشيخنا أبي الحسن السليماني (٣٥٧/١). وقد انفرد بهذه الرواية عن الأعمش دون بقية أصحابه، ومثله لا يحتمل تفرده. وقد ذكر الشيخ الحويني أن سعد بن الصلت خالف أصحاب الأعمش في عدة أحاديث وذكر بعضها، انظر نثل النبال (٤٧/٢).

وإسحاق بن إبراهيم صدوق، وبقية رجاله ثقات.

والحديث ذكر طرفاً منه أبو الشيخ في العظمة (١٦٥١/٥) قال: حدثنا الوليد حدثنا إسحاق بن إبراهيم به. والوليد هذا هو ابن أبان بن بونة أبو العباس الأصبهاني، ثقة حافظ، وبقية الإسناد سبق قريباً.

ـ ورواه شريك عن عمار الدهني عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب قال: أصبت جنِّية فقالت لي: دعني ولك علي أن أعلمك شيئاً إذا قلته لم يضرك منا أحد، قال: قلت: ما هو؟ قالت: آية الكرسي {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: صدقت وهي كذوب[1]. هكذا ذكره مختصراً وفيه شريك النخعي، ولي القضاء فتغيّر حفظه، وإسحاق بن داود الصوّاف، وهو من شيوخ الطبراني، ولم أجد من ترجم له من المتقدمين.

ـ ورواه محمد بن كثير ثنا أبو فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب قال: كنت مؤذى بسامر البيت، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكانت روزنة في بيت لنا، فقال: ارصده فإذا أنت عاينت شيئاً فقل: اخس يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فرصدت فإذا شيء قد تدلى من روزنة، فوثبت إليه وقلت: اخس يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته، فتضرع إليّ وقال لي لا أعود، قال: فأرسلته، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعل أسيرك؟ فأخبرته بالذي كان فقال: أما إنه سيعود. قال: ففعلت ذلك ثلاث مرات كل ذلك آخذه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذي كان، فلما كانت الثالثة أخذته، ثم قلت: ما أنت بمفارقي حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فناشدني وتضرع إلي وقال: أعلمك شيئاً إذا قلته من ليلتك لم يقربك جان ولا لصّ، قال: تقرأ آية الكرسي، قال: فأرسلته، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رسول الله ناشدني وتضرع إليّ حتى رحمته، وعلمني شيئاً أقوله إذا قلته لم يقربني جنّ ولا لصّ قال: صدق وإن كان كذوباً[2].

---

[1] إسناده ضعيف. رواه الطبراني في الكبير (١٦٣/٤): حدثنا إسحاق بن داود الصواف التستري ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي ثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا شريك عن عمار الدهني عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ... الحديث. وفيه شريك بن عبد الله القاضي النخعي، فهو صدوق كثير الخطأ، فلما ولي القضاء تغير حفظه.
انظرالجرح والتعديل (٣٦٥/٤) الثقات لابن حبان (٤٤٤/٦) الكامل (١٠/٥).
وإسحاق بن داود الصوّاف شيخ الطبراني وقد اكثر عنه، لم أظفر له بترجمة، قال فيه شيخنا أبو الحسن السليماني: مقبول. إرشاد القاصي والداني (٢١٠).

[2] ضعيف الإسناد. رواه الطبراني في الكبير (١٦٣/٤): حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا يوسف بن محمد بن سابق ثنا محمد بن كثير ثنا أبو فروة .... الحديث. وأبو فروة أثنان: أحدهما أبو فروة الأكبر وهو عروة بن الحارث الهمداني، وهو ثقة. والآخر هو أبو فروة الأصغر وهو مسلم بن سالم الجهني النهدي وهو صدوق. وكلاهما كوفي، وكلاهما يروي عن ابن أبي ليلى، ويشتركان في كثير من التلاميذ، ولم أهتد إلى أيهما صاحبنا في هذه الرواية. وأما محمد بن كثير فلعله أبو إسحاق الكوفي القرشي، فإن يكنه فهو منكر الحديث، قاله البخاري في التاريخ الكبير (٢١٧/١) وقال مسلم في الكنى والأسماء (٤١/١):

وفيه محمد بن كثير، ولعله أبو إسحاق الكوفي القرشي وهو متروك الحديث، فإن كان شخصاً آخر فلا أدري من يكون. وفيه أيضاً يوسف بن محمد بن سابق وهو مجهول الحال. وهذه الرواية مع شدة ضعفها فقد خالفت جميع روايات أبي أيوب السابقة حيث جعلت الجنيّ ذكراً، خلافاً لبقية الروايات من أنها جنيّة. وفيها أنه قال: (لم يقربك جان ولا لصّ) فزاد ذكر اللص، وهذا مخالف لجميع الروايات، ومخالف للواقع أيضاً، والله أعلم.

فهذه الروايات جميعها من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب رضي الله عنه وقد علمت حالها.

ـ وقد رُويَ الحديث من طريق عبد الله بن لهيعة عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه أن أبا أيوب الأنصاري كان له مربد للتمر في حديقة في بيته فذكره بنحوه[1]. وإسناده

متروك الحديث. وقال ابن معين كما في رواية الدوري (٤٧٨/٣): لم يكن به بأس. وإن كان غيره فلا أدري من هو. وأما يوسف بن محمد بن سابق القرشي الكوفي فهو مجهول حال، وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٢٨٢/٩).

[1] إسناده ضعيف. أخرجه الحاكم في المستدرك (٥١٩/٣): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله بن وهب أنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه أن أبا أيوب الأنصاري كان له مربد ... الحديث.

وعبد الله بن لهيعة الحضرمي تكلم العلماء فيه، فكان يحيى بن سعيد لا يراه شيئاً. وقال ابن سعد: كان ضعيفًا وعنده حديث كثير. ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالًا في روايته ممن سمع منه بآخره. وأما أهل مصر فيذكرون أنه لم يختلط ولم يزل أول أمره وآخره واحدًا ولكن كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت عليه. فقيل له في ذلك فقال: وما ذنبي؟ إنما يجيئون بكتاب يقرؤونه ويقومون ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي. وقال أحمد: ما حديث ابن لهيعة بحجة، وإني لأكتب كثيراً مما أكتب أعتبر به وهو يقوي بعضه ببعض. وروى أبو داود عن أحمد أنه قال: من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه؟ وحدث عنه أحمد بحديث كثير. وقال الإمام مسلم: تركه ابن مهدي ويحيى ووكيع. وقال النسائي: ضعيف. وقال مرة: ليس بثقة. وقال ابن السري: لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفاً. وسئل ابن مهدي قيل له: نحمل عن ابن لهيعة؟ فقال: لا، لا تحمل عنه قليلاً ولا كثيراً. وقال يحيى بن عبد الله بن بكير: احترقت كتب ابن لهيعة سنة سبعين ومائة. قال ابن أبي مريم: ما أقربه قبل الاحتراق وبعده. وقال ابن معين: ليس حديثه بذاك القوي، وقال مرة: ابن لهيعة ضعيف الحديث. وقال مرة: لايحتج بحديثه. وقال مرة: أنكر أهل مصر احتراق كتب بن لهيعة، والسماع منه واحد القديم والحديث. وذكر عند يحيى احتراق كتب بن لهيعة فقال: هو ضعيف قبل أن تحترق وبعدما احترقت.

وقال عمرو بن علي: عبد الله بن لهيعة احترقت كتبه، فمن كتب عنه قبل ذلك مثل ابن المبارك وعبد الله بن يزيد المقري أصح من الذين كتبوا بعد ما احترقت الكتب، وهو ضعيف الحديث. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن ابن لهيعة والأفريقي أيهما أحب إليكما؟ فقالا: جميعاً ضعيفان، بين الإفريقي وابن لهيعة كثير، أما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه على الاعتبار. قلت لأبي: إذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك يحتج به؟ قال: لا. قال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عن ابن لهيعة سماع القدماء منه؟ فقال: آخره وأوله سواء إلا أن ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان أصوله فيكتبان منه، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ وكان ابن لهيعة لا يضبط، وليس ممن يحتج بحديثه. وسئل أبو زرعة عنه فقال: تركه البخاري. وقال السعدي: ابن لهيعة لا يوقف على حديثه، ولا ينبغي أن يحتج بروايته أو يعتد بروايته.

ضعيف لا تقوم به حجة، من أجل عبد الله بن لهيعة، فهو سيء الحفظ، وقد اختلط، وحديثه الأخير أسوأ من حديثه القديم، ولو كان من رواية العبادلة[1] عنه كما قال ذلك أئمة النقد، فرواية العبادلة عنه أحسن حالاً من غيرها، وابن لهيعة لا يحتج به في نفسه، كما أنه رُمِي بالتدليس وقد عنعن، ولعل ذكر عبد الرحمن بن أبي عمرة جاء من قِبَل ابن لهيعة، فإن الحديث معروف من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى، والله أعلم. والحديث سكت عنه الذهبي في التلخيص.

ـ وروي من طريق يوسف بن محمد ثنا إبراهيم بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلاً على أبي أيوب الأنصاري في غرفة، وكان طعامه في سلة من المخدع، فكانت تجيء من الكوة السنور حتى تأخذ الطعام من السلة، فشكا ذلك إلى رسول

وقال ابن حبان: كان شيخاً صالحاً ولكنه يدلّس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه، ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة فسماعهم صحيح ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء ... إلى أن قال ابن حبان: قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيراً فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلّس عن أقوام ضعفى عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات به ... ثم قال: وأما رواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه ففيها مناكير كثيرة وذاك أنه كان لا يبالي ما دفع إليه قرأه سواء كان ذلك من حديثه أو غير حديثه، فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن الضعفاء والمتروكين ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه ... ثم ساق سنده إلى يحيى بن حسان أنه قال: جاء قوم ومعهم جزء فقالوا: سمعناه من ابن لهيعة، فنظرت فيه فإذا ليس فيه حديث واحد من حديث ابن لهيعة، قال: فقمت فجلست إلى ابن لهيعة فقلت: أي شيء ذا الكتاب الذي حدثت به؟ ليس ها هنا في هذ الكتاب حديث من حديثك ولا سمعتها أنت قط، قال: فما أصنع بهم يجيئون بكتاب فيقولون هذا من حديثك فأحدثهم به. وقال ابن عدي: يكتب حديثه. وقال أحمد بن صالح: ثقة، قيل له: فيما روى الثقات عن ابن لهيعة، ووقع فيها تخليط، نرى أن نطرح ذلك التخليط. قال: ثقة، ورفع بابن لهيعة. قال ابن شاهين: والقول في ابن لهيعة عندي قول أحمد بن صالح، لأنه من بلده ومن أعرف الناس به وبأشكاله من المصريين، وقد حدث شعبة بن الحجاج عن ابن لهيعة. وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكون وقال: يعتبر بما يروي عنه العبادلة ابن المبارك، والمقرئ، وابن وهب. قال الذهبي: العمل على تضعيف حديثه. وقال أيضاً: سائر النقاد على أنه لا يحتج بحديثه. وقال أيضاً: لم يكن على سعة علمه بالمتقن. حدث عنه ابن المبارك وابن وهب وأبو عبد الرحمن المقرئ وطائفة قبل أن يكثر الوهم في حديثه وقبل احتراق كتبه فحديث هؤلاء عنه أقوى وبعضهم يصححه ولا يرتقي إلى هذا. وقال ابن حجر: صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون.

انظر الطبقات (٣٥٨/٧) التاريخ الكبير (١٨٢/٥) الضعفاء الصغير (٦٦) الكنى والأسماء (٥١٩/١) الضعفاء والمتروكون (٦٤) الجرح والتعديل (١٤٥/٥) المجروحين (١١/٢) الكامل لابن عدي (٢٣٧/٥) المختلف فيهم لابن شاهين (٤٦) تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين لابن شاهين (١١٨) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (١٦٠/٢).تهذيب الكمال (٤٨٧/١٥) الكاشف (٥٩٠/١) تاريخ الإسلام (٦٦٨/٤) تذكرة الحفاظ (١٧٤/١) إكمال تهذيب الكمال (١٤٣/٨) تهذيب التهذيب (٣٧٣/٥) تقريب التهذيب (٣١٩).

[1] هم عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وعبد الله بن يزيد المقرئ.

الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك الغول، فإذا جاءت فقل لها: عزم عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ترجعي. قال: فجاءت، فقال لها أبو أيوب: عزم عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ترجعي فقالت: يا أبا أيوب، دعني هذه المرة، فوالله لا أعود فتركها، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره قالت: ذلك مرتين، ثم قالت: هل لك أن أعلمك كلمات إذا قلتهن لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة، وذلك اليوم ومن غد، قال: نعم. قالت: اقرأ آية الكرسي: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: صدقت وهي كذوب[1]. وإسناده واهٍ جداً، وفيه إبراهيم بن مسلم الراوي عن ابن جبير، فلعله أبو إسحاق الهجري العبدي الكوفي، وهو ضعيف كثير الوهم وقد تركه بعضهم، ويحتمل أنه أبو إسحاق الفهري وهومجهول. وفيه يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفي، وهو مضعّف عندهم، وقال بعضهم تصحّف الاسم وأن الصواب هو سيف بن محمد الثوري وقد كذّبوه. وفيه إبراهيم بن بكر المروزي وهو مجهول، والله أعلم.

---

[1] إسناده ضعيف جداً. أخرجه الحاكم في المستدرك (٥١٩/٣): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن بكر المروزي ببيت المقدس ثنا عبد العزيز بن موسى اللاحوني ثنا يوسف بن محمد ثنا إبراهيم بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلاً ... الحديث. وسكت عنه الذهبي في التلخيص. وفيه إبراهيم بن مسلم هكذا غير منسوب، ولم أرَ في تلاميذ ابن جبير من اسمه إبراهيم بن مسلم، فيحتمل أنه أبو إسحاق العبدي الكوفي المعروق بالهجري، لأن سعيد بن جبير يُعدّ في الكوفيين، فإن يكنه فقد قال البخاري: كان ابن عيينة يضعفه. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: ليس بقوي، لين الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن يخطئ فيكثر. وقال أبو الفتح الأزدي: هو صدوق لكنه رفّاع كثير الوهم. قلت: وقد وصل حاله عند بعض الأئمة حد الترك، والخطأ فيه واضح حيث جعله من مسند ابن عباس.

ويحتمل أنه إبراهيم بن مسلم بن يعقوب أبو إسحاق الفهري وهو مجهول، ذكره البخاري، وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه شيئاً. انظر التاريخ الكبير (٣٢٧/١) الضعفاء الصغير (ص٢٢) الضعفاء للنسائي (ص١١) الجرح والتعديل (١٣١/٢) (١٣٢/٢) المجروحين (٩٩/١) إكمال تهذيب الكمال (٢٩٢/١) تهذيب التهذيب (١٦٤/١).

تنبيه: ذكر الشيخ مقبل الوادعي في رجال الحاكم إبراهيم بن مسلم بن رشيد؛ وهو متأخر، وأغفل ذكر صاحب الترجمة، وهو من رجال الحاكم، فلعله لم يتيسر له شيء عنه، والله أعلم.

ويوسف بن محمد بن يزيد بن صيفي قال البخاري فيه نظر. وقال ابن أبي حاتم: شيخ وهو من ولد صهيب لا بأس به. وقال ابن عدي بعد ذكره لأحاديث أُنكرت عليه: وهذه تحتمل. قلت وهي من عبارات التجريح لمن روى المناكير ولم تصل نكارتها حد الترك. إلا أن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في تحقيقه للمستدرك (٥٦١/٣) بيّن أن الإسم قد تصحّف، وصوابه سيف بن محمد الثوري وهو كذّاب، والله أعلم.

انظر التاريخ الكبير (٣٨٠/٨) الجرح والتعديل (٢٢٨/٩) الكامل (٥١٠/٨).

وإبراهيم بن بكر المروزي لم أقف على من تكلم فيه جرحاً أو تعديلاً، إلا أن ابن الجوزي في الضعفاء (٢٧/١) ذكر أن إبراهيم بن بكر ستة ليس فيهم ضعيف، وذكر هذا منهم، فنفى عنه الجرح ولم يثبت تعديله عن أحد، فهو مستور أو مجهول حال، والله أعلم.

فهذه هي طرق حديث أبي أيوب الأنصاري التي وقفت عليها وقد تبيّن ما فيها، ولو فرض أنها تتقوى بمجموعها كما قال الإمام أبو عبد الله الحاكم في المستدرك: هذه الأسانيد إذا جمع بينهما صارت حديثاً مشهوراً إهـ. مع أن هذه العبارة لا تستلزم الصحة، فقد يكون الحديث مشهوراً وهو ضعيف، ومع هذا فالكلام فيها لا يخرج عمّا تقدم في قصتي أبي هريرة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، وقد يكون من قبيل التخييل، والله أعلم.

الجواب عن الاستدلال بحديث أبي أسيد الساعدي:

ومثل هذا ما ورد في حديث أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه فقد روي عنه أنه لمّا قطع ثمرة حائطه جعلها في غرفة له، فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: تلك الغول يا أبا أسيد، فاستمع عليها، فإذا سمعت اقتحامها ـ يعني وجبتها ـ فقل: بسم الله، أجيبي رسول الله، فقالت الغول: يا أبا أسيد اعفني أن تكلفني أذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطيك موثقاً من الله أن لا أخالفك إلى بيتك ولا أسرق تمرك، فأدلك على آية من كتاب الله فتقرأ بها على بيتك فلا تخالف إلى أهلك، وتقرأ بها على إنائك ولا نكشف غطاءه، فأعطته الموثق الذي رضي به منها، فقالت: الآية التي أدلك عليها هي آية الكرسي، ثم حكَّتْ إستها تضرط، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقص عليه القصة حيث ولَّتْ ولها ضريط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقت وهي كذوب[1].

وإسنادها ضعيف، وعلته مالك بن حمزة لا يتابع على حديثه، وعبد الله بن عثمان مجهول الحال. ولو صحت فهي أيضاً لا تخالف في مضمونها ما سبق في قصتي أبي هريرة ومعاذ، ويحتمل أنه لم يرها وإنما سمع حسها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا سمعت وجبتها. وليس فيها أنه رآها، والله أعلم.

---

[1] إسناده ضعيف. رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٣٢) والطبراني في الكبير (٢٦٣/١٩): من طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي حدثني عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت من أبي أمي مالك بن حمزة بن أبي أسيد يحدث عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي الخزرجي قال: وله بئر بالمدينة يقال لها بئر بضاعة قد بصق فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فهو يبشر بها ويتيمن بها، قال: فلما قطع أبو أسيد ثمرة حائطه .. الحديث. وفيه مالك بن حمزة، نقل ابن عدي عن البخاري قوله: لا يتابع على حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر: مقبول. الكامل في الضعفاء (١١٤/٨) الثقات (٤٦١/٧) المغني (٥٣٧/٢) تقريب التهذيب (٥١٦).

وعبد الله بن عثمان قال أبو حاتم: شيخ يروي أحاديث مشبهة والله أعلم. وقال ابن معين: لا أعرفه. وقال ابن عدي: هو مجهول. وذكره الأزدي في الضعفاء وقال: منكر الحديث. وقال الذهبي: ليس بالقوي. وقال ابن حجر: مستور.

الجرح والتعديل (١١٢/٥) تهذيب الكمال (٢٧٤/١٥) الكاشف (٥٧٢/١) تهذيب التهذيب (٣١٢/٥) تقريب التهذيب (٣١٣).

الجواب عن الاستدلال بحديث بريدة بن الحصيب:

وأما قصة بريدة بن الحصيب رضي الله عنه فقد رواها حامد السلمي قال: حدثنا عمرو بن مرزوق قال: حدثنا مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان لي طعام فتبينت فيه النقصان فكنت في الليل، فإذا غول قد سقطت عليه، فقبضت عليها. فقلت: لا أفارقك، حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني امرأة كثيرة العيال لا أعود. فخلفت لي فخليتها فجئت، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: كذبت وهي كذوب، وتبين لي النقصان، قال: فإذا هي قد وقعت على الطعام فأخذتها. فقالت لي كما قالت لي في الأولى. وحلفت أن لا تعود، فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كذبت، وهي كذوب. ثم تبين لي النقصان، فكمنت لها، فأخذتها فقلت: لا أفارقك أو أذهب بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقالت: ذرني حتى أعلمك شيئاً، إذا قلته لم يقرب متاعك أحد منا. إذا أويت إلى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي فخليتها. فجئت، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صدقت وهي كذوب، صدقت وهي كذوب[1]. وحامد السلمي لم أقف على من ترجم له، والله أعلم.

مصارعة بعض الصحابة للجن:

فإن قيل قد ورد في بعض الآثار مصارعة بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيطان، وهذا دليل على تشكل الجن في صور الإنس، من ذلك ما ورد عن عمار بن ياسر حين قال: قد قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الإنس والجن. فقيل له: ما هذا؟ قاتلت الإنس فكيف قاتلت الجن؟ قال: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً، فأخذت قربتي ودلوي لأستقي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنه سيأتيك آت يمنعك من الماء. فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مرس فقال: لا والله لا تستقي اليوم منها ذنوباً واحداً، فأخذته وأخذني فصرعته. ثم أخذت حجراً فكسرت به أنفه ووجه. ثم ملأت قربتي فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل أتاك على الماء من أحد؟ فقلت: عبد أسود. فقال: ما صنعت به؟ فأخبرته.

---

[1] رواه البيهقي في الدلائل (١١٠/٧) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال: حدثنا حامد السلمي قال: حدثنا عمرو بن مرزوق ... الحديث. ثم قال البيهقي: كذا قال عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، وهذا غير قصة معاذ، فيحتمل أن يكونا محفوظين. قلت: وحامد السلمي لم أجده.

قال: أتدري من هو؟ قلت: لا. قال: ذاك الشيطان. جاء يمنعك من الماء.[1]. فهذا ضعيف لا يصح فهو منقطع رواه الحسن البصري عن عمّار بن ياسر، والحسنُ لم يسمع من عمّار. على أنه قد ورد في

---

[1] إسناده ضعيف فيه انقطاع بين الحسن وعمار. طبقات ابن سعد (١٩٠/٣) مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا (٨٦) تاريخ دمشق (٣٨٢/٤٣) من طريق جرير بن حازم قال: سمعت الحسن قال: قال عمار بن ياسر: فذكره. وعزاه إلى مسند إسحاق بن راهويه كلٌ من البوصيري في إتحاف الخيرة (٢٩٥/٧) والحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٢٩١/١٦) وقال البوصيري: رواه إسحاق بن راهويه بسند رواته ثقات إلا أنه منقطع. وقال ابن حجر: هذا إسناد منقطع ورجاله ثقات.
ورواه البيهقي في الدلائل (١٢٤/٧) من طريق جرير بن حازم به. إلّا أن البيهقي لم يسق لفظه، بل أحال إلى لفظ رواية قبلها. قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ قال: أخبرنا الحسن بن محمد ابن إسحاق قال: حدثنا يوسف بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن أبي بكر قال: حدثنا إسماعيل بن سنان قال: حدثنا الحكم بن عطية عن ثابت عن الحسن قال: كان كان عمار بن ياسر يقول: قد قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والإنس. فقيل: هذا الإنس قد قاتلت. فكيف قاتلت الجن قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر أستقي منها، فلقيت الشيطان في صورته، حتى قاتلني فصرعته، ثم جعلت أدمي أنفه بفهر معي، أو حجر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عماراً لقي الشيطان عند بئر فقاتله، فلما رجعت سألني، فأخبرته بالأمر. فقال: ذاك شيطان. وعزاه إلى الطبراني كلٌ من ابن كثير في جامع المسانيد (٣١٠/٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٣/٩) قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه: يعقوب بن إسحاق المخرمي ولم أعرفه، والحكم بن عطية مختلف فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح.
والقصة لها شاهد لا يفرح به وهو ما رواه أبو الشيخ في العظمة (١٦٤٧/٥): حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الحنين حدثنا مخول بن إبراهيم قال حدثني منصور بن أبي الأسود عن إسماعيل بن مسلم عن حميد بن هلال عن الأحنف بن قيس عن علي رضي الله تعالى عنه قال: والله لقد قاتل عمار بن ياسر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والإنس. فقلنا هذا الإنس قد قاتل فكيف الجن؟ قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لعمار انطلق فاستق لنا من الماء؛ فانطلق فعرض له شيطان في صورة عبد أسود فحال بينه وبين الماء قاعداً فصرعه عمار فقال له: دعني وأخلي بينك وبين الماء ففعل، ثم أبى فأخذه عمار الثانية فصرعه فقال: دعني وأخلي بينك وبين الماء ففعل، ثم أبى فأخذه عمار الثالثة فصرعه فقال: دعني وأخلي بينك وبين الماء فتركه فأبى فصرعه فقال له مثل ذلك فتركه فوفى له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد أسود وإن الله عز وجل أظفر عماراً به. قال علي رضي الله عنه: فتلقينا عماراً رضي الله عنه نقول: ظفرت يدك يا أبا اليقظان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، فقال: أما والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته، ولكن كنت هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه.
فيه إسماعيل بن مسلم المكي، أبو إسحاق البصري مولى حدير من الأزد متروك الحديث. أصله بصري سكن مكة، فلكثرة مجاورته بمكة قيل له: المكي، وكناه ابن حبان بأبي ربيعة، وكان فقيهاً مفتياً. وقد انفرد بهذه الرواية عن حميد بن هلال دون بقية أصحابه الثقات كأيوب السختياني وشعبة وقتادة وجرير بن حازم وحماد بن سلمة وخالد الحذاء وغيرهم. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال مرة: ضعيف الحديث. وقال مرة: لا أكتب حديثه. وقال البخاري: تركه يحيى وابن مهدي وتركه ابن المبارك وربما روى عنه. وقال الجوزجاني: واهي الحديث جداً. وقال ابن المديني: ضعيف لا يكتب حديثه. وقال مرة: أجمع أصحابنا على ترك حديثه. وقال أبو داود: إسماعيل دون أشعث، وأشعث ضعيف. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال مرة: ليس بثقة. وقال يحيى القطان: لم يزل مختلطاً، كان يحدثنا بالحديث الواحد على ثلاثة ضروب. وقال أحمد: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث مختلط ... ليس بمتروك، يكتب حديثه. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال ابن حبان: ضعيف. وقال مرة: يروي المناكير عن المشاهير ويقلب الأسانيد. وقال سفيان: كان يخطئ في الحديث. وقال الفلّاس: كان ضعيفاً في الحديث يهم فيه وكان صدوقاً يكثر الغلط، يحدث عنه من لا ينظر في الرجال. وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة عن

بعض طرق القصة قول عمار: (فلقيت الشيطان في صورته)، وهذا إن صح يبطل قولهم بالتشكل، والله أعلم.

وأصحُّ منه ما رواه أبو نعيم في الدلائل وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً لقي شيطاناً في سكة من سكك المدينة فصارعه فعفره فقال: دعني لأخبرك بشيء يعجبك قال: لا حتى تخبرني قال: فودعه وقال: أخبرني فأبى أن يخبره فصارعه فعفره فقال: دعني لأخبرك بشيء يعجبك قال: لا حتى تخبرني قال: فودعه وقال: أخبرني فأبى أن يخبره فصارعه فعفره فعض بأصبعه فقال: دعني حتى أخبرك بشيء يعجبك قال: لا والله حتى تخبرني قال: هل تقرأ سورة البقرة؟ قال: نعم قال: فإن الشيطان لا يسمع منها بشيء إلا أدبر وله هيج كهيج الحمار فقيل لابن مسعود: ومن ذلك الرجل؟ قال: ومن عسى إلا أن يكون عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

وهذا واضح في أنَّ الذي قاتله عمر رضي الله عنه هو شيطان على صورته، بدليل ما جاء في بعض روايات القصة وفيها: لقي رجل من أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم رجلاً من الجنِّ، فصارعه

أهل الحجاز والبصرة والكوفة إلا أنه ممن يكتب حديثه. وقال أبو علي الحافظ: ضعيف .وقال البزار: ليس بالقوي. وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف . قال الذهبي: ساقط الحديث متروك. وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف.

انظر تاريخ ابن معين رواية الدارمي (٦٦/١) التاريخ الأوسط (٨٢/٢) التاريخ الكبير (٣٧٢/١) أحوال الرجال (ص ٢٥٥) سؤالات الآجري (ص ١٢٠) تاريخ ابن خيثمة (٢٦٥/١) الضعفاء والمتروكون (ص ١٦) الجرح والتعديل (١٩٨/٢) المجروحين (١٢٠/١) الكامل في الضعفاء (٤٥٤/١) تهذيب الكمال (١٩٨/٣) المغني (٨٧/١) إكمال تهذيب الكمال (٢٠٤/٢) تقريب التهذيب (ص ١١٠).

[1] رواه أبو نعيم في الدلائل (٣٦٩) قال: وحدثنا ـ لعله أبو إسحاق بن حمزة كما في الإسناد الذي قبله ـ عن جعفر الصائغ قال: ثنا عفان قال: ثنا حمَّاد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله رضي الله عنه به.

وحمَّاد بن سلمة كان قد تغيَّر حفظه بأخرة.

ورواه الدارمي في السنن (٢١٢٨/٤) والطبراني في المعجم الكبير (١٦٦/٩) وأبو عبيد في غريب الحديث (٢١٥/٤) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٤٦/٦) جميعاً من طريق أبي عاصم الثقفي عن الشعبي عن ابن مسعود بنحوه.

وسنده صحيح إلى الشعبي، غير أنَّه منقطع، فالشعبي لم يسمع من ابن مسعود.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٥/٩) حدثنا أبو يزيد القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا المسعودي ثنا عاصم عن شقيق قال: قال عبد الله: لقي الشيطان رجلاً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ... الحديث بنحوه.

والمسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكان قد اختلط.

وفي مصنفات ابن البختري (١٤٤): حدثنا جعفر بن هاشم البزاز العسكري قال: حدثنا محمد بن كثير العبدي قال: أخبرنا همام بن يحيى عن عاصم عن زر بن حبيش أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي شيطاناً في الطريق، فعالجه، فصرعه عمر رضي الله عنه، فقال: دعني أحدثك حديثاً عجباً، فتركه ولم يحدثه، فعالجه الثانية فصرعه، فقال حدثني، فقال: هل تقرأ من سورة البقرة شيئاً؟ إنَّ الشيطان إذا سمع أية تقرأ من سورة البقرة أدبر وله خبج، كخبج الحمار، يعني آية الكرسي. وإسناده حسن إلى زر بن حبيش. ولكنه لم يدرك الحادثة، فربما سمعها من عمر نفسه، أو من ابن مسعود راوي القصة، وهو الأقرب، فهو من أصحاب ابن مسعود، والله أعلم.

فصرعه الإنسي. فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً شخيتاً، كأن ذريعتيك ذريعتا كلب، فكذاك أنتم معشر الجن، أم أنت من بينهم كذلك؟ قال: لا والله إني منهم لضليع ... الحديث.

الجواب عن الاستدلال بقصة حرقوص الخارجي:

وأما الاستدلال على وقوع التناكح بل والتوالد بين الإنس والجن، أو الاستدل على مسألة تشكل الجن بقصة ذي الثدية الخارجي وما ورد فيها من آثار فهو استدلال لا يخرج عن حالتين:

الأولى: الاستدلال بروايات شاذة ومنكرة لا يصح الاعتماد عليها في بناء الأحكام أو إثبات الأخبار.

الثانية: الاستدلال بروايات صحيحة ولكن لا يتعين حملها على ما ذهبوا إليه، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: الاستدلال بما رواه عبد الله في زوائد المسند حدثني حجاج بن الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضيء عباداً حدثه أنه قال: كنا عامدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب، فذكر حديث المخدج قال عليٌّ: فوالله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبتُ ثلاثاً، فقال عليٌّ: أما إن خليلي أخبرني: ثلاثة إخوة من الجن هذا أكبرهم، والثاني له جمع كثير، والثالث فيه ضعف[1].

فالجواب أن هذه الرواية وإن كان إسنادها حسناً إلا أن الزيادة التي فيها ذكر الإخوة الثلاثة من الجن فهي زيادة شاذة، وسياقها غريب جداً، ولهذا قال الحافظ بن كثير[2]: وهذا السياق فيه غرابة جداً.

وبيان ذلك أن قصة ذي الثدية[3] قصة مشهورة معروفة قد جاءت من طرق متواترة رواها جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم علي بن أبي طالب. ورويت عن علي من طرق متكاثرة. قال ابن كثير[4] بعد أن ساق الروايات في صفة الخوارج وذي الثدية: والمقصود أن هذه طرق متواترة عن عليٍّ، إذ قد روي من طرق متعددة عن جماعة متباينة لا يمكن تواطؤهم على الكذب، فأصل القصة محفوظ وإن كان بعض الألفاظ وقع فيها اختلاف بين الرواة ولكن معناها وأصلها الذي تواطأت الروايات عليه صحيح لا يشك فيه عن علي أنه رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر عن صفة الخوارج وذي الثدية الذي هو علامة عليهم، وقد روي ذلك من طريق جماعة من الصحابة غير علي كما تراها بأسانيدها وألفاظها وبالله المستعان.

---

[1] تقدم في أدلة القول الأول.

[2] البداية والنهاية (٦٠٧/١٠).

[3] وقد اختلف في اسمه فقيل هو ذو الخويصرة وقيل هو حرقوص بن زهير السعدي وقيل اسمه مالكاً وقيل نافعاً.

[4] البداية والنهاية (٦٠٧/١٠).

وقد رواه جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك وجابر بن عبد الله ورافع بن عمرو الغفاري وسعد بن أبي وقاص وأبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري وسهل بن حنيف وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وعلي وأبو ذر وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين إهـ.

قلت: ومع هذا العدد الكبير من الروايات من مختلف الطرق عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم إلا أنه لم تأت رواية واحدة عنهم صحيحة أو ضعيفة فيها ذكر الثلاثة الإخوة من الجن، والرواية التي جاءت عن علي رضي الله عنه فهي شاذة، والروايات الصحيحة عنه ليس فيها ذكر لهذه الزيادة. إذ إن حديث ذي الثدية رواه عن علي بن أبي طالب ثلاثة عشر راوياً، وهم أبو جحيفة السوائي الصحابي[١]، وعبيدة السلماني[٢]، وزيد بن وهب[٣]، وشقيق بن سلمة[٤]، وعبيد الله بن أبي رافع[٥]، وعبد الله بن شداد[٦]، وكليب بن شهاب[٧]، وعبد الله بن حنين[١]، ومالك بن

---

[١] أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي وحديثه في تاريخ بغداد (٥٦١/١).

[٢] عبيدة بن عامر السلماني متفق على توثيقه وجلالته. وحديثه رواه مسلم (٧٤٧/٢) سنن أبي داود (٢٤٢/٤) سنن النسائي (٤٧٩/٧) سنن ابن ماجه (٥٩/١) مسند الطيالسي (١٣٩/١) مسند أحمد (٦٠/٢ و ١٣٧ و٢٣٦ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٣٩٣ و ٤٤٦) مسند البزار (١٧٠/٢ و ١٧٣) صحيح ابن حبان (٣٨٦/١٥).

[٣] زيد بن وهب أبو سليمان الكوفي الهمداني الجهني مخضرم متفق على توثيقه وجلالته. وحديثه رواه النسائي (٤٧٦/٧) مسند البزار (١٩٦/٢) ابن أبي شيبة (٥٥٥/٧ و ٥٥٩).

[٤] أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي مخضرم متفق على توثيقه وجلالته. وحديثه في مسند البزار (١٨٦/٢) ابن أبي شيبة (٥٥٩/٧).

[٥] عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ثقة كثير الحديث. انظر الطبقات (٢٨٢/٥) تاريخ ابن معين رواية الدوري (٤٥٥/٣) الجرح والتعديل (٣٠٧/٥) الثقات للعجلي (٣١٦/١) الثقات لابن حبان (٦٨/٥) تاريخ بغداد (٥/١٢) إكمال تهذيب الكمال (١٧/٩) تقريب التهذيب (٣٧٠).
وحديثه رواه مسلم (٧٤٩/٢) النسائي (٤٧٣/٧) ابن حبان (٣٨٧/١٥) البيهقي (٢٩٦/٨).

[٦] عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وكان شيعياً، وقال مرة: : كان ثقة فقيهاً كثير الحديث متشيعاً. وكذا قال الواقدي. وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة. ونازع مغلطاي في توثيق النسائي له. وقال العجلي: ثقة. وذكره ابن حبان وابن خلفون في الثقات. وقال الخطيب: من كبار التابعين وثقاتهم. وقال الذهبي: ثقة. وقال أيضاً: لا نزاع في ثقته. انظر الطبقات (١٧٩/٦) الجرح والتعديل (٨٠/٥) الثقات للعجلي (٣٧/٢) الثقات لابن حبان (٢٠/٥) تاريخ بغداد (١٤٨/١١) تهذيب الكمال (٨١/١٥) الكاشف (٥٦١/١) سير النبلاء (٤٨٨/٣) إكمال تهذيب الكمال (٣٩٩/٧) . الخلاصة : ثقة
وحديثه في مسند أحمد (٨٦/٢).

[٧] كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي أبو عاصم الكوفي. قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ورأيتهم يستحسنون حديثه ويحتجون بِهِ. وقال أبو زرعة: ثقة. وقال العجلي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال العراقي: قد صحح له الترمذي حديثاً وحسّن له آخر. وقال ابن حجر: صدوق. انظر الطبقات (١٢٣/٦) الجرح والتعديل (١٦٧/٧) الثقات للعجلي (٣٩٨/١)

الحارث[٢]، وطارق بن زياد[٣]، وأبو كثير الأنصاري[٤]، وأبو مريم المدائني[٥]، فهؤلاء أثنا عشر راوياً لم يختلف عليهم ولم تأت عن واحد منهم راوية فيها ذكر الإخوة من الجن أو نحو ذلك.

الثقات لابن حبان (٣٥٧/٣) تهذيب الكمال (٢١٣/٢٤) ذيل ميزان الاعتدال (١٧٦) تقريب التهذيب (٤٦٢) .
الخلاصة : ثقة.
وحديثه في مسند أحمد (٤٧٠/٢) سنن النسائي (٤٧٦/٧) السنة لابن أبي عاصم (٤٤٢/٢) مسند البزار (٩٣/٣) شرح مشكل الآثار (٢٤٥/١٠) مسند أبي يعلى (٣٦٣/١ و ٣٧٥).

[١] عبد الله بن حنين القرشي الهاشمي مولى العباس بن عبد المطلب ويقال مولى علي بن أبي طالب كان من كتاب علي بن أبي طالب. قال ابن سعد: كان قليل الحديث. قال العجلي: تابعي ثقة. ذكره ابن حبان وابن خلفون في الثقات. وروى له الجماعة. قال ابن حجر: ثقة. انظر الطبقات (٢١٩/٥) الثقات للعجلي (٢٥٣/١) الثقات لابن حبان (٩/٥) تهذيب الكمال (٤٣٩/١٤) إكمال تهذيب الكمال (٣١٤/٧) تقريب التهذيب (٣٠١).
وحديثه في أمالي المحاملي رواية ابن يحيى البيع (١٧٣/١).

[٢] مالك بن الحارث أبو موسى الهمذاني الكوفي. روى له النسائي. ذكره ابن حبان في الثقات وسماه السُّلمي. قال أبو بكر الخطيب: سماه البخاري ومسلم الحارث بن قيس. وقال الذهبي: مالك بن عبد الله أو عبد الله بن مالك وقيل: مالك بن الحارث الهمداني، ويقال: المرهبي. قال الحافظ ابن حجر: مقبول. انظر التاريخ الكبير (٣٠٧/٧) الجرح والتعديل (٢٠٨/٨) الثقات لابن حبان (٣٨٤/٥) تاريخ بغداد (٢٠٤/١٥) تهذيب الكمال (١٣١/٢٧) المقتفى في سرد الكنى (١٠٣/٢٠) إكمال تهذيب الكمال (٣٧/١١) تقريب التهذيب (٥١٦). الخلاصة: مقبول.
وحديثه في مصنف عبد الرزاق (٣٥٧/٣) مستدرك الحاكم (١٦٧/٢) حلية الأولياء (٩٩/٧) البيهقي (٥١٩/٢).

[٣] طارق بن زياد الكوفي. قال ابن معين: لم أسمع به إلا في هذا الحديث. روى له النسائي في الخصائص وفي مسند عليّ. ذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن خراش: مجهول. انظر تاريخ الدوري (٥٥٩/٣) الثقات لابن حبان (٣٩٥/٤) تهذيب الكمال (٣٣٨/١٣) المغني في الضعفاء (٣١٤/١) ميزان الاعتدال (٣٣٢/٢). الخلاصة: مجهول.
وحديثه في مسند أحمد (٢٠٩/٢) (٤١٠/٢) النسائي (٤٧٥/٧) تعظيم قدر الصلاة (٢٥٦/١).

[٤] أبو كثير الأنصاري مولى الأنصار. انظر التاريخ الكبير (٦٤/٩) الجرح والتعديل (٤٢٩/٩) تاريخ بغداد (٥٣٠/١٦) تعجيل المنفعة (٥٣٣/٢). الخلاصة: مجهول.
وحديثه في مسند أحمد (٩٥/٢).

[٥] أبو مريم قيس الثقفي المدائني، ويقال الحنفي الكوفي، ويقال إنهما اثنان. قال النسائي: ثقة. ذكره ابن حبان في الثقات. قال الذهبي: ثقة ولي قضاء البصرة. قلت: الذي ولي قضاء البصرة هو أبو مريم الحنفي واسمه إياس بن ضبيح بن المحرش كما قاله ابن المديني وأبو أحمد الحاكم وابن حبان وابن ماكولا، قلت: وعليه يحمل توثيق النسائي والذهبي. وليس هو الثقفي المدائني صاحب الترجمة، فهذا اسمه قيس كما قاله أبو حاتم الرازي وابن حبان، واستظهر الحافظ ابن حجر أن النسائي وهم فسمى الحنفي قيساً، وهناك ثالث يقال له أبو مريم الكوفي واسمه عبد الله بن سنان كما قاله ابن ماكولا. مستفاد من كلام ابن حجر في التهذيب. وقال في التقريب: مجهول.
انظر التاريخ الكبير (١٥١/٧) الكنى والأسماء (٧٧٠/٢) الجرح والتعديل (١٠٦/٧) الثقات لابن حبان (٣١٤/٥) تاريخ بغداد (٤٦٨/١٤) تهذيب الكمال (٢٨٢/٣٤) الكاشف (٤٥٩/٢) تهذيب التهذيب (٢٣٢/١٢) تقريب التهذيب (٦٧٢). الخلاصة: مجهول الحال.
وحديثه في مسند الطيالسي (١٣٨/١) ابن أبي شيبة (٥٦١/٧) مسند أبي يعلى (٢٩٦/١).

وروى القصة أيضاً عن علي رضي الله عنه أبو الوضيء القيسي[1]، واختلف عليه، فرواها عنه اثنان جميل بن مرة[2] ولم يذكر زيادة الثلاثة الإخوة من الجن.

ورواها أيضاً يزيد بن أبي صالح[3] واختُلِف عليه:

فرواه عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا يزيد بن أبي صالح أن أبا الوضيء عباداً حدثه أنه قال: كنا عامدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب، فذكر حديث المخدج وفي آخره قال علي: الله أكبر، لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه؟، فجعل الناس يقولون هذا مالك، هذا مالك، يقول علي: ابن من هو؟[4]. وهذا إسناد حسن كما سبق، ولم تُذكر الزيادة هنا.

وفي موضع آخر وبنفس الإسناد أيضاً جاءت الزيادة[5]، فمعنى هذا أن عبد الصمد بن عبد الوارث[6] رواها عن يزيد بن أبي صالح بالزيادة وبدونها.

---

[1] أبو الوضيء عباد بن نسيب القيسي السحتني البصري مشهور بكنيته، كان من فرسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال يحيى بن معين: ثقة. وذكره ابن حبان وابن خلفون في الثقات. قال الذهبي: وُثِّق. قال ابن حجر: ثقة. انظر التاريخ الكبير (٣١/٦) الجرح والتعديل (٨٧/٦) الثقات لابن حبان (١٤١/٥) إكمال تهذيب الكمال (١٨٧/٧) الكاشف (٥٣٢/١) تقريب التهذيب (٢٩١). الخلاصة: ثقة قليل الحديث.

[2] جميل بن مرة الشيباني البصري. قال أحمد: شيخ بصري ما أعلم إلا خيراً. وقال يحيى بن معين: ثقة. وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي: ثقة. وقال أيضاً: بصري مُقِلّ. وقال أيضاً: تابعي صدوق مشهور. وشذ عبد الرحمن بن خراش فقال: في حديثه نكرة. انظر العلل ومعرفة الرجال (٨١/٢) الجرح والتعديل (٥١٨/٢) الثقات لابن حبان (١٤٦/٦) تهذيب الكمال (١٣١/٥) الكاشف (٢٩٧/١) تاريخ الإسلام (٣٨٨/٣) من تكلم فيه وهو موثق (١٤٥) المغني في الضعفاء (١٣٦/١). الخلاصة: ثقة مُقِلّ.

وحديثه عن أبي الوضيء في مسند الطيالسي (١٤١/١) مسند أحمد (٣٧٥/٢ رقم ١١٨٨) (٣٧٠/٢ رقم ١١٧٩) سنن أبي داود (٢٤٥/٤) مسند أبي يعلى (٣٧٤/١).

[3] يزيد بن أبي صَالح أَبُو حبيب الدّباغ المربدي السلمي الْبَصْرِيّ. ويقال فيه يزيد بن صالح. تقدمت ترجمته، وهو صدوق قليل الحديث.

[4] مسند أحمد (٣٧٥/٢) رقم (١١٨٩).

[5] مسند أحمد (٣٨٠/٢) رقم (١١٩٧).

[6] عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو سهل التيمي العنبري البصري. قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله. وقال يحيى بن معين: كان والله ثقة. وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث. وقال العجلي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. قال الذهبي: كان من ثقات البصريين وحفاظهم. وقال أبو أحمد: صدوق صالح الحديث ....وقال الحاكم ثقة مأمون. وقال ابن قانع ثقة يخطىء. ونقل بن خلفون توثيقه عن ابن نمير. وقال علي بن المديني: عبد الصمد ثبت في شعبة. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق ثبت في شعبة.

انظر الطبقات ابن سعد (٣٠٠/٧) تاريخ ابن معين (١٤٥/١) التاريخ الأوسط (٣٠٨/٢) الثقات للعجلي (٣٠٣/١) الثقات لابن حبان (٤١٤/٨) تهذيب الكمال (١٠٢/١٨) تاريخ الإسلام (١١١/٥) تهذيب التهذيب (٣٢٨/٦). الخلاصة: صدوق وهو ثبت في شعبة.

كما وردت الزيادة أيضاً عند الحاكم[1] قال أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى المقرئ ببغداد وأبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو قالا: ثنا أبو قلابة الرقاشي ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد حدثني أبي ثنا يزيد بن صالح أن أبا الوضيء عباد بن نسيب حدثه ... وذكر سياقاً طويلاً جاء في آخره: فقال علي: الله أكبر والله لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه ملك، فجعل الناس يقولون: هذا ملك هذا ملك، يقول علي: ابن من؟ يقولون: لا ندري فجاء رجل من أهل الكوفة فقال: أنا أعلم الناس بهذا، كنت أروض مهرة لفلان بن فلان شيخ من بني فلان وأضع على ظهرها جوالق سهلة أقبل بها وأدبر إذ نفرت المهرة فناداني فقال: يا غلام انظر فإن المهرة قد نفرت، فقلت: إني لأرى خيالاً كأنه غرب أو شاة إذ أشرف هذا علينا، فقال: من الرجل؟ فقال: رجل من أهل اليمامة، قال: وما جاء بك شعثاً شاحباً؟ قال: جئت أعبد الله في مصلى الكوفة، فأخذ بيده ما لنا رابع إلا الله حتى انطلق به إلى البيت، فقال لامرأته: إن الله تعالى قد ساق إليك خيراً، قالت: والله إني إليه لفقيرة فما ذلك؟ قال: هذا الرجل شعث شاحب كما ترين جاء من اليمامة ليعبد الله في مصلى الكوفة، فكان يعبد الله فيه ويدعو الناس حتى اجتمع الناس إليه، فقال علي: أما إن خليلي صلى الله عليه وسلم أخبرني أنهم ثلاثة إخوة من الجن هذا أكبرهم، والثاني له جمع كثير، والثالث فيه ضعف.

وهذا إسناده ضعيف من أجل أبي قلابة الرقاشي[2] فهو صدوق يخطئ في الأسانيد والمتون، وقد اختلط لما دخل بغداد، وقد زاد في الإسناد هنا ذكر عبد الوارث بن سعيد والد عبد الصمد يروي عن يزيد بن أبي صالح مخالفاً بذلك الثقة حجاج بن الشاعر الذي لم يذكر عبد الوارث، ومما يؤيد رواية حجاج بن الشاعر أنه لم يُذكر عبد الوارث في الرواة عن يزيد بن أبي صالح وهو أشهر من ولده عبد الصمد وأثبت وأحفظ، وكان الأولى ذكره في الترجمة. كما لم يُذكر يزيد بن أبي صالح في شيوخ عبد الوارث.

ومن خطئه في الإسناد أيضاً أنه سمى تلميذ أبي الوضيء يزيد بن صالح بدلاً من يزيد بن أبي صالح.

---

[1] المستدرك على الصحيحين (٥٧٦/٤) .

[2] أبو قلابة الرقاشي عبد الملك بن محمد بن عبد الله الضرير البصري ويكنى أيضاً أبا محمد. تقدمت ترجمته، وهو صدوق يخطئ اختلط لما سكن بغداد.

وأما في المتن فإن أبا قلابة قد ذكر فيه قصة لم تأت إلا من طريقه وهي قوله: فجاء رجل من أهل الكوفة فقال: أنا أعلم الناس بهذا، كنت أروض مهرة ... الى قوله: فكان يعبد الله فيه ويدعو الناس حتى اجتمع الناس إليه.

ولكن ذكر الثلاثة الإخوة من الجن لها ما يتابعها من الرواية السابقة عن عبد الواحد بن عبد الوارث عن يزيد بن أبي صالح عن أبي الوضيء. إلا أن رواية جميل بن مرة عن أبي الوضيء هي الصحيحة. والخلاصة هي أن جميل بن مرة وهو ثقة ويزيد بن أبي صالح وهو صدوق يخطىء، كلاهما روى الحديث عن أبي الوضيء بدون الزيادة موافقان بذلك جميع من روى القصة عن علي بن أبي طالب وجميع من روى القصة من بقية الصحابة، وشذّ يزيد بن أبي صالح فانفرد برواية أخرى ذكرت فيها الزيادة عن أبي الوضيء مخالفاً بذلك كل من سبق ذكرهم كما سبق بيانه، ويحتمل أن الخطأ من عبد الصمد بن عبد الوارث، فقد ذكر بعضهم في ترجمته أنه يخطىء، وعلى كلا الاحتمالين فإن الزيادة شاذة لا تصح، فسقط الاحتجاج بها والله أعلم.

وأما تقوية المسألة بما رواه أبو يعلى[1] عن أبي سعيد الخدري وفيها: فقال رجل من القوم: نحن نعرفه هذا حرقوس وأمه ههنا . قال: فأرسل عليٌّ إلى أمِّه فقال لها: من هذا؟ قالت: ما أدري يا أمير المؤمنين؛ إلا أني كنت أرعى غنماً لي في الجاهلية بالربذة فغشيني شيء كهيئة الظلمة فحملت منه فولدت هذا.

فهذه الرواية لا تصح سنداً من أجل أبي معشر وهو نجيح السندي[2] ضعيف تغير بأخرة فترك حديثه، وفيه أفلح بن عبد الله بن المغيرة، لم أجد من ترجم له.

وفي المتن أيضاً ذكر لقصة أخرى لم ترد إلا في هذا الإسناد وقد عرفت ما فيه، كما أن القصة فيها تسمية الرجل حرقوس، وأما في رواية يزيد بن أبي صالح الشاذة فاسمه مالك، وفي هذه الرواية أن أمه حملت به من شيء كهيئة الظلمة وليس فيها ذكر للإخوة الثلاثة، وفي الرواية الشاذة أنهم ثلاثة

---

[1] المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (٨/٣) وانظر غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٥٤٥/٢).

[2] أبو معشر نجيح السندي . قال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفاً . وقال البخاري: يخالف في حديثه . وقال مرة: منكر الحديث . وقال ابن مهدي: كَانَ أَبُو معشر تعرف وتنكر . قال ابن أبي خيثمة: سمعت محمد بن بكار يقول: قد كان أبو معشر تغير قبل أن يموت بسنتين تغيراً شديداً حتى إنه كان يخرج منه الريح ولا يشعر بها.وسمعت يحيى بن معين يقول: أبو معشر السندي: ليس بشيء، أبو معشر ريح . وسمعته مرة أخرى يقول: أبو معشر ليس حديثه بشيء. وقال النسائي: ضعيف . وذكره في الطبقة المتروك حديثهم.

انظر الطبقات (٤١٨/٥) التاريخ الأوسط (٢٠٥/٢) التاريخ الكبير (١١٤/٨) تاريخ ابن أبي خيثمة (٣٥٠/٢) الضعفاء والمتروكون للنسائي (١٠١/١) الطبقات للنسائي (٥٣) .

إخوة كلهم من الجن بالأصالة وليس فيها أن أحد الأبوين من الجن، وليس فيها ذكر لكيفية الحمل، فالكلام عن القصة مضطرب مما يدلك على ضعف الزيادة من أصلها، وخصوصاً أن الرواية الصحيحة عن علي رضي الله عنه تقف عند سؤاله عن نسب ذي الثدية وهو قوله: لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه؟، فجعل الناس يقولون هذا مالك، هذا مالك، يقول عليٌّ: ابن من هو ؟[1].

وبهذا يتبين أن قول الشيخ التويجري رحمه الله تعالى[2]عن هذه الرواية: وحديث أبي الوضيء يشهد له ويقويه إهـ. ليس بجيّد كما قد عرفت.

وأما الروايات التي فيها تسميته بشيطان الردهة أو جان الردهة، فالرواية المرفوعة لا تصح سنداً، فقد انفرد بها بكر بن قراوش عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: شيطان الردهة يحتذره رجل من بجيلة راعي الخيل أو راع للخيل علامة سوء في قوم ظلمة[3].

وبكر بن قرواش مجهول لا يعرف. والحديث قال فيه ابن عدي[4]: وهذا الحديث لا يعرف إلا ببكر بن قرواش عن سعد إهـ. وقال العقيلي[5]:وفي قصة ذي الثديين أسانيد صحاح بغير هذا اللفظ،

---

[1] مسند أحمد (٣٧٦/٢).

[2] إتحاف الجماعة (٢٩٧/١).

[3] الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني (٨٨/١) مسند الحميدي (١٩٠/١) مسند أحمد مختصراً (١٢٥/٣) ابن أبي شيبة (٥٦٠/٧) المعرفة والتاريخ (٣١٥/٣) الضعفاء للعقيلي (١٤٩/١) السنة لابن أبي عاصم (٤٤٨/٢) مسند البزار (٦٠/٤) المستدرك (٥٦٦/٤) المختارة (١٤٢/٣) المقصد العلي (٦/٣) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن العلاء بن أبي العباس عن أبي الطفيل عن بكر بن قراوش عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً. قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: ما أبعده من الصحة وأنكره.

قلت: فيه بكر بن قرواش قال البخاري: قال لِي علي لم أسمع بذكره إلا في هذا وحديث قتادة: قال علي: ما تقول فِيها يا بكر بن قرواش؟ قال أبو عبد اللَّه: وفيه نظر. قال العجلي من كبار التابعين وكان له فقه ثقة . وقال ابن عدي: ما أقل ما له من الروايات. وذكره ابن حبان في الثقات . قال الذهبي: بكر بن قرواش.عن سعد بن مالك لا يعرف . والحديث منكر، رواه عنه أبو الطفيل . قال ابن حجر: وأظن أن أبا الطفيل شيخه وهو بينه وبين سعد وأما الذي يروى عنه ذلك الحديث فقتادة وكذا ذكره ابن حبان في الثقات ثم تبين أن الذي في كتاب ابن حبان خطأ والصواب ما في الأصل فقد ذكر ابن المديني أنه لا راوي له سوى أبي الطفيل.

انظر التاريخ الكبير (٩٤/٢) الثقات للعجلي (٨٥/١) الكامل في الضعفاء (١٩٥/٢) الثقات لابن حبان (٧٥/٤) المغني (١١٣/١) ميزان الاعتدال (٣٤٧/١) لسان الميزان (٣٥٢/٢).

[4] الكامل في الضعفاء (١٩٥/٢).

[5] الضعفاء للعقيلي (١٤٩/١).

فأما هذا اللفظ فلا يعرف إلا عن بكر بن قرواش إهـ. وقال الذهبي[1]: بكر بن قرواش عن سعد بن مالك، لا يعرف. والحديث منكر، رواه عنه أبو الطفيل. وقال الحاكم[2]: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي متعقباً: ما أبعده من الصحة وأنكره.

وأما الرواية الموقوفة فقد رواها ابن أبي شيبة[3] عن يزيد بن هارون قال أخبرنا أبو شيبة عن أبي إسحاق عن أبي بركة الصائدي قال: لما قتل عليٌّ ذا الثدية قال سعد: لقد قتل ابن أبي طالب جان الردهة.

وهذه رواية لا يُفرح بها، فإسنادها ضعيف جداً، فيها أبو شيبة وهو إبراهيم بن عثمان العبسي[4] متروك الحديث، وأبو بركة مجهول، والذي يظهر أنه هو حامد الصائدي المذكور في الإسناد الآتي بعد هذا، والله أعلم.

وأما أبو إسحاق فهو السبيعي[5] ثقة تغيّر بأخره، ورمي بالتدليس، وتوقف الجوزجاني في قبول روايته عن المجهولين، وهذه منها.

---

[1] ميزان الاعتدال (٣٤٧/١).

[2] المستدرك للحاكم (٥٦٦/٤).

[3] إسناده ضعيف جداً. مصنف ابن أبي شيبة (٥٥٦/٧).

[4] إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو شيبة العبسي قاضي واسط. قال ابن سعد: ضعيف الحديث. قال أحمد: منكر الحديث قريب من الحسن بن عمارة، والحسن بن عمارة متروك الحديث. وقال يحيى: ليس بثقة. وقال مرة: ضعيف. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث سكتوا عنه وتركوا حديثه. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال الجوزجاني: ساقط. وقال النسائي وأبو بشر الدولابي: متروك الحديث. وقال أبو داود: ضعيف الحديث. وقال الترمذي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: كان إذا حدث عن الحكم جاء بأشياء معضلة وكان مما كثر وهمه وفحش خطؤه حتى خرج عن حد الاحتجاج به وتركه يحيى بن معين. وقال المثنى بن معاذ قال كنت ببغداد فكتبت إلى شعبة أن أروي عن أبي شيبة القاضي فقال: لا ترو عنه شيئاً فإنه مذموم، وإذا قرأت كتابي فمزقه. وترك ابن المبارك حديث أبي شيبة. وقال مرة: إرم به. وقال صالح بن محمد: ضعيف لا يكتب حديثه، روى عن الحكم أحاديث مناكير. فذكر بعضها ثم قال: وغير ذلك أحاديث مناكير. وقال أبو الفتح الأزدي: متروك الحديث. وقال أبو علي الحافظ: ليس بالقوي. وقال ابن عدي: ولأبي شيبة أحاديث غير صالحة عن الحكم وعن غيره وهو ضعيف. وذكره الدارقطني في كتاب الضعفاء والمتروكين. وذكره ابن شاهين في جملة الضعفاء والكذابين. وقال الساجي: يروي مناكير وعنده مناكير. وقال الحافظ ابن حجر: متروك الحديث.
انظر الطبقات (٣٨٤/٦) التاريخ الأوسط (١٨٥/٢) التاريخ الكبير (٣١٠/١) أحوال الرجال (٩٢/١) الضعفاء والمتروكون للنسائي (١٢/١) الجرح والتعديل (١١٥/٢) المجروحين لابن حبان (١٠٤/١) الكامل في الضعفاء (٣٩٠/١) الضعفاء والمتروكين للدارقطني (٢٤٩) تاريخ بغداد (٢١/٧) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٤١/١) تهذيب الكمال (١٤٨/٢) إكمال تهذيب الكمال (٢٥٢/١) تقريب التهذيب (٩٢) . الخلاصة: متروك الحديث.

[5] تهذيب الكمال (١٠٢/٢٢) تاريخ الإسلام (٤٧٣/٣) إكمال تهذيب الكمال (٢٠٣/١٠).

وأما ما رواه ابن أبي شيبة والفسوي[1] من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن حامد قال: سمعت سعداً يقول: قتل علي شيطان الردهة. وهذه مثل سابقتها، وحامد الصائدي[2] مجهول لا يعرف، وقد تقدم الكلام عن رواية أبي إسحاق عنه قريباً.

ولو صحت هذه الروايات فيمكن حملها على أنه من شياطين الإنس، ولا يتعين حملها على شياطين الجن، لصحة الإطلاق، كما قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر[3]. وقوله صلى الله عليه وسلم: الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب[4]. ولما رأى رجلاً يتبع حمامة، فقال: شيطان يتبع شيطانة[5]. والنصوص في هذا كثيرة، والله أعلم.

---

[1] إسناده ضعيف . المعرفة والتاريخ (٢٣٢/١) (٣١٦/٣) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٦٠/١).

[2] حامد بن أحمد الصائدي ويقال الشاكُري، بضم الكاف، كذا قال السمعاني أنه رآها مضبوطة في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم. قال ابن الأثير الجزري: الصحيح كسر الكاف من شاكِر، ومن ضمه فقد أخطأ، ولعل الناسخ قد أخطأ في ضبطه في الجرح والتعديل، أو نسخه من لا علم له بالنسب أهـ. قلت: ويغلب على الظن أنه أبو بركة الصائدي فذكره بعضهم باسمه وبعضهم بالكنية والله أعلم. ذكره البخاري في التاريخ الكبير وقال: روى عنهُ أبو إسحاق الهمداني. ولم يذكر فيه شيئاً. وقال ابن المديني: لا يُعرف. وقال الفسوي: لا أعرفه. وكناه ابن ماكولا بأبي بركة، وقال: روى عنه السبيعي. قال الذهبي: حامد الصائدى، ويقال الشاكري.
عن سعد، وعنه أبو إسحاق فقط. وقال ابن الأثير الجزري: ذكره أبو الفتح الأزدي، وقال: إنه صحابي ولم يورد له شيئًا. قال ابن حجر: قال في التجريد: إنما سمع من سعد. ولا يعرف إهـ انظر التاريخ الكبير (١٢٤/٣) الجرح والتعديل (٣٠٠/٣) المعرفة والتاريخ (٢٣٢/١) الأنساب للسمعاني (٢٧/٨) الإكمال في رفع الارتياب (٢٣٣/١) أسد الغابة (٦٦٢/١) اللباب في تهذيب الأنساب (١٧٦/٢) ميزان الاعتدال (٤٤٧/١) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/٢) . الخلاصة: مجهول.

[3] إسناده حسن. رواه الترمذي (٦٣/٦) والنسائي في الكبرى (١٨٢/٨) من طريقين عن زيد بن حباب عن خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت قال: أخبرنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة مرفوعاً. والحديث له قصة.

[4] حديث حسن. رواه مالك في الموطأ (١٤٢٥/٥) وأحمد (٣٦٠/١١) وأبو داود (٣٦/٣) والترمذي (٢٤٥/٣) والنسائي في الكبرى (١٢٩/٨) من طرق عن عبد الرحمن بن حرملة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكره.

[5] صحيح لغيره. رواه أحمد (٢٢١/١٤) وأبو داود (٢٨٥/٤) وابن ماجه (١٢٣٨/٢) والبزار (٣٢٧/١٤) وابن حبان (١٨٣/١٣) من طرق عن عن حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً.
وله شاهد رواه ابن ماجه (١٢٣٨/٢) حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال: حدثنا ابن جريج عن الحسن بن أبي الحسن عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً وراء حمامة فقال: فذكره.

وأما رواية ابن أبي خيثمة[1] حدثنا المثنى بن معاذ قال: حدثنا يحيى القطان عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن رجل - قال: أراه قيس بن عباد قال عليٌّ في حديث آخر: صدق إنه رجل من الجن. قال المثنى: فقلت أنا ليحيى: أليس - يعني: المخدج؟ قال: بلى.

فقوله: بلى. فهذا من قول يحيى القطان وليس مرفوعاً ولا هو من قول علي رضي الله عنه، فلا حجة فيه. وعلى فرض صحته فغاية ما فيه أن المخدج هو رجل من الجن، والمراد بالجن هنا الشياطين، فلا إشكال حينئذٍ، فهو من شياطين الإنس بلا شك كما سبق، ولهذا قال ابن كثير رحمه الله[2] عن الحديث الشاذ عن الثلاثة الإخوة من الجن: وهذا السياق فيه غرابة جداً، وقد يمكن أن يكون ذو الثدية من الجن؟ بل هو من الشياطين، إما شياطين الإنس أو شياطين الجن، إن صح هذا السياق والله تعالى أعلم إهـ.

قلت: وقد بان لك أن حديث الإخوة الثلاثة من الجن لم يثبت البتة، فلم يبقَ إلّا الاحتمال الأول، وهو أنه من شياطين الإنس، والله أعلم.

والحاصل من هذا الفصل أن الروايات التي استدلوا بها على تشكل الجن بصورة الإنسان، ومن ثمَّ بنوا عليها إمكان التناكح والتناسل بين الإنس والجن، فهذه الروايات لا تدل على مطلوبهم، ولا يصح الاستدلال بها وقد علمت ما فيها، وعليه فتسقط مسألة الوطء بين إنسية وبين جني تشكل بشكل الإنسي، والعكس، ولا يعني هذا أن الجن لا تظهر بصورة الإنس قط، بل تظهر بصورة الإنس والحيوان، إلا أن المسألة راجعة إلى التخييل فحسب كما سبق، والله أعلم.

المطلب الثالث: هل شهد عبد الله بن مسعود ليلة الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم؟

تمهيد:

وهذا المبحث تابع لهذا الفصل، إذ إن كثيراً من العلماء قد استدل على تشكل الجن بأن ابن مسعود قد شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن عدة مرات، وفي كل مرة يراهم في صورة مختلفة

---

[1] إسناده صحيح ورجاله ثقات. تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٦٠/١).

[2] البداية والنهاية (٦٠٧/١٠).

عن المرة السابقة، فمرة ظهروا له في صورة نسور، ومرة في صور رجال سود، ومرة في صورة الحجل، وغير ذلك، وقد أُفرد هذا البحث بمطلب مستقل لكثرة الاختلاف في الروايات والأحاديث المثبتة أو النافية لشهود ابن مسعود رضي الله عنه ليلة الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم.

الروايات المثبتة لشهود ابن مسعود ليلة الجن:

هناك الكثير من الروايات الدالة على حضور ابن مسعود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن، وقد رواها عن ابن مسعود عدد من الرواة منهم:
أبو عثمان بن سنة الخزاعي، وأبو عبد الله الجُدَلي، وعمرو البكالي، ومحمد بن كعب القرظي، وابنٌ لعبد الله بن مسعود، وسعيد بن الحارث بن أبي المعلّى، وأبو رافع نفيع الصائغ المدني، وأبو عثمان النهدي، وعمرو بن غيلان الثقفي، وعُلَي بن رباح، وغيرهم.

اختلاف الروايات في تحديد مكان الواقعة أدّى إلى القول بتعددها:

وهذه الروايات فيها تنوع واختلاف، فبعضها يدلُّ على أن الحادثة كانت بمكة قبل الهجرة، وبعضها يدلُّ على أنها كانت في المدينة بعد الهجرة في بقيع الغرقد، والروايات التي تشير إلى أن الحادثة كانت بمكة أكثر وأشهر، إلّا أنها فيها اختلاف كبير أيضاً في تحديد مكان الحادثة، ففي بعضها أنها كانت بأعلى مكة، وفي بعضها أنها كانت بالحجون، وفي بعضها أنها كانت ببطحاء مكة، وفي بعضها أنها كانت في بعض أودية مكة، ومنها أحاديث وردت بشهود ابن مسعود ليلة الجن دون تحديد لمكان الحادثة، وهناك روايات فيها أن ابن مسعود رأى الرُّط في الكوفة فذكر أنهم أشبه من رآهم في ليلة الجن، وغير ذلك، مما أدى ببعض العلماء إلى القول بتعدد وفادة الجن إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها لم تكن ليلة واحدة. قال الشبلي: فظاهر هذه الأحاديث التي ذكرناها يدل على أن وفادة الجن كانت ست مرات، الأولى قيل فها اغتيل أو استُطير والتُمِس، الثانية كانت بالحجون، الثالثة كانت بأعلى مكة وانصاع في الجبال، الرابعة كانت ببقيع الغرقد وفي هؤلاء الليالي الثلاث

حضر ابن مسعود وخط عليه، الخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير بن العوام، السادسة كانت في بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث[1]، والله أعلم[2] إهـ.

وبحول الله تعالى وقوته سأذكر ما وقفت عليه من هذه الروايات وأبين ما ظهر لي فيها تفصيلاً، وسأرتب الروايات على حسب مكان ورودها، مبتدئاً بالروايت التي في مكة قبل الهجرة، ثم التي في المدينة بعد الهجرة، وبالله التوفيق.

---

[1] ضعيف جداً. رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧١/١) وأبو الشيخ في العظمة (١٦٨٣/٥) وأبو نعيم في الدلائل (٥٩٧) من طريقين عن إبراهيم بن سعد الجوهري ثنا [عبد الله بن كثير بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري] قال: ثنا كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فخرج لحاجته، وكان إذا خرج لحاجته أبعد، فأتيته بإداوة من ماء فانطلق، فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم أسمع مثلها، فجاء فقال لي: أمعك ماء؟ قلت: نعم قال: اصبب، وأخذ مني فتوضأ، فقلت: يا رسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطاً ما سمعت أَحَدَّ من ألسنتهم، قال: اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون، فسألوني أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلْس وأسكنت المشركين الغور، قال عبد الله بن كثير: قلت لكثير: ما الجلس؟ قال: القرى والجبال، والغور ما بين الجبال والبحار. قال كثير: ما رأينا أحداً أصيب بالجلس إلا سلم، ولا أصيب بالغور إلا لم يسلم.

ورواه الطبراني في الكبير (٣٧١/١) مختصراً من طريق العباس بن عبد العظيم العنبري، ثنا كثير بن عبد الله بن جعفر، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده، عن بلال بن الحارث، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذهب لحاجته أبعد.

وقد سقط من إسناد الطبراني الأول عبد الله بن كثير بن جعفر، فاستدركته من العظمة والدلائل.

والحديث فيه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، وهو متروك الحديث. قال ابن معين: ليس هو بشيء. وقال أحمد بن حنبل: منكر الحديث ليس بشيء. وقال مرة: ليس يسوى شيئاً. وقال لابن أبي خيثمة: لا تحدث عن كثير. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: ضرب أبي على حديث كثير بن عبد الله في المسند ولم يحدثنا عنه. وقال أبو زرعة: واهي الحديث، ليس بقوي. وقال أبو حاتم: ليس بالمتين. وقال الآجري سئل أبو داود عنه فقال كان أحد الكذابين. وقال الجوزجاني: ضعيف الحديث. وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث. وقال النسائي في موضع آخر: ليس بثقة. وقال أبو القاسم البلخي: ضعيف الحديث. وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب وكان الشافعي رحمه الله يقول كثير بن عبد الله المزني ركن من أركان الكذب. وقال ابن عدي: وعامة أحاديثه التي قد ذكرتها وعامة ما يرويه، لا يتابع عليه. وقال الترمذي: قلت لمحمد ـ يعني البخاري ـ في حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة: كيف هو؟ قال: حديث حسن، إلا أن أحمد بن حنبل كان يحمل على كثير يضعفه، وقد روى يحيى بن سعيد الأنصاري، يعني: على إمامته، عن كثير بن عبد الله. وقد روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام، وفي أفعال العباد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه. وقال الذهبي: واه، قال أبو داود: كذاب. وقال مرة: متروك. وقال مرة: وأما الترمذي فروى من حديثه: الصلح جائز بين المسلمين. وصححه، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي.

انظر تاريخ الدوري (٢٣٢/٣) الجرح والتعديل (١٥٤/٧) أحوال الرجال (٢٣٦) الضعفاء والمتروكون (٨٩) قبول الأخبار ومعرفة الرجال (٣١٢/٢) المجروحين (٢٢١/٢) الكامل لابن عدي (١٨٧/٧) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢٤/٣) تهذيب الكمال (١٣٦/٢٤) الكاشف (١٤٥/٢) المغني (٥٣١/٢) الميزان (٤٠٧/٣) تهذيب التهذيب (٤٢١/٨).

[2] آكام المرجان (٥٢).

أولاً: شهود ابن مسعود ليلة الجن بأعلى مكة:

روى هذه الحادثة أبو عثمان بن سنة الخزاعي، وأبو عبد الله الجُدَلي، وأبو زيد مولى عمرو بن حريث.

١ ـ رواية أبي عثمان بن سنة الخزاعي عن ابن مسعود:

فقد رواها ابن جرير والحاكم والبيهقي وغيرهم من طريق يونس بن يزيد الأيلي أخبرني محمد بن شهاب الزهري أخبرني أبو عثمان بن سنة الخزاعي ـ وكان من أهل الشام ـ أن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة: من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل. فلم يحضر منهم أحدٌ غيري، قال: فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة، خطّ لي برجله خطاً، ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن، فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتى بقي منهم رهط، ففرغ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم مع الفجر، فانطلق متبرّزاً، ثم أتاني فقال: وما فعل الرهط؟ قلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ عظماً أو روثاً فأعطاهم إياه زاداً، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث[1]. وهذا الحديث لا يثبت من جهة النقل، حيث أن راويه عن ابن مسعود هو أبو عثمان بن سَنَة الخزاعي رجل مجهول، لا يُعرف اسمه ولا اسم أبيه، ولم يروِ عنه أحدٌ غير الزهري.

---

[1] إسناده ضعيف. رواه ابن جرير في تفسيره (١٣٨/٢٢) حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ثنا عمي عبد الله بن وهب أخبرني يونس به. وقال أيضاً حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: أخبرنا أبو زُرْعة وهب بن راشد قال يونس به، وزاد في آخره: أو روثاً، أو جمجمة.

وأخرجه الحاكم (٥٤٧/٢) والبيهقي في الدلائل (٢٣٠/٢) وابن عساكر في تاريخه (٧٥/٦٧) من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب الزهري به. ورواه النسائي (٣٧/١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٢٣/١) مقتصران على النهي عن الاستنجاء بالعظم والروث. ورواه أبو نعيم مختصراً في معرفة الصحابة (٢٩٧١/٥) بنفس الإسناد السابق.

وأبو عثمان بن سَنّة ـ بالسين المهملة والنون كما قاله الدارقطني وغيره ـ الخزاعي الكعبي من أهل الشام، قال ابن عبد البر: قال قوم له صحبة، وأبى ذلك آخرون، وفيه نظر. قال أبو زرعة: لا أعرف اسمه. وذكره الإمام مسلم فيمن لم يروِ عنه غير الزهري. وذكره الأزدي في من لا يُعرف له اسم. وقال الذهبي: ما أعرف روى عنه غير الزهري. قال ابن حجر: مقبول من الثانية، ووهم من زعم أن له صحبة، فإن حديثه مرسل. قلت: الظاهر أنه مجهول، انفرد الزهري بالرواية عنه، وحديث من هذا حاله لا يحتج به، وبعض العلماء يُحسِّن لمثله باعتباره من طبقة كبار التابعين، والله أعلم.

الجرح والتعديل (٤٠٨/٩) المنفردات والوحدان (١٢١) الكنى فيمن لا يعرف له اسم (٤٨) الاستيعاب (١٧١٢/٤) تهذيب الكمال (٦٦/٣٤) ميزان الاعتدال (٥٤٩/٤) تقريب التهذيب (٦٥٧).

وفيه يونس بن يزيد بن أبي النجاد وقيل بن أبي المخارق أبو يزيد الأيلي، فإن روايته عن الزهري قد تكلم فيها بعض الأئمة، وأثنى عليه آخرون، قال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أروى عن الزهري من معمر إلا ما كان من يونس فإن يونس كتب كل شيء. وقال أيضاً: كتابه صحيح. وكذا قال ابن مهدي. وقال ابن معين: معمر ويونس عالمان به، يعني: بالزهري. وقال مرة: أثبت الناس في الزهري مالك بن أنس ومعمر ويونس .... وقال مرة: يونس ثقة. وقال أحمد بن صالح المصري: نحن لا نقدم في الزهري على يونس أحداً، وقال: تتبعت أحاديث يونس عن الزهري فوجدت الحديث الواحد ربما سمعه من الزهري مراراً. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال العجلي والنسائي: ثقة. وقال يعقوب بن شيبة: صالح الحديث، عالم بحديث الزهري. وقال ابن حبان: من متقني أصحاب الزهري.

وقال ابن سعد: كان حلو الحديث كثيره، وليس بحجة، وربما جاء بالشيء المنكر. وكان يحيى بن سعيد لا يعجبه رواية يزيد عن الزهري. وكذلك أحمد كان يحمل على يونس، ولما روى يزيد حديثاً عن الزهري عن ابن المسيب في بعثة أبي بكر للجنود إلى الشام، قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول هذا حديث منكر، ما أظن من هذا شيئاً، هذا كلام أهل الشام. أنكره أبي على يونس من حديث الزهري كأنه عنده من حديث يونس عن غير الزهري. وقال أحمد: في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزهري. وقال مرة: لم يكن يعرف الحديث، يكتب أول الكتاب: الزهري عن سعيد وبعضه الزهري فيشتبه عليه. وقال مرة: يونس يروي أحاديث من رأي الزهري يجعلها عن سعيد. وقال مرة: يونس كثير الخطأ عن الزهري، وعقيل أقل خطأ منه. وقال أيضاً: يونس أكثر حديثاً عن الزهري من عقيل، وهما ثقتان. قال وكيع: لقيت يونس يعني الأيلي فجهد الجهد حتى يخلص منه حديثًا واحدًا، فلم يكن يحفظ. قال أحمد: سمع منه وكيع ثلاثة أحاديث. قال ابن حجر: ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلاً وفي غير الزهري خطأ.

العلل ومعرفة الرجال (١٧٢/١) (٥١٨/٢) (١٧٠/٣) الطبقات (٥٢٠/٧) التاريخ الكبير (٤٠٦/٨) الثقات للعجلي (٤٨٨) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٦٦/٣) الجرح والتعديل (٢٤٧/٩) الثقات لابن حبان (٦٤٨/٧) مشاهير علماء الأمصار (٢٩٠) تهذيب الكمال (٥٥١/٣٢).

قلت: ولم ينفرد يونس بهذا عن الزهري، بل تابعه عقيل بن خالد فيما رواه أبو الشيخ في العظمة (١٦٦١/٥) وعنه أبو نعيم في الدلائل (٣٦٤) ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن (بن متّويْه) ثنا محمد بن عزيز ثنا سلامة عن عقيل عن ابن شهاب به. وسنده ضعيف.

وعقيل بن خالد الأيلي القرشي الأموي، من ثقات أصحاب الزهري الحفاظ الأثبات، وكان يصحبه سفراً وحضراً، وهو أثبت من يونس بن يزيد في الزهري لأنه كان صاحب كتاب، ونقل ابن الجوزي في الموضوعات (٥٨/٢) عن أبي الفتح الأزدي في عقيل: يروي عن الزهري أحاديث مناكير. قلت: المنكرات في حديثه ليست منه، بل من سلامة بن روح كما سيأتي. وسلامة بن روح بن خالد بن عقيل أبو خريق الأيلي. متكلم في ضعفه وفي سماعه من عمه عقيل بن خالد، أثبته البخاري ومسلم، ونفاه بعضهم. قال أحمد بن صالح: سألت بأيلة عن سلامة ابن أخي عقيل غير واحد فأخبرني رجل من ثقاتهم أن سلامة لم يسمع من عقيل وحديثه عن كتب عقيل. وذكره ابن شاهين في الضعفاء وقال: قيل لأحمد بن صالح: متروك؟ قال نعم. وقال أحمد بن صالح مرة: سألت عنبسة بن خالد بن يزيد ابن أخي يونس بن يزيد، عن سلامة، فقال: لم يكن له من السن ما يسمع من عقيل. وقال إسحاق بن إسماعيل: ما سمعت سلامة قط يقول حدثنا عقيل إنما كان يقول: قال عقيل. فقيل: ما حال سلامة؟ فقال الكتب التي يروي عن عقيل صحاح. قال أبو حاتم: ليس بالقوي، محله عندي محل الغفلة. وقال أبو زرعة: ضعيف، منكر الحديث. قيل: يكتب حديثه؟ قال نعم، يكتب على الاعتبار. وقال ابن قانع: ضعيف. وفي كتاب الصلة لمسلمة بن قاسم: لا بأس به. وقال ابن حبان: مستقيم الحديث. وقال ابن عدي بعد أن ذكر أحاديث: وهذه الأحاديث عن عقيل، عن الزهري كتاب نسخة كبيرة يقع في جزأين، وفيها عن عقيل عن الزهري أحاديث أنكرت من حديث الزهري

٢ ـ رواية أبي زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود:

رواها أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والطبراني والبيهقي وغيرهم من طرق عن أبي فزارة عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في نفر من أصحابه، إذ قال: ليقم معي رجل منكم، ولا يقومن معي رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة، فقمت معه وأخذت الإداوة، ولا أحسبها إلا ماء، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة، قال: فخط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال: قم هاهنا حتى آتيك، فقمت، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فرأيتهم يثورون إليه، قال: فسمر رسول الله ليلاً طويلاً حتى جاءني مع الفجر فقال: ما زلت قائماً يا ابن مسعود بعد؟ فقلت له: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لم تقل لي قم حتى آتيك؟ ثم قال لي: هل معك من وضوء؟ قلت: نعم، ففتحت الإداوة فإذا هو نبيذ، فقلت: يا رسول الله، والله لقد أخذت وما أحسبها إلا ماء، فإذا هو نبيذ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تمرة طيبة وماء طهور، ثم توضأ منها، فلما قام يصلي جاء شخصان منهم فقالا: يا رسول الله، إنا نحب أن تؤمنا في صلاتنا، قال: فصفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه، ثم صلى بنا، فلما انصرف قلت له: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: هؤلاء جن نصيبين، وقد سألوني الزاد، فزودتهم الرجعة، ما وجدوا

بما لا يرويه غير سلامة عن عقيل عنه. وقال المقدسي: ليس من ثقات أصحاب عقيل. وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، وقيل لم يسمع من عمه، وإنما يحدث من كتبه.

التاريخ الكبير (١٩٥/٤) الكنى والأسماء لمسلم (٢٩٩/٢) الجرح والتعديل (٣٠١/٤) الثقات (٣٠٠/٨) تاريخ أسماء الضعفاء (١٠٣) الكامل لابن عدي (٣٢٩/٤) ذخيرة الحفاظ (١٥١٥/٣) تهذيب الكمال (٣٠٤/١٢) إكمال تهذيب الكمال (١٨٣/٦) تهذيب التهذيب (١١٠/١) تقريب التهذيب (٢٦١).

وفيه محمد بن عُزَيز بن عبد الله بن زياد بن عقيل أبو عبد الله الأيلي. أيضاً متكلم في ضعفه، وفي سماعه من سلامة بن روح. قال النسائي: ضعيف ليس بثقة. وقال مرة: صويلح. وقال مرة: لا بأس به. وقال ابن أبي حاتم: كان صدوقاً. وقال مسلمة في كتاب الصلة والعقيلي وسعيد بن عثمان: ثقة. وقال الحاكم أبو أحمد: فيه نظر. وذكره ابن شاهين في الضعفاء وقال: كان أحمد بن صالح سيء الرأي فيه. وقال يعقوب بن سفيان أن محمد بن عُزيز زعن أنه لم يسمع من سلامة شيئاً، وليس عنده شيء من كتب سلامة، ثم حدث بعد ذلك بما ظهر عنه من حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي: صدوق إن شاء الله. وذكره في المغني في الضعفاء. وقال ابن حجر: فيه ضعف وقد تكلموا في صحة سماعه من عمه سلامة.

مشيخة النسائي (٥٢) الثقات (١٣٧/٩) تاريخ أسماء الضعفاء (١٧٠) تهذيب الكمال (١١٣/٢٦) المغني (٦١٤/٢) ميزان الاعتدال (٦٤٨/٣) إكمال تهذيب الكمال (٢٧٧/١٠) تهذيب التهذيب (٣٤٤/٩) تقريب التهذيب (٤٩٦).

قلت: فتبقى علة هذا الإسناد في جهالة أبي عثمان بن سنة، والله أعلم.

تنبيه: النهي عن الاستنجاء بالعظم والروث ثابت بأدلة صحيحة ليس هنا محل بحثها، فتطلب في مظانها والله أعلم.

من روث وجدوه شعيراً، وما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً. فعند ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستطاب بالروث وبالعظم[1].

---

[1] إسناده ضعيف، وفي متنه نكارة. رواه أحمد (٣٩٠/٧) ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٦٥/١٠) من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثني أبي حدثني أبو عميس عتبة بن عبد الله عن أبي فزارة عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث عن عبد الله بن مسعود ... الحديث.

- ورواه الطبراني في الكبير (٦٥/١٠) ثنا أحمد بن زهير التستري ثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد ثنا عمي ثنا أبي حدثني أبو عميس به. ورجاله ثقات معروفون، غير أبي زيد فإنه مجهول كما سيأتي بإذن الله.

- ورواه الطبراني في الكبير (٦٣/١٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١٥/١) من طريق قيس بن الربيع عن أبي فزارة العبدي عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث ثنا عبد الله بن مسعود بنحوه مطولاً، ولم يذكر أن الحادثة بأعلى مكة، وقيس بن الربيع صدوق تغير لما كبر كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب (٤٥٧).

- ورواه أحمد (٣٥٩/٦) وأبو عبيد في الطهور (٣١٢) وابن أبي شيبة في المسند (٢٠٣/١) وعبد الرزاق في المصنف (١٧٩/١) ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٦٤/١٠) والشاشي في المسند (٢٥٤/٢) من طرق عن إسرائيل عن أبي فزارة العبدي ثنا أبو زيد مولى عمرو بن حريث عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان ليلة الجن تخلف منهم رجلان، قالا: نشهد الفجر معك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: معك ماء؟ قلت: ليس معي ماء، ولكن معي إداوة فيها نبيذ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تمرة طيبة وماء طهور، فتوضأ. قال إسرائيل في حديثه: ثم صلى الصبح.

- ورواه أحمد (٣٢٣/٧) وابن ماجه (١٣٥/١) والطبراني في المعجم الكبير (٦٤/١٠) والشاشي في المسند (٢٥٤/٢) وابن الأعرابي في المعجم (٣٨١/١) ورواه البيهقي في السنن (١٤/١) من طرق عن سفيان الثوري عن أبي فزارة به مقتصراً على الوضوء بالنبيذ، بعضهم يزيد قليلاً وبعضهم ينقص.

- ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١/١) ومن طريقه رواه ابن ماجه (١٣٥/١) وأبو يعلى في المسند (٢٠٣/٩) والطبراني في الكبير (٦٦/١٠) من طرق عن وكيع بن الجراح عن أبيه عن أبي فزارة به مقتصراً على ذكر الوضوء بالنبيذ أيضاً.

- ورواه أبو داود (٢١/١) والترمذي (١٤٧/١) وأبو يعلى في المسند (٤٥٩/٨) والطوسي في المستخرج على الترمذي (٢٨٠/١) والشاشي في المسند (٢٤٨/٢) الطبراني في الكبير (٦٥/١٠) من طرق عن شريك عن أبي فزارة به مقتصراً على ذكر الوضوء بالنبيذ.

وجميع طرق هذا الحديث مدارها على أبي فزارة عن أبي زيد. وأبو زيد هو القرشي المخزومي مولى عمرو بن حريث. مجهول العين. قال ابن المديني: خفت أن لا يكون أبو زيد سمعه من عبد الله، لأني لم أعرفه ولم أعرف لُقِيَّهُ له. فرواه شريك عن أبي فزارة عن أبي زيد قال حدثنا عبد الله بن مسعود، فجَوَّده بقوله (حدثنا) عبد الله بن مسعود إهـ. وقال البخاري: أبو زيد الذي روى حديث ابن مسعود، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تمرة طيبة وماء طهور، رجل مجهول لا يُعرف بصحبة عبد الله. وقال أيضاً: روى عنه أبو فزارة ولا يصح. وقال أبو حاتم: لم يلقَ أبو زيد عبدَ الله. وقال الترمذي: وإنما رُوي هذا الحديث عن أبي زيد عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو زيد رجل مجهولٌ عند أهل الحديث، لا تُعرف له رواية غير هذا الحديث. وقال أبو أحمد بن عدي: هذا الحديث مداره على أبي فزارة عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود، .... وأبو زيد مولى عمرو بن حريث مجهول، ولا يصح هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو خلاف القرآن، وقد رواه ابن لهيعة عن حبيش عن أبي هبيرة عن ابن عباس عن ابن مسعود شبه من هذا المتن، وهو غير محفوظ أيضاً. وقال ابن حبان: أبو زيد يروي عن بن مسعود ما لم يتابع عليه ليس يُدرى من هو، لا يُعرف أبوه ولا بلده،

والإنسان إذا كان بهذا النعت ثم لم يرو إلّا خبراً واحداً خالف فيه الكتاب والسنة والإجماع والقياس والنظر والرأي، يُستحَق مجانبته فيها ولا يحتج به، روى عن بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بالنبيذ.

قال أبو زرعة: مجهول لا يعرف، ولا أعرف اسمه. قال الجوزقاني: أبو زيد هذا، قد اختلفوا في كنيته، وروايته، عن عبد الله بن مسعود منهم من سماه عن أبي فزارة، ومنهم من كناه، لكنه رجل مجهول، لا يُوقَف على صحة كنيته، واسمه، ولا يُعرف له راوٍ غير أبي فزارة، ولا رواية غير هذا الحديث. وقال ابن عبد البر: اتفقوا على أن أبا زيد مجهول وحديثه منكر. وقال أيضاً: وأما أبو زيد مولى عمرو بن حريث مجهول عندهم لا يعرف بغير رواية أبي فزارة، وحديثه عن ابن مسعود في الوضوء بالنبيذ منكر لا أصل له، ولا رواه من يوثق به، ولا يثبت.

العلل لابن المديني (١٠٠) الجرح والتعديل (٣٧٣/٩) المراسيل (٢٥٩) سنن الترمذي (١٤٧/١) الأباطيل للجوزقاني (٥٠٢/١) الثقات لابن حبان (٥١/٧) الكامل (١٩١/٩) المجروحين (١٥٨/٣) تهذيب الكمال (٣٣٢/٣٣) تهذيب التهذيب (١٠٢/١٢) نصب الراية (١٣٩/١).

وقيل إن أبا فزارة هذا ليس هو راشد بن كيسان، بل هو رجل مجهول، قال أحمد: أبو فزارة في حديث ابن مسعود رجل مجهول. وقال ابن سعد: أبو فزارة من أهل الرقة ليس بذاك. وقال ابن محرز: قال يحيى بن معين أبو فزارة وأبو زيد لا تُعرف أسماؤهما، وجدته فى كتابي عن ابن الحماني في الجانب، قال ابن محرز: ولا أحسب أني كتبته في هذا الموضع إلا وقد سألت يحيى عنها فأجابني بهذا فلذلك كتبته، وذلك أن بعد منصرفي عن ابن الحماني حعلت انظر في حديث شريك وأسأل يحيى بن معين عن الشيخ بعد الشيخ. وقال عباس الدوري: سألت يحيى يرويه بن المبارك عن عاصم الأحول قال سمعت أبا عبد الله الشيباني وأبا فزارة العنزي قالا سمعنا علياً يقول. قلت ليحيى: من أبو عبد الله الشيباني ومن أبو فزارة العنزي؟ فلم يعرفها يحيى وقال: هكذا يُروى. مع أن عبدة بن سليمان قال: وأبا زرارة ولم يقل أبا فزارة. وقال ابن أبي حاتم: أبو فزارة العنزي وكان من شيعة علي رضي الله عنه، روى عن علي رضي الله عنه، روى عنه عاصم الاحول. قال سمعت أبي يقول: هو شيخ ليس بمشهور، أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبي يقول: يحول من هناك. وفرق البخاري وأبو حاتم وابنه وابن حبان بين أبي فزارة راشد بن كيسان، وبين آخر يقال له أبو فزارة العبسي الكوفي، إلّا أن البخاري قال: القيسي. والذي يظهر أن راوي حديث ابن مسعود هو أبو فزارة راشد بن كيسان، قال ابن عدي: هذا الحديث مداره على أبي فزارة، عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث، عن ابن مسعود، وأبو فزارة: مشهور، واسمه راشد بن كيسان إهـ.

قلت: وقد روى هذا الحديث عنه خمسة عشر راوٍ، وقد سماهم الدارقطني في العلل، وفيهم أئمة، والغالب أنهم لا يجتمعون على رواية حديث عن شخص مجهول لا يُعرف، والله أعلم. وأما راشد بن كيسان فهو ثقة إلّا أن ابن حبان لما ذكره في الثقات قال: مستقيم الحديث إذا كان فوقه ودونه ثقة مشهور فأما مثل أبي زيد الذي لا يعرفه أهل العلم فلا إهـ.

الطبقات (٣٣٤/٧) تاريخ ابن محرز (١٨٠/٢) تاريخ الدوري (٣٩٦/٣) الجرح والتعديل (٤٢٣/٩) بيان خطأ البخاري (١٦٢) الثقات (٦٦١/٧) (٣٠٣/٦) علل الدارقطني (٣٤٣/٥)العلل المتناهية (٣٥٩/١).

- وروى الحديث أيضاً الدارقطني في السنن (١٢٨/١) من طريقين عن ابن لهيعة حدثني قيس بن الحجاج عن حنش عن ابن عباس عن ابن مسعود أنه وضّأ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن بنبيذ، فتوضأ به وقال: شراب وطهور. قال الدارقطني: ابن لهيعة لا يحتج بحديثه، وقيل: إن ابن مسعود لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن، كذلك رواه علقمة بن قيس، وأبو عبيدة بن عبد الله وغيرهما عنه أنه قال: ما شهدت ليلة الجن. وقال ابن عدي في الكامل (١٩١/٩): وقد رواه ابن لهيعة عن حبيش عن أبي هبيرة عن ابن عباس عن ابن مسعود شبه من هذا المتن، وهو غير محفوظ.

- وروى أحمد (٣٦٧/٧) وأبو يعلى في المعجم (٥٦) والدارقطني في السنن (١٣٠/١) من طريق أبي سعيد مولى بني هاشم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ليلة الجن: أمعك ماء؟ قال: لا، إلا النبيذ؛ فتوضأ به.

قال الدارقطني: علي بن زيد ضعيف، وأبو رافع لم يثبت سماعه من ابن مسعود، وليس هذا الحديث في مصنفات حماد بن سلمة، وقد رواه أيضاً عبد العزيز بن أبي رزمة وليس هو بقوي. وانظر العلل للدارقطني (٣٤٥/٥).

وهذا الحديث لا يصح أيضاً، فهو من رواية أبي زيد القرشي المخزومي مولى عمرو بن حريث، وهو رجل مجهول العين، لا يُعرف اسمه ولا اسم أبيه، ولا يُعرف بصحبة ابن مسعود، وقد انفرد بالرواية عنه أبو فزارة راشد بن كيسان، وزاد بعض الأئمة بأنه لم يسمع من ابن مسعود، فيكون الخبر منقطعاً مع ما فيه من الجهالة الشديدة، وقد انفرد برواية هذا الخبر عن ابن مسعود، وأتى فيه بنكارة في المتن، وهي ذكر وضوء النبي صلى الله عليه وسلم بالنبيذ، والصلاة بهذا الطهور، وهذا نص مخالف للقرآن والسنة. وقد ورد الحديث من طرق أخرى كلها واهية لا يثبت منها شي[1]، وقد بين العلماء بطلانها[2]، وهي مع ضعفها لم يذكر فيها إلّا الوضؤ بالنبيذ ليلة الجن.

ثم رواه الدارقطني من طريق عبد العزيز بن أبي رزمة نا حماد بن سلمة به مثله. قلت: عبد العزيز بن أبي رزمة أحد الثقات. والعمدة في تعليل هذه الطريق ضعف علي بن زيد، وأما أبو رافع الصائغ فهو مخضرم أدرك الجاهلية، وقد روى عن الخلفاء الأربعة فمن بعدهم، فسماعه من ابن مسعود ممكن جداً، إلّا أن الإسناد إليه ضعيف كما سبق، والله أعلم.

- ورواه الدارقطني في السنن (١٣١/١) ثنا الحسين بن عبيد الله العجلي نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل قال: سمعت ابن مسعود يقول: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فأتاهم فقرأ عليهم القرآن، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الليل: أمعك ماء يا ابن مسعود؟ قلت: لا والله يا رسول الله؛ إلا إداوة فيها نبيذ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تمرة طيبة وماء طهور، فتوضأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الدارقطني: الحسين بن عبيد الله هذا يضع الحديث على الثقات.

ورواه الدارقطني في السنن (١٣٢/١) من طريق الحسن بن قتيبة نا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن عبيدة وأبي الأحوص عن ابن مسعود قال: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: خذ معك إداوة من ماء، ثم انطلق وأنا معه، فذكر حديثه ليلة الجن، فلما أفرغت عليه من الإداوة فإذا هو نبيذ، فقلت: يا رسول الله أخطأت بالنبيذ، فقال: تمرة حلوة وماء عذب.

قال الدارقطني: تفرد به الحسن بن قتيبة عن يونس عن أبي إسحاق، والحسن بن قتيبة ومحمد بن عيسى ضعيفان.

[1] منها حديث ابن غيلان الثقفي عن ابن مسعود في وفادة الجن إلى المدينة في بقيع الغرقد، فقد جاء في بعض طرقه ذكر الوضوء بالنبيذ، وهو خطأ كما سيأتي إن شاء الله الكلام عليه هناك، وإنما أفردنا الكلام عليه هناك استقلالاً لأن بعض العلماء استدل به على وفادة الجن بعد الهجرة.

[2] قال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٥٤٩/١): وسألت أبي وأبا زرعة عن حديث ابن مسعود في الوضوء بالنبيذ؟ فقالا: هذا حديث ليس بقوي؛ لأنه لم يروه غير أبي فزارة عن أبي زيد، وحماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن ابن مسعود. وعلي بن زيد ليس بقوي، وأبو زيد شيخ مجهول لا يعرف، وعلقمة يقول: لم يكن عبد الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن، فوددت أنه كان معه إهـ.

وفي علل الدارقطني (٣٤٥/٥): وسئل عن حديث أبي رافع ـ قلت هو الصائغ ـ عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء بالنبيذ. فقال: يرويه أبو سعيد مولى بني هاشم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن ابن مسعود. وتابعه عبد العزيز بن أبي رزمة، ولا يثبت هذا الحديث لأنه ليس في كتب حماد بن سلمة المصنفات، وعلي بن زيد ضعيف، وأبو رافع لا يثبت سماعه من ابن مسعود. ورُوي عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود. والراوي له متروك الحديث، وهو الحسين بن عبيد الله العجلي عن أبي معاوية، كان يضع الأحاديث على الثقات، وهذا كذب على أبي معاوية، وعلى الأعمش.

٣ ـ رواية أبي عبد الله الجُدَلي عن ابن مسعود:

فقد رواها الطبراني من طريق يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح ثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الله الجُدَلي عن عبد الله بن مسعود قال: استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن، فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة، فخط عليَّ خطة وقال: لا تبرح، ثم انصاع في الجبال، فرأيت الرجال يتحدرون عليه من رءوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه، فاخترطت السيف وقلت: لأضربن حتى أستنقذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكرت قوله: لا تبرح حتى آتيك، قال: فلم أزل كذلك حتى أمّنا الفجر، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم فقال: ما زلت على حالك؟ قلت: لو لبِثْتَ شهراً ما برحت حتى تأتيني، ثم أخبرته بما أردت أن أصنع، فقال: لو خرجت ما التقيتُ أنا ولا أنت إلى يوم القيامة، ثم شبّك أصابعه في أصابعي فقال: إني وُعِدْتُ أن يؤمن بي الجن والإنس، فأما الإنس فقد آمنت بي، وأما الجن فقد رأيت، قال: وما أظن أجلي إلا قد اقترب، قلت: يا رسول الله، ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافقه، قلت: يا رسول الله، ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافقه، قلت: يا رسول الله، ألا تستخلف علياً؟ قال: ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين[1].

وروي عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس عن عبد الله بن مسعود. ولا يثبت، وابن لهيعة لا يحتج به. ورواه حجاج بن أرطأة عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قوله.
وحجاج لا يحتج به، والصحيح ما روي عن ابن مسعود؛ أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن، والله أعلم.
ورواه حسن بن قتيبة عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة وأبي الأحوص، عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم. والحسن بن قتيبة متروك الحديث، والراوي له عنه ابن حيان المدائني وهو ضعيف، والله أعلم إهـ.
قال أبو عبيد في الطهور(٣١٥/١): الذي روي عن ابن مسعود في ليلة الجن فإنا لا نثبته من أجل أن الإسناد فيه ليس بمعروف إهـ. وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٥/١): وليست هذه الطرق، طرقاً تقوم بها الحجة عند من يقبل خبر الواحد إهـ.

[1] منكر. رواه الطبراني في الكبير (٦٧/١٠) حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا علي بن الحسين بن أبي بردة البجلي الذهبي ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي به. قال ابن كثير في تفسيره (٢٧٢/٧): هذا إسناد غريب، وسياق عجيب.
قلت: يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني ضعيف لايحتج به فهو مضطرب الحديث، وقد سبقت ترجمته. وأما شيخه حرب بن صبيح، وأبو مرة الصنعاني لم أجد لهما ترجمة. وأما أبو عبد الله الجُدَلي يقال هو عبد الرحمن بن عبد، وقيل عبد بن عبد وقيل غير ذلك. سئل عنه أحمد فقال قولاً ليناً. وسئل مرة: أبو عبد الله الجدلي معروف؟ قال نعم ووثقه. وقال ابن معين: ليس بمتروك. وقال مرة: كوفي ثقة. وقال ابن سعد: يستضعف في حديثه، وكان شديد التشيع، ويزعمون أنه كان على شرطة المختار. وقال العجلي: تابعي ثقة. وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات. وقال الذهبي: ثقة. وقال ابن حجر: ثقة رمي بالتشيّع.
العلل لأحمد رواية المروذي (٤٨) (٦٠) تاريخ الدوري (٤٩٦/٣) المراسيل لابن أبي حاتم (٨) الجرح والتعديل (٩٣/٦) المعرفة والتاريخ (٧٧٥/٢) الطبقات (٢٤٨/٦) الثقات للعجلي (٤١٢/٢) الثقات لابن حبان (١٠٢/٥) تاريخ الثقات لابن شاهين (١٦١) تهذيب الكمال (٢٤/٣٤) تاريخ الإسلام (٥٣٣/٦) الكاشف (٤٣٩/٢) تقريب التهذيب (٦٥٤).

وهذا الحديث منكر، فيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف، وفيه راويان هما حرب بن صبيح، وأبو مرة الصنعاني، كلاهما مجهول العين، ولم أقف لهما على ترجمة. كما أن في متنه نكارة ذكر الاستخلاف، فإن فيها لوثة شيعية، ولعل الآفة من أحد هؤلاء المجهولين، لأن المفترض أن الحادثة كانت بأعلى مكة قبل الهجرة، حينما كان عليٌّ شاباً حدثاً، ولم يكن له من السن، ولا من الجهاد ما يذكر به مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً.

قال الشبلي: لم يكن عليٌّ رضي الله عنه إذْ ذاك في رتبة الاستخلاف، لأنه كان شاباً حينئذٍ، لأنه توفي في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة عن ثمان وخمسين سنة وقيل عن خمس وقيل عن ثلاث وستين، وقد قدمنا أن ليلة الجن كانت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، فيكون عمره إذْ ذاك خمس عشرة سنة أو أقل منها أو عشرين سنة؛ ونقل الحافظ أبو القاسم بن عساكر أن مولده سنة ثلاث وثلاثين من الفيل أو قبل ذلك، فيكون عمره ليلة الجن دون العشرين سنة، فكان حينئذٍ شاباً بالنسبة إلى أبي بكر وعمر، وأن يُعدّ في جملة من يُشار على النبي صلى الله عليه وسلم باستخلافه مع أبي بكر وعمر فلا[1] إهـ.

---

[1] آكام المرجان (٤٨). وقد تكلّف الشبلي رحمه الله بحمل هذا الحديث على أنه كان في المدينة بعد الهجرة بحجة أن النبي صلى الله عليه وسلم نُعيت إليه نفسه، وهذا كان في آخر حياته في المدينة، واستدل على ذلك بما رواه الإمام أحمد عن عبد الرازق عن أبيه عن ميناء عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن، فتنفس فقلت: ما لك يا رسول الله، قال: نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود، قلت: استخلف، قال: من؟ قلت: أبو بكر، قال: فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس، فقلت: ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود، قلت: استخلف، قال: من؟ قلت: عمر، فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس، فقلت: ما شأنك، قال: نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود، قلت: فاستخلف، قال: من؟ قلت: علي، قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أكتعين أهـ كذا قال رحمه الله وعفا عنه، والحديث رواه أحمد (٣٢٢/٧) إلى قوله: نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود. ولم يذكر الاستخلاف.

وقد رواه بتمامه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٤٦) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٦٧/١٠) وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٣/٢)، عن همام والد عبد الرزاق عن ميناء عن عبد الله بن مسعود به. وهذا إسناده ضعيف جداً، فيه مِيناء ـ بكسر الميم ـ بن أبي مِيناء الزهري القرشي الخراز مولى عبد الرحمن بن عوف، وهو متهم. قال يحيى بن معين والنسائي: ليس بثقة، وربما قال ابن معين: أبعده الله. وقال مرة: ومن مينا الماص بظر أمه حتى يتكلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو حاتم: كذّاب. وقال أحمد: لا أدري من ميناء الذي يحدث عنه أبو عبد الرزاق. وقال مرة: ميناء منكر الحديث. وقال أبو حاتم: منكر الحديث روى أحاديث في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مناكير، لا يعبأ بحديثه، كان يكذب. وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال الجوزجاني: أنكر الأئمة حديثه لسوء مذهبه ولما حدث من العضل. قال الترمذي: روى عنه أحاديث مناكير في غفار، وأسلم، وجهينة ومزينة. وقال العقيلي: روى عنه همام بن نافع أحاديث مناكير لا يتابع منها على شيء، ثم ذكر هذا الحديث من مناكيره. وقال أبو القاسم البلخي: وميناء ليس بثقة، وربما قال: ومن ميناء إلا عدو لله. وقال يعقوب بن سفيان: غير ثقة ولا مأمون يجب أن لا يكتب حديثه. ذكره ابن حبان في الثقات. وذكره أيضاً في المجروحين وقال: منكر الحديث قليل الرواية روى أحرفاً يسيرة لا تشبه أحاديث الثقات، وجب التنكب عن روايته. وقال ابن عدي:

فهذه الثلاث الروايات عن ابن مسعود في شهوده ليلة الجن بأعلى مكة كلها ضعيفة لا يعتمد عليها، وأحسنها حالاً ـ على ما فيها ـ رواية أبي عثمان بن سنة، وضعفها لا ينجبر برواية أبي زيد، لوجود جهالة العين مع الانقطاع، ولا برواية أبي عبد الله الجُدلي، لتوغلها في الجهالة، مع زيادة الضعف في سندها، والله أعلم.

ثانياً: شهود ابن مسعود ليلة الجن بالحجون[1]:

وهذه الحادثة رواها عن ابن مسعود أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، ومجاهد، وقتادة بن دعامة السدوسي.

١ ـ رواية أبي الجوزاء عن ابن مسعود:

فقد رواها البيهقي في الدلائل من طريق المستمر بن الريان عن أبي الجوزاء عن عبد الله بن مسعود قال: انطلقت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجن حتى إذا أتى الحَجُون، فخط عليَّ خطاً ثم تقدم إليهم، فازدحموا عليه، فقال سيدٌ لهم يقال له: وردان: إني أنا أرحلهم عنك. فقال: إني لن يجيرني من الله أحد[2].

سمعت ابن حماد يقول أظنه حكى عن البخاري قال: مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، ومينا ليس بثقة، يحدث عبد الرزاق عنه عن أبيه ليس بثقة..... ثم قال ابن عدي: يبين على حديثه أنه يغلو في التشيع. وقال الدارقطني: منكر الحديث. وقال ابن ماكولا: أنكروا حديثه. وذكره ابن شاهين والدارقطني وابن الجوزي في الضعفاء. وقال أبو الفضل بن طاهر: ليس بثقة. وقال الذهبي: ما حدث عنه سوى همام الصنعاني والد عبد الرزاق. وقال في ترجمة آخر يحمل نفس الاسم: فإن كان مولى ابن عوف فساقط. وقال ابن حجر: متروك ورمي بالرفض وكذبه أبو حاتم من الثانية ووهل الحاكم فجعل له صحبة.
تاريخ الدوري (٨٠/٣) الضعفاء والمتروكون (٩٩) قبول الأخبار ومعرفة الرجال (٣١٣/٢) أحوال الرجال (٢٥٣) الجرح والتعديل (٣٩٥/٨) الضعفاء للعقيلي (٢٥٣/٤) تاريخ أسماء الضعفاء (١٨١) الثقات (٤٥٥/٥) المجروحين (٢٢/٣) الكامل لابن عدي (٢١٩/٨) المؤتلف والمختلق للدارقطني (٢١٠٤/٤) الضعفاء للدارقطني (١٣٢/٣) ذخيرة الحفاظ (٤٩٩/١) الإكمال لابن ماكولا (٢٣٦/٧) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١٥٤/٣) تهذيب التهذيب (٢٤٥/٢٩) ميزان الاعتدال (٢٣٧/٤ ـ ٢٣٨) تقريب التهذيب (٥٥٦).

[1] الحَجُون: بفتح أوله على وزن فعول، جبل بأعلى مكة عند المحصب، عنده مدافن أهلها. وقال السكري:مكان من البيت على ميل ونصف، وقال السهيلي:على فرسخ وثلث، عليه سقيفة آل زياد بن عبيد الله الحارثي، وكان عاملاً على مكة في أيام السّفّاح وبعض أيام المنصور، وقال الأصمعي: الحجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين. معجم البلدان (٢٢٥/٢) معجم ما استعجم من البلدان (٤٢٧/٢).

[2] إسناده منقطع بين أبي الجوزاء وابن مسعود. رواه البيهقي في الدلائل (٢٣١/٢) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في آخرين قالوا: حدثنا أبو العباس- هو الأصم- قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا عثمان بن عمر عن مستمر بن الريان

وأبو الجوزاء لم يسمع من ابن مسعود كما نبه على ذلك البخاري وغيره، فالحديث فيه انقطاع. ولو صح فليس فيه أن ابن مسعود رءآهم، وقوله: (فازدحموا عليه) ليس صريحاً في رؤيته لهم لاحتمال أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بذلك.

٢ ـ رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، ومجاهد عن ابن مسعود:

فقد رواها الفاكهي قال حدثنا أحمد بن سليمان الصنعاني قال: ثنا زيد بن المبارك قال: ثنا ابن ثور عن ابن جريج قال: أخبرني مخبرٌ عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني قد أُمِرت أن أتلوَ القرآن على الجن، فمن يذهب معي؟ فسكتوا، ثم الثانية فسكتوا، ثم الثالثة فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنا أذهب معك يا رسول الله. قال صلى الله عليه وسلم: أنت تذهب معي. فانطلق حتى إذا جاء صلى الله عليه وسلم الحَجُون عند شعب أبي دُب، خط عليَّ خطاً وقال: لا تجاوزه. ثم مضى صلى الله عليه وسلم إلى الحَجون، فانحدروا عليه أمثال الحَجَل[(١)] يحدرون الحجارة بأقدامهم، يمشون يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسور في دفوفها[(٢)]، يزولون في سواد الليل حتى غَشَوه ولا أراه، فقمتُ فأومأ إلي بيده أنِ اجْلس، فتلا القرآن، فلم يزل صوته صلى الله عليه وسلم يرتفع، ولصقوا بالأرض حتى ما أراهم، ثم انفتل صلى الله عليه وسلم إلي فقال: أردْتَّ أن تأتيني؟ قلت: نعم يا رسول الله. فقال

عن أبي الجوزاء به. ورجاله ثقات، إلّا أن أبا الجوزاء وهو أوس بن عبد الله بن خالد الربعي، تابعي ثقة من رجال الشيخين، سمع ابن عباس وابن عمرو وغيرهما، واختلف في سماعه من عائشة، وقد روى عن عمر وعلي وابن مسعود ولم يسمع منهم. وساق البخاري في تاريخه بإسناده إليه ثم قال: في إسناده نظر. وقد بين ابن عدي أن مراد البخاري أنه لم يسمع من مثل ابن مسعود وعائشة وغيرهما.

انظر التاريخ الكبير (١٦/٢) الثقات للعجلي (٧٤/١) الجرح والتعديل (٣٠٤/٢) الضعفاء للعقيلي (١٢٤/١) المراسيل لابن أبي حاتم (١٧) الثقات لابن حبان (٤٢/٤) الكامل (١٠٧/٢) تهذيب الكمال (٣٩٢/٣) إكمال تهذيب الكمال (٢٩١/٢).

[(١)] الحجل: بالفتح الذكر من القبج، الواحدة حجلة واسم جمعه حجلى. وهو طائر على قدر الحمام، كالقطا أحمر المنقار والرجلين، ويسمى دجاج البر، وهو صنفان: نجدي وتهامي، فالنجدي أخضر اللون أحمر الرجلين، والتهامي فيه بياض وخضرة. انظر حياة الحيوان الكبرى (٣٢٤/١).

[(٢)] دَفَّ الطائر يدف دفاً ودفيفاً. وأدفَّ: ضرب جنبيه بجناحيه، ودَفيفُ الطائِر. مَرُّهُ فُوَيْقَ الأرض. يقال: عُقابٌ دَفوفٌ، للذي يدنو من الأرض في طيرانه إذا انقض. وقال الليث: الدفيف أن يدف الطائر على وجه الأرض يحرك جناحيه، ورجلاه بالأرض وهو يطير، ثم يستقل، وقال رؤبة: والنسر قد يركض وهو داف. تهذيب اللغة (٥٢/١٤) الصحاح تاج اللغة (١٣٦٠/٤) لسان العرب (١٠٤/٩).

صلى الله عليه وسلم: ما كان ذلك لك، هؤلاء الجن أتوا يستمعون القرآن، ثم ولَّوا إلى قومهم منذرين، فسألوني الزاد فزودتهم العظم والبعر، فلا يستطيبنّ أحد بعظم ولا بعر.

قال ابن جريج في حديثه هذا: وأما مجاهد فقال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: فانطلق بي النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخلت المسجد الذي عند حائط عوف، خط عليَّ خطاً فأتاه نفر منهم فقال أصحابنا: كأنهم رجال الزّط، وكأن وجوههم المكاكي[1]، قال مجاهد: قالوا ما أنت قال: أنا نبي. فقالوا: فمن يشهد لك على ذلك؟ قال صلى الله عليه وسلم: هذه الشجرة، تعالي يا شجرة. فجاءت تجُرّ عروقها الحجارة، لها فقاقع حتى انتصبت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال: على ماذا تشهدين؟ قالت: أشهد أنك رسول الله. قال صلى الله عليه وسلم: اذهبي. فرجعت كما جاءت تجُرّ عروقها ولها فقاقع حتى عادت حيث كانت، فسألوه صلى الله عليه وسلم ما الزاد؟ فزودهم العظم والحُثّة[2]، ثم قال صلى الله عليه وسلم: لا يستطيبن أحد بعظم ولا حُثّة. قال ابن جريج: فذكرت ذلك لعبد العزيز بن عمر فعرفه فقال: هذا حديث مستفيض بالمدينة. أما الجن الذين لقوه صلى الله عليه وسلم بنخلة فجن نينوى، وأما الجن الذي لقوه صلى الله عليه وسلم بمكة فجن نصيبين[3].

---

[1] مكاكي واحدُهُ مُكَّاء بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت في الرياض، يسمى مكاء لأنه يمكو أي يصفر كثيراً. وجمعه المكاكي. قال البغوي في تفسير المُكَاء: الصفير وهو في اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صفير. حياة الحيوان الكبرى (٤٤٦/٢). وفي الرواية السابقة: أمثال الحجل.

[2] قال ابن دريد: الحُثة طين يعجن ببعر أو روث ويتخذ منه الذيار، وهو الطين الذي تُصَرُّ به الناقة. قال صاحب العين: السرقين الذي يخلط بالتراب يسمى قبل الخلط خثة، فإذا خلط فهو ذيرة، فإذا طُلي على أطباء الناقة لئلا يرضعها الفصيل فهو الذيار. المخصص (١٤٤/٢).

[3] رواه الفاكهي في أخبار مكة (٣٩٣/٣) حدثنا أحمد بن سليمان الصنعاني قال: ثنا زيد بن المبارك قال: ثنا ابن ثور عن ابن جريج فقال في الرواية الأولى: أخبرني مخبر عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود به. وقال في الرواية الثانية: وأما مجاهد فقال: قال عبد الله بن مسعود ... الخ.

والرواية الأولى منكرة، فيها شيخ المؤلف أحمد بن سليمان الصنعاني لم أقف له على ترجمة. وأيضاً شيخ ابن جريج وهو رجل مبهم، لا يُدرى من هو. وقد روى ما هو مخالف لما رواه الثقات عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود أن أباه لم يشهد ليلة الجن، كما سيأتي، والله أعلم.

وأما الرواية الثانية فبالإضافة إلى جهالة شيخ المصنف، ففيها انقطاع بين ابن جريج ومجاهد، قال يحيى القطان: لم يسمع ابن جريج من مجاهد إلا حديثاً واحداً: {فطلقوهن في قبل عدتهن}. وقال ابن الجنيد: سألت يحيى قلت: ابن جريج سمع من مجاهد شيئًا؟ قال: حرفًا أو حرفين. قلت: فمن بينهما؟ قال: لا أدري. وقال أيضاً: سمع ابن جريج من مجاهد حرفًا واحدًا في القراءة: {فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ}، لم يسمع منه غيره، كان أتاه ليسمع منه، فأتاه فوجده قد مات. وقال محمد بن مثنى: سمعت محمد بن عبد الله الأنصاري يقول: قال ابن جريج: لئن أكون سمعت من مجاهد فأقول: سمعت مجاهداً أحب إلي من أهلي ومالي. قلت: وهذا محمول على أنه لم يسمع منه الحديث، أما القراءة فقد سمع منه حرفين كما سبق والله أعلم. بالإضافة إلى أن

فهذا الحديث بالإسناد الأول منكر، فإن شيخ الفاكهي غير معروف، وشيخ ابن جريج في الجزء الأول من الحديث مبهمٌ لا يُعرف، وقد روى هذا المبهم عن أبي عبيدة ما يخالف رواية الثقات عنه من أن أباه عبد الله ابن مسعود لم يشهد ليلة الجن. كما أن قوله: فانحدروا عليه أمثال الحَجَل ... الخ، فالذي يظهر للمتأمل أن هذا ـ إن صح ـ وصف لهيئة مشيتهم، وليس فيه أنهم تمثلوا في صور الحجل، بل الموافق لأكثر الروايات ـ مع ضعفها ـ أنهم ظهروا وكأنهم من رجال الزط، وهذا هو الثابت عن ابن مسعود في وصفهم، والله أعلم.

وأما الرواية الثانية فإنها مع جهالة شيخ الفاكهي فقد رواها ابن جريج عن مجاهد عن ابن مسعود وهي منقطعة، لأن ابن جريج لم يسمع من مجاهد إلَّا حديثاً واحداً في التفسير، ليس هو ما نحن فيه، وأيضاً فقد اشتهر ابن جريج بالتدليس القبيح عن المجروحين، فلا يُؤمن أن يكون الساقط أحد هؤلاء المجروحين. بالإضافة إلى أن مجاهداً لم يسمع من ابن مسعود، كما صرّح بذلك غير واحد من الأئمة. وروايتا ابن جريج فيهما من الزيادات التي لم ترد إلّا فيهما، ولم يتابع عليها.

٣ ـ رواية قتادة عن ابن مسعود:

فقد رواها ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} قال: ذُكِر لنا أنهم صُرِفُوا إليه من نِينَوَى، قال: فإن نبيّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، قال: إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجنّ، فأيكم يتبعني؟ فأطرقوا، ثم استتبعهم فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا، فقال رجل: يا رسول الله إنك لذو بدئه، فاتبعه عبد الله بن مسعود، فدخل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم شعباً يقال له شعب الحَجون. قال: وخطّ نبي الله صلَّى الله عليه وسلم على عبد الله خطاً ليثبته به، قال: فجعلت تهوي بي وأرى أمثال النسور تمشي في دفوفها، وسمعت لغطاً شديداً، حتى خفت على نبيّ الله صلَّى الله عليه وسلم ، ثم تلا القرآن؛ فلما

ابن جريج مكثر من التدليس، بل هو قبيح التدليس كما قاله الدارقطني وغيره، فهو لا يدلس إلّا فيما سمعه من مجروح، وقد مضى هذا في ترجمته.

انظر الجرح والتعديل (٢٤٥/١) سؤالات ابن الجنيد (٣٦٤) (٤١٥) إكمال تهذيب الكمال (٣٢٢/٨).

ومجاهد أيضاً لم يسمع من ابن مسعود. قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: مجاهد عن ابن مسعود مرسل. ونقل ابن عبد البر عن بعض العلماء دون تعقب لهم: مجاهد لم يسمع من ابن مسعود ولا رآه ولا أدركه. قلت: أما الإدراك فقد أدركه قطعاً فإن مولد مجاهد كان في سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر، وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين، وكان لمجاهد حينها أحد عشر سنة. انظر المراسيل (٢٠٥) التمهيد (٨٣/٢) إكمال تهذيب الكمال (٨٠/١١ ـ ٨١).

رجع نبيّ الله قلت: يا نبيّ الله ما اللغط الذي سمعت؟ قال: اجتمعوا إليّ في قتيل كان بينهم، فقُضي بينهم بالحقّ.

وذُكر لنا أن ابن مسعود لما قَدِم الكوفة رأى شيوخاً شُمطاً من الزُّط، فراعوه، قال: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نفر من الأعاجم، قال: ما أريت للذين قرأ عليهم النبيّ صلَّى الله عليه وسلم الإسلام من الجنّ شبهاً أدنى من هؤلاء[1].

وروى عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن قتادة أن نبيّ الله صلَّى الله عليه وسلم ذهب وابن مسعود ليلة دعا الجنّ، فخطَّ النبيّ صلَّى الله عليه وسلم على ابن مسعود خطاً، ثم قال له: لا تخرج منه. ثم ذهب النبيّ صلَّى الله عليه وسلم إلى الجنّ، فقرأ عليهم القرآن، ثم رجع إلى ابن مسعود فقال: وهل رأيت شيئاً؟ قال: سمعت لغَطاً شديداً، قال: إن الجنّ تدارأت في قتيل قُتل بينها، فقُضِي بينهم بالحقّ، وسألوه الزاد، فقال: وكل عظم لكم عرق، وكلّ روث لكم خُضْرة. قالوا: يا رسول الله تقذّرها الناس علينا، فنهى النبيّ صلَّى الله عليه وسلم أن يُستنجى بأحدهما؛ فلما قدم ابن مسعود الكوفة رأى الزُّطّ، وهم قوم طوال سود، فأفزعوه، فقال: أَظَهَرُوا؟ فقيل له: إن هؤلاء قوم من الزُّطّ، فقال ما أشبههم بالنفر الذين صُرِفوا إلى النبيّ صلَّى الله عليه وسلم[2].

وفيه انقطاع، فقد أرسله قتادة، ولم يدرك ابن مسعود. وواضح في هذه الرواية أن قتادة إنما جمعها من عدة روايات بلغته، فساقها بهذا النسق، وربما اختصره أحياناً، كما في رواية معمر بن راشد عنه. فقول قتادة: فإن نبيّ الله صلَّى الله عليه وسلم، قال: إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجنّ، فأيكم يتبعني؟ فأطرقوا، ثم استتبعهم فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثة ... إلخ، فلا يبعد أن يكون الراوي لها هو نفسه الوارد في روية ابن جريج السابقة التي رواها عن مخبر عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وقد عرفت ما فيها من النكارة.

وقوله هنا: وأرى أمثال النسور تمشي في دفوفها. فهذا التشبيه متعلق بالمشية، لا بالصور، بدليل ما جاء في آخر الرواية من تشبيه ابن مسعود لهم برجال الزط كما تقدم، والله أعلم.

---

[1] مرسل حسن إلى قتادة. رواه ابن جرير في التفسير (١٣٦/٢) حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة به. وهذا إسناد حسن. وبشر هو ابن معاذ العقدي البصري الضرير وهو صدوق، ويزيد هو ابن زريع أحد الثقات، وسعيد بن أبي عروبة من أثبت الناس في قتادة.

[2] مرسل صحيح. رواه عبد الرزاق في تفسيره (١٩٩/٣) وابن جرير في تفسيره (١٣٧/٢٢) من طريق معمر به.

وقوله: قال: اجتمعوا إليّ في قتيل كان بينهم، فقُضي بينهم بالحقّ. فهذا إنما ورد في رواية ابن غيلان الثقفي وكانت تلك الليلة في المدينة وليست في مكة، كما ورد في الرواية، وهي رواية ضعيفة، فيها مجهول عين، وسيأتي الكلام فيها إن شاء الله تعالى.

وأما كلام ابن مسعود في الزُّطّ، فقد ورد من رواية أبي عثمان النهدي وغيره، وهذا القدر من الرواية صحيح، وسيأتي بإذن الله الكلام عليه.

فالحاصل أن قتادة لفَّق هذه الرواية من مجموعة روايات، بعضها صحيح، وبعضها لم يصح، وفيه احتمال كبير أن تكون الرواية الضعيفة هي نفسها التي سبق الكلام عليها، فحينئذٍ لا يمكن اعتبارها شاهداً، فإن الشيء لا يشهد لنفسه. وأحسن الروايات الواردة في ليلة الحَجون حالاً هي رواية أبي الجوزاء المنقطعة، على ما فيها من الاختصار، ولم يقم في روايتي ابن جريج وقتادة من الاعتبار ما يجعلها شاهدتين، والله أعلم.

ثالثاً: شهود ابن مسعود ليلة الجن ببعض أودية مكة:

رواه الفاكهي من طريق محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرجنا من مكة حتى إذا كنا ببعض أودية مكة دخل فذكر نحو حديث ابن جريج وزاد فيه قال: هل تدرون من هؤلاء؟ قلت: لا هاالله. قال صلى الله عليه وسلم: هؤلاء جن نصيبين - أو الموصل يشك سعد - جاءوا إلى الإسلام فأسلموا، لَنَا الْحيوان ولهم الرِّمَّة[1].

---

[1] إسناده منقطع. رواه الفاكهي في أخبار مكة (٣٩٣/٣)حدثنا الزبير بن أبي بكر قال: ثنا أبو ضمرة عن سعد بن إسحاق بن كعب عن محمد بن كعب القرظي به. ورجاله رجال الصحيح، عدا سعد بن إسحاق وهو ثقة، إلّا أن رواية محمد بن كعب عن ابن مسعود مرسلة. قال ابن عساكر: روى عن ابن مسعود على ما قيل. وقال المزي: إنه روى عن ابن مسعود، يقال مرسل. وقال الذهبي: روى عن علي وابن مسعود .... وأحسب أن روايته عن علي وذويه مرسلة. وقال أيضاً: وهو يرسل كثيراً، ويروي عمن لم يلقهم. فروى عن أبي ذر وأبي الدرداء وعلي والعباس وابن مسعود وسلمان وعمرو بن العاص، ويروي عن رجل عن أبي هريرة. كان أبوه من سبي قريظة ولم ينبت فترك، وقال ابن قتيبة: بلغني أن محمد بن كعب ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قال الذهبي: ولم يصح ذلك. وقال الحافظ ابن حجر: لا حقيقة له وإنما الذي ولد في عهده هو أبوه. نقل ابن سعد عن أبي معشر وأبي الفضل بن دكين أن محمد بن كعب القرظي مات سنة ثمان ومائة. وكذا قال الترمذي وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة. وأما محمد بن عمر الواقدي وغيره من أهل العلم فخالفوهما وقالوا مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ومائة، وقال ابن المديني وابن معين وابن سعد وغيرهم: مات سنة عشرين ومائة، فالله أعلم. وقال يعقوب بن شيبة: ولد في آخر خلافة علي بن أبي طالب في سنة أربعين. ومات وهو ابن ثمان وسبعين وقال بعضهم ابن ثمانين سنة.

قلت: فإن كان قد عاش ثمانين سنة على التقدير الأعلى، وكانت وفاته سنة ثمان ومائة على التقدير الأدنى، فمعنى هذا أنه وُلد سنة ثمان وعشرين، في حين توفي عبد الله بن مسعود سنة اثنتين وثلاثين، فيكون محمد بن كعب حينها ابن أربع سنوات،

وإسناد هذا الحديث منقطع، فإن محمد بن كعب القرظي لم يسمع من ابن مسعود، فروايته عنه مرسلة، وعليه فلم يصح في شهود ابن مسعود ليلة الجن في بعض أودية مكة شيء، والله أعلم.

رابعاً: شهود ابن مسعود ليلة الجن في بطحاء مكة:

روى أحمد والترمذي وغيرهما عن عمرو البكالي عن عبد الله بن مسعود، قال عمرو إن عبد الله قال: استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فانطلقنا حتى أتيت مكان كذا وكذا، فخط لي خطة، فقال لي: كن بين ظهري هذه لا تخرج منها، فإنك إن خرجتَ هلكتَ. قال: فكنت فيها، قال: فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حذفة، أو أبعد شيئاً ـ أو كما قال ـ ثم إنه ذكر هنيناً[1] كأنهم الزّطّ ـ قال عفان: أو كما قال عفان: إن شاء الله ـ ليس عليهم ثياب، ولا أرى سوآتهم، طوالاً، قليل لحمهم، قال: فأتوا، فجعلوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: وجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم. قال: وجعلوا يأتوني فيخيلون، أو يميلون حولي، ويعترضون لي. قال عبد الله: فأرعبت منهم رعباً شديداً. قال: فجلست ـ أو كما قال ـ قال: فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون ـ أو كما قال ـ قال: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ثقيلاً وجعاً، أو يكاد أن

وأمّا على قول الواقدي والبقية فيكون قطعاً قد وُلد بعد وفاة ابن مسعود بخمس سنوات على أقل تقدير، وقبل وفاة علي بن أبي طالب أو بعده بقليل. وصحح ابن حجر أن ولادته كانت سنة أربعين، في نفس العام الذي توفي فيه علي بن أبي طالب. ولهذا لم يصحح أحمد سماعه من علي، وجعل سماعه من علي وهماً من بعض الرواة، وقال: هذا وهم، محمد بن كعب يحدث عن عبد الله بن شداد عن علي، وعن شبث بن ربعي عن علي. قال عبد الله بن أحمد: ولم أرَ أبي يصحح أن محمد بن كعب سمع من علي. قلت: وفي هذا رد لقول أبي داود الذي أثبت سماع محمد بن كعب من علي وأن هذا من قبيل الوهم، فإذا لم يصح سماعه من علي، فابن مسعود من باب أولى فهو متقدم الوفاة عن علي رضي الله عنهم. وساق البخاري في تاريخه بسنده إلى محمد بن كعب قال سمعت عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة. قال البخاري: لا أدري حفظه أم لا إهـ. وقول البخاري هذا يريد به أحد رواة هذا الإسناد، يريد به التشكيك في صحة سماع محمد بن كعب من ابن مسعود، والله أعلم.

انظر الطبقات (١٣٤/١) تاريخ الدوري (١٨٨/٣) العلل ومعرفة الرجال رواية عبد الله (٥٢٧/١) التاريخ الصغير (٢٧٨/١) التاريخ الكبير (٢١٦/١) تاريخ ابن عساكر (١٣٠/٥٥) تهذيب الكمال (٣٤٠/٢٦) الكاشف (٢١٣/٢) تاريخ الإسلام (١٦٠/٣) سير النبلاء (٦٥/٥) تهذيب التهذيب (٤٢٠/٩) تقريب التهذيب (٥٠٤).

[1] هَنين جمع هنٍ، وهي كلمة يكنى بها عن الإنسان. وقولهم: يَا هَنُ أقبل: يَا رجل أقبل، ويقال للمرْأَة: يَا هَنَةُ أقبلي. قال ابن الأثير: وفي حديث ابن مسعود، وذكر ليلة الجن فقال: ثم إن هنيناً أتوا عليهم ثياب بيض طوال. هكذا جاء في مسند أحمد بن حنبل في غير موضع من حديثه مضبوطاً مقيداً، ولم أجده مشروحاً في شيء من كتب الغريب، إلا أن أبا موسى ذكر في غريبه عقيب أحاديث الهن والهناة: وفي حديث الجن: فإذا هو بهنين كأنهم الزط. ثم قال: جمعه جمع السلامة، مثل كرة وكرين، فكأنه أراد الكناية عن أشخاصهم. انظر تهذيب اللغة (٢٤٣/٥) المحكم والمحيط الأعظم (٤٢٦/٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٧٩/٥).

يكون وجعاً، مما ركبوه. قال: إني لأجدني ثقيلاً، ـ أو كما قال ـ فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجري. ـ أو كما قال ـ قال: ثم إن هنيناً أتوا، عليهم ثياب بيض طوال ـ أو كما قال ـ وقد أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عبد الله: فأرعبت منهم أشد مما أرعبت المرة الأولى - قال عارم في حديثه: قال: فقال بعضهم لبعض: لقد أُعطي هذا العبد خيراً، ـ أو كما قالوا ـ إن عينيه نائمتان، أو قال: عينه، ـ أو كما قالوا ـ وقلبه يقظان، ثم قال: - قال عارم وعفان - : قال بعضهم لبعض: هلمّ فلنضرب له مثلاً، ـ أو كما قالوا ـ قال بعضهم لبعض: اضربوا له مثلاً ونؤول نحن، أو نضرب نحن وتؤولون أنتم. فقال بعضهم لبعض: مثله كمثل سيد ابتنى بنياناً حصيناً، ثم أرسل إلى الناس بطعام ـ أو كما قال ـ فمن لم يأت طعامه، أو قال: لم يتبعه، عذبه عذاباً شديداً ـ أو كما قالوا ـ قال الآخرون: أما السيد: فهو رب العالمين، وأما البنيان: فهو الإسلام، والطعام: الجنة وهو الداعي، فمن اتبعه كان في الجنة. - قال عارم في حديثه: ـ أو كما قالوا ـ ومن لم يتبعه عُذِّب، ـ أو كما قال ـ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ، فقال: ما رأيت يا ابن أم عبد؟ فقال عبد الله: رأيت كذا وكذا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما خفي علي مما قالوا شيء، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: هم نفر من الملائكة - أو قال - هم من الملائكة، أو كما شاء الله[1].

---

[1] إسناده منقطع. رواه أحمد (٣٣٢/٦) والبخاري مختصراً في التاريخ الكبير (٢٠٠/٢) وابن عساكر في تاريخه (٤٦١/٤٦) جميعاً من طريق معتمر بن سليمان، قال: قال أبي: حدثني أبو تميمة عن عمرو - ولعله أن يكون البكالي - حدثه عمرو عن ابن مسعود به. قال البخاري: لا يعرف لعمرو سماع من ابن مسعود.

والحديث من هذا الطريق عزاه ابن كثير في تفسيره (٢٩٣/٧) إلى أبي نعيم ثم قال: وفيه غرابة شديدة.

ورواه الترمذي (٤٤٣/٤) والبزار (٢٧١/٥) والبخاري مختصراً في التاريخ الكبير (٢٠٠/٢) والفاكهي مختصراً في أخبار مكة (٣٩٤/٣) جميعاً من طريق جعفر بن ميمون عن أبي تميمة عن أبي عثمان ـ هو النهدي ـ عن ابن مسعود بنحوه.

إلّا أن ذِكْر أبي عثمان النهدي شاذٌ، شذّ به جعفر بن ميمون ـ وهو صدوق يخطئ، وليس بالقوي ـ حيث رواه عن أبي تميمة عن أبي عثمان النهدي، مخالفاً بذلك لسليمان التيمي الثقة الذي رواه عن أبي تميمة عن عمرو البكالي. قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه، وقد رواه التيمي فخالف جعفر بن ميمون في إسناده، وقال عن عمرو البكالي عن أبي عثمان أهـ . وإليه يشير صنيع البخاري في تاريخه حيث ذكر رواية جعفر بن ميمون ـ وقد ترجمه بقوله: ليس بشيء ـ ثم تعقبها برواية التيمي الثقة. ثم وجدت الشيخ حسن بن حيدر الوائلي قد سبقني إلى هذا حيث قال: وقد اختلف في إسناده على أبي تميمة، فقال عنه جعفر بن ميمون ما سبق، خالفه سليمان التيمي إذ قال عنه عن عمرو عن ابن مسعود، فأبدل عمرو البكالى عن أبى عثمان، والتيمى إمام ثقة حجة، وجعفر دون ذلك وله أخطاء فروايته مرجوحة إهـ.

قلت: وقول البزار: (عن عمرو البكالي عن أبي عثمان) كذا في المطبوع ولعل الصواب عن عمرو البكالي عن ابن مسعود لأنه الوارد في الأسانيد.

وقوله في رواية سليمان التيمي: (فانطلقنا حتى أتيت مكان كذا وكذا)، قد جاء بيانه في رواية جعفر بن ميمون وفيها (فأخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة فأجلسه ... الحديث)

قلت: عمرو البِكالي مختلف في صحبته، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وسألته عن عمرو البكالي أله صحبة؟ فقال: أهل الشام لا يثبتون له صحبة. وقال: سئل أبي عن عمرو البكالي هل له صحبة؟ فقال: روى سعيد الجريري عن أبي تميمة قال: قدمت الشام فرأيت رجلاً قد احتوشه الناس فقالوا: هذا آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا عمرو البكالي قال أبي: ولا أعلم روى هذا الحديث غير سعيد الجريري، ولا أرى له صحبة، لأن عمرو البكالي روى عن عبد الله بن عمرو، ولا أعلم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، وروى عن كعب، وروى أيضاً عن ابن مسعود حديث ليلة الجن.

قال: وسئل أبي عن عمرو البكالي هل له صحبة؟ فقال: يقول أهل البصرة له صحبة، وأهل الشام يقولون ليست له صحبة، والذي عندي أنه ليست له صحبة. وقال ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا الجريري عن أبي تميمة الهجيمي قال: قدمت الشام فإذا أنا برجل مجتمع عليه يحدث، مجذوذ الأصابع - وفي حديث حماد بن سلمة مجذم اليدين - فقلت: من هذا؟ قالوا: إن هذا أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا عمرو البكالي. فقلت: ما شأن أصابعه؟ قالوا: أصيبت يوم اليرموك. ورواه البخاري في التاريخ الأوسط (١٨٦/١) والتاريخ الصغير (٢١٦/١) وأبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه (٣٨٠/١) من طريق حماد بن زيد عن الجريري به. وقال العجلي: تابعي ثقة من كبار التابعين. قال ابن يونس: قيل هو أخو نوف البكالي. وقال البخاري: له صحبة. وذكره خليفة في الصحابة. وقال أبو نعيم: عمرو بن سفيان البكالي سكن الشام، قيل: له صحبة، واختلف فيه، وقال حفص بن غياث: كان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ذا فقه. وقال ابن عبد البر: له صحبة ورواية، وقال: يكنى أبا عثمان. وذكره ابن الأثير الجزري في الصحابة وكذا الذهبي وابن حجر.

وانظر المراسيل لابن أبي حاتم (١٤١) الطبقات (٤٢١/٧) التاريخ الكبير (٣١٣/٦) الثقات للعجلي (٣٧٢) الجرح والتعديل (٢٧٠/٦) تاريخ ابن يونس (٣٦٨/١) معرفة الصحابة (٢٠٢٦/٤) الاستيعاب (١٢٠٦/٣) تاريخ ابن عساكر (٤٦١/٤٦) أسد الغابة (١٨٧/٤) تاريخ الإسلام (٢٠٥/٥) الإصابة (٥٨٠/٤) تعجيل المنفعة (٧٧/٢) نزهة الألباب في قول الترمذي وفي الباب (٣٤٢/٦).

قلت: فقول أبي حاتم: ولا أعلم روى هذا الحديث غير سعيد الجريري، ولا أرى له صحبة.... إلخ. يشير إلى أن الإسناد الذي ذكر عمراً البكالي بالصحبة لم يصح، لأن الجريري وهو سعيد بن إياس البصري كان قد اختلط بأخرة، والرواي عنه لهذه القصة هما يزيد بن هارون وحماد بن زيد، وهما ممن سمع منه بعد الاختلاط. وعليه فالصحيح أنه تابعي، ولم أجد من وثقه، والله أعلم. انظر تهذيب الكمال (٣٣٨/١٠) مع حاشيته.

تنبيه: نسب ابن التركماني ـ وتبعه الزيلعي ـ إلى الطحاوي أنه قال في كتابه المسمى بالرد على الكرابيسى: البكالي هذا من أهل الشام ولم يروِ هذا الحديث عنه إلا أبو تميمة، وهذا ليس بالهجيمى بل هو السلمى، بصري ليس بالمعروف إهـ. وتعقبه الشيخ أحمد شاكر فقال: وهذا خطأ من الطحاوي، فأبو تميمة هو الهجيمي وهو الذي يروي عن عمرو البكالي، ... وأما السلمي فإنه معروف، ترجمه البخاري في الكنى ولم يذكر فيه جرحاً إهـ. قلت: قال ابن المديني في حديث ليلة الجن: وأما أبو عثمان النهدي فرواه التيمي عن أبي عثمان ولم يرفعه، رواه أبو تميمة السلمي عن أبي عثمان عن عبد الله، ورواه عن جعفر بن ميمون يحيى ورواه عن أبي تميمة عن أبي عثمان عن عبد الله فكان عندي أنه أبو عثمان النهدي لرواية التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود بعض الحديث إهـ. فابن المديني يرى أن أبا تميمة السلمي المذكور إنما يروي عن أبي عثمان النهدي وليس عن البكالي، فيحتمل أن يكون السلمي هذا هو نفسه الهجيمي لأمرين، أحدهما أن الهجيمي ذكروا أن نسبته من بني سلان فيقال له أبو تميمة السلي، فربما وقع في نسبته تصحيف إلى السلمي لتقاربهما، والأمر الثاني أن السلمي لا يعرف بالرواية عن البكالي، والمعروف بذلك هو السلي الهجيمي، والله أعلم.

انظر العلل لابن المديني (١٠٠) الجوهر النقي (١١/١) نصب الراية (١٤١/١) مسند أحمد (ت / شاكر) (٣٤/٤).

وقوله: فانطلقنا حتى أتيت مكان كذا وكذا. قد جاء مبيناً في رواية أخرى لهذا الحديث وفيها: فأخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة، وفي رواية: أبطح مكة.

وهذا الحديث فيه انقطاع بين عمرو البكالي وابن مسعود، وقال البخاري: لا يعرف لعمرو سماع من ابن مسعود. وعمرو البكالي مختلفٌ في صحبته.، والصحيح أنه تابعي، ولم يوثقه أحد، وقد انفرد بذكر حضور الملائكة، وهذا لم يرد في أي رواية من روايات شهود ابن مسعود ليلة الجن على اختلافها، ولهذا قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكره في تفسيره: وفيه غرابة شديدة إهـ. وعليه فلا يثبت حديث شهود ابن مسعود ليلة الجن في بطحاء مكة، والله أعلم.

خامساً: شهود ابن مسعود ليلة الجن بمكة دون تحديد لمكان الحادثة:

وقد وردت هذه الروايات عن ابنٍ لعبد الله بن مسعود، وأبي ظبيان حصين بن جندب، وسعيد بن الحارث بن أبي المعلى، وعلي بن رباح.

١ ـ رواية ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه:

فقد رواها البخاري في تاريخه الكبير من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال أخبرني طلحة بن عبد الله بن عوف[(١)] عن ابنٍ لعبد الله بن مسعود، أن أباه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتهد ليلة الجن، حتى خرج من البيوت، وهو بمكة، ثم خط، فقال: اجلس ولا تفرق، وقال: من هؤلاء الذين سمعتهم يكلمونك؟ قال: وفد جن جزيرة[(٢)].

[(١)] في المطبوع (عمرو) بدلاً من (عوف)، وأفدت التصويب من حاشية تخريج الأحاديث المرفوعة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري (٨٩٣) إعداد د/محمد بن عبد الكريم بن عبيد.

[(٢)] منقطع الإسناد. رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢٠٠/٢) قال لنا علي حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا أبي عن صالح عن أبي عبيدة قال أخبرني طلحة بن عبد الله بن عوف به. ثم قال: لا يعرف لطلحة سماع من ابن عبد الله.
قلت: وإن كان سماعه من أبناء عبد الله بن مسعود ممكناً، فإن طلحة هذا قد روى عن بعض الصحابة، إلّا أن قول البخاري هنا هو المعتمد، وخصوصاً أنه لم يعارضه أحد، وأيضاً لم نجد في شيوخ طلحة واحداً من أبناء عبد الله بن مسعود، الله أعلم.
وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر. قال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال مرة: صحيح الحديث. قال عبد الله بن أحمد وابن معين: ثقة. وقال ابن حجر: مقبول.
انظر الجرح والتعديل (٤٠٥/٩) سؤالات ابن الجنيد (٣٢٣) تهذيب الكمال (٦١/٣٤) تقريب بالتهذيب (٦٥٦).

وفيه انقطاع بين طلحة بن عبد الله وبين ابن عبد الله بن مسعود، كما أن ابنَ عبد الله بن مسعود هنا لم أقف على من ذكر تعيينه، فيحتمل أنه عبد الرحمن، لقوله أن أباه حدثه، وهو أكبر أبناء عبد الله بن مسعود، وقد اختلف في سماع عبد الرحمن من أبيه، وقد أثبته بعضهم، غير أن غاية ما ذكروه في سماعه من أبيه حديثان، وليس فيهما حديث الباب، وعليه فيكون فيه انقطاع أيضاً، حيث أنه لم يسمع هذا الحديث من أبيه. ويحتمل أن الراوي عن ابن مسعود هو أبو عبيدة، والخلاف في سماعه من أبيه أشد من الخلاف في أخيه، والأكثر على أنه لم يسمع منه، غير أن له عناية بحديث أبيه فحملها كثير من الأئمة على الاتصال، إلّا أن هذه الرواية فيها انقطاع كما سبق، ولو صحت فهي مخالفة لرواية الثقات عن أبي عبيدة في عدم شهود أبيه ليلة الجن، وعلى فرض صحتها فليس فيها أن ابن مسعود رأى الجن، وإنما سمع أصواتهم فحسب.

وأما ابن عبد الله بن مسعود فهو أحد ثلاثة، إما عبد الرحمن وبه يكنى عبد الله بن مسعود، وإما أبو عبيدة وإما عتبة. وهذا الأخير لم يُنقَل عنه العلم. وأما الآخران فقد قال شعبة في عبد الرحمن: لم يسمع من أبيه. وقال ابن معين: عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وأبو عبيدة، لم يسمعا من أبيهما. وقال مرة: سمع من أبيه ومن علي. وقال مرة: سمع من أبيه حديثين، حديث الضب وحديث تأخير الوليد للصلاة. وقال يحيى بن معين عن بعضهم: مات عبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن ست سنين أو نحوه. وقال ابن سعد عن عبد الرحمن: كان ثقة قليل الحديث، وقد تكلموا في روايته عن أبيه، وكان صغيراً. وقال عن أبي عبيدة: وذكروا أنه لم يسمع من أبيه شيئاً. وسئل أحمد هل سمع عبد الرحمن من أبيه؟ قال نعم، في حديث لإسرائيل يقول سمعت أبي عبد الله، وأما أبو عبيدة فلم يسمع شيئاً. وقال مرة: ليس إلا في حديث الضب، وليس يقول سعيد وسفيان: سمعت. وما أراه سمع، وقال: لم يسمع. قال المروذي: قلت له، فقال: روى إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن سمعت أبي خطأ، ليس يقول سفيان ولا غيره. وقال أيضاً: أما الثوري وشريك فإنهما لا يقولان: سمع. وقال البخاري وأبو حاتم: سمع أباه. وقال العجلي: يقال إنه لم يسمع من أبيه إلاحرفًا واحدًا (محرم الحلال كمستحل الحرام). وقال الحاكم اتفق مشائخ أهل الحديث أنه لم يسمع من أبيه. قال الحافظ ابن حجر: وهو نقل غير مستقيم.

وخلاصة الكلام في هذا أن غاية ما ذكروه في سماع عبد الرحمن من أبيه ـ عند من أثبت السماع ـ حديثان فقط، ليس فيهما شهود ابن مسعود ليلة الجن، فيكون منقطعاً. ويحتمل أن تكون له عناية بحديث أبيه، كما هو الحال في رواية أخيه أبي عبيدة عن أبيه، فيحمل على الاتصال، مع أنه قليل الرواية، ولكن يبقى إعلال هذه الرواية من جهة عدم سماع طلحة له. وأما إن كان الراوي لهذه القصة هو أبو عبيدة فيكون الإسناد منكراً لمخالفته لرواية الثقات عن أبي عبيدة من عدم شهود أبيه ليلة الجن، والله أعلم.

انظر تاريخ الدوري (٣٥٤/٣) تسمية من روي عنه من أولاد العشرة (٨٩) الطبقات (٢١٨/٦) (٢٣٧/٦) مسائل ابن هانئ (٢١٤/٢) العلل رواية عبد الله بن أحمد (١٣٤/١) تهذيب الأجوبة (١٦٥) الجامع لعلوم الإمام أحمد (٢٥/١٨) التاريخ الأوسط (٧٤/١) التاريخ الكبير (٣٠٠/٥) الجرح والتعديل (٢٤٨/٥) الثقات للعجلي (٢٩٥) تهذيب الكمال (٢٣٩/١٧) تهذيب التهذيب (٢١٥/٦).

وقوله: (وفد جن جزيرة) هكذا هو في المطبوع ولم يتبين لي.

٢ ـ رواية أبي ظبيان عن ابن مسعود:

فقد رواها إسحاق بن راهويه أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم، وانطلق بي معه، حتى انتهى إلى البراز، ثم خط لي خطة، فقال: لا تبرح حتى أرجع إليك، فما جاء صلى الله عليه وسلم حتى جاء السحر. فقال صلى الله عليه وسلم: أُرْسِلتُ إلى الجن. فقلت: فما هذه الأصوات التي أسمعها. قال صلى الله عليه وسلم: هي أصواتهم حين ودعوني وسلّموا عليّ[1].

وسنده ضعيف، من أجل قابوس بن أبي ظبيان، فهو ضعيف الحديث، ولا يحتج به. وهذه الرواية أيضاً ليس فيها رؤية ابن مسعود للجن، وإنما سمع أصواتهم فحسب، كما في الرواية التي قبلها، والله أعلم.

٣ ـ رواية سعيد بن أبي المعلى عن ابن مسعود:

فقد رواها الطبراني من طريق داهر بن نوح ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان عن موسى بن عبيدة أخبرني سعيد بن الحارث بن أبي المعلى عن عبد الله بن مسعود قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخط لي خطاً وقال: لا تُحدِثَنَّ شيئاً حتى آتيك، ثم قال: لا يروعنك ولا يهولنك شيء تراه، قال: فتقدم شيئاً ثم جلس، فإذا رجال سود كأنهم رجال الزّطّ، قال:

---

[1] إسناده ضعيف. رواه إسحاق بن راهويه أخبرنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان به. المطالب العالية (٣٨٨/١٥).
وفيه قابوس بن أبي ظبيان، وقد أثنى عليه بعضهم ووثقه، منهم يعقوب بن سفيان وابن معين في رواية الدوري عنه قالا: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس. وقال العجلي: لا بأس به. وقال ابن عدي: أحاديثه متقاربة وأرجو أنه لا بأس به.
وأكثرهم تكلموا فيه، فقال ابن سعد: فيه ضعف لا يحتج به. وقال ابن نمير: لم يكن يسوى تمرة. وقال ابن المديني: كان ضعيفاً في الحديث. وقال أحمد: ليس هو بذاك. وقال: لم يكن من النقد الجيد. وقد روى الناس عنه. وكذا قال تلميذه جرير بن عبد الحميد وزاد: نفق قابوس. أي مشى حديثه في الناس ولم يكن بذاك. وقال جرير أيضاً: أتينا قابوس بعد فساده. وقال ابن معين: ثقة جائز الحديث. أي أنه مع ضعفه جاز حديثه. وقد قال مرة: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال النسائي: ليس بالقوي، ضعيف. وقال البلخي: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ يتفرد عن أبيه بما لا أصل له، ربما رفع المراسيل وأسند الموقوف، كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه. وقال الدارقطني: ضعيف، ولكن لا يترك. قلت: والذي يظهر أنه ضعيف الحديث، وحديثه حسن في الشواهد فقد روى الناس عنه ولم يتركوه.
الطبقات (٣٣٠/٦) تاريخ ابن محرز (٢٢٣/٢) تاريخ الدوري (٢٧٤/٣) العلل رواية عبد الله بن أحمد (٣٨٩/١) التاريخ الكبير (١٩٣/٧) الثقات للعجلي (٢٠٩/٢) قبول الأخبار (٣٠٩/٢) الجرح والتعديل (١٤٥/٧) المجروحين لابن حبان (٢١٦/٢) الكامل لابن عدي (١٧٢/٧) المختلف فيهم لابن شاهين (٦٢) تهذيب الكمال (٣٢٧/٢٣) المغني (٥١٧/٢) تهذيب التهذيب (٣٠٥/٨)

وكانوا كما قال الله عز وجل {كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا}، فأردت أن أقوم فأذب عنه بالغاً ما بلغت، ثم ذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت، ثم إنهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون: يا رسول الله، إن شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا، فقال: لكم الرجيع، وما أتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحماً، وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم تمراً ، فلما ولّوا قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء جن نصيبين[1].

وإسناده ضعيف جداً، من أجل موسى بن عبيدة الربذي، قال الإمام أحمد: لا تحل عندي الرواية عنه، وتركه بعض الأئمة، كيحيى بن سعيد القطان والبخاري.

٤ ـ رواية عُلَي بن رباح عن ابن مسعود:

فقد رواها الطبراني في المعجم الأوسط والبيهقي في الدلائل وغيرهما من طريق موسى بن عُلَي بن رباح عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة، فقال: إن نفراً من الجن خمسة عشر بنو إخوة وبنو عم يأتوني الليلة فأقرأ عليهم القرآن، فانطلقت معه إلى

---

[1] إسناد ضعيف جداً. رواه الطبراني في الكبير (٦٦/١٠) حدثنا عبدان بن أحمد ثنا داهر بن نوح ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان به.

وفيه موسى بن عبيدة بن نشيط أبو عبد العزيز الربذي، كان عابداً ناسكاً واهي الحديث، تركه يحيى بن سعيد، وقال أحمد: لا تحل عندي الرواية عنه. وذكره فيمكن لا يكتب حديثهم. وقال ابن معين: لا يحتج بحديثة. وقال مرة: ضعيف. وقال: وإنما ضعف حديثه لأنه روى عن عبد الله بن دينار أحاديث مناكير. وقال مرة: كان ضعيفاً ضعيفاً، كان يحيى القطان لا يرى أن يكتب حديثه. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. ونقله البخاري عن أحمد. وقال أبو زرعة: ليس بقوي الحديث. وقال البخاري: لا أحدث عنه. وقال مرة: لا أكتب عنه. وقال العقيلي: موسى متروك. وقال ابن سعد: وكان ثقة كثير الحديث، وليس بحجة. وقال ابن حبان: وجعلوا يجدون المسك يفوح من قبره، وكان من خيار عباد الله نسكاً وفضلاً وعبادة وصلاحاً، إلا أنه غفل عن الإتقان في الحفظ حتى يأتي بالشيء الذي لا أصل له متوهماً، ويروي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات من غير تعمد له، فبطل الاحتجاج به من جهة النقل، وإن كان فاضلاً في نفسه. وقد وثقه العجلي ووكيع بن الجراح. وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف ولا سيما في عبد الله بن دينار.

انظر سؤالات ابن الجنيد (٣٨٣) سؤالات ابن أبي شيبة (١٢٠) العلل الكبير للترمذي (١٠٠) الضعفاء الكبير (١٥٢/١) (٤٧٤/٣) (١٦٠/٤) الطبقات (٤٠٧/١) تاريخ الدوري (٢٥٧/٣) التاريخ الكبير(٢٩١/٧) الجرح والتعديل (١٥١/٨) المجروحين (٢٣٤/٢) تهذيب الكمال (١٠٤/٢٩) ميزان الاعتدال (٢١٣/٤) إكمال تهذيب الكمال (٢٧/١٢) تهذيب التهذيب (٣٥٦/١٠) تقريب التهذيب (٥٥٢).

وداهر بن نوح الأهوازي. ذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ. قال الدارقطني كما في سؤالات البرقاني: لا بأس به. وقال في العلل: شيخ لأهل الأهواز، ليس بقوي في الحديث. فقال الذهبي معقباً: وصلحه غيره. وروى له الدارقطني في السنن حديث أبي هريرة من أشترى شيئاً لم يره فهو بالخيار إذا رآه. قال ابن القطان: داهر بن نوح لا يُعرف، ولعل الجناية منه. انظر الثقات (٢٣٨/٨) علل الدارقطني (١٣٠/١) سؤالات البرقاني للدارقطني (٢٩) المغني (٢١٦/١) ذيل ميزان الاعتدال (٩٢).

المكان الذي أراد، فجعل لي خطاً ثم أجلسني فيه، وقال: لا تخرجن من هذا، فبِتُّ فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر، وفي يده عظم حائل وروثة وحممة، فقال: إذا أتيت الخلاء فلا تستنجين بشيء من هذا، قال: فلما أصبحت قلت: لأعلمنّ حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيراً[1].

---

[1] ضعيف الإسناد. رواه الطبراني في الأوسط (١٧/٩): حدثنا المقدام ثنا عبد الله بن صالح حدثني موسى بن علي بن رباح عن أبيه به.

وفيه أبو صالح المصري عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد، وقد ساء حاله بأخرة، واتهمه بعضهم وليس هو كذلك، وإنما أُتِيَ من غفلته، وقد مضى. ولم ينفرد بل تابعه روح بن صلاح، وأيضاً عبد الله ابن المبارك وابن وهب، إلّا أن روايتهما مختصرة كما سيأتي.

وفيه المقدام بن داود بن عيسى بن تليد أبو عمرو الرعيني، الراوي عن أبي صالح، وهو ضعيف متكلم فيه، ونسبه النسائي إلى الكذب وقال فيه ليس بثقة. قال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمصر وتكلموا فيه. وكذا قال ابن يونس وأبو الحسن ابن القطان. وضعفه الدارقطني في غرائب مالك. وقال مسلمة بن القاسم: روايته لا بأس بها. وقال محمد بن يوسف الكندي: لم يكن بالمحمود في روايته عن خالد بن نزار، وذلك لأنهم سألوه عن مولده فأخبرهم، ثم نظروا إلى الأسطوانة على رأس خالد بن نزار فإذا سن المقدام يومئذٍ أربعة أعوام، أو خمسة. وذكر القاضي عياض أن هذا هو سبب رمي النسائي له بالكذب. قال ابن حجر: وهذا جرح هَيّن فلعله أسمع عليه هو صغير. وقال برهان الدين الحلبي: ذكر الذهبي كلام الناس فيه ولم يذكر في ذلك أنه وضع، وقد ذكر له الحاكم حديثاً في الجمال المرتحل قال الحاكم: وله شاهد فذكره، وفيه مقدام الرعيني ثم قال الذهبي: لم يتكلم عليه الحاكم وهو موضوع على سند الصحيحين، ومقدام متكلم فيه، والآفة منه انتهى فقوله والآفة منه يحتمل أنه وضعه والله أعلم إهـ كلام الحلبي. وقال شيخنا أبو الحسن السليماني: ضعيف.

الجرح والتعديل (٣٠٣/٨) تاريخ ابن يونس (٤٨٣/١) بيان الوهم (٣٣٢/٢) الكشف الحثيث (٢٦١) ميزان الاعتدال (١٧٦/٤) لسان الميزان (١٤٤/٨) إرشاد القاصي والداني (٦٥١).

وعَلي بن رباح بن قصير أبو موسى اللخمي المصري، ويقال له عُلَي، تابعي ثقة، قال الطبراني: لم يروِ علي بن رباح عن ابن مسعود حديثاً غير هذا. وقال الدارقطني: علي بن رباح لا يثبت سماعه من ابن مسعود، ولا يصح.

وقال البيهقي: لم يثبت سماعه من ابن مسعود. قال أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢٣٤/٤): علي بن رباح بن قصير اللخمي: تابعي ثقة، ولد سنة ١٠، فعاصر ابن مسعود، وإن لم أجد ما يدل على روايته عنه إلا هذا الحديث إهـ ولكن قال ابن التركماني: إن مسلماً أنكر في ثبوت الاتصال اشتراط السماع وادعى اتفاق أهل العلم على أنه يكفي إمكان اللقاء والسماع. وعلي هذا ولد سنة خمس عشرة، وكذا ذكر أبو سعيد بن يونس، فسماعه عن ابن مسعود ممكن بلا شك لأن ابن مسعود توفى سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين.

قلت: لم أقف على أحد ممن ترجم له ذكر أنه روى عن ابن مسعود، ويبعد أن يغفل جميع من ترجم له عن ذكره في تلاميذ ابن مسعود، أو أن ابن مسعود من شيوخه، وإن كان احتمال سماعه قائماً، ولكن مع تصريح الإمامين الدارقطني والبيهقي بعدم سماعه منه، يقوى في النفس ما ذهبا إليه، والله أعلم.

انظر طبقات ابن سعد (٥١٢/٧) التاريخ الكبير(٢٧٤/٦) الثقات للعجلي (١٥٣/٢) الجرح والتعديل (١٨٦/٦) تاريخ ابن يونس (٣٦٢/١) الثقات لابن حبان (١٦١/٥) تاريخ ابن عساكر (٤٧٤/٤١) تهذيب الكمال (٤٢٦/٢٠) تاريخ الإسلام (٢٨٣/٣) الجوهر النقي (١١٠/١).

ورواه أيضاً البيهقي في الدلائل (٢٣١/٢) أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو نصر بن قتادة، قالا: أخبرنا أبو محمد يحيى بن منصور القاضي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوسنجي قال: حدثنا روح بن صلاح قال: حدثنا موسى بن علي بن رباح به، إلّا أنه قال في آخره: مبرك ستين بعيراً.

وفيه روح بن صلاح بن سيابة أبو الحارث الموصلي المصري. وسيابة أمه. قال ابن عدي: ضعيف. وقال أيضاً: ولروح بْن سِيَابة أحاديث ليست بالكثيرة، عنِ ابْن لَهِيعَة والليث وسعيد بْن أبي أيوب ويحيى بْن أيوب وحيوة وغيرهم، وفي بعض حديثه نكرة. وقال ابن يونس في تاريخ الغرباء: من أهل الموصل قدم مصر وحدث بها، رويت عنه مناكير. وقال ابن ماكولا: ضعفوه. وقال الدارقطني: كان ضعيفاً في الحديث. وقال ابن منده: صاحب مناكير. وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكون. وقال الحاكم: ثقة مأمون. وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر الكامل (٦٣/٤) الثقات (٢٤٤/٨) المؤتلف والمختلف (١٣٧٧/٣) فتح الباب في الكنى والألقاب (٢٥١) الضعفاء والمتروكون (٢٨٧/١) تاريخ الإسلام (٨٢١/٥) لسان الميزان (٤٨٠/٣).

وقد سبق قريباً أنه لم ينفرد، بل تابعه أبو صالح المصري، إلّا أن الإسناد إلى روح فيه أبو عبد الرحمن السلمي الأم، الأزدي الأب، وهو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الحافظ الزاهد الصوفي النيسابوري، نسب إلى جده لأمه، وهو أحد شيوخ البيهقي، وقد أكثر الرواية عنه، وهو صاحب أخبار الصوفية، وقد صنف لهم سناً وتفسيراً وتاريخاً، قال الحاكم: كثير السماع والطلب، متقن فيه، من بيت الحديث والزهد والتصوف. وقال الخطيب البغدادي: وقال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة، ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً، فلما مات الحاكم أبو عبد الله بن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواه، قَالَ: وكان يضع للصوفية الأحاديث. قلت (الخطيب): قدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل، ومحله في طائفته كبير، وقد كان مع ذلك صاحب حديث مجوداً جمع شيوخاً وتراجم وأبواباً. قال الذهبي: ألّف حقائق التفسير، فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية، نسأل الله العافية ... إلى أن قال: قد سأل أبا الحسن الدارقطني عن خلق من الرجال سؤال عارف بهذا الشأن. وقال أيضاً: وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة، وفي حقائق تفسيره أشياء لا تسوغ أصلاً، عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية، وعدها بعضهم عرفاناً وحقيقة، نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى، فإن الخير كل الخير في متابعة السنة والتمسك بهدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم. وقال مرة: تكلموا فيه وليس بعمدة.... وفي القلب مما ينفرد به. وقال أيضاً: تُكُلِّم فيه وما هو بالحجة .... وله في حقائق التفسير تحريف كثير. وقال الحافظ ابن حجر: قال البيهقي: مثله إن شاء الله لا يعتمد، ونسبه إلى الوهم، وكان إذا حدث عنه يقول: حدثني أبو عبد الرحمن السلمي من أصل كتابه. وقال شيخنا أبو الحسن السليماني: إمام في التصوف، صاحب إتقان ورحلة في الحديث، طُعن فيه من أجل كتابه حقائق التفسير، وفي مصنفاته مناكير وموضوعات ليست على سبيل العمد، وله غرائب وأفراد فالأصل في حديث الصحة حتى يظهر أنه قد انفرد بما لا يُقبل منه، ولا يلزم من الطعن في المصنَّف الطعن في عدالة وضبط المصنِّف، والله أعلم. قلت: والذي يظهر والله أعلم أن الموضوعات في كتبه بعضها من جهته على سبيل الوهم لا على سبيل تعمد الكذب كما أشار إليه البيهقي، فقد نفى عنه العمد لأجل الوهم القبيح الواقع في كتبه، الأمر الذي كان سبباً في رمي من رماه بوضع الحديث، ولعله إلى هذا أشار الذهبي بقوله: (وفي القلب مما ينفرد به) أي ما ينفرد به يحتمل أن يكون هو الذي وضعه عمداً نصرة لمذهبه لولا ما قيل من أن هذا من قبيل الوهم، بعد قوله عنه: (ليس بعمدة) أي ما حدث به مما لم ينفرد به فإنه يعتبر به، والله أعلم.

تاريخ بغداد (٤٢/٣) وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكون (٥٢/٣) طبقات علماء الحديث (٢٤٤/٣) تذكرة الحفاظ (١٦٦/٣) المغني (٥٧١/٢) سير النبلاء (٢٤٧/١٧) ميزان الاعتدال (٥٢٣/٣) لسان الميزان (٩٢/٧) السلسبيل التقي (٩٩٦/٢).

ولم ينفرد السلمي بل تابعه أبو نصر بن قتادة وهو ثقة، وقد تقدمت ترجمته.

والحديث رواه أحمد (٣٨٣/٧) من طريق عبد الله بن المبارك، والدارقطني في السنن (٨٧/١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٧/١) من طريق عبد الله بن وهب كلاهما (ابن المبارك وابن وهب) عن موسى بن علي بن رباح قال: سمعت أبي

وإسناده منقطع، فعلي بن رباح لم يصح سماعه من ابن مسعود كما قاله الدارقطني والبيهقي، كما أن الرواية ليس فيها رؤية ابن مسعود للجن إطلاقاً، والله أعلم.

سادساً: شهود ابن مسعود ليلة الجن في المدينة في بقيع الغرقد بعد الهجرة:

رواه ابن جرير والطبراني في مسند الشاميين من حديث ابن غيلان الثقفي، قال: أتيت عبد الله بن مسعود فقلت له: حُدِّثتُ أنك، كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن؟ فقال: أجل، فقلت: حدثني كيف كان شأنه؟ قال: إن أهل الصُّفَّة أخذ كل رجل منهم رجلين يعشيهما، وتُرِكْتُ فلم يأخذني منهم أحد، فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا ابن مسعود، فقال: ما أجدك أحد يعشيك؟ قلت: لا، قال: فانطلق لعلي أجد لك شيئاً، فانطلقنا حتى أتى حجرة أم سلمة، فتركني رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ودخل إلى أهله، ثم خرجت الجارية، فقالت: يا ابن مسعود إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد لك عيشاً، فارجع إلى مضجعك، فرجعت إلى المسجد، فجمعت حصى المسجد فتوسدته، والتففت بثوبي، فلم ألبث إلا قليلاً حتى جاءت الجارية، فقالت: عبد الله بن مسعود أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتبعتها وأنا أرجو العشاء، حتى إذا بلغت مقامي، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عسيب من نخل، فعرض به على صدري، فقال: انطلق أنت معي حيث أنطلق قلت: ما شاء الله، فأعادها علي ثلاث مرات، كل ذلك أقول: ما شاء الله، فانطلق وانطلقت معه حتى أتينا بقيع الغرقد، فخط بعصاه خطاً، ثم قال: اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك، ثم انطلق يمشي وأنا أنظر إليه خلال النخل، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء، ففرقت فقلت ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإني أظن هذه هوازن مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه، فأسعى إلى البيوت فأستغيث الناس، فذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني أن لا أبرح مكاني الذي أنا فيه، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعهم بعصاه، ويقول: اجلسوا، فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح، ثم ثاروا وذهبوا، فأتاني رسول الله صلى الله عليه

يقول: عن ابن مسعود: أن رسول الله صلى الله ... الحديث. بالاقتصار على ذكر النهي عن الاستنجاء بالعظم والبعر. وقد عرفت ما في رواية علي بن رباح عن ابن مسعود من الانقطاع.

وسلم فقال، أنمت بعدي؟ قلت: لا والله، لقد فزعت الفزعة الأولى حتى أردت أن آتي البيوت فأستغيث، حتى سمعتك تقرعهم بعصاك، وكنت أظنها هوازن مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه، قال: لو أنك خرجت من هذه الحلقة ما أمِنت عليك أن يخطفك بعضهم، فهل رأيت من شيء منهم؟ قلت: رأيت رجالاً سوداً مستدبرين بثياب بيض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولئك وفد جن نصيبين، فسألوني المتاع والزاد، فمتعتهم بكل عظم حامل أو روثة أو بعرة. قلت: وما يغني عنهم ذلك؟ قال: إنهم لا يجدون عظماً، إلا وجدوا لحمه الذي كان عليه يوم أُكل، ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها الذي كان فيها يوم أُكِلت، فلا يستنقي أحد منكم بعظم وروثة[1].

---

[1] رواه الطبراني في مسند الشاميين (١١٣/٤) حدثنا محمد بن عبدة المصيصي ثنا أبو توبة ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني من حدثه عمرو بن غيلان الثقفي قال: أتيت عبد الله بن مسعود فذكره. وفي الإسناد محمد بن عبدة أبو بكر المصيصي شيخ الطبراني، وهو مجهول الحال. قال العيني: لا أعرف له ترجمة. مغاني الأخيار (٥٤٨/٣). قلت: ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦٥/٥٤) والذهبي في تاريخ الإسلام (٨١٣/٦) ولم يذكرا فيه شيئاً. وقال شيخنا أبو الحسن السليماني: مجهول الحال. إرشاد القاصي والداني (٥٨٤).

وفيه شيخ أبي سلام وهو رجل مبهم، وفيه ابن غيلان الثقفي رجل مجهول، قال ابن أبي حاتم في العلل (٥٤٩/١): وسألت أبي وأبا زرعة ... قلت لهما: فإن معاوية بن سلام يحدث عن أخيه عن جده عن ابن غيلان عن ابن مسعود ... ؟ قالا: وهذا أيضاً ليس بشيء؛ ابن غيلان مجهول، ولا يصح في هذا الباب شيء. وقال الدارقطني في السنن (١٣٢/١): الرجل الثقفي الذي رواه عن ابن مسعود مجهول ، قيل: اسمه عمرو وقيل: عبد الله بن عمرو بن غيلان. وقال الجوزقاني في الأباطيل (٥٠١/١): مجهول، قيل اسمه عمرو، وقيل عبد الله بن عمرو. وأبو سلام هو ممطور الأسود الحبشي جدّ معاوية بن سلام، وهو ثقة يرسل.

ورواه الدارقطني في السنن (١٣٢/١) من طريق الوليد بن مسلم نا معاوية بن سلام به مقتصراً على ذكر الوضوء بالنبيذ. قلت: والذي يبدو أن ذكر الوضوء بالنبيذ في رواية ابن غيلان خطأ، أخطأ فيه بعض الرواة، فإنه ليس له ذكر إلّا في رواية الدارقطني السابقة، وروايات الوضوء بالنبيذ كلها جاءت في مكة وليست في المدينة منها شيء، والله أعلم.

ورواه أبو نعيم من طريق الطبراني. ذكره ابن كثير عنه في التفسير (٢٧٨/٧) وقال: هذا إسناد غريب جداً، ولكن فيه رجل مبهم لم يسمّ. قلت: لم أجده في المطبوع من الدلائل.

ويشهد لرواية الطبراني ما رواه ابن جرير في تفسيره (١٣٧/٢٢): قال ـ أي ابن عبد الأعلى ـ ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو بن غَيلان الثقفيّ أنه قال لابن مسعود فذكره مختصراً بدون ذكر الوضوء. وفي إتحاف الخيرة (٢٩٣/٦) و المطالب العالية (٣٨٧/١٥) قال إسحاق بن راهويه أخبرنا عبد الرزاق أنا معمر به دون ذكر الوضوء. وفيه: وقال: خط علي خطاً، وقال: لا تبرح. فلما جاء قال لي: لو خرجت من الخط لم آمن أن يتخطفك بعضهم. وقال: إن الجن تشاجروا في قتيل بينهم فقضي بينهم بالحق.

وقال: رأيتهم مستنفرين بثياب بعض. وقال: هم جن نصيبين سألوه الزاد.

قلت: وإسناده صحيح عدا ابن غيلان الثقفي، وقد عرفت حاله. والحاصل أن الحديث ورد تاماً في روايتين، إحداهما عند الطبراني، وفي إسناده مبهم ومجهولان، أحدهما ابن غيلان الثقفي، والرواية الثانية عند ابن جرير، وأحال فيها إلى رواية علقمة، وفي الإسناد ابن غيلان كما سبق. وهذا الحديث يشبه إلى حد كبير حديث أبي زيد مولى عمرو بن حريث الذي سبق الكلام عليه، وقد ذُكر الوضوء بالنبيذ في حديث أبي زيد، وذُكر أيضاً في حديث ابن غيلان هنا، ويبعد أن يكونا حديثين متغايرين، وواقعتين مختلفتين، لاستبعاد أن يتكرر سؤال ابن مسعود للنبي صلى الله عليه وسلم عن العظم والروث

وهو حديث ضعيف الإسناد، فيه ابن غيلان الثقفي، وقد اختلفوا في اسمه، فقيل عمرو بن غيلان، وقيل عبد الله بن عمرو بن غيلان، وهو رجل مجهول.

سابعاً: تشبيه ابن مسعود للزُّطِّ[1] بمن رآهم ليلة الجن:

فقد روى البزار والبيهقي في الدلائل من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أن ابن مسعود أبصر زُطّاً في بعض الطريق فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء الزُّطُّ، قال: ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن، وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً[2]. وهذا الأثر صحيح عن ابن مسعود.

مرتين، في مكة والمدينة. كما أن الوضوء بالنبيذ قد ذكره كثير من القائلين به من العلماء أنه كان أول الإسلام أي في مكة، والذي يظهر والله أعلم أن ذكر المدينة وبقيع الغرقد هنا خطأ، وأن الحادثة إنما هي بمكة، وجن نصيبين كانت وفادتهم بمكة. وقد استدل بهذه الرواية من قال بوفادة الجن إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة، وقد عرفت ما فيها، والله أعلم.

(١) الزُّطُّ: بالضم يقال للواحد زُطّي، وهم جيل من الناس، ويطلق على جيل من السودان، وجيل أسود من أهل السند، والزط معرّب جَتَّ بالهندية، وهم جيل من أهل الهند إليهم تنسب الثياب الزُّطّية. وقيل: الزُّطّ السبابجة قوم من السند بالبصرة. قلت: والسبابجة قوم أشداء ذوو جلد من السند والهند، يكونون مع استيام السفينة البحرية وهو رأس ملّاحي السفينة يبذرقونها، أي يخفرونها ويقاتلون من يتصدى لها بسوء.

انظر العين (٣٤٧/٧) (٥٦/٦) الصحاح (١١٢٩/٣) تهذيب اللغة (٣١٦/١٠) لسان العرب (٢٩٤/٢) (٣٠٨/٧) القاموس المحيط (٦٦٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢٥٦/١٣).

(٢) صحيح لغيره. رواه البزار (٢٦٦/٥) حدثنا محمد بن عبد الملك قال: نا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي به نحوه. وإسناده حسن، محمد بن عبد الملك شيخ البزار هو ابن أبي الشوارب بن محمد القرشي الأموي البصري، صدوق لا بأس به، من رجال مسلم، وبقية رجاله ثقات.

ورواه البيهقي في الدلائل (٢٣١/٢) واللفظ له من طريق محمد بن عبد الملك الواسطي حدثنا يزيد هو ابن هارون قال حدثنا سليمان التيمي به. وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات عدا محمد بن عبد الملك الواسطي وهو أبو جعفر الدقيقي، صدوق، وقد مضى.

وله شاهد رواه أحمد (٣٦٧/٧) من طريق علي بن زيد عن أبي رافع عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن خط حوله، فكان يجيء أحدهم مثل سواد النخل، وقال لي: لا تبرح مكانك، فأقرأهم كتاب الله عز وجل، فلما رأى الزط، قال: كأنهم هؤلاء. وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد بن جدعان وقد سبق الكلام على هذا الإسناد في أحاديث الوضوء بالنبيذ.

وشاهد آخر رواه ابن إسحاق في السيرة (٢٧٥) نا يونس عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال: قدم عبد الله الكوفة فرأى أناساً من الزط ففزع منهم فقال: ما هؤلاء؟ فقيل الزط، فقال: هؤلاء أشبه من رأيت بالجن الذين أقراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا منقطع فالحسن أرسله ولم يدرك ابن مسعود. ومرسلات الحسن من أضعف المرسلات.

وفي حديث عمرو البكالي عن ابن مسعود أيضاً، وفيه انقطاع، وقد سبق في شهودهم في بطحاء مكة.

وفي حديث سعيد بن الحارث بن أبي المعلى عن ابن مسعود، وفي إسناده موسى الربذي وهو متروك، وقد سبق في شهودهم في مكة دون تحديد لمكان الحادثة.

ثامناً: التصريح بشهود ابن مسعود ليلة الجن:

وأيضاً روي عن ابن مسعود التصريح بأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجنِّ، ولكنه لا يصحُّ كما نص عليه البخاري وغيره، فإنه من رواية عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن[1]. وعبد الله بن سلمة اختلف في تعينه

وروى ابن جرير في التفسير (١٣٦/٢) حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قال: وذُكر لنا أن ابن مسعود لما قَدِم الكوفة رأى شيوخاً شُمطاً من الزُّط، فراعوه، قال: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نفر من الأعاجم، قال: ما أريت للذين قرأ عليهم النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم الإسلام من الجنّ شبهاً أدنى من هؤلاء. وهو مرسل حسن. وقد سبق بطوله في ليلة الحجون.

وروى عبد الرزاق مطولاً في تفسيره (١٩٩/٣) وابن جرير (١٣٧/٢٢) من طريق معمر عن قتادة قال: فلما قدم ابن مسعود الكوفة رأى الزُّطّ، وهم قوم طوال سود، فأفزعوه، فقال: أظَهَرُوا؟ فقيل له: إن هؤلاء قوم من الزُّطّ، فقال ما أشبههم بالنفر الذين صُرِفوا إلى النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم. وهو مرسل صحيح إلى قتادة.

وبمجموع هذه الروايات لا سيما الأولى والثانية يرتقي الخبر إلى الصحة، والله أعلم.

[1] منكر. علقه البخاري في التاريخ الأوسط (٢٠٢/١) والتاريخ الكبير (٢٠١/٢) ووصله يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (١٨٥/٣) ثنا محمد بن وهب ثنا مسكين عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة كان يحدث حديثاً طويلاً عن ابن مسعود أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أتته الجن. قال: فكأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم أسمعه من عبد الله. قال عمرو: فذكرت ذلك لأبي عبيدة: أكان ابن مسعود ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا.

وذكره البزاز البغدادي مختصراً في حديث شعبة بن الحجاج (١٣١) حدثنا محمد بن محمد بن سليمان قال ثنا محمد بن سعيد الحراني قال ثنا مسكين بن بكير قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن عبد الله بن مسعود أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن.

وعبد الله بن سلمة أبو العالية الكوفي، اختلف فيه هل هو الهمْداني، أم هو الجملي المرادي، ويقال الجهني. أم هما واحد، كما قاله أحمد وغيره، وعليه وقع الخلاف في الذي يروي عنه عمرو بن مرة هل هو نفسه الذي روى عنه أبو إسحاق السبيعي أم غيره. فالأول مبني على أنهما واحد، والأكثر على التفرقة بينهما. وكلاهما يكنى بأبي العالية والأول مشهور بكنيته، والثاني كناه بها ابن سعد وابن معين والحربي، وأكثرهم لا يكنيه. قال ابن سعد: عبد الله بن سلمة الجَمَلي من مراد.. وذكر أنه روى عن جمع من الصحابة، وكناه بأبي العالية، وذكر أن أبا إسحاق روى عنه، وذكر قول عمرو بن مرة فيه.

وممن فرق بينهما يحيى بن معين والبخاري ومسلم والنسائي وابن نمير والحاكم أبو أحمد وابن حبان وابن ماكولا وغيرهم.

قال البخاري: هو مرادي ويقال جهني. ولم يكنه. وقال مرة: عبد اللَّه بن سلمة أبو العالية الهمداني الكوفي عن سعد وابن مسعود، أو عبد اللَّه بن سلمة المرادي، عن سعد وابن مسعود وعلى وصفوان بن عسال رضي الله عنهم، روى عنه أبو إسحاق.... وقال ابن نمير: إن عبد اللَّه بن سلمة الذي روى عنه أبو إسحاق غير الذي روى عمرو بن مرة عنه، قال عمرو بن مرة: هو رجل من الحي. قال أحمد: ما أعلم حدث عنه غير عمرو بن مرة وأبي إسحاق الهمداني. وروى عن عمرو بن مرة قوله: كان عبد الله بن سلمة قد كبر فكان يحدثنا، فنعرف وتنكر. قلت: وأحمد لا ينفي وجود شخص آخر اسمه عبد الله بن سلمة فقد سئل مرةً عن حديث هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن عبد الله بن سلمة عن علي أو الزبير كان النبي يخطبنا ... فقال: ما أراه عبد الله بن سلمة الذي حدث عنه عمرو بن مرة، أظنه رجلاً آخر. وقال أبو حاتم عنه: الهمداني الكوفي أبو العالية روى عنه .. وذكر جمع من الصحابة ، روى عنه عمرو بن مرة وأبو الزبير المكي. وقال ابن معين: لم يروِ عن عبد الله

اختلافاً كبيراً والأظهر أنه أبو العالية الجملي المرادي الكوفي، وقد تغير حفظه لما كبر، وعمرو بن مرة سمع منه بعدما كبر، وقال عمرو: نعرف منه وننكر. ولهذا فلا يحتج بما تفرد به، فكيف بما خالف فيه الخاصة من أصحاب ابن مسعود، وعليه فروايته منكرة، وقد وردت بعض الروايات عنه أنه قال ذلك ظناً منه وليس سماعاً من ابن مسعود، فقد كان يحدِّث حديثاً طويلاً عن ابن مسعود أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أتته الجن. قال: فكأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم أسمعه من عبد الله.

شهود الزبير بن العوام ليلة الجن بالمدينة:

وقد روى ابن أبي عاصم والطبراني في وفادة الجن على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة من حديث نمير بن يزيد القيني حدثني أبي حدثني قحافة بن ربيعة أخبرني الزبير بن العوام قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في مسجد المدينة، فلما انصرف قال: أيكم يتبعني إلى

بن سلمة غير عمرو بن مرة. قلت: وكذا قال مسلم والنسائي. وقال ابن معين مرة: وأبو العالية عبد الله بن سلمة يروي عنه أبو إسحاق السبيعي، وليس هو الذي يروي عنه عمرو بن مرة. قلت: وبه قال ابن نمير ، وقال البخاري: الذي قاله ابن نمير أصح. وكذا قال ابن ماكولا، وذكر أن هذا هو الأخير من قولي ابن معين. وقال مسلم: أبو العالية عبد الله بن سلمة الهمداني سمع علياً وعبد الله، روى عنه أبو إسحاق وعمرو بن مرة.

وقال البخاري: لا يتابع في حديثه. وقال أبو حاتم: تعرف وتنكر. وقال العجلي: ثقة ... تابعي من ثقات الكوفيين. وقال النسائي في الضعفاء: يعرف وينكر، كنيته أبو العالية. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، يعد في الطبقة الأولى من فقهاء الكوفة بعد الصحابة. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات بدون كنية، وقال: روى عنه عمرو بن مرة، يخطئ. وقال مرة: عبد الله بن سلمة الجملي من مراد يروي عن علي وابن مسعود عداده في أهل الكوفة روى عنه أبو إسحاق السبيعي. وقال أبو أحمد الحاكم: حديثه ليس بالقائم. وقال الساجي: كان يهم. وذكر العقيلي أبا العالية الهمداني في الضعفاء. وقال الذهبي في المرادي: صويلح. وقال مرة: صدوق. وقال ابن حجر: صدوق تغير حفظه. وذكر بعده عبد الله بن سلمة تمييزاً وقال: الهمداني شيخ لأبي إسحاق السبيعي يكنى أبا العالية، مقبول، وَهِمَ من خلطه بالذي قبله.

قلت: والخلاصة أنهما اثنان على الأظهر، والكلام هو في المرادي الجملي وهو رجل من قوم عمرو بن مرة الجملي كما جاء التصريح بذلك عن بعض الأئمة، وهو صدوق في نفسه، إلا أنه كبر فصار في حفظه نكارة، وليس حديثه بالقائم، فلا يحتج بما ينفرد به، والذي رواه عن ابن مسعود هنا من هذا القبيل، وأما الهمداني فلا تعرف له رواية، وقد روى عنه السبيعي قوله، وقد بين الحافظ ابن حجر أنه لم يتكلم فيه أحد جرحاً أو تعديلاً إلا من سوّى بين الرجلين، والله أعلم.

الطبقات (١١٦/٦) العلل ومعرفة الرجال (٤٨٢/١) (١٤٧/٢) (٣٩٥/٣) تاريخ الدوري (٣٤٨/٣) (١٦٨/٤) التاريخ الأوسط (٢٠١/١) (٢٠٣/١) التاريخ الكبير (٩٩/٥) المنفردات والوحدان (٢٥١) الكنى والأسماء لمسلم (٦٢١/١) الضعفاء الكبير (٢٦١/٢) الثقات للعجلي (٢٥٨)الضعفاء والمتروكون للنسائي (٦٤) تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد (١٢١) الجرح والتعديل (٧٣/٥) الثقات لابن حبان (١٢/٥) (٣١/٥) الكامل لابن عدي (٢٧٩/٥) الإكمال لابن ماكولا (٣٣٦/٤) تهذيب الكمال (٥٠/١٥) الكاشف (٥٥٩/١) المغني (٣٤٠/١) إكمال تهذيب الكمال (٣٨٦/٧) تهذيب التهذيب (٢٤١/٥) تقريب التهذيب (٣٠٦).

وفد الجن الليلة؟ فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد، قال: فقال ذلك ثلاثاً، فلم يتكلم منهم أحد، قال: فمر بي يمشي فأخذ بيدي، فجعلت أمشي معه وما أحد مشى، حتى حبس عنا خيل المدينة نخله، وأفضينا إلى أرض براز، فإذا رجال طوال كأنهم الرماح، مستثغرين بثيابهم من بين أرجلهم، فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما يمسكني رجلاي من الفرق، فلما دنونا منهم، خط فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبهام رجله خطاً، فقال: اقعد فيها، في وسطها . فلما جلست فيها ذهب عني كل شيء كنت أجده.

وزادفي رواية الطبراني: ومضى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم فتلا قرآناً رفيعاً حتى طلع الفجر، ثم أقبل حتى مرّ بي، فقال لي: إلحق. فجعلت أمشي معه، فمضينا غير بعيد، فقال لي: التفت فانظر، هل ترى حيث كان أولئك من أحد؟ فقلت: يا رسول الله أرى سواداً كثيراً، فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى الأرض، فنظم عظماً بروثة، ثم رمى به إليهم، وقال: رشد أولئك من وفد قوم هم وفد نصيبين، سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة. قال الزبير: فلا يحل لأحد أن يستنجي بعظم ولا روثة أبداً[1].

---

[1] واهي الإسناد. رواه ابن أبي عاصم في السنة (٦١١/٢) والطبراني في الكبير (١٢٥/١) من طريق عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا بقية بن الوليد حدثني نمير بن يزيد القيني حدثني أبي حدثني قحافة بن ربيعة أخبرني الزبير بن العوام. ولم ينفرد عبد الوهاب بن نجدة بل تابعه سليمان بن سلمة كما سيأتي.

والحديث نسبه ابن كثير إلى أبي نعيم ثم قال: وهذا حديث غريب. انظر تفسير ابن كثير (٢٧٨/٧).

قلت: فيه قحافة بن ربيعة. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الذهبي: لا يُعرف، تفرد عنه نمير القيني. وقال ابن حجر: مجهول.

وقال في اللسان: قد ذكر بن حبان في الثقات أنه روى عنه أيضاً أبو تميمة. قلت: لم أجد في المطبوع من ثقات ابن حبان ما قاله الحافظ ابن حجر، فلعله في نسخة أخرى، ولكن قد روى عنه أبو عامر الألهاني، فإن صح هذا فيكون الرواه عنه ثلاثة، ويحتمل أن يكون ذكره وهماً كما سيأتي.

انظر الثقات (٣٢٧/٥) تهذيب الكمال (٥٤٠/٢٣) ميزان الاعتدال (٣٨٥/٣) تهذيب التهذيب (٣٦٣/٨) لسان الميزان (٣٤١/٧) تقريب التهذيب (٤٥٤).

وفيه يزيد القيني مجهول، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣٦٧/٨) وابن حبان في الثقات (٥٣٦/٥) الفرائد على مجمع الزوائد (٢٩٤).

وابنه نمير بن يزيد القيني الشامي أبو الفضل الحمصي. قال أبو بكر الإسماعيلي: معروف حسن الحديث. قال ابن حبان: روى عنه بقية بن الوليد وأهل الشام. قال الأزدي ليس بشيء. وذكره ابن الجوزي والذهبي في الضعفاء (١٦٥/٣) وقال الذهبي: تفرد عنه بقية. وقال ابن حجر: مجهول.

انظر المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (٧٨١/٣) الثقات (٥٤٤/٧) تاريخ ابن عساكر (٩٤/٧٠) تهذيب الكمال (٢٣/٣٠) ميزان الاعتدال (٢٧٣/٤) المغني (٧٠١/٢) تهذيب التهذيب (٤٧٦/١٠) تقريب التهذيب (٥٦٦).

ولم ينفرد يزيد القيني عن قحافة، بل تابعه أبو عامر الألهاني كما في مسند الشاميين للطبراني (١٦٧/٣) ثنا أحمد بن أبي يحيى الحضرمي ثنا محمد بن أيوب بن عافية ثنا جدي حدثني معاوية بن صالح عن أبي عامر الألهاني عن قحافة بن ربيعة قال: سمعت

وهذا إسناد مسلسل بالمجهولين، ولا تقوم بمثله الحجة، فنمير بن يزيد القيني، وأبوه يزيد، وقحافة بن ربيعة، جميعهم مجهولون. وقد ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال: هذا حديث غريب.

الروايات النافية لشهود ابن مسعود ليلة الجن:

وفي المقابل فقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه التصريح بالنفي أن يكون شهد ليلة الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أصح إسناداً من روايات الإثبات.

فقد روى داود بن أبي هند عن عامر الشعبي، قال: سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة، أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل

الزبير بن العوام يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نظم عظماً بروثة ثم رمى به وقال: هذا طعام الجن. قال الزبير بن العوام: ولا يحل لأحد سمع هذا الحديث أن يستنجي بعظم ولا روثة.

وإسناده ضعيف. وفيه احتمال أن يكون ذكر الألهاني خطأ، ولذا لم يعدوه ممن روى عن قحافة بن ربيعة، فإن أحمد بن أبي يحيى زكير الحضرمي لين، قال ابن يونس: لم يكن بذاك، فيه نكرة، ونقله ابن ماكولا وقال: يعرف وينكر. وقال الذهبي: ليّنه ابن يونس. وقال شيخنا السليماني: ليّن لا يحتج به.

ومحمد بن أيوب بن عافية. إن كان هو محمد بن أيوب المصري الذي ذكره ابن أبي حاتم فقد قال فيه أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وإن لم يكنه فلم أقف له على ترجمة.

وجدُّه عافية بن أيوب قال أبو زرعة: ليس به بأس. وقال البيهقي: مجهول. قال الذهبي: تُكُلِّمَ فيه. وقال: ما هو بحجة، وفيه جهالة. وقال ابن الجوزي: ما عرفنا أحداً طعن فيه. وقال المنذري: لم يبلغني فيه ما يوجب تضعيفه. وقال ابن عبد الهادي: وعافية لا نعلم أحداً تكلم فيه. والراجح أنه صدوق لا بأس به.

ومعاوية بن صالح صدوق له أوهام.

الجرح والتعديل (١٩٧/٧) (٤٤/٧) تاريخ ابن يونس (٢٤/١) تهذيب مستمر الأوهام (٢٤٧) المغني (٦٢/١) (٣٢٢/١) ميزان الاعتدال (٣٥٨/٢) لسان الميزان (٣٧٥/٤) إرشاد القاصي (١٩٨) تقريب التهذيب (٥٣٨) الإيماء إلى زوائد الأمالي (٤١١/٢).

والحديث الذي رواه ابن أبي عاصم والطبراني لم ينفرد فيه عبد الوهاب بن نجدة عن بقية بن الوليد، بل تابعه سليمان بن سلمة فيما رواه الإسماعيلي في المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (٧٨١/٣) من طريق سليمان بن سلمة ثنا بقية حدثني نمير بن يزيد القيني الحمصي عن أبيه عن عمه قحافة ... به. وسليمان بن سلمة هو أبو أيوب الخبائري الحمصي. قال أبو حاتم: متروك الحديث. وقال النسائي: ليس بشيء. واتهمه ابن حبان بخبر موضوع وقال: ليس بشيء فليس يخلو الخبر من أن يكون مما عمله أحدهما. يعني أبا أيوب وآخر. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة عن محمد بن حرب وبقية وغيرهما، وله عن ابن حرب عن الزبيدي غير حديث أنكرت عليه. قال ابن الجنيد كان يكذب. وقال الأزدي معروف بالكذب. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الخطيب : مشهور بالضعف.

انظر الجرح والتعديل (١٤٧/٤) الضعفاء والمتروكون (٤٩) المجروحين (٣٢٦/١) الكامل (٢٩٧/٤) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢٠/٢) المغني في الضعفاء (٢٨٠/٢) الميزان (٢٠٩/٢) لسان الميزان (٢٣/٣).

شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استطير أو اغتيل. قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء. قال: فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. وسألوه الزاد فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم[1].

وهذا الحديث رواه عن داود بن أبي هند جماعة وهم:

إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيَّة (ثقة حافظ)، ويحي بن زكريا بن أبي زائدة (ثقة متقن)، وعبد الوهاب بن عطاء (صدوق ربما أخطأ)، وعبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي (ثقة فقيه عابد)، ووُهَيب بن خالد (ثقة ثبت)، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى (ثقة)، ويزيد بن زريع (ثقة ثبت)، وحفص بن غياث (ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً بأخرة)، وبشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي (ثقة ثبت عابد)، ومحمد بن إبراهيم بن أبي عدي (ثقة).

وقد جاءت رواياتهم عن داود بن أبي هند على أوجه فيها بعض الاختلاف، وداود بن أبي هند ثقة ثبت فقيه[2]، وهو من أثبت الناس في الشعبي، إلا أنه كان كثيراً ما يُختلف عليه كما قاله الإمام

---

[1] سياتي تخريجه بحسب الروايات.

[2] أبو محمد وقيل أبو بكر داود بن أبي هند، واسم أبي هند دينار ويقال طهمان، بن عذافر القشيري البصري، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. وقال ابن معين عن أبيه: رأيت داود بن أبي هند بواسط وإنه لشاب يقال له داود القارئ، ولقد كان يفتي في زمان الحسن. وقال سفيان الثوري: من حفاظ البصريين. وقال ابن معين: ثقة. وقال مرة: هو أحب إليّ من عاصم الأحول وهو ثقة. وقال أحمد: ثقة ثقة. وقال مرة: ومثل داود يُسأل عنه ؟!. وسئل مرة: أيهما أعجب إليك إسماعيل بن أبي خالد أو داود يعني بن أبي هند؟ فقال: إسماعيل أحفظ عندي منه، قال: قلّ ما اختلف على إسماعيل، وداود يختلف عنه. وسئل مرة من أثبت في الشعبي داود بن أبي هند أو إسماعيل بن أبي خالد؟ فقال: ما فيهما إلّا ثبت، ولداود أشياء يعرف بها على إسماعيل، ولإسماعيل أشياء يعرف بها على داود. وقال الأثرم عن أحمد: كان كثير الاضطراب والخلاف. وقال أبو حاتم: داود أحب إلي من عاصم الأحول ومن خالد الحذاء وهو ثقة. وقال النسائي: ثقة. وقال عثمان بن سعيد: داود بن أبي هند ثبت. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت. وقال العجلي: بصري ثقة جيد الإسناد رفيع ... وكان رجلاً صالحاً ثقة حسن الإسناد. وقال ابن حبان: كان داود من خيار أهل البصرة من المتقنين في الروايات، إلّا أنه كان يهم إذا حدث من حفظه، ولا يستحق الإنسان الترك بالخطأ اليسير يخطئ والوهم القليل يهم حتى يفحش ذلك منه لأن هذا مما لا ينفك من البشر. وقال ابن خراش: بصري ثقة. وذكره ابن شاهين في الثقات. وقال ابن حجر: ثقة متقن كان يهم بأخرة.

انظر الطبقات (١٩٠/٧) تاريخ ابن معين رواية ابن محرز (١١١/١) ورواية الدارمي (١٠٧) رواية الدوري (٢١٠/٤) العلل ومعرفة الرجال (٣٢٨/١) التاريخ الكبير (٢٣٢/٣) الثقات للعجلي (١٤٨) الجرح والتعديل (٤١١/٣) الثقات لابن

أحمد، ولعل السبب في ذلك هو ما ذكره ابن حبان من أنه كان يَهِمُ إذا حدّث من حفظه. ومما سيأتي يظهر فعلاً أن اضطراباً قد وقع منه في روايته لحديث ابن مسعود هذا.

فقد رواه إسماعيل بن علية[١]، ويحي بن زكريا بن أبي زائدة[٢]، ويزيد بن زريع[٣]، وعبد الوهاب بن عطاء[٤]، وعبد الله بن إدريس[٥]، ووهيب بن خالد[٦]، ومحمد بن إبراهيم بن أبي عدي[٧]، وبشر بن المفضل[٨]، جميعاً عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقفون جميعاً في المرفوع المتصل عند قوله (فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم).

بينما زاد ابن علية، وابن أبي زائدة، ويزيد بن زريع، وعبد الوهاب، في روايتهم الحديث عن داود بن أبي هند سؤالَ الجنِّ الزادَ في آخره، وجعلها من كلام عامر الشعبي[٩] مرسلاً[١].

حبان (٢٧٨/٦) تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين (٨١) تهذيب الكمال (٤٦١/٨) إكمال تهذيب الكمال (٢٦٩/٤) تهذيب التهذيب (٢٠٤/٣) تقريب النهذيب (٢٠٠).

تنبيه: لم أقف على من وصف داود بن أبي هند بأنه يهم بأخرة كما وصفه الحافظ ابن حجر في التهذيب، وعبارة ابن حبان غاية ما فيها أنه كان يهم وهماً يسيراً إذا حدث من حفظه ولم يذكر أن ذلك في آخر حياته. مع ملاحظة أن ابن حبان يتشدد في الجرح كما أنه يتساهل في التوثيق، وقد خالف جميع الأئمة الذين أطلقوا الثناء على داود بن أبي هند.

وأما عبارة الأثرم التي نقلها الحافظ ابن حجر عن الإمام أحمد بأنه كثير الاضطراب والخلاف، فلم أقف على مصدرها من كتب الإمام أحمد، ولكن قد يفسرها قول أحمد السابق عندما سئل عن إسماعيل بن أبي خالد وداود بن أبي هند قال: إسماعيل أحفظ عندي منه، قلّ ما اختلف على إسماعيل بن أبي خالد، وداود يختلف عنه. فإن صحت كان ذلك مؤيداً لكلام ابن حبان في نسبة الوهم إلى داود بن أبي هند. قال شيخنا أبو الحسن السليماني في شفاء العليل (١٠٤/١): واعلم أن الاختلاف على أحد الرواة لا يقدح فيه إلا بشروط، منها: أن يكون المختلفون عليه حفاظاً متقنين، فهذا يدل على أن العهدة عليه وأن الاضطراب في المتن أو في الإسناد منه، وتخطئته أولى من تخطئهم، وأما إذا اختلَف عليه أهل الغفلة وسوء الحفاظ فلا يضره، لأن العهدة عليهم في هذا، لا سيما إن جوّده عنه أحد الثقات وروى الحديث عنه جيداً سالماً من العلة، فالراوي الذي لا يختلف عليه الحفاظ ثبت متقن، وهو أرجح من الذي يختلف عليه - وإن كان من الأئمة، ألا ترى أن يحيى بن سعيد القطان رجح يحيى بن سعيد الأنصاري علي الزهري قائلاً: الزهري اختُلِف عليه ويحيى لم يُختلَف عليه إهـ

[١] رواه مسلم (٣٣٢/١) والترمذي (٢٣٥/٥) وأحمد (٢١٤/٧) وأبو يعلى في المسند (١٥٣/٩).

[٢] رواه أحمد (٢١٤/٧) والنسائي في الكبرى (٣١٣/١٠) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٦/١).

[٣] المستخرج لأبي عوانة (١٨٦/١).

[٤] المستخرج لأبي عوانة (٤٥٠/٢).

[٥] ابن أبي شيبة في المسند (١٥٣/١) ومن طريقه مسلم في صحيحه (٣٣٣/١) وأبو نعيم في المستخرج (٦٩/٢).

[٦] البخاري في التاريخ الكبير (٢٠٠/٢) وأبو داود مختصراً.

[٧] أبو نعيم في المستخرج (٦٩/٢).

[٨] أبو نعيم في المستخرج (٦٩/٢).

[٩] رواه مسلم (٣٣٢/١) والترمذي (٢٣٥/٥) وأحمد (٢١٤/٧) وأبو عوانة في المستخرج (١٨٦/١) (٤٥٠/٢).

ورواه عبد الأعلى بن عبد الأعلى[٢]، ووهيب بن خالد ويزيد بن زريع[٣]، ويحي بن زكريا بن أبي زائدة[٤]، وحفص بن غياث[٥]، جميعاً عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي عن علقمة .... الحديث كاملاً دون فصل، وجعل الزيادة من كلام ابن مسعود مرفوعاً.

وروى ابن أبي عدي[٦]، وعبد الوهاب[٧]، عن داود بن أبي هند أنه شكّ في الزيادة، حيث قال داود: ولا أدري في حديث علقمة أو في حديث عامر أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الزاد ..... الخ، وقال مرة: فلا أدري هذا في الحديث أو شيء قاله الشعبي؟.

كما أنه اختُلف عليه في قوله: (كل عظم لم يذكر اسم الله عليه)، هكذا روى وهيب بن خالد ويزيد بن زريع[٨] الحديثَ عن داود بن أبي هند وقال فيه: كل عظم لم يذكر اسم الله عليه. وجعله مرفوعاً. ورواه يزيد بن زريع[٩] عن داود كذلك وجعله عن الشعبي مرسلاً.

ورواه عبد الأعلى، ويحي بن زكريا[١٠] عن داود بن أبي هند مرفوعاً بلفظ (كل عظم ذكر اسم الله عليه).

ورواه كذلك إسماعيلُ بن علية، ويحي بن زكريا بن أبي زائدة[١١] عن داود بن أبي هند عن الشعبي مرسلاً.

وهذا واضح في أن داود بن أبي هند لم يتقن حفظ هذا الحديث، فرواه على هذه الأوجه المختلفة، ومع هذا فإن داود لم ينفرد برواية الحديث مرفوعاً بذكر الزيادة في آخره، بل تابعه منصور بن المعتمر

---

[١] قال الدارقطني في العلل (١٣١/٥): يرويه داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله. رواه عنه جماعة من الكوفيين والبصريين، فأما البصريون فجعلوا قوله: وسألوه الزاد إلى آخر الحديث، من قول الشعبي مرسلاً. وأما يحيى بن أبي زائدة، وغيره من الكوفيين، فأدرجوه في حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم. والصحيح قول من فصله فإنه من كلام الشعبي مرسلاً.

[٢] مسلم (٣٣٢/١) ابن خزيمة (٤٤/١) ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج (٦٩/٢) ومسند السراج (٦٨).

[٣] الطيالسي (٢٢٥/١) ومن طريقه أبو عوانة (٤٥١/٢) ورواه البزار (٣٥/٥).

[٤] ابن خزيمة (٤٤/١) وابن حبان (٢٨٠/٤).

[٥] الترمذي (٧٢/١) واقتصر فيه على ذكر آخر الحديث وهو قوله: لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنه زاد إخوانكم من الجن. وإن كان الترمذي قد رجح رواية ابن علية عن داود بن أبي هند المرسلة على رواية حفص المرفوعة.

[٦] أبو نعيم في المستخرج (٦٩/٢).

[٧] أبو عوانة (٤٥٠/٢).

[٨] مسند الطيالسي (٢٢٥/١) ومن طريقه أبو عوانة (٤٥١/٢).

[٩] مستخرج أبي عوانة (١٨٦/١).

[١٠] مسلم (٣٣٢/١) ابن خزيمة (٤٤/١) مسند السراج (٦٨) ابن حبان (٢٨١/٤)

[١١] مسلم (٣٣٢/١) مسند أحمد (٢١٥/٧) مسند السراج (٦٨)

عند البزار، عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله أنه حدَّث يوماً، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: هذا أو نحوه[1].

قلت: ولم يسق لفظه وإنما أحال إلى رواية يزيد بن زريع التي ساقها قبل هذه الرواية وفيها أن الزيادة مرفوعة. وقال هنا: (هذا أو نحوه). فالظاهر أنه مرفوع أيضاً. وهذا إسناد صالح في الشواهد والمتابعات، وفيه محمد بن الليث أبو الصباح الهَدَادي الشيباني شيخ البزار، ذكره ابن حبان في

---

[1] سنده ضعيف. مسند البزار (٣٥/٥) قال حدثنا محمد بن الليث قال نا معلَّى بن أسد قال نا عبد العزيز بن المختار قال نا منصور عن الشعبي به. وفيه محمد بن الليث أبو الصباح البصري الهَدَادي، ذكره ابن حبان في الثقات (١٣٥/٩) وقال: يخطئ ويخالف. قال الذهبي في الميزان (٢٣/٤): محمد بن الليث. عن مسلم الزنجي، لا يُدرى من هو، وأتى بخبر موضوع. والظاهر أنه أبو لبيد السرخسي الراوى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد. قال السليماني: فيه نظر إهـ كلام الذهبي. قال ابن حجر في لسان الميزان (٤٦٦/٧) بعد نقله لكلام الذهبي وابن حبان السابق قال: فيحتمل أن يكون هو المذكور أو غيره.
وهذا الذي قال فيه ابن حبان ما قال وجدت له خبراً موضوعاً رواه بسند الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم. وذكره الحاكم أبو أحمد: أنه بصري سمع من محمد بن عرعرة ومسلم بن إبراهيم. وروى عنه يحيى بن صاعد وعبد الرحمن بن محمد بن حماد الطهراني. قلت: فهو غير الأول قطعاً إهـ كلام ابن حجر. وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٣٥/٩) بعد نقله لما سبق: فهو إذن متهم، فيكون حديثه في منتهى الضعف، فلا يصلح شاهداً .... والله أعلم إهـ.
قلت: وقول الذهبي: والظاهر أنه أبو لبيد السرخسي الراوى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد إهـ. الذي يبدو أن السرخسي هذا شخص آخر واسمه محمد بن غياث روى عن مالك وابن المبارك واضرابهما، وقد ترجمه البخاري في التاريخ الكبير (٢٠٧/١)وقال: يقال الكلبي، سمع من مالك بن أنس، سمع منه عبيد الله بن سعيد إهـ. وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥٤/٨) وقال أبو حاتم فيه: هو شيخ بلخي مرجئ إهـ. وكذا مسلم في الكنى (٧١٤/٢) وسماه محمد بن عتاب وقال: سمع ابن المبارك وخارجة إهـ. وأثنى عليه ابن حبان في الثقات (٦٠/٩): قتله الترك بشومان مجاهداً .. وكان من الحفاظ المتقنين ممن أظهر السنة في بلده إهـ. فهو سرخسي متقدم عن الهدادي البصري شيخ البزار.
وخبر ابن عمر في الجهر بالبسملة الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر وحكم عليه بالوضع، قد ذكره الذهبي في اختصاره لكتاب (ذكر الجهر بالبسملة) للخطيب البغدادي (٣٢) حيث قال: ورواه الباغندي عن محمد بن الليث الشيباني عن مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر، وهذا الصحيح وقفه إهـ.
وفي حكم الحافظ له بالوضع نظر، فلم أقف على من رماه بهذا قبل الحافظ ابن حجر، كما أن ابن حبان أقرب إلى محمد بن الليث الهدادي من ابن حجر، وأعرف به منه، ومع هذا فقد ذكره في الثقات وقال فيه: يخطئ ويخالف، ولم يذكره في المجروحين، ولو كان وضاعاً كما أشار الحافظ ابن حجر إليه، أو متهماً كما استنبطه الألباني، لما خفي هذا على ابن حبان مع تشدده في الجرح. أضف إلى هذا أن الذهبي في اختصاره هذا لم يعل الخبر بتهمة راويه، وخصوصاً إذا علمنا أن ابن عمر قد روى عنه نافع ويزيد الفقير أنه كان يجهر بالبسملة كما في مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٢/١) السنن الكبرى (٦٢/٢) والسنن الصغير (١٥٢/١) معرفة السنن والآثار جميعها للبيهقي (٣٧٥/٢). فلا يبعد أن يخطئ محمد بن الليث فيرفع الموقوف، فالذي يظهر أن كلام ابن حبان هو الحق، وأن محمد بن الليث لا يحتج به، كما أنه لا ينزل عن مرتبة الشواهد، والله أعلم.
تنبيه: هذه المتابعة لم أقف على من نبه عليها عند كثير ممن ضعّف الزيادة المرفوعة. فيحتمل أن السبب في ذلك هو انفراد البزار بروايتها، وقد ذكر الدارقطني والحاكم عنه أنه كان يخطىء في الإسناد والمتن، فيحتمل أن يكون هذا مما أخطأ فيه، والله أعلم.

الثقات وقال فيه: يخطئ ويُخالَف. وبالجملة فالحديث إلى قوله (آثار نيرانهم) صحيح مرفوع بلا شك، لم يختلف الرواة في ذلك. وأما تمام الحديث ففيه خلاف، والراجح أنه مرفوع أيضاً، ويبقى التردد بين قوله: (كل عظم ذكر اسم الله عليه)، وبين قوله: (كل عظم لم يذكر اسم الله عليه)، والعبارة الأولى هي الأرجح لكثرة رواتها، ولموافقتها النص القرآني في قوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ} والله أعلم.

وفي هذا الحديث تصريح ابن مسعود بأنه لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم أحدٌ ليلة الجن، ويؤيد هذا ما رواه الإمام مسلم وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لم أكن ليلة الجنِّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددْتُ أني كنت معه[1].

وهذا الذي عليه الخواص من أصحاب ابن مسعود كأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وعلقمة بن قيس وإبراهيم النخعي. فعلقمة هو الذي روى تصريح ابن مسعود بالنفي، وقد سئل مرة عن ذلك فقال: وددْتُ أن صاحبنا كان كذلك[2]. وأما أبو عبيدة فقد سئل: كان أبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجنّ؟ قال: لا[3]. وسئل إبراهيم النخعي عن ذلك فقال: ليت صاحبنا كان كذلك[4]. وإلى هذا ذهب البخاري وابن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيّان والقاسم بن سلام والطحاوي والدارقطني[5] وغيرهم خلق لا تحصى كثرتهم.

---

[1] مسلم (٣٣٣/١) الطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٥/١) والطبراني في الكبير (٦٨/١٠) وأبو عوانة في المستخرج (٤٥١/٢) وابن الأعرابي في المعجم (٧٧٩/٢).

قال أبو عوانة: يقولون: ابن مسعود لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأ عليهم القرآن وكان معه تلك الليلة إهـ.

[2] المسند للشاشي (٣٥٠/١) العلل لابن المديني (١٠٠).

[3] مصنف ابن أبي شيبة (٢٦/٧) سنن الدارقطني (١٣٠/١) العلل ومعرفة الرجال رواية عبد الله (٢٨٤/١) (١١٥/٢) التاريخ الأوسط (٢٠٢/١) التاريخ الكبير (٢٠١/٢) مسند ابن الجعد (٣٣) المعرفة والتاريخ (٥٥١/٢) المسند للشاشي (٣٣٠/٢) شرح معاني الآثار (٩٥/١).

قال الطحاوي: فإن قال قائل: الآثار الأول أولى من هذا لأنها متصلة، وهذا منقطع لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً. قيل له: ليس من هذه الجهة احتججنا بكلام أبي عبيدة، إنما احتججنا به لأن مثله، على تقدمه في العلم، وموضعه من عبد الله، وخلطته لخاصته من بعده لا يخفى عليه مثل هذا من أموره. فجعلنا قوله ذلك حجة فيما ذكرناه، لا من الطريق الذي وضعت. وقد روينا عن عبد الله بن مسعود من كلامه بالإسناد المتصل، ما قد وافق ما قال أبو عبيدة إهـ.

[4] المعرفة والتاريخ (٥٥٢/٢).

[5] علل الدارقطني (٣٤٥/٥).

القول الراجح:

وبعد هذا الاستطراد في ذكر الروايات المثبتة والنافية لشهود ابن مسعود ليلة الجن مع النبي صلى الله عليه وسلم فالراجح من ذلك أن التقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالجن لم يكن مرة واحدة، بل تعدد أكثر من مرة. ومن خلال النظر في الروايات السابقة المثبتة لشهود ابن مسعود ليلة الجن وبيان ما فيها من ضعف، إلا أنها بمجموعها تقوي القول بالتعدد، وخصوصاً إذا ضممنا إليها تصريح ابن مسعود بأن رجال الزط الذين رآهم بالكوفة، هم أشبه الناس بالجن الذين رآهم في ليلة الجن. وعلى هذا فيمكن القول بأن اللقاء بالجن في روايات ابن مسعود قد وقع مرتين:

المرة الأولى: كانت بمكة حين قيل اغتيل واستطير، وهذه المرة لم يشهدها أحد قط مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولا حتى ابن مسعود كما هو ظاهر الرواية.

المرة الثانية: حين شهدها ابن مسعود ورأى الجن في صور رجال سود كأنهم رجال الزط، وهذا القدر ثابت عن ابن مسعود، دون تحديد لمكان الحادثة، إذ الروايات التي فيها التحديد قد اضطربت اضطراباً كبيراً لا يمكن معه الاعتماد على شيء منها في ذلك، كما أننا لا نستطع أن نثبت أكثر من هاتين المرتين الواردتين في روايات ابن مسعود، لضعف الروايات كما تقدم.

هل ثبت تشكل الجن في هذه الروايات؟

وقد استُدل بهذه الروايات على أن الجن يتشكلون في صور مختلفة، وقد ظهروا في صورة الحجل والنسور وفي صورة رجال سود ... الخ. والصحيح في هذا كله أن الثابت أنهم ظهروا في صورة رجال سود أشبه ما يكونوا برجال الزط، ولم يثبت ما سوى ذلك، وكل الروايات تدل على هذا، حيث أنها جاءت بألفاظ متقاربة تعطي نفس المعنى مثل:

(فغشيته أسودة كثيرة وفي آخره: ما فعل الرهط)، (رأيت أسودة مجتمعة وفي آخره: فلما قام يصلي جاء شخصان منهم)، (فرأيت الرجال يتحدرون عليه من رءوس الجبال)، (كأنهم رجال الزّط وكأن وجوههم المكاكي)، (هنيئاً كأنهم الزّط)، (فإذا رجال سود كأنهم رجال الزّط)، (رأيت رجالاً سوداً مستدبرين بثياب بيض)، وفي رواية الزبير بن العوام: (فإذا رجال طوال كأنهم الرماح).

فهذه الروايات كلها تثبت رؤيته لهم بهذه الصورة التي صرح ابن مسعود بها في الكوفة.

وأما قوله: (فانحدروا عليه أمثال الحَجَل يحدرون الحجارة بأقدامهم، يمشون يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسور في دفوفها)، فهذه اللفظة إنما وردت في الرواية المنكرة عن أبي عبيدة عن أبيه، ومع

ذلك فليست صريحة بل فيها تشبية المشية بالمشية، وليس تشبيه الماشي بالماشي، بدليل تصريحه في آخر الرواية بأنه رأى مثل رجال الزط.

وكذا قوله: (وأرى أمثال النسور تمشي في دفوفها)، فإنه لم يرد إلا في رواية قتادة الملفقة من عدة روايات، ومع ذلك فقد جاء في آخر الرواية: (لما قَدِم الكوفة رأى شيوخاً شُمطاً من الزُّط ... الخ).

فإذا ثبت أن ابن مسعود رآى الجن في صور البشر السود، فلا يعني أنهم تشكلوا بهم، بل هذا من قبيل التخييل، للأثر الوارد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبه قال كثير من العلماء كما تقدم بيانه، والله أعلم.

الفصل السادس:

في إمكان رؤية الجن على صورهم

وهذا الفصل تكميلي للفصل الذي قبله، وإنما ذكرته لدفع توهم التعارض بين آية الأعراف في قوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} وبين ما ترجح سابقاً من صحة رؤية بعض الصحابة للجن على صورهم الأصلية، خلافاً لقول الجمهور المانعين لذلك. علماً بأن ما ذهبت إليه ليس بدعاً من القول، بل قد سبق إلى ذلك بعض الأئمة كما سيأتي.

هل رؤية الجن على صورهم التي خلقوا عليها ممكنة أم لا؟

والأمر الملفت للانتباه - مع كثرة المطالعة للأقوال في هذا المبحث- هو أنني لم أقف على من استدل لجواز رؤية الجن في صورهم الأصلية بقصة أبي هريرة وأبي بن كعب وأبي أيوب ومعاذ بن جبل ومصارعة عمر بن الخطاب للشيطان وغير ذلك، إلا ما جاء في كلام الخطابي من الاستلال بمصارعة عمر للشيطان ورؤية أبي أيوب الانصاري لهم، وغاية ما يعوّل عليه أكثرهم هو إبطال العموم في آية الأعراف، وعلى حديث العفريت الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يربطه في سارية المسجد لينظر إليه الناس. وحمل جمهور العلماء ما ورد في الروايات السابقة على تشكل الجن حقيقة، وقد سبق بيانه.

تلخيص الأقوال في مسألة إمكان الرؤية:

وقد اختلف العلماء سلفاً وخلفاً في رؤية الجن عموماً هل هي ممتنعة أم ممكنة؟ وعلى الثاني هل بالإمكان رؤيتهم في صورهم التي خلقوا عليها أم لا؟ والمجيزون بعضهم يجعل هذا خاصاً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن معجزاتهم، وبعضهم يقول هو خاص بزمنهم فحسب، وبعضهم ذهب إلى جوازه في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الأولياء والصالحين على سبيل الكرامة ولم يتقيد بزمن. وأما جواز رؤيتهم في حال تصورهم في غير صورهم التي خلقوا عليها من إنسان أو حيوان، فلم يخالف فيه إلّا بعض المعتزلة وبعض الأشاعرة، وقد سبق الكلام عن تصورهم وتشكلهم هل هو

حقيقي أم لا. وهناك أقوال أخرى يمكن أن تندرج تحت أحد الأقوال السابقة. ويمكن أن نعرض الخلاف بصورة أخرى فنقول: الناس في رؤية الجن قسمان، مثبت ونافٍ.

ذهب جمهور المثبتين من العلماء إلى جواز رؤية الجن في صورهم الأصلية في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإلى جواز رؤيتهم في حق غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا تصوروا بغير صورهم الأصلية كما لو تصوروا بصورة إنسان أو حيوان. واختلفوا في جواز رؤيتهم على حقيقتهم لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأكثرهم على المنع، وخالف بعض المعتزلة ومن تأثر بهم في ذلك كله فنفوا رؤيتهم مطلقاً، كما سيأتي في ذكر الأقوال والأدلة.

المختلفون جميعاً يستدلون بقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ... الآية}:

والملاحظ أن أصحاب هذه الأقوال جميعاً يستدلون بآية الأعراف وهي قول الله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }

وجماهير العلماء على أن الآية ليست على عمومها، وإنما أريد بها الخصوص عند البعض، أو مخصوصة كما عند الأكثر، واختلفوا في المخصوص هل هو متعلق ببعض أجزاء الزمان، أم ببعض الأعيان، أم ببعض الهيئات، أم ببعض الأحوال. فالأول كاختصاصه بزمن الأنبياء فحسب أم في كل زمان، والثاني كاختصاصه بأشخاص الأنبياء أم بهم وبغيرهم، والثالث كاختصاصه بتصور الجن في هيئة إنسان أو حيوان، والرابع كاختصاصه بحال رؤيتهم لنا. ولم يحملها على ظاهرها سوى بعض المعتزلة والأشاعرة كما سيأتي بإذن الله تعالى.

وفي هذا المبحث سأذكر أشهر هذه الأقوال وأدلتهم التي استدلوا بها فيما ذهبوا إليه، ولم ألتزم ذكر كل ما قيل، لإمكان إدراج كثير منها تحت بعض الأقوال السابقة.

القول الأول: المنع من رؤيتهم على خلقتهم مطلقاً، ويمكن إذا تصوروا:

ذهب أصحاب هذا القول إلى أنه لا يمكن رؤيتهم على صورهم الأصلية، لا للأنبياء ولا لغيرهم، لأن الله تعالى حجبهم عن الأبصار، وخلقهم خلقاً لا يمكن أن يُرَوا فيه، إلّا إذا انتقلوا عن صورهم لقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ}، فجعلوا النفي دالاً على العموم، إلّا أنهم استثنوا حالة انتقالهم عن صورهم الأصلية إلى صور كثيفة، فيمكن حينئذٍ رؤيتهم، بدلالة الأحاديث

الصحيحة، كقصة أبي هريرة في تمر الصدقة وغيرها، وفيها أن كلاّ منهما قد رأى الآخر في نفس الوقت وفي نفس المكان، مما دلّ على أن الحيثية المنفية في قوله تعالى: {مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ} هي حيثية معينة وليست عامة، وقد بينت الروايات إمكان رؤيتهم عند تصورهم، فتحمل الحيثية المنفية على غير حالة التشكل والتصور.

قال أبو حيان الأندلسي: أي أن الشيطان وهو إبليس يبصركم هو وجنوده ونوعه وذريته من الجهة التي لا تبصرونه منها، وهم أجسام لطيفة معلوم من هذه الشريعة وجودهم، كما أن الملائكة أيضاً معلوم وجودهم من هذه الشريعة، ولا يُسْتَنْكَرُ وجود أجسام لطيفة جداً لا نراها نحن، ألا ترى أن الهواء جسم لطيف لا ندركه نحن، وقد قام البرهان العقلي القاطع على وجوده، وقد صحَّ تصورهم في الأجسام الكثيفة ورؤية بني آدم لهم في تلك الأجسام، كالشيطان الذي رآه أبو هريرة حين جعل يحفظ تمر الصدقة، والعفريت الذي رآه الرسول وقال فيه: (لولا دعوة أخي سليمان لربطته إلى سارية من سواري المسجد)[1]، وكحديث خالد بن الوليد حين سُيِّر لكسر ذي الخلصة، وكحديث سواد بن قارب مع رئيه من الجن، إلا أن رؤيتهم في الصور نادرة، كما أنَّ الملائكة تبدو في صور، كحديث جبريل، وحديث الملك الذي أتى الأعمى والأقرع والأبرص، وهذا أمر قد استفاض في الشريعة فلا يمكن رده، أعني تصورهم في بعض الأحيان في الصور الكثيفة ... ثم أنكر على الزمخشري حين فهم من الآية عموم النفي فقال: ولا دليل في الآية على ما ذكر، لأنه تعالى أثبت أنهم يروننا من جهة لا نراهم نحن فيها، وهي الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقتهم من الأجسام اللطيفة، ولو أراد نفي رؤيتنا على العموم لم يتقيد بهذه الحيثية، وكان يكون التركيب؛ (إنه يراكم هو وقبيله وأنتم لا ترونهم). وأيضاً فلو فرضنا أن في الآية دلالة لكان من العام المخصوص بالحديث النبوي المستفيض، فيكونون مرئيين في بعض الصور لبعض الناس في بعض الأحيان[2] إهـ.

وقال الطاهر بن عاشور: فرؤية ذوات الشياطين منتفية لا محالة، وقد يخوِّل الله رؤية الشياطين أو الجن متشكلة في أشكال الجسمانيات، معجزة للأنبياء، كما ورد في الصحيح (إن عفريتاً من الجن تفلَّت عليَّ الليلة في صلاتي، فهممت أن أوثقه في سارية من المسجد ... الحديث)، أو كرامة للصالحين من الأمم، كما في حديث الذي جاء يسرق من زكاة الفطر عند أبي هريرة، وقول النبيء

---

[1] سيأتي الكلام عليه قريباً بإذن الله تعالى.

[2] البحر المحيط (٣٢/٥-٣٣).

صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة (ذلك شيطان) كما في الصحيحين، ولا يكون ذلك إلّا على تشكل الشيطان أو الجنِّ في صورة غير صورته الحقيقية، بتسخير الله، لتتمكن منه الرؤية البشرية، فالمرئي في الحقيقة الشكل الذي ماهية الشيطان من ورائه، وذلك بمنزلة رؤية مكان يعلم أن فيه شيطاناً، وطريق العلم بذلك هو الخبر الصادق، فلولا الخبر لما عُلِمَ ذلك[1] إهـ.

وبعض هؤلاء قيّد هذا الانتقال عن صورهم الأصلية بزمن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليكون ذلك دلالة على نبوتهم، ومعجزة من معجزاتهم. فجعلوا الروايات في تصور الجن الواردة في الأحاديث كقصة أبي هريرة في تمر الصدقة وقصة أبي بن كعب وغيرهما مقيدة بزمن النبي صلى الله عليه وسلم، ويقاس عليه غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لعصمة أخبارهم بأن هذه الصور الحيوانية هي شياطين تصورت بها، وما عدا الأنبياء لا يقطع بصدق خبرهم.

قال النحاس: وقيل: إن قوله {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ} يدلُّ على أنّ الجنَّ لا يُرَونَ إلَّا في وقت نبي، ليكون ذلك دلالة على نبوته، لأنّ الله جلّ وعزّ خلقهم خلقاً لا يُرَونَ فيه، وإنما يُرَونَ إذا نُقِلُوا عن صورهم، وذلك من المعجزات التي لا تكون إلا في وقت الأنبياء صلى الله عليهم وسلم[2] إهـ.

وقال ابن حزم: وهم يروننا ولا نراهم، قال الله تعالى: { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ } ... وإذا أخبرنا الله عز وجل أننا لا نراهم فمن ادعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب، إلّا أن يكون من الأنبياء عليهم السلام، فذلك معجزة لهم، كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه تفلت عليه الشيطان ليقطع عليه صلاته قال: فأخذته فذكرت دعوة أخي سليمان، ولولا ذلك لأصبح موثقاً يراه أهل المدينة. أو كما قال عليه السلام. وكذلك في رواية عن أبي هريرة الذي رأى، إنما هي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا سبيل إلى وجود خبر يصحُّ برؤية جنٍّ بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما هي منقطعات أو عمن لا خير فيه[3] إهـ.

---

[1] التحرير والتنوير (٨ ب/٨٠).

[2] إعراب القران (٥٠/٢).

[3] الفصل في الملل (٩/٥).

ونقل القرطبي عن القشيري[1] قال: أجرى الله العادة بأنَّ بني آدم لا يَرَون الشياطين اليوم. وفي الخبر (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم). وقال تعالى: {الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} وقال عليه السلام: (إن للملك لمّة وللشيطان لمّة- أي بالقلب- فأمَّا لمّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق وأمَّا لمّة الشيطان فإيعاد بالشَّر وتكذيب بالحق[2] إهـ.

القول الثاني: رؤيتهم مختصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإذا تصوروا جازت لغيرهم:
وذهب أصحاب هذا القول إلى أنه يراهم الأنبياء على صورهم التي خلقوا عليها دون غيرهم، فإذا تشكلوا أمكن أن يراهم غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وهذا قول جمهور العلماء، وعليه حُمِل كلام الإمام الشافعي حين قال: من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجنَّ أبطلتُ شهادته، لأنَّ الله تعالى يقول: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ} إلَّا أن يكون نبياً[3]. قال الحافظ ابن حجر: وهذا محمول على من يدَّعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادَّعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يُقدَحُ، فيه وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور[4] إهـ. وقال أيضاً: الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنَّه قد يتصور ببعض الصور فتمكن

---

[1] الشيخ المفسر العلّامة عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو نصر القشيري النيسابوري الشافعي الأشعري. كان من أئمة الدين وأعلام المسلمين، قرأ الأصول على والده وتفسير القرآن والوعظ، ورزق في ذلك وافر الحظ. لازم إمام الحرمين الجويني وحصل طريقة المذهب والخلاف، وساد، وعظم قدره، واشتهر ذكره، وحج، فوعظ ببغداد، وبالغ في التعصب للأشاعرة، والغض من الحنابلة، وهو القائل:
شيئان من يعذلني فيهما * فهو على التحقيق مني بري
حب أبي بكر إمام التقى * ثم اعتقادي مذهب الأشعري
وفي آخر عمره فتر أمره، وضعف بدنه، وأصابه فالج، فاعتقل لسانه إلا عن الذكر نحواً من شهر، ومات رحمه الله، والقرطبي ينقل عنه كثيراً في تفسيره.
انظر تاريخ بغداد (١١٩/٢١) المنتخب من كتاب السياق (٣٥٣) سير النبلاء (٤٢٤/١٩) فوات الوفيات (٣١١/٢) طبقات الشافعية للسبكي (١٦٣/٧).

[2] تفسير القرطبي (١٨٦/٧).

[3] أحكام القران للشافعي جمع البيهقي(١٩٥/٢) من رواية الربيع بن سليمان عن الشافعي، وعزاه الحافظ ابن حجر إلى مناقب الشافعي للبيهقي كما في فتح الباري (٣٤٤/٦)، وذكره الآبري في مناقب الشافعي من رواية حرملة عن الشافعي كما في الطبقات للسبكي (١٣٠/٢)، وعزا الشبلي في الآكام (٢٣) الطريقين إلى ابن عساكر في كتاب سبب الزهادة في الشهادة.

[4] فتح الباري (٣٤٤/٦).

رؤيته، وأن قوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ} مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها[1] إهـ.

فالحيثية المنفية في الآية عند أصحاب هذا القول هي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، قال ابن قتيبة: قال الله تعالى في إبليس: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ}، يريد أنا لا نراهم في حقائق هيئاتهم[2]إهـ. وأدلتهم في ذلك هي أدلة أصحاب القول الأول، كحديث أبي هريرة في تمر الصدقة، وقصة الأنصاري التي قتل الجِنّي المتمثل في صورة حية، وتمثل الشيطان يوم بدر في صورة سراقة بن مالك، وتمثله في صورة شيخ نجدي في دار الندوة، وقتال عمر بن الخطاب وعمار بن ياسر للشيطان المتمثل في صورة إنسان وصرعهما له، وغير ذلك من النصوص الدالَّة على إمكان رؤيتهم إذا تصوروا بغير صورهم الأصلية لغير الأنبياء، كما أمكن رؤية المَلَك إذا تمثل بشراً سوياً، ودليل ذلك في القرآن والسنة كثير، كتمثُّل جبريل لمريم عليها السلام، وضيف إبراهيم فقد رأتهم سارة، وتمثل جبريل في صورة دحية الكلبي وغيره مما يطول ذكره، إلّا أنهم استثنوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الحيثية المنفية، وقالوا قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريلَ عليه السلام مرتين على صورته التي خلق عليها، فلا يمتنع أن يرى الشيطان على صورته التي خُلِقَ عليها، وقد ثبت ذلك في بعض الأحاديث الصحيحة، كحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنَّ عفريتاً من الجنِّ تفلَّت عليَّ البارحة ليقطع عليَّ الصلاة، فأمكنني الله منه فدعتُّه، وأردت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلكم أجمعون، قال: فذكرت دعوة أخي سليمان: ربِّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. قال: فرده خاسئاً[3]. وقد جاء بنحو هذا الحديث عن عدد من الصحب الكرام، منهم أبو الدرداء[4]، وعائشة[1]، وابن

---

[1] فتح الباري (٤٨٩/٤).

[2] تأويل مختلف الحديث (٤٠٢).

[3] رواه البخاري (٩٩/١) (١٦٢/٤) (٦٤/٢) ومسلم (٣٨٤/١) وأحمد (٣٤٩/١٣) وأبو عوانة في المستخرج (٤٦٧/١) واللفظ لأحمد.

[4] عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم [يصلي] فسمعناه يقول: أعوذ بالله منك. ثم قال: ألعنك بلعنة الله، ثلاثاً، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك، قال: إنَّ عدوَّ الله إبليس، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك، ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة. رواه مسلم (٣٨٥/١) والنسائي في السنن الصغرى (١٣/٣) وفي السنن الكبرى (٢٩٤/١) (٤٣/٢) -واللفظ لهما-، وابن خزيمة (٤٤٨/١) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٧٣/٢) وأبو عوانة في المستخرج (٤٧٦/١) من طرق عن عبد الله بن وهب. ورواه البزار في مسنده (٧١/١٠) حدثنا إبراهيم بن هاني قال:

مسعود[٢]، وجابر بن سمرة[٣]، وأبو سعيد الخدري[١]، وجابر بن عبد الله[٢] رضي الله عنهم. فحمل بعضهم هذا على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للشيطان في صورته التي خلق عليها. كما استدلوا

حدثنا أبو صالح، كلاهما (ابن وهب وأبو صالح) عن معاوية بن صالح، يقول حدثني ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء ... الحديث.

[١] عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حتى وجدت برد لسانه على يدي، ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح موثقاً حتى يراه الناس. رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٨١٤/٣) _١٠٣٣/٣) وعنه النسائي في الكبرى (٢٣٤/١٠) الطبراني في الأوسط (١٤٢/٨) أخبرنا يحيى بن آدم نا أبو بكر بن عياش عن حصين عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الأعمى عن عائشة. ورواه ابن حبان (١١٥/٦) أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا محمد بن أبان قال: حدثنا أبو بكر بن عياش به. وحصين ثقة، وكان قد اختلط بأخرة، ولكن للحديث شواهد يصح بها.

[٢] عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرّ عليّ الشيطان فأخذته فتناولته، فخنقته حتى وجدت برد لسانه، فقال: أوجعتني، أوجعتني، ولولا ما كان من سليمان لأصبح مناطاً بأسطوانة من أساطين المسجد، فينظر إليه ولدان أهل المدينة. وهو صحيح. رواه ابن أبي شيبة في مسنده (٢٧٣/١)، والشاشي في مسنده (٣٣٨/٢) حدثنا ابن عفان العامري. ورواه البيهقي في السنن (٣١٠/٢) أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي بالكوفة أنبأ أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم، ثلاثتهم (ابن أبي شيبة والحسن بن علي بن عفان العامري وأحمد بن حازم) عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود الحديث.

[٣] عن جابر بن سمرة يقول: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر، فجعل يهوي بيده، قال خلف: يهوي في الصلاة قدّامه، فسأله القوم حين انصرف فقال: إن الشيطان هو كان يلقي علي شرر النار ليفتنني عن صلاتي، فتناولته، فلو أخذته، ما انفلت مني حتى يناط إلى سارية من سواري المسجد، ينظر إليه ولدان أهل المدينة.

رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٣/٢) ومن طريقه أحمد في المسند (٥٠٨/٣٤) قال حدثنا عبد الرزاق، وخلف بن الوليد قالا: حدثنا إسرائيل.

وبنحوه رواه أحمد (٥١٢/٣٤) حدثنا حسن بن موسى حدثنا زهير.

والطبراني في الكبير (٢٢٧/٢) حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي حدثنا زهير.

وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤٥٠/١) حدثنا عثمان بن سعيد أبو عمرو نا عبد الرحمن بن عبد الله الرازي نا عمرو بن أبي قيس.

والطبراني في الكبير (٢٥١/٢) حدثنا محمد بن فضاء الجوهري ثنا أحمد بن بديل ثنا مفضل بن صالح.

والدارقطني في السنن (١٨٩/٢) حدثنا يعقوب بن إبراهيم البزاز ثنا أحمد بن بديل ثنا مفضل بن صالح.

والبيهقي في السنن الكبرى (٦٣١/٢) أنبأ أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأ علي بن عمر الحافظ ثنا يعقوب بن إبراهيم البزاز ، جميعاً (إسرائيل وزهير وعمرو بن أبي قيس ومفضل بن صالح ويعقوب بن إبراهيم) عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة ... الحديث. واللفظ لإسرائيل، غير أن مفضل بن صالح لم يذكر شرر النار. وفي الإسناد سماك بن حرب، متكلم فيه.

تنبيه: روى الحاكم في المستدرك (٢٨٩/٣) حدثنا أبو جعفر البغدادي ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ثنا أبو زرعة الرازي ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبيه رضي الله عنه .. الحديث. وذِكْر عبد الله بن عتبة عن أبيه منكر، والحمل فيه على محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، فهو ضعيف وقد عرَّض الذهبي بوضعه لبعض الآثار.

أيضاً بتسخير الجنّ لسليمان عليه السلام، فكان يراهم في صورهم الأصلية، ويحكم فيهم ويعاقب ويوثق المستحق لذلك كما قال الله تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} وقال تعالى: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ}، وهذا من المُلك الذي أُعطِيَه سليمان عليه السلام. وقد رأى آدم عليه السلام زعيمهم إبليس لعنه الله كما قال الله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ

---

(١) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح، وهو خلفه، فقرأ، فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس، فأهويت بيدي، فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعي هاتين - الإبهام والتي تليها - ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد، يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل. رواه أحمد (٣٠٢/١٨-٣٠٣) حدثنا أبو أحمد حدثنا مسرة بن معبد حدثني أبو عبيد حاجب سليمان قال: رأيت عطاء بن يزيد الليثي قائماً يصلي معتماً بعمامة سوداء، مُرْخٍ طرفها من خلفه، مصفر اللحية، فذهبت أَمُرُّ بين يديه، فردَّني: ثم قال: حدثني أبو سعيد الخدري ... الحديث. وفيه مسرة بن معبد صدوق يخطئ، قال فيه أبو حاتم: شيخ ما به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن يخطئ. وقال في المجروحين: كان ممن ينفرد عن الثقات بما ليس من أحاديث الأثبات على قلة روايته، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. قلت: وبقية رجاله من رجال مسلم.

الجرح والتعديل (٤٢٣/٥) الثقات (٥٢٤/١) المجروحين (٤٢/٣).

ورواه عبد بن حميد في عوالي المسند (٨) قال أخبرني علي بن عاصم ثنا أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خرجت لصلاة الصبح فلقيني الشيطان في السدة، سدة المسجد فزحمني، حتى إني لأجد من شعره، فاستمسكت منه فخنقته، حتى إني لأجد برد لسانه على يدي فلولا دعوة أخي سليمان لأصبح مقتولاً تنظرون إليه. وعزاه في كنز العمال (٢٥٦/١) إلى ابن مردويه. وهذا ضعيف جداً. فيه أبو هارون العبدي، وهو عمارة بن جوين وقد تكلم فيه الأئمة، بل كذبه بعضهم. كالجوزجاني وحماد بن زيد. والذي يبدو أن تكذيب من كذبه محمول على القدح في المعتقد، فقد كان يتلون شيعي وخارجي كما قال الدارقطني، وأما في الحديث فهو متروك الحديث كما قاله أحمد والنسائي والحاكم، وقال ابن معين: غير ثقة، كان يكذب. وقال الدارقطني: يصلح أن يعتبر بما يرويه عنه الثوري والحمّادان. وقال ابن حبان: كان رافضياً يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتابة حديثه إلّا على جهة التعجب. سؤالات ابن الجنيد لابن معين (٢٧١) سؤالات ابن هانئ (٢٧٥) الضعفاء والمتروكون للنسائي (٨٤) الجرح والتعديل (٣٦٣/٦) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (١٦٤/٢) المجروحين لابن حبان (١٧٧/٢) تهذيب الكمال (٢٣٢/٢١). قلت: وهذا الحديث مما رواه عن أبي سعيد، وزاد فيه ذكر الازدحام عند سدة المسجد ومسّ الشعر، وقوله لأصبح مقتولاً. فإن هذا لم يرد في أي رواية، بل هو مما تفرد به أبو هارون هذا.

(٢) عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دخلت البيت، فإذا شيطان خلف الباب، فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي، فلولا دعوة العبد الصالح لأصبح مربوطاً يراه الناس. المعجم الأوسط للطبراني (٣٤٠/٥) حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثني يحيى بن معين قال: حدثني إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله ومجالد بن سعيد ليس بالقوي وقد تغير بأخرة. وابنه إسماعيل صدوق يخطيء. ومحمد بن عثمان تكلموا فيه والذي يبدو أنه لا بأس به. فالحديث ضعيف الإسناد، وله شواهد يتقوى بها.

مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُ} فالخطاب في الآية موجه لبني آدم، وليس لآدم عليه السلام، بل كان آدم عليه السلام معايناً له. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وإبليس قد أُمِر بالسجود لآدم فأبى واستكبر، فلم يكن ـ أي إبليس ـ ممن لا يعرفه آدم، وهو ونسله يرون بني آدم من حيث لا يرونهم، وأما آدم فقد رآه[1].

قلت: وهذا هو الذي ذكره القرآن الكريم في قوله جل جلاله {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى}، فإن قوله {إِنَّ هَذَا} إشارة صريحة إلى إبليس اللعين، إشارة تقتضي تعريف آدم عليه السلام بعدوه معرفة لا لبس فيها ولا خفاء، ولم يكن إبليس ليتمثل في صورة بشر لأنه لم يكن بشر آنذاك غير آدم وزوجه، ولم يكن ليتمثل بصورة ملك لأن الله تعالى علمه أسماء كل شيء بصفاتها التي تميزها عن غيرها وليس آدم عليه السلام ممن يلتبس عليه الشيطان الرجيم بالملك الكريم، فيبقى أنه رآه في صورته المعهودة، كما رأى الملائكة عليهم السلام في صورهم المعهودة. ولو فرضنا أن الإشارة كانت إلى صورة تمثل بها إبليس، أو إلى جسم تدرَّع به، لم يكن في تعريف آدم به كفاية، ولم يحصل المقصود من التحذير منه، لإمكانه أن يظهر بصورة غير الصورة المشار إليها، والله أعلم.

وقال القرطبي: وليس يمتنع أن يراهم النبي صلى الله عليه وسلم في صورهم كما يرى الملائكة، وأكثر ما يتصورون لنا في صور الحيات[2].

وقال ابن بطال: ورؤيته عليه السلام للعفريت هو ما خُصَّ به كما خُصَّ برؤية الملائكة، فقد أخبر أن جبريلَ له ستمائة جناح، وأخبرنا الله بذلك بقوله {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}، وبقوله {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}، وقد رآهم يوم انصرافهم عن الخندق، ورأى الشيطان فى هذه الليلة وأُقدِرَ عليه لتجسمه؛ لأن الأجسام ممكن القدرة عليها، ولكنه أُلقِيَ فى روعه ما وُهِبَ سليمان، فلم ينفذ ما قَوِيَ عليه من حبسه، رغبة عمّا أراد سليمان الانفراد به، وحرصاً على إجابة الله دعوته، وأما غير الرسول صلى الله عليه وسلم من الناس فلا يُمكّن من هذا، ولا يرى أحد الشيطان على صورته غير الرسول؛ لأن الله يقول {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ}، لكنَّه يراه سائر الناس إذا تشكَّل

---

[1] مجموع الفتاوى (٥٠٩/١٧).

[2] تفسير القرطبي (٦/١٩).

في غير شكله، وتصوَّر فى غير صورته، كما تشكل الذى طعنه الأنصاري حين وجده فى بيته فى صورة حية، فقتلهُ، فمات الرجل به، وبَيَّنَ الرسول ذلك في قوله (إن بالمدينة جنًا قد أسلموا)[1] إهـ.

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية: عن قوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ} الآية الكريمة. هل ذلك عام لا يراهم أحد أم يراهم بعض الناس دون بعض؟ وهل الجن والشياطين جنس واحد ولد إبليس أم جنسين: ولد إبليس وغير ولده؟ فأجاب رحمه الله فقال: الحمد لله، الذي في القرآن أنهم يرون الإنس من حيث لا يراهم الإنس، وهذا حق يقتضي أنهم يرون الإنس في حال لا يراهم الإنس فيها، وليس فيه أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال؛ بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضاً؛ لكن لا يرونهم في كل حال، والشياطين هم مردة الإنس والجن، وجميع الجن ولد إبليس. والله أعلم[2] إهـ.

وإلى هذا القول ذهب ابن رجب الحنبلي[3]، وابن حجر العسقلاني[4]، والعيني[5]، والقاري[6]، والشوكاني[7]، وصديق خان[8]، والقاسمي[9]، والسيد رشيد رضا[10]، وغيرهم، إضافة إلى من ذُكِرتْ أقوالهم قبل ذلك.

القول الثالث: يراهم الأنبياء فحسب، ولا قدرة لهم على التصور فلا يراهم أحد:

---

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠٩/٢) (٤٤٩/٦).

[2] مجموع الفتاوى (٧/١٥) (٢٣٢/٤) منهاج السنة (١٤٩/٢) وقد ذكر رحمه الله تمثل بعض الجن المؤمنين بصورته هو، وقام مقامه في دعوة الترك التتر إلى الإسلام، وحينها كان ابن تيمية محبوساً، كما في مجموع الفتاوى (٩٢/١٣ ـ ٩٣).

[3] فتح الباري لابن رجب (٣٣٤/٩).

[4] فتح الباري لابن حجر (٥٥٥/١) (٤٨٩/٤) وقد ذكر احتمالاً أن الشيطان الذي همَّ النبي صلى الله عليه وسلم بربطه تبدى له في صفته التي خلق عليها، وكذلك كانوا في خدمة سليمان عليه السلام على هيئتهم، وأما الذي تبدى لأبي هريرة في حديث الباب فكان على هيئة الآدميين، فلم يكن في إمساكه مضاهاة لملك سليمان. فتح الباري (٥٧/٩).

[5] عمدة القاري (٢٣٤/٤) (١٠٢/٧) (١٤٨/١٢).

[6] مرقاة المفاتيح (٧٨٤/٢) (١٤٦٢/٤).

[7] فتح القدير (٢٢٥/٢) وقال رحمه الله عن نفسه في بحث وجود الجنّ ضمن الفتح الرباني (٤٧٠/١): بل راقم هذه الأحرف -غفر الله له- قد سمع كلامهم غير مرة، وطال بينه وبينهم الخطاب، وبعضهم أخذ يدي وقبّلها، وكانت كفُّهُ كأكبر ما يكون من أيدي الإنس، مع قِصَرٍ في أصابعها إهـ.

[8] فتح البيان (٣٢٥/٤).

[9] محاسن التأويا (٣١/٥ ـ ٣٢).

[10] تفسير المنار (٢٦٤/٧ وما بعدها).

ذهب أصحاب هذا القول إلى أنه لا يراهم أحد على صورهم التي خلقوا عليها إلّا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم، وذلك على سبيل المعجزة، وأما غير الأنبياء فلا يرونهم إطلاقاً، لأنّ الجنَّ لا قدرة لهم على التشكل، لقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ}، وإليه ذهب كثير من المعتزلة، وبعض من تبعهم من الأشاعرة. قال الزمخشري: وفيه دليل بين أن الجنّ لا يُرَوْن، ولا يظهرون للإنس، وأن إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم، وأنَّ زَعْمَ من يدّعى رؤيتهم زور ومخرقة[1] إهـ.

وقال الفخر الرازي: {مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ} يدُلَّ على أنَّ الإنس لا يرون الجنَّ لأنَّ قوله: من حيث لا ترونهم يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص، قال بعض العلماء: ولو قَدِرَ الجنُّ على تغيير صور أنفسهم بأيّ صورة شاءوا وأرادوا لوجب أن ترتفع الثقة عن معرفة الناس، فلعلَّ هذا الذي أُشاهده وأحكم عليه بأنَّه ولدي أو زوجتي جنيٌّ صوَّر نفسه بصورة ولدي أو زوجتي، وعلى هذا التقدير فيرتفع الوثوق عن معرفة الأشخاص، وأيضاً فلو كانوا قادرين على تخبيط الناس وإزالة العقل عنهم، ـ مع أنَّه تعالى بين العداوة الشديدة بينهم وبين الإنس ـ فلِمَ لا يفعلون ذلك في حق أكثر البشر؟ وفي حقِّ العلماء والأفاضل والزُّهَّاد؟ لأن هذه العداوة بينهم وبين العلماء والزُّهَّاد أكثر وأقوى. ولمَّا لم يوجد شيء من ذلك، ثبت أنَّه لا قدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه. ويتأكد هذا بقوله {مَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}[2] إهـ.

وقال الجُشَميّ[3]: تدلُّ على بطلان قول العامة: إنَّ الشيطان يتصور لنا ونراه. ثم قال: ومتى قيل: أليس يُرَون زمن الأنبياء، ويرى المعاين الملك؟ فجوابنا: أنه تزداد قوة الشعاع، أو تتكاثف أبدانهم، فيكون معجزة للنبي[1] أهـ

---

[1] الكشاف (٩٨/٢).

[2] التفسير الكبير (٢٢٤/١٤).

[3] المحسّن بن محمد بن كرامة أبو سعد الجُشَمي البيهقي اليمني، ويقال له: الحاكم الجُشَمي. ولد سنة ٤١٣هـ وتوفي سنة ٤٩٤هـ، وقد وصفه ابن العديم بقوله: الإمام الحاكم. وهو مفسر، عالم بالأصول والكلام، حنفي ثم معتزلي فزيدي. وهو شيخ الزمخشريّ. قرأ بنيسابور وغيرها. واشتهر بصنعاء اليمن، وتوفي شهيداً مقتولاً بمكة، قيل: لرسالة ألفها اسمها (رسالة الشيخ إبليس إلى إخوانه المناحيس). له اثنان وأربعون كتاباً، منها (التهذيب" في تفسير القرآن) و(شرح عيون المسائل) في علم الكلام، و(التأثير والمؤثر) في الكلام أيضاً، و(المنتخب) في فقه الزيدية، و(السفينة) في التاريخ، إلى زمانه، و(تحكيم العقول)

وقد بين الرازي علة المعتزلة في هذا فقال: قال أصحابنا ـ يعني الأشاعرة ـ: إنهم يرون الإنس لأنَّه تعالى خلق في عيونهم إدراكاً، والإنس لا يرونهم لأنَّه تعالى لم يخلق هذا الإدراك في عيون الإنس. وقالت المعتزلة: الوجه في أنَّ الإنس لا يرون الجنَّ رقَّةُ أجسام الجنِّ ولطافتها. والوجه في رؤية الجنِّ الإنس كثافة أجسام الإنس. والوجه في أن يرى بعض الجنِّ بعضاً أنَّ الله تعالى يقوي شعاع أبصار الجنِّ ويزيد فيه، ولو زاد الله في قوة. أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضاً، ولو أنَّه تعالى كثَّف أجسامهم وبقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم، فعلى هذا كون الإنس مبصراً للجنِّ موقوف عند المعتزلة إما على زيادة كثافة أجسام الجنِّ، أو على زيادة قوة أبصار الإنس[٢] إهـ.

قلت: ولم يتيسر لي الوقوف على إجاباتهم أو تأويلاتهم للروايات الصحيحة كحديث تمر الصدقة، وحديث الشيطان الذي تفلت ليؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته، وغيرها من الروايات والله أعلم.

القول الرابع: يراهم على خلقتهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم:

يرى أصحاب هذا القول أنَّه لا مانع من رؤيتهم على أصل خلقتهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبعض الآدميين، ويجعل بعض العلماء رؤية بعض الآدميين للجنِّ على سبيل الكرامة وخرق العادة، كما قاله القاضي عياض[٣]. وقالوا إنَّ هذا ليس خاصاً بزمن الأنبياء، بل هو جائز في كل زمان. فأمَّا ما يتعلق بالأنبياء صلى الله عليهم وسلم فقد استدلوا بقصة النبي سليمان عليه السلام، وأنَّه كان يراهم على صورهم الأصلية، ويجعل العصاة منهم مقرَّنين في الأصفاد وقد سبق في أدلة القول الثاني.

في الأصول، و(الإمامة) على مذهب الزيدية، و (الرسالة التامة في نصيحة العامة) و(جلاء الأبصار) في علم الحديث مسنداً، وتفسيران بالفارسية، مبسوط وموجز.

انظر بغية الطلب (٤٥٢٨/١٠) كشف الظنون (٥١٧/١) الأعلام للزركلي (٢٨٩/٥) معجم المؤلفين (١٨٧/٨) معجم المفسرين من صدر الإسلام (٤٦٣/٢).

[١] نقله القاسمي في محاسن التأويل (٣١/٥). وقد أكثر القاسمي من النقل عن الجُشَمي في سورتي الأعراف والأنفال فحسب، ولعله لم يقف له إلّا على تفسيره لهاتين السورتين، والله أعلم، وكان في بعض المواضع يصفه بالإمام.

[٢] التفسير الكبير (٢٢٤/١٤).

[٣] سيأتي نقل كلامة قريباً بإذن الله تعالى.

وبحديث إرادة النَّبي صلى الله عليه وسلم في أن يربط الشيطان الذي آذاه في صلاته في سارية المسجد، فإنّه قد رآه في هذه الحادثة على صورته[1].

وأما رؤية غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للجن فقد قال الخطَّابي في شرح حديث الشيطان الذي تفلت على النبي صلى الله عليه وسلم: وفيه دليل على أنَّ رؤية البشر الجنَّ غير مستحيلة، والجنُّ أجسام لطيفة، والجسم وإن لطف فإن دركه غير ممتنع أصلاً، وقد رأينا غير واحد من ثقات أهل الزهد والورع، وبلغنا عن غير واحد من أصحاب الرياضات، وأهل الصفاء والإخلاص من أهل المعرفة يخبرون أنَّهم يدركون أشخاصهم، فأمَّا قول الله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ}، فإنَّ ذلك حكم الأعمِّ الأغلب من أحوال بني آدم، امتحنهم الله بذلك، وابتلاهم ليفزعوا إليه ويستعيذوا به من شرِّهم، ويطلبوا الأمان من غائلتهم، ولا يُنْكَر أن يكون حكم الخاصِّ والنادر من المصطفين من عباده بخلاف ذلك، فقد قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} وقال: {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} فأخبر أنَّهم لا يسلطون على أوليائه، ولا يجدون السبيل إليهم، وهذا المعنى كأنَّه هو علَّة رؤيتهم إيانا، وعدم رؤيتنا إياهم والله أعلم.

وقد روينا عن عمر بن الخطاب وأبي أيوب الأنصاري، وعن غير واحد من الصحابة رؤية الجنِّ ومعالجتهم إياهم، وغير حديث من طريق الثقات من النقلة والأثبات منهم.

وفي الحديث دليل على أنَّ أصحاب سليمان كانوا يرون الجنَّ[2] وتصرفهم له وبين يديه، وذلك من دلائل نبوته، ولولا مشاهدتهم إياهم لم تكن تقوم له الحجة بمكانهم عليهم[3] إهـ.

---

[1] قال ابن بطال في شرح البخاري (٣/٢٠٠): وأما حديث الشيطان الذى عرض للنبى (صلى الله عليه وسلم) فى الصلاة، فقد رواه عبد الرزاق مفسراً، فقال: (عرض لي في صورة هرّ) ، فهذا معنى قوله: (فأمكننى الله منه) أى صوره لي في صورة الهرِّ مشخصاً يمكنه أخذه إهـ.

وقول ابن بطال هذا يناقض قوله السابق بأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الشيطان على صورته من باب الخصوصية له.

تنبيه: أقدم من أحال هذه الرواية إلى عبد الرزاق فيما وقفتُ عليه هو ابن بطال، ثم القاضي عياض في الشفاء (٦٣٦)، وقد نقل هذه الرواية الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/٥٥٥) وغيره وعزوها إلى رواية عبد الرزاق، ولم أجدها في كتبه المطبوعة كالتفسير والمصنف والأمالي. والرواية التي في المصنف (٢/٢٣) ليس فيها ذكر الهرِّ، ولا في بقية روايات الحديث مع كثرتها، فربما كانت في جزء مفقود والله أعلم. وقد روى أبو عوانة في المستخرج (١/٤٦٧) رواية أبي هريرة وفيها: إن الشيطان (عرض لي نفسه) على أن يقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه ... الحديث. وظاهرها أنه صلى الله عليه وسلم رأى الشيطان في صورته الأصلية، والله أعلم.

[2] وبه قال البغوي في شرح السنة (٣/٢٧٠) وابن العربي في المسالك في شرح موطأ مالك (١/٤٤١) والعيني في عمدة القاري (٤/٢٣٥).

[3] أعلام الحديث (١/٣٩٩ ـ ٤٠٠).

وقال المازري: الجنُّ أجسام روحانية، فيحتمل هذا أنه تشكَّل على صورة يمكن ذلك فيها على العادة، ثم يمنع من أن يعود إلى ما كان عليه، حتى يتأتى اللعب به، وإن خرقت العادة أمكن غير ذلك[1] إهـ.

وقال القاضي عياض: وفيه رؤية بني آدم الجنَّ، وقد جاءت بذلك عن السلف والصالحين أخبار كثيرة، ومجمل قوله: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُم} على الأغلب والأعمِّ، ولو كانت رؤيتهم محالاً لما أخبر النبي عليه السلام بما أخبر وأراده حتى تَذكر خبر سليمان[2] إهـ.

قال الخطيب الشربيني: ومنع الرؤية إذا كانوا على خلقتهم الأصلية وإلا فقد يرون عند تشكلهم بصورة حيوان أو طير أو غير ذلك، فإنّ للجنّ قوّة التشكل وهذا أمر شائع ذائع، وقد رؤي إبليس على صورة شيخ، وتمثل لكثير من العباد على صورة حية، بل قال شيخنا القاضي زكريا: والحق جواز رؤيتهم حتى من تلك الجهة كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض[3].

وذهب إلى هذا القول أيضاً ابن العربي المالكي، وقال: وقد كانت الجنُّ تُرَى في عهد سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم، ويكلمون الناس، ثم إن الله حجبهم[4]إهـ. وبه قال الكرماني[5]، والآلوسي[6].

وأجابوا عن الاستدلال بآية الأعراف بأنَّه ليس فيها ما ينفي رؤيتنا إياهم مطلقاً، إذ المفاد منها أنَّ رؤيته إيانا مقيدة بهذه الحيثية، فلا نراهم في زمان رؤيتهم لنا فقط، ويجوز رؤيتنا لهم في غير ذلك الوقت[7].

وقال الألوسي: والقضية مطلقة لا دائمة، فلا تدل على ما ذهب إليه المعتزلة من أنَّ الجنَّ لا يرون ولا يظهرون للإنس أصلاً ولا يتمثلون. ويشهد لما قلنا ما صحَّ من رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم لمقدّمهم حين رام أن يشغله عليه الصلاة والسلام عن صلاته، فأمكنه الله تعالى منه، وأراد أن

---

[1] نقله القاضي عياض في إكمال المعلم (٤٧٣/٢).
[2] المرجع السابق.
[3] تفسير السراج المنير (٤٧٠/١ ـ ٤٧١).
[4] المسالك في شرح موطأ مالك (٤٤١/١).
[5] الكواكب الدراري (١٢٢/٤).
[6] روح المعاني (٣٤٥/٤).
[7] الكواكب الدراري (١٢٢/٤).

يربطه إلى سارية من سواري المسجد يلعب به صبيان المدينة، فذكر دعوة سليمان عليه السلام فتركه، ورؤية ابن مسعود لجنّ نصيبين.

وما نُقِلَ عن الشَّافعي رضي الله تعالى عنه من أنَّ من زعم أنَّه رآهم رُدَّتْ شهادته وعُزِّر لمخالفته القرآن محمول ـ كما قال البعض ـ على زاعم رؤية صورهم التي خلقوا عليها، إذ رؤيتهم بعد التشكُّل الذي أقدرهم الله تعالى عليه مذهب أهل السنة، وهو رضي الله تعالى عنه من ساداتهم .... إلى أن قال: وعندي أنَّه لا مانع من رؤيته صلّى الله عليه وسلّم للجنِّ على صورهم التي خلقوا عليها، فقد رأى جبرائيل عليه السلام في صورته الأصلية مرتين، وليست رؤيتهم بأبعد من رؤيته. ورؤية كل موجود عندنا في حيز الإمكان. واللطافة المانعة من رؤيتهم عند المعتزلة لا توجب الاستحالة، ولا تمنع الوقوع خرقاً للعادة. وكذا تعليل الأشاعرة عدم الرؤية بأنَّ الله تعالى لم يخلق في عيون الأنس قوة الإدراك لا يقتضي الاستحالة أيضاً، لجواز أن يخلق الله تعالى في عين رسوله عليه الصلاة والسلام ـ الرائي له جلَّ شأنه بعيني رأسه على الأصح[1] ليلة المعراج ـ تلك القوة فيراهم، بل لا يبعد القول برؤية الأولياء رضي الله تعالى عنهم لهم كذلك، لكن لم أجد صريحاً ما يدل على وقوع هذه الرؤية. وأما رؤية الأولياء بل سائر الناس لهم متشكلين فكتب القوم مشحونة بها، ودفاتر المؤرخين والقصاص ملأى منها. وعلى هذا لا يفسق مُدَّعي رؤيتهم في صورهم الأصلية إذا كان مظنة للكرامة. وليس في الآية أكثر من نفي رؤيتهم كذلك بحسب العادة. على أنه يمكن أن تكون الآية خارجة مخرج التمثيل لدقيق مكرهم وخفي حيلهم وليس المقصود منها نفي الرؤية حقيقة. ومن هذا يعلم أن القول بكفر مدعي تلك الرؤية خارج عن الإنصاف فتدبر[2] إهـ.

القول الراجح:

من خلال النظر في أشهر الأقوال والآراء التي قيلت في المسألة، يتَّضح أنَّ أضعفها وأبعدها عن الأدلة هو قول المانعين مطلقاً من رؤية الإنس للجنَّ، فإنهم بهذا قد خالفوا الكتاب والسنة وعامَّة سلف الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فسلف الأمَّة وأئمتها وجمهور نظارها وعامتها على أنَّ الله يمكن رؤيته ورؤية الملائكة والجنِّ وسائر ما يقوم بنفسه[3] أهـ

---

[1] ترجح عنده رحمه الله صحة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربة عياناً ليلة المعراج. وأكثرهم على أنه لم يره، وإنما رأى جبريل عليه السلام.

[2] روح المعاني (٣٤٥/٤).

[3] منهاج السنة (١٤٩/٢).

وحجتهم التي تشبثوا بها من أنَّ الجنَّ أجسام لطيفة ليس لها لون، ولو كان لها لون لأدركتها الأبصار، لأنَّ العين لا تدرك ما ليس له لون، فهذه من أضعف الحجج، ولا تقوى على رد النصوص المتواترة معنوياً في رؤيتهم، وليس هناك دليل يجب المصير إليه يدلُّ على لطافتهم، بل يجوز أن تكون أجسامهم كثيفة، ولم يخلق الله في أعيننا قوة لرؤيتهم، كما أنَّ اللطافة المانعة من الرؤية عندهم لا توجب الاستحالة، (كما أنَّا ندرك في الهواء الشيء الذي لا يتميز ولا يتبين لنا إلا عند دخول الشمس في البيوت من الكوى)[1]، فامتناع رؤيتنا لها في بعض الأحوال ليس دليلاً على الامتناع في كل حال. كما سبق في كلام الآلوسي وغيره.

وأقوى الأقوال في المسألة دليلاً هو القول بإمكان رؤيتهم على صورهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولمن شاء الله من الآدميين من غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. أمَّا في زمن النبي عليه الصلاة والسلام فيمكن القطع برؤيتهم في حق بعض الصحابة، كأبي هريرة ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب وغيرهم، لوجود النَّص المعصوم بأنَّ هذا الذي شاهدوه شيطان، ويُعَدُّ هذا من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم (لأصبح موثقاً يلعب به صبيان أهل المدينة) حيث أمكن رؤية أصحابة للشيطان في صورة ذليلة مخزية، لا يقدر معها على الإفلات من القبضة، إلّا أن ذلك تُرك مراعاة لحق النبي سليمان عليه السلام. وأمَّا في غيره من الأزمنة فتجوز رؤيتهم دون القطع، لغياب النَّص المعصوم القاضي بأنَّ الصورة المشاهدة هي صورته الأصلية، ولهذا ما يذكر عن بعض الأولياء من عباد الله الصالحين من إدراكهم لأشخاص الجنَّ، كما ذكره الخطابي وغيره لا يجب القطع به، لاحتمال أنهم رأوا صورة غريبة لم يشاهدوا نظيرها من قبل فظنوها صورته الأصلية، ومع انتفاء النص القاطع يجب التوقف، والله أعلم.

أدلة القول الراجح:

الأول: حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: إنَّ عفريتاً من الجنِّ تفلَّت عليَّ البارحة ليقطع عليَّ الصلاة، فأمكنني الله منه فدعتُّه، وأردت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلكم أجمعون، قال: فذكرتُ دعوة أخي سليمان: ربِّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. قال: فرده خاسئاً. أخرجاه في الصحيحين. وعند مسلم عن أبي

[1] المسالك لابن العربي (٤٤١/١)

الدرداء: لأصبح موثقاً يلعب به وِلدان أهل المدينة. وعند ابن أبي شيبة عن ابن مسعود: فأخذته فتناولته فخنقته حتى وجدت برد لسانه.

وفي رواية أبي الدرداء: (إنَّ عدوَّ الله إبليس). وفي رواية ابن مسعود: (مرَّ علَيَّ الشيطان).

فهذه الألفاظ كلها صحيحة[1]، تُبيّن أنَّ المرئي كان شيطاناً ظهر في صورته التي خلق عليها، وهذا مقتضى هذه الألفاظ عند الإطلاق، فإذا ذُكِر الشيطان، أو إبليس، في كلام الشارع انصرف إلى حقيقته، لا إلى صورةٍ تشكَّل بها أوتصوَّر بها. والأصل حمل الكلام على ظاهره ما لم يمنع منه مانع، ولا مانع. والقول بخلافه ضرب من التأويل، فإن لم تكن حجة يجب المصير إليها وإلّا فهي دعوى.

والروايات كلها تدلُّ على هذا. وعليه ففي الحديث دلالة واضحة وصريحة على إمكان رؤية الصحابة وأبنائهم للشيطان على صورته، ولولا ذلك لم يقُلْ النبي صلى الله عليه وسلم ما قال.

وقد اعتمد بعض العلماء في صرف هذا الحديث عن ظاهره على رواية تعزى لعبد الرزاق الصنعاني وفيها: (عرض لي في صورة هرٍّ) كما ذكرها ابن بطال والقاضي عياض وتبعهم الحافظ ابن حجر[2] وغيره. ولم أعثر على هذه الرواية في مصنفات عبد الرزاق المطبوعة، وقد روى عبد الرزاق نفسه الحديث في مصنفه ولكن من حديث جابر بن سمرة بدون ذكر هذه الزيادة، فقال رحمه الله: عن إسرائيل عن سماك بن حرب أنَّه سمع جابر بن سمرة يقول: صلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر، فجعل يهوي بيديه قُدَّامه وهو في الصلاة، فسأله القوم حين انصرف، فقال: إنَّ الشَّيطان يلقي علَيَّ شرار النَّار ليفتنني عن الصلاة، فتناولته، فلو أخذته ما انفلت منِّي حتى يُربط إلى سارية من سواري المسجد، ينظر إليه ولدان أهل المدينة[3]. وكذا رواه الإمام أحمد في المسند من طريق عبد الرزاق بدون الزيادة[4]، والذي يظهر أنَّ القِصَّة واحدة، وقد رواها أكثر من صحابي، كأبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود وعائشة وأبي سعيد الخدري، وليس في واحدة من هذه الروايات ذكرٌ للهرة أو غيرها من الصور، ومجيئها في رواية سماك بن حرب عن جابر بن سمرة، مما يشكِّك في صحتها، وخصوصاً أنَّ سماك بن حرب متكلمٌ فيه من قبل حفظه، فقد عدَّله بعض الأئمة، وتكلَّم فيه شعبة بن الحجاج وكان يُضَعِّفه لأنه كان يتلقَّن حديث عكرمة فيرفعه إلى ابن عباس، وكذا الثوري، وسُئِل أحمد: سماك بن حرب مضطرب الحديث؟ قال نعم. وقال ابن حبان:

---

[1] قد سبق الكلام عليها في أدلة القول الثاني.

[2] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٠٠/٣) الشفاء (٦٣٦) فتح الباري (٥٥٥/١).

[3] مصنف عبد الرزاق (٢٣/٢)

[4] مسند أحمد (٥٠٨/٣٤).

يخطئ كثيراً. وقال ابن عمار الموصلي: يقولون إنَّه كان يغلط، ويختلفون في حديثه. وقال النسائي: ليس به بأس، وفي حديثه شيء. وقال الدارقطني: إذا حدَّث عنه شعبة والثوري وأبو الأحوص فأحاديثهم عنه سليمة، وما كان عن شريك وحفص بن جميع ونظرائهم ففي بعضها نكارة. قلت: وهذا الحديث ليس من رواية أحد الثلاثة عنه. وقال ابن حجر: صدوق، وروايته عن عكرمة خاصَّة مضطربة، وقد تغيَّر بأخرة، فكان ربما يلقن[1].

فمجيء هذه الزيادة في سند عبد الرَّزَّاق الصنعاني ـ على فرض صحتها عنه ـ من طريق سماك بن حرب، وانفراد سماكٍ بها، دون غيره ممن روى القصَّة، مما يؤكد شذوذها وعدم صحتها.

فإذا انضمَّ إلى ذلك ما ورد في بعض الروايات من أنَّ الشيطان عرض نفسه للنبي صلى الله عليه وسلم، فحينئذٍ يسقط التَّمسُّك بتلك الزيادة الضعيفة. فقد روى أبو عوانة رواية أبي هريرة وفيها: إنَّ الشَّيطان (عرض لي نفسه) على أن يقطع علَيَّ الصلاة، فأمكنني الله منه[2] ... الحديث.

فإذا تقرَّر ما سبق، فيمكن القول بأنَّ رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للشيطان، وخنقه له، وإرادة ربطه ليراه الناس، وليلعب به صبيان أهل المدينة، كلُّ ذلك وهو في صورته التي خُلِقَ عليها، وبهذا تكون المعجزة والكرامة، وتظهر القدرة التي أُعطِيَها النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الشياطين، لولا أنَّه ترك ذلك تأدباً مع سليمان عليه السلام، وإلّا فما قيمة هِرٍّ مربوط في سارية، أو هرٍّ يلعب به الصبيان، وهم في الحقيقة لا يشاهدون إلّا هِرَّاً ؟!!.

ولهذا ذهب الخطَّابي وابن العربي والبغوي وغيرهم من أهل العلم إلى أنَّ في الحديث دلالة على أنَّ أصحاب سليمان عليه السلام كانوا يرون الجنَّ، ولولا مشاهدتهم إيَّاهم لم تكن تقوم الحُجَّة عليهم. ولن يعلموا ظهوره وسلطانه عليهم، وعقوبته للمعتدي والمسيء منهم إلَّا بمشاهدتهم ورؤيتهم لهم، ليعلم الإنس والجنُّ أنَّ سلطانه وحكمه ماضٍ فيهم جميعاً على السواء. وقد رأت الجنَّ سلطانه على الإنس، وبقي أن ترى الإنس سلطانه على الجنِّ، وقد كان.

وترْكُ النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة الشيطان وإهانته له، حال رؤية أصحابه لذلك، لئلّا يتشبَّه بسليمان عليه السلام، ولو في هذه الجزئية، لأنَّ فيها نوع تسخير وتسلُّط، فتركه أدباً، والله أعلم.

---

[1] انظر هذه الأقوال في الثقات للعجلي (٢٠٧) الجرح والتعديل (٢٧٩/٤) تاريخ بغداد (٢٩٦/١٠) تهذيب الكمال (١١٥/١٢) إكمال تهذيب الكمال (١٠٩/٦) تقريب التهذيب (٢٥٥).

[2] مستخرج أبي عوانة (٤٦٧/١) حدثنا علي بن سهل البزاز قال: ثنا شبابة بن سوَّار قال: ثنا شعبة عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يقول: صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة فقال: إنَّ الشَّيطان عرض لي نفسه على أن يقطع علَيَّ الصلاة ... الحديث. وإسناده صحيح غاية.

الثاني: حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري وغيره في تمر الصدقة، وقد سبق بيان وجه الدلالة فيه في الفصل السابق، ونذكر هنا خلاصتها، وهي أنَّ أبا هريرة رأى الشيطان في صورته التي خلق عليها. فإن الحديث قد ورد من طريق أخرى رواها النسائي في السنن الكبرى، وفيها زيادات صحيحة لم ترد في رواية البخاري، وهي صريحة في أنَّ أبا هريرة قد كان يعلم من أول الأمر أنّ الآخذّ من التمر شيطان، ـ وكذا في قصة معاذ بن جبل وهما متقاربتان ـ وإنَّما قدِر عليه أبو هريرة لمَّا قال ذِكراً مخصوصاً كان قد علَّمه النبي صلى الله عليه وسلم إياه، ومثله في قصة معاذ بن جبل، فإنَّه أيضاً قد رأى الشيطان على صورته كما سبق بيانه في باب تشكُّل الجنِّ. كما أنَّه لم يرد في رواية واحدة أنَّ الشيطان تمثَّل في صورة إنسان أو غيره فيما يتعلق بقصتي أبي هريرة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، وصرف الألفاظ عن ظاهرها، إنما هو تأويل وتحميل للنص ما لم يدلَّ عليه البتة.

الثالث: حديث مصارعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للشيطان وتصريح ابن مسعود بأن الذي صارعه عمر كان رجلاً من الجن، ولم يذكر التمثل بغير صورته، حتى قال له عمر: إني لأراك ضئيلاً شخيتاً كأن ذريعتيك ذريعتا كلب، فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك؟ ... الحديث. وأن هذا هو خلق هذا النوع من الجن، وأن سؤال عمر إنما كان عن صفة لازمة دائمة لهذا الجني، ولو علم عمر رضي الله عنه أن هذا تمثلاً لما سأله، لأنه يمكنه أن يغيره إلى شكل آخر متى شاء، وحينئذٍ لم يبق لسؤاله معنى.
وقد سبق في الفصول السابقة ذكر بعض الأحاديث الدالة على رؤية بعض الصحابة للجن فلا نعيدها هنا طلباً للاختصار.

وأمَّا الاستدلال بقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُم} فإنها عامَّة مخصوصة عند جماهير العلماء، وقد سبق بيان اختلافهم في المخصوص منها، وأكثرهم على أنَّ المخصوص هو حال تطورهم في الصور المختلفة، من إنسان أو حيوان، والصحيح أنها محمولة على الأعمِّ الأغلب، وأنَّ المخصوص منها بعض الأشخاص، والآية تخاطب بني آدم جميعاً، فكما خرج منها سليمان بن داود عليهما السلام بالنَّصِّ، خرج منها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه بالنَّصِّ، والله أعلم.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنها مخصوصة بحال رؤيتهم لنا فلا نراهم حينئذٍ، فإن كان المراد انتفاء رؤيتنا لهم كلما نظروا إلينا فهذا فيه ضعف، والأحاديث السابقة ترده، وقد رأى كلٌ منهما الآخر في نفس الوقت في أكثر الأحاديث. وإن كان المراد حال وسوستهم لنا، أو حال جريان الشيطان مجرى الدم فإنهم يروننا حينئذٍ ولا نراهم، فهذا صحيح من حيث هو، غير أني لم أقف على من حمل الآية عليه.

الرابع: أنه ثبت أن الله تعالى قد يحجب بعض أوليائه وأصفيائه عن أعدائهم نصرة لهم كما وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم في عدة حوادث، منها ما ورد عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما نزلت {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}، أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول: مذمماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنها لن تراني. وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال. وقرأ {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا}، فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا أبا بكر إني أخبرت أن صاحبك هجاني، فقال: لا ورب هذا البيت ما هجاك. قال: فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني ابنة سيدها[1]. وهكذا لما تمالأت قريش على قتله وتربصوا به عند بيته أتاه جبريل، عليه السلام، فأمره ألا يبيت في مكانه الذي كان يبيت فيه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، فأمره أن يبيت على فراشه وأن يتسجى ببرد له أخضر، ففعل. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم وهم على بابه، وخرج معه

---

[1] حسن لغيره. رواه الفاكهي في أخبار مكة (٣١٦/١) وأبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٦٢/١٥) والحاكم في المستدرك (٣٩٣/٢) والبيهقي في الدلائل (١٩٥/٢) من طرق عن سفيان بن عيينة قال حدثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر به. وابن تدرس هو محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي، صدوق يدلس، وقد عنعن الخبر.

وله شاهد من حديث ابن عباس قال: لما نزلت {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}، جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر فقال له أبو بكر: لو تنحيت لا تؤذيك بشيء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه سيحال بيني وبينها. فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر هجانا صاحبك فقال أبو بكر: لا ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به. فقالت: إنك لمصدق، فلما ولت قال أبو بكر: ما رأتك، قال: لا ما زال ملك يسترني حتى ولت.
رواه البزار (٢١٢/١) وأبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٦٥/١٥) من طريق أبي أحمد الزبيري ثنا عبد السلام بن حرب عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وعطاء كان قد اختلط، ولم يثبت أن عبد السلام بن حرب سمع منه قبل الاختلاط.
ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٣/٦) حدثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير به موقوفاً عليه.

بحفنة من تراب، فجعل يذرها على رؤوسهم، وأخذ الله بأبصارهم عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: {يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} إلى قوله: {فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} كما في تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ} قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولا ريب أن بعض الإنس قد يحجبه الله أحيانًا عن أبصار بعض الناس إما إكرامًا له أو منعًا له من ظلمهم إن كان وليًّا[1] إهـ.

فإذا جاز للعين أن تعمى عن رؤية جسم كثيف أمامها جرت العادة برؤيته، فلا يمتنع في حقها أن ترى أجساماً جرت العادة بعدم رؤيتهم، إذ إن الفعلين متعلقان بآلة البصر.

الخاتمة:

والذي ظهر في خاتمة هذا البحث هو عدم ثبوت وقوع التناكح بين الإنس والجن، وأن الأدلة التي استدل بها من جوز الوقوع لا تنهض للاستدلال، فالصحيح منها غير صريح في المسالة، ولا يتعين حمله على الوطء، والصريح منها غير صحيح، بل ومخالف للواقع، وتبقى المسألة في حيز الإمكان العقلي ولا أثر لهذا الإمكان في الواقع الفعلي، والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] الإخنائية (٤٢٣).

فهرس المحتويات:

المقدمة: ..... -١ -

خطر الكلام في الغيب بدون علم: ..... -١ -

انقسام الناس في مسألة الجن إلى غالٍ وجاف: ..... -٢ -

سبب التأليف: ..... -٢ -

تكمن أهمية هذا البحث في نواح عدة، منها: ..... -٥ -

من أسباب إعراض العلماء المتقدمين عن مثل هذه المسائل: ..... -٦ -

خطة الكتاب: ..... -٧ -

تمهيد: ..... -١٣ -

هل إبليس أبو الجن؟ ..... -١٣ -

هل كان إبليس من الملائكة؟ ..... -١٥ -

معنى قول الله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ}: ..... -١٦ -

هل الجن يأكلون ويشربون؟ ..... -١٧ -

بعض الخرافات المتعلقة بالجن التي سادت بين الناس: ..... -١٨ -

معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (ولا غول): ..... -٢٦ -

مبتدأ الخرافات المتعلقة بالغيلان: ..... -٢٨ -

ضرر تصديق الخرافات على حياة العلماء خاصة والناس عامة: ..... -٢٩ -

الباب الأول: ..... -٣٦ -

الكلام على أدلة الفريق الأول القائلين بإمكان ووقوع التناكح بين الإنس والجن. ..... - ٣٦ -

تمهيد: ..... -٣٧ -

المراد بالنكاح: ..... -٣٧ -

الفصل الأول:..... - ٣٨ -

الدليل الأول: قوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ}. ..... -٣٨ -

معنى الطمث لغة:..... - ٣٩ -

معنى الطمث عند المفسرين: ..... -٤٠ -

من معاني الطمث: المس: ..... - ٤١ -

المس هو الجماع: ..... -٤١ -

الاستدلال بأثر مجاهد في انطواء الشيطان على إحليل المجامع إذا لم يسم: ..... - ٤٢ -

الفصل الثاني ..... - ٤٣ -

الدليل الثاني: الاستدلال بقول الله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}: ..... - ٤٣ -

مشاركة الشيطان للإنسان في الإنجاب لها حالتان: ..... - ٤٤ -

أثر ابن عباس في أن المخنثين هم من أولاد الجن: ..... - ٤٥ -

حديث المغربين الذين يشترك فيهم الجن: ..... - ٤٧ -

أثر المرأة التهامية التي أحبلها الشيطان، فدرأ عمر بن الخطاب عنها الحد: ..... - ٤٧ -

بعض الحوادث التي وقعت في زمن عمر بن الخطاب تدل على الإمكان: ..... -٤٨ -

كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كثرة وقوعه: ..... -٤٨ -
تفسير العلماء لمعنى المغربين: ..... -٤٩ -
حديث ابن عمر في كثرة أولاد الجن من نساء الإنس: ..... - ٥٠ -
الفصل الثالث: ..... - ٥١ -
الدليل الثالث: الاستدلال بقول الله تعالى: {وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ... الآية} ..... - ٥١ -
معنى الاستمتاع: ..... - ٥١ -
لا حصر في معنى الاستمتاع في الآية: ..... -٥٢ -
ملكة سبأ أحد أبويها جني: ..... -٥٢ -
الجني الذي هجم على الربيع بنت معوذ رضي الله عنها: ..... - ٥٣ -
الفصل الرابع: ..... -٥٥ -
الأدلة العقلية على الإمكان والوقوع: ..... -٥٥ -
شهود الأعمش خطبة رجل من الجن لامرأة من الإنس: ..... -٥٦ -
زواج القاضي جلال الدين الرازي الحنفي بامرأة من الجن: ..... - ٥٧ -
ما قيل في أم بلقيس، وزواج بلقيس من سليمان عليه السلام: ..... -٥٧ -
تصرفات الشيطان مع الإنسان: ..... -٥٨ -
الفصل الخامس: ..... -٦١ -
كلام العلماء في الإمكان والوقوع: ..... -٦١ -
خلاصة كلام الفقهاء في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله: ..... -٦١ -

خلاصة كلام الفقهاء في مذهب الإمام مالك رحمه الله: ..... - ٦٤ -
خلاصة كلام الفقهاء في مذهب الإمام الشافعي رحمه الله: ..... - ٦٦ -
خلاصة كلام الفقهاء في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: ..... - ٦٨ -
الباب الثاني: ..... - ٧١ -
الكلام على ردود وأدلة الفريق الثاني القائلين بعدم ثبوت وقوع التناكح بين الإنس والجن . ..... - ٧١ -
تمهيد: ..... - ٧٢ -
سؤال يطرح نفسه: ..... - ٧٣ -
ليس كل ادعاء مقبولاً وخصوصاً في أمور الغيب: ..... - ٧٣ -
حمل مريم عليها السلام بواسطة الملك: ..... - ٧٣ -
قول مريم {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا} دليل على عدم الإمكان: ..... - ٧٤ -
تنبيه: الخلاف في هذه المسألة هو بين أهل السنة: ..... - ٧٦ -
الفصل الأول:..... - ٧٧ -
الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ...}: ..... - ٧٧ -
بيان بطلان الاستدلال بآية الطمث من وجوه: ..... - ٧٨ -
الوجه الأول: ..... - ٧٨ -
كلام المفسرين في أن المس غير الجماع: ..... - ٧٩ -
نفي المباشرة أليق بالحور من نفي الجماع: ..... - ٨٠ -

إحتمال آخر في معنى آية الطمث: ..... - ٨١ -
الوجه الثاني: ..... -٨١ -
هل الحور من نساء الدنيا أم من نساء الجنة؟ ..... -٨٢ -
بيان ضعف استدلالهم بآية الطمث من جهتين: ..... - ٨٤ -
الجهة الأولى: ..... - ٨٤ -
الجهة الثانية: ..... -٨٦ -
الفصل الثاني: ..... - ٨٧ -
الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ}: ..... -٨٧ -
اختلاف العلماء في معنى بول الشيطان في أذن النائم: ..... -٨٨ -
أقوال المفسرين في معنى المشاركة: ..... -٩١ -
ضابط مهم في معنى المشاركة: ..... -٩٥ -
إدخال بعض المفسرين الجماع في معنى المشاركة لا دليل عليه: ..... -٩٥ -
إعراض بعض القائلين بالإمكان أو الوقوع عن الاستدلال بالآية، والسبب في ذلك: ... -٩٦ -
إعتماد المستدلين بآية المشاركة على بعض الروايات لتقوية الاستدلال بالآية، مع بيان حالها: -٩٧ -
بيان ضعف الاستدلال بأثر مجاهد في المجامع إذا لم يسم: ..... -٩٧ -
الاعتماد على أثر مجاهد يلزم منه الوقوع في المحذور: ..... -٩٨ -
خلاصة القول في أثر مجاهد: ..... -٩٩ -
بيان ضعف الاستدلال بحديث (اللهم جنبنا الشيطان ...): ..... - ٩٩ -

إعراض كثير من القائلين بالإمكان والوقوع عن الاستدلال بحديث (اللهم جنبنا الشيطان): .... - ١٠٠ -

المراد بالضرر المنفي في حديث ابن عباس (لم يضره الشيطان أبداً): ..... -١٠١ -

بيان ضعف الاستدلال بأثر ابن عباس في أن المؤنثين أو المخنثين أولاد الجن: ..... -١٠٣ -

بيان ضعف الاستدلال بحديث المغربين: ..... -١٠٧ -

معنى حديث المغربين على فرض صحته: ..... -١٠٨ -

يلزم من القول بصحة حديث المغربين محذور: ..... - ١٠٩ -

بيان ضعف الاستدلال بحديث (لا تقوم الساعة حتى تكثر فيكم أولاد الجن): ..... - ١١٠ -

توجيه الحديث على فرض صحته: ..... - ١١٢ -

حديث (الإبل خلقت من الشياطين) وتوجيه العلماء له: ..... - ١١٤ -

بيان ضعف الاستدلال بأثر المرأة التهاميَّة التي أحبلها الشيطان، زمن عمر بن الخطاب: - ١١٩ -

بيان ضعف الاستدلال ببعض الحوادث التي وقعت في زمن عمر بن الخطاب: ..... -١٢١ -

الجواب عن قول شيخ الإسلام ابن تيمية بوقوع التناكح والتناسل بين الإنس والجن: . -١٢٣ -

الفصل الثالث: ..... -١٢٥ -

الجواب عن الاستدلال بآية الأنعام {اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}: ..... - ١٢٥ -

معنى الاستمتاع في الآية: ..... -١٢٦ -

صور الانتفاع في الآية راجعة إلى ثلاثة معانٍ: ..... -١٢٧ -

أحوال ضرر الشيطان إجمالاً: ..... -١٢٨ -

الإغواء والوسوسة أعظم أفعال الشيطان: ..... - ١٢٩ -
هل يصح إدخال الجماع في معنى الآية؟ ..... - ١٣٠ -
استمتاع النبي سليمان عليه السلام بالجن: ..... - ١٣١ -
بيان ضعف الاستدلال بحديث أحد أبوي ملكة سبأ كان من الجن: ..... - ١٣١ -
صحة أثر ملكة سبأ عن قتادة موقوفاً عليه: ..... - ١٣٦ -
جواب شبهة الاحتجاج بالحديث الضعيف في مسألة التناكح: ..... - ١٣٩ -
الجواب عن قصة الجني الذي هجم على الربيع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها: ..... - ١٤٠ -
الفصل الرابع: ..... - ١٤٥ -
الجواب عن الأدلة العقلية على الإمكان والجواز: ..... - ١٤٥ -
تمهيد: ..... - ١٤٥ -
المراد بالأدلة العقلية: ..... - ١٤٥ -
الجواب عن ثلاث مسائل وردت في كلام الشبلي رحمه الله: ..... - ١٥١ -
المسألة الأولى: الجواب عن حادثة شهود الأعمش لخطبة جني لإنسية: ..... - ١٥١ -
المسألة الثانية: الجواب عن الحادثة التي وقعت للقاضي جلال الدين الرازي الحنفي: .. - ١٥٦ -
المسألة الثالثة: الجواب عن الاستشهاد بكلام الثعالبي: ..... - ١٥٨ -
الجواب عن الاستدلال بتصرُّفات الشيطان المتنوعة مع الإنسان على إمكان التناكح: - ١٥٩ -
المسألة الأولى: بطلان قياس جماع الجني للإنسية على دخول الجني بدن الإنسي: ... - ١٦١ -
المسألة الثانية: ليس كل ما جاز في حقهم فيما بينهم يجوز مثله في حقهم مع الإنس: ... - ١٦٢ -
المسألة الثالثة: قياس المسكوت عنه على المنطوق به في الغيبيات: ..... - ١٦٧ -

بطلان قياس الجماع على ركضة الرحم: ..... -١٦٧ -
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما هي ركضة الشيطان): ..... -١٧١ -
بطلان قياس الجماع على الاحتلام: ..... -١٧٢ -
المسألة الرابعة: تشكل الجن هل هو على الحقيقة أم على التخييل؟ ..... -١٧٣ -
الفصل الخامس: ..... -١٧٤ -
تمهيد: ..... -١٧٤ -
هل الجن يتشكلون على الحقيقة أم على سبيل التخييل؟ ..... -١٧٤ -
المطلب الأول: في أدلة تشكل الجن:..... - ١٧٩ -
الدليل الأول: الاستدلال على تشكل الجن بحديث الأنصاري الذي قتل الحية فمات: - ١٧٩ -
الدليل الثاني: الاستدلال على تشكل الجن بحديث أبي هريرة في تمر الصدقة: ..... -١٨٠ -
الدليل الثالث: الاستدلال على تشكل الجن بحديث معاذ بن جبل في تمر الصدقة: .. -١٨١ -
الدليل الرابع: الاستدلال على تشكل الجن بقصة أبي بن كعب وجرين التمر: ..... -١٨٣ -
الدليل الخامس: الاستدلال على تشكل الجن بقصة أبي أيوب الأنصاري مع الغول: .. -١٨٣ -
الدليل السادس: الاستدلال على تشكل الجن بقصة الخارجي الذي خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ..... -١٨٤ -
تمهيد: ..... -١٨٤ -
حرقوص الخارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هل كان فعلاً من الجن؟ . - ١٨٤ -
المطلب الثاني: في الجواب عن أدلة تشكل الجن. .... -١٨٨ -

الجواب عن الاستدلال بقصة الأنصاري الذي قتل الحية فمات: ..... -١٨٨ -
الجواب عن الاستدلال بحديث أبي هريرة في تمر الصدقة: ..... -١٩٤ -
الجواب عن الاستدلال بحديث معاذ بن جبل في تمر الصدقة: ..... -٢٠٠ -
الجواب عن الاستدلال بقصة أبي بن كعب وجرين التمر: ..... -٢٠٢ -
الجواب عن الاستدلال بقصة أبي أيوب الأنصاري مع الغول: ..... -٢٠٨ -
الجواب عن الاستدلال بحديث أبي أسيد الساعدي: ..... -٢١٤ -
الجواب عن الاستدلال بحديث بريدة بن الحصيب: ..... -٢١٥ -
مصارعة بعض الصحابة للجن: ..... -٢١٥ -
الجواب عن الاستدلال بقصة حرقوص الخارجي: ..... -٢١٨ -

المطلب الثالث: هل شهد عبد اللّه بن مسعود ليلة الجن مع النبي صلى اللّه عليه وسلم؟ ..... - ٢٢٧ -

تمهيد: ..... -٢٢٧ -

الروايات المثبتة لشهود ابن مسعود ليلة الجن: ... -٢٢٨ -

اختلاف الروايات في تحديد مكان الواقعة أدّى إلى القول بتعددها: ..... -٢٢٨ -

أولاً: شهود ابن مسعود ليلة الجن بأعلى مكة: ..... -٢٣٠ -

١ ـ رواية أبي عثمان بن سنة الخزاعي عن ابن مسعود: ..... - ٢٣٠ -
٢ ـ رواية أبي زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود: ..... -٢٣٢ -
٣ ـ رواية أبي عبد الله الجُدَلي عن ابن مسعود: ..... - ٢٣٦ -

ثانياً: شهود ابن مسعود ليلة الجن بالحجون: ..... - ٢٣٨ -

١ - رواية أبي الجوزاء عن ابن مسعود: ..... -٢٣٨ -

٢ - رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، ومجاهد عن ابن مسعود: ..... - ٢٣٩ -

٣ - رواية قتادة عن ابن مسعود: ..... -٢٤١ -

ثالثاً: شهود ابن مسعود ليلة الجن ببعض أودية مكة: .... - ٢٤٣ -

رابعاً: شهود ابن مسعود ليلة الجن في بطحاء مكة: - ٢٤٤ -

خامساً: شهود ابن مسعود ليلة الجن بمكة دون تحديد لمكان الحادثة: ..... - ٢٤٧ -

١ - رواية ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه: ..... -٢٤٧ -

٢ - رواية أبي ظبيان عن ابن مسعود: ..... - ٢٤٩ -

٣ - رواية سعيد بن أبي المعلى عن ابن مسعود: ..... -٢٤٩ -

٤ - رواية عُلَي بن رباح عن ابن مسعود: ..... - ٢٥٠ -

سادساً: شهود ابن مسعود ليلة الجن في المدينة في بقيع الغرقد بعد الهجرة: ..... -٢٥٣ -

سابعاً: تشبيه ابن مسعود للزُّطِّ بمن رآهم ليلة الجن: ..... - ٢٥٥ -

ثامناً: التصريح بشهود ابن مسعود ليلة الجن: .... -٢٥٦ -

شهود الزبير بن العوام ليلة الجن بالمدينة: ..... -٢٥٧ -

الروايات النافية لشهود ابن مسعود ليلة الجن: ... -٢٥٩ -

القول الراجح: ..... - ٢٦٥ -

هل ثبت تشكل الجن في هذه الروايات؟ ..... -٢٦٥ -

الفصل السادس: ..... - ٢٦٧ -

في إمكان رؤية الجن على صورهم ..... - ٢٦٧ -

هل رؤية الجن على صورهم التي خلقوا عليها ممكنة أم لا؟ ..... -٢٦٧ -

تلخيص الأقوال في مسألة إمكان الرؤية: ..... -٢٦٧ -

المختلفون جميعاً يستدلون بقوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ... الآية}: ..... -٢٦٨ -

القول الأول: ..... -٢٦٨ -

القول الثاني: ..... -٢٧١ -

القول الثالث: ..... -٢٧٦ -

القول الرابع: ..... -٢٧٨ -

القول الراجح: ..... - ٢٨١ -

أدلة القول الراجح: ..... -٢٨٣ -

الأول: ..... - ٢٨٣ -

الثاني: ..... - ٢٨٥ -

الثالث: ..... - ٢٨٥ -

الرابع: ..... -٢٨٦ -

الخاتمة: ..... -٢٨٧ -

فهرس المحتويات: ..... - ٢٩٠ -